دراسات في التصوف
الباب الثالث
في نقد كتاب كلمات الصوفية
والرد على ابن تيمية لمحمود الغراب



فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب

في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

جمع وتأليف
الفقير إلى عفو الله تعالى
عبد القادر بن حبيب الله السندي
نزيل المدينة المنورة

الرقـــــــم : RR / 13 - 92 / 10100136 .

اسم الكتـــاب : فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب .

المــؤلـــــف : سندي ـ عبد القادر بن حبيب الله .

الـنــاشـــــر: دار الكتاب والسنة ــ باكستان . كراجي

إشــــرا ف : دار الحميضي للنشر ـ الرياض .

المشــرف الفني : مغل ـ أبو سلطان .

الـطبعــــــة : الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م .

المقــــاس : ١٧ x ٢٤ (٤٨٠ ص) .

تــوزيـــــع : مؤسسة الجريسي ـ الرياض .

فصل الخطاب

في

رد مزاعم الغراب

في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



الناشر

دار الكتاب والسنة

P.O. Box 11106 Karachi 75300

Pakistan

إشراف

دار الحميضي للنشر

ص.ب ٣١٠٦ الرياض ١١٤٧١

هاتف ٤٣٥٣٨٢٢ فاكس ٤٣٥٧٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..

فقد جمع من أسمى نفسه محمود محمود الغراب ثلاثة كتب في الدفاع عن ابن عربي سمى الأول منها: شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وسمى الثاني: الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وسمى الثالث: الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام الشيخ محي الدين بن عربي.

وكنت قد جمعت الرد على هذه الكتب الثلاثة مجملا والذي يتمثل في الدراسة الوافية والشافية عن التصوف وأهله وذلك في الباب الأول الذي اشتمل على عدة فصول وفي هذه الفصول فصلان مهمان الأول فيه تراجم الأخيار من الصوفية والفصل الثاني فيه تراجم الأشرار من الصوفية، لكي يضع كل واحد من هذين الفصلين المهمين كل رجل في موضعه إن كان من الأخيار حسب الدراسة والتحقيق فهو من ذاك النوع، وإن كان من الأشرار المنحرفين فله المكان الخاص من ذاك النوع.

وأما الباب الثاني من البحث فهو لابن عربي خاصة في فصول ستة فجاءت الدراسة عنه إن شاء الله وافية وشافية حسب قدرتي الضئيلة ولا أدعي الصواب فيها مع النقل والعزو الى تلك المصادر التي ترجمت للرجل أو تعرضت له عرضا لكي يقف كل منصف عدل على ما كان هناك من الحقائق والإيضاحات التي تتعلق بابن عربي فلا مجال للعواطف ولا للأذواق والمواجيد والمقامات التي يدعيها أهل التصوف واني لأسأل الله تعالى وأتضرع إليه جل وعلا بأن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به المسلمين إذا كان فيه الحق والصواب ويجنبهم إذا كان فيه خطأ وزلل انه خير مسئول، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب ذلكم

عبدالقادر بن حبيب الله السندي

نزيل المدينة المنورة

الباب الثالث
في رد ونقد شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية
بقلم محمود الغراب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين..

أما بعد فهذا جواب للكتاب الذي جمعه الشيخ محمود محمود الغراب بعنوان (شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي).

١ - قال الشيخ محمود المذكور: المقدمة ص ٥ (ليس القصد من هذا الكتاب رفع الخلاف بين الصوفية ومخالفيهم، فهذا أمر لا يرتفع الى يوم الدين - فلو شاء الله لهدى الناس أجمعين - فإن الله ما رفع الخلاف في الحكم الظاهر، بل بقيت الشريعة وهي أحكام محدودة، ومذاهب مختلفة لحكمة يعلمها الله، وتوسعة منه ورحمة بالعباد، فكيف يتصور أن يرتفع الخلاف في الترجمة عن علوم الأذواق التي لا تحد معانيها حدود الألفاظ، والأرقام، ولا تسمو اليها الضمائر والأوهام، فلا يترجم عنها لسان، لأنها ذوق ووجدان) أ هـ.

قلت: هذا نص كلام الشيخ محمود نقلته - حرفيا لئلا اتهم بشيء لم يقله المذكور والرد عليه من وجوه عديدة.

١ - وقد بين ربنا جل وعلا كيفية رفع الخلاف بين الأمة سلفا وخلفا وذلك في قوله تعالى في سورة النساء: اذ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ آية ٥٩.

وهكذا جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ بهذا المعنى وذلك ما أخرجه مسلم في الصحيح وعلقه البخاري وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في

المسند عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(١). وقد عقد عليه النووي بابا بقوله: في كتاب الأقضية باب رقم ٨، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، فالحدث في أمر رسول الله ﷺ وشرعه المطهر التام المكمل أمر محرم بنص الكتاب والسنة ولذا قال الله تعالى في سورة النور: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم﴾ آية ٦٣.

٢ - وقد بين ربنا جل وعلا ورسوله ﷺ كيفية رفع الخلاف بين الأمة في جميع المسائل الأصولية والفرعية، والعقائدية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها التي تحتاج اليها البشرية بجميع ألوانها وأشكالها وقومياتها وأجناسها المختلفة وألسنتها المتغايرة في كل عصر ومصر في حياتها المادية والمعنوية فإذا لم يرتفع هذا الخلاف حسب قول الشيخ محمود بين الصوفية وبين مخالفيهم الذين هم أهل الظاهر فلا حجة له ولا لغيره على صحة وجواز وقوع الخلاف مع وجود كيفية رفع هذا الاختلاف؟

وأما قوله: (ولو شاء الله لهدى الناس أجمعين) مستدلا من هذه المقالة التي ربما يظن واحد ممن لا علم له بأن هذه آية قرآنية بهذا اللفظ - وليس الأمر هكذا، وأن استدلاله هذا من هذه المقولة باطل عقلا وشرعا. وأما العقل فيمنع منعا باتا إذا كان عقلا سليما بأن يكون الانسان قد خلقه الله تعالى لأجل غاية سامية ثم يتركه سدى فيتخبط بالظلام الدامس بحياة شقية بعيدة عن الهداية والنور مع ارسال الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إليه ثم يترك هذه الرسالة السامية الكريمة وينحرف عنها ويزعم أن ظاهرها غير مطلوب ثم يتذوق بأذواق مختلفة من الباطل والحرام والفاسد مع تنوع هذه الأذواق في انسان دون الآخر حسب مايرى هذا المتذوق ويميل اليها حسب رغبته وهواه ولم يكن هناك أي ضابط يضبط هذه الأذواق والمواجيد والمقامات من الأشياء المنكرة القبيحة ظاهرا وباطنا، وكل صوفي له ذوقه، ووجده، وكشفه. وأما الشرع فنص نصا صريحا في مصدريه الأساسيين الكتاب والسنة على بطلان هذه الأذواق والأشواق والمواجيد والمقامات والكشوفات بجميع أنواعها وأقسامها، ورد عليها ردا قاطعا

١) مسلم: الاقضية حديث رقم: خاص ١٧، ١٨ - وعام ١٧١٨ ص ٣/١٣٤٣.

وعلى أصحابها بالحجة القوية والبرهان الواضح المنور، والدليل الصريح والله أعلم.

وأما قول الشيخ محمود: فإن الله ما رفع الخلاف في الحكم الظاهر بل بقيت الشريعة وهي أحكام محدودة ومذاهب مختلفة.. الخ.

فقلت: هذا غلط قبيح من الشيخ محمود وأن أسولبه هذا يدل على عدم فهمه للشريعة الاسلامية الغراء هداه الله تعالى إلى الحق والصواب لأن هذه المذاهب التي قال عنها الشيخ لم تكن شريعة محمدية منحصرة فيها الحق، بل انها وأصحابها الأئمة المجتهدون رحمهم الله تعالى قد بذلوا غاية الجهد وأفرغوا جميع طاقاتهم في فهمها والاستنباط من نصوصها كتابا وسنة فمن أصاب منهم الحق والصواب فله أجران ومن أخطأ منهم فله أجر الاجتهاد وخطئه معفو عنه عند الله تعالى حسب ماورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ وذلك من حديث عمرو بن العاص وأبي هريرة رضي الله عنهما أخرجه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد والإمام أحمد في المسند.

قال الإمام البخاري في الصحيح بإسناده عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»، ثم قال البخاري بإسناده عن يزيد بن عبدالله بن الهاد قال: فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة، وقال عبدالعزيز بن المطلب عن عبدالله بن أبي بكر، عن أبي سلمة عن النبي ﷺ مثله(١) ومن هنا قد أخطأ الشيخ محمود في قوله: (فإن الله ما رفع الخلاف في الحكم الظاهر) وأن هذا الأسلوب قد دل على أن الشريعة الإسلامية لم يكن ظاهرها مطلوبا وذاك الظاهر الغير المطلوب على لسان الشيخ محمود ومن تابعهم من الصوفية كابن عربي ومن سبقه كالحلاج لايزال الناس مختلفين فيه، وإنما كان المطلوب على لسان جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حسب زعم الشيخ محمود الأمور الباطنية التي ترجم عنها بألفاظ غير محدودة ابن عربي ومن سبقه من المتصوفة، هكذا قال: وهو قول منكر وباطل بجميع جوانبه ومراميه نصا وروحا.

---

١) خ حديث رقم ٧٣٥٢ فتح الباري ص ١٣/٣١٨ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ٢١، أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب، أو أخطأ.

٣ - وقد جاء النبي ﷺ بالظاهر كتابا وسنة وقد تلقى هذا الظاهر من ربه جل وعلا وفهمه فهما جيدا، ولم ينطق عليه الصلاة والسلام أثناء تبليغ هذا الظاهر بالإشارة أو الرموز أو بالكشوف أو بالوجدان بأن هذا الظاهر الذي أوحى الله تعالى إليه لم يكن مطلوبا أو غير مقصود بل أكد عليه الصلاة والسلام تأكيدا تلو التأكيد بأن هذا الظاهر هو المطلوب والمقصود عند الله تعالى وقد أمر الله وحكم وقضى لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بأن يتمسكوا به تمسكا مثاليا في السراء والضراء ويدعون أقوامهم إليه حتى يلقوا ربهم جل وعلى لقاءاً كريما مرضيا فكان ذلك كذلك ولم يتخلفوا عنه قيد شعرة وعلى رأسهم محسن الإنسانية كلها وخاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام محمد ﷺ.

٤ - وقد صرح المتصوفة وأئمتها في كتبهم ونقل عنهم أناس عدول في أنظارهم بأن هذا العلم أعني التصوف لا يؤخذ من الكتب، وليس من طريق القوم اقراء المريدين كتب التصوف، إذ قال الشيخ الخالدي النقشبندي فيما أدخله هذا الكلام في شذرات الذهب لابن العماد ناسبا إلى ابن عربي ونقلا عن كتاب السيوطي تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي، والقول الفيصل في ابن عربي واعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه، فقد نقل السيوطي عنه، أنه قال: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا إلى أن قال الخالدي النقشبندي نقلا عن السيوطي وهو بدوره ينقل عن ابن عربي كما في شذرات الذهب ١٩١ - ٥/١٩٢: وليس من طريق القوم إقراء المريدين كتب التصوف ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب، وما أحسن قول بعض العلماء لرجل قد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض، فقال له: دع عنك هذا، من جاع جوع القوم، وسهر سهرهم رأى ما رأوا، أثم، قال: في آخر هذا التصنيف، ان الشيخ برهان الدين البقاعي قال في معجمه: حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي: قال: وهو من أمثل الصوفية في زماننا، قال: كان بعض الأصدقاء يشير علي بقراءة كتب ابن عربي، وبعض يمنع من ذلك، فاستشرت الشيخ يوسف الإمام الصفدي في ذلك، فقال: اعلم ياولدي: وفقك الله، ان هذا العلم المنسوب الى ابن عربي ليس بمخترع له، وإنما هو كان ماهرا فيه، وقد ادعى أهله، أنه لا تمكن معرفته إلا بالكشف، فإذا فهم المريد مرماهم فلا فائدة فيه في تفسيره، لأنه إن كان المقرر، والمقرر له مطلعين على ذلك فالتقرير تحصيل الحاصل، وإن كان المطلع أحدهما فتقريره لا ينفع الآخر،

وإلا فهما يخبطان خبط عشواء، فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم، وعليه السلوك فيما يوصل الى الكشف عن الحقائق، ومتى كشف له عن شيء علمه. أهـ

هذا كلام داود بن سليمان الخالدي الحنفي النقشبندي أدخله في شذرات الذهب لكي يقبل وهو نص صريح على أن التصوف لا يؤخذ من الكتب وإنما هو يؤخذ عن الكشف وإليه يشير كلام الشيخ محمود في مقدمته.. فإذا كان الشيء لا يؤخذ عن الكتب فلا وجود له ولا حقيقة عند جميع العقلاء، ولما زعم بعض المستشرقين بناء على زعمهم الباطل بأن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لم تدون في الكتب ولا في الصحف وقد نهى النبي ﷺ عن تدوينها وكتابتها كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح وغيره من أئمة الحديث: «من كتب عني سوى القرآن فليمحه أو كما قال» فقام بعض الناس على انكارها والطعن فيها وعلى عدم صلاحيتها للحجة بناء على هذا الزعم الباطل بأنه عليه الصلاة والسلام قد أمر بمحوها وعدم كتابتها دون أن يفهموا هذا النهي بأنه لم يكن إلا لأجل مخالطتها بالوحي المتلو في صحيفة واحدة وكانوا يكتبون القرآن والسنة في صحيفة واحدة عند نزول القرآن ولقد وضح علماء القرآن والسنة هذا اللبس وأزاحوا الستار عن هذا الغموض في تصانيفهم النافعة كالخطيب البغدادي في كتابه تقييد العلم وقبله الحافظ زهير بن حرب في كتابه كتاب العلم وغيرهما من نقاد السنة وحفاظ الآثار والبخاري في الصحيح في كتاب العلم، وأما التصوف فقد اعترف أصحابه بأنه لا يؤخذ عن الكتب وإنما يؤخذ عن طريق الكشف والوجدان والمواجيد وقد اختلف أصحاب هذه الكشوفات في كشوفاتهم ووجدانهم بحيث لا ضابط له ولا نظام ولا قاعدة أساسية ولذا ينبغي للشيخ الغراب أن يعيد النظر فيه وفيما كتبه في كتبه الثلاثة في تمجيد وتعظيم ابن عربي.

٥ - وقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ وهو إمام أهل الظاهر ﷺ وفي القرآن الكريم قواعد أساسية وأصول متينة راسخة وقوانين رفيعة في النص والظاهر والمفهوم والمنطوق والاشارة دون أن يكون هناك باطن كما زعم قريش وهم أفصح العرب على الاطلاق وقد نزل القرآن في لغتهم الفصيحة مع لهجاتها السبعة كما ورد في السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وقد شدد هؤلاء في إنكارهم متمسكين بالباطن على رسول الله ﷺ بأن مراد القرآن ليس كما زعمت وإنما

أمور كانت عليها آباءهم وأجدادهم، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى - كما في سورة الزمر آية ٣، ولكن ندد القرآن الكريم بهم وبأفكارهم الباطنية وكان باطنهم الذي كانوا عليه أقرب بكثير الى رسول الله ﷺ ومع ذلك قامت الحروب بين أهل الظاهر وبين أهل الباطن تلك الحروب التي كانت فاصلة بين الحق والباطل ولذا تجد ابن عربي يصوب أهل الباطن كفرعون وغيره من الكفار وقد نقل العلماء الثقات كلامه في ذلك بأسانيد متصله صحيحة عنه، والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (لكن القصد من هذا الكتاب هو إيضاح ما التبس من كلام بعض العارفين والمحققين وجاء على ألسنتهم يخاطبون به من كان من شربهم وسار على مدرجتهم، مما لا يفهمه غير أهل ذاك المقام، فإنه لا خلاف بين علماء الاسلام، إن الله خلق الخلق على مراتب، وأهلهم لما أراد فهم من مذاهب فثبتت المقامات بالقرآن الكريم، وجاء الحديث بمقام الإحسان لعبد يعبد الله كأنه يراه، وآخر بمقام الحب، حتى يكون الحق سمعه، وبصره، وجميع قواه، فلم يكن عبثا أخبار رسول الله ﷺ، بل كان لهذه المقامات أهل وطلاب، كما لله خاصة، وأحباب، فمن هذه المقامات وبلسان أهلها تكلم رجال، فأنكر عليهم من لم يكن له هذه الحال، وسبب ذلك أن المعاني الأول أصبحت باهتة، فتداخلت الأمور، والتبست معانيها، وبقيت مبانيها، فكلما لا يعرف كل أحد الجوع الحقيقي من الجوع الكاذب، ولا الحمل الحقيقي من الحمل الكاذب، كذلك أصبح الناس لا يعرفون الحب الحقيقي من الحب الكاذب، ولا الصحبة الحقيقية من الصحبة الكاذبة فلا يعرفون معنى للتقوى، ولا للزهد، ولا للورع، ولا للأخوة إلا ماتعارفوا عليه في زمانهم، فتوهموا أنهم حازوا المقامات، ونالوا الدرجات، وظنوا أنهم رجال، كما أن لأهل كل صفة رجالا وذلك لفقدهم الميزان وجهلهم بما كان عليه أهل ذاك الزمان، فحكموا على كلام من أخبر عنهم الرسول بأنهم من أهل مقام المحبة والاحسان، وكان ذلك بنظرهم، لأنهم توهموا أنهم حازوا كل المراتب، ولم يبق مقام إلا ولهم فيه مشارب، فأنكروا ما لم يعرفوه ولا ذاقوه، ولا معنى من المعاني حققوه، وصدق الحسن البصري وهو يصف الصحابة للتابعين، فيقول: «لقد أدركت رجالا لو رأيتموهم لقلتم انهم مجانين، ولو رأوكم لقالوا: انكم لم تؤمنوا قط..» قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب يبرر به موقف بعض المتصوفة الذين تكلموا بكلام لم يفهمه إلا من كان من شربهم وسار

على مدرجتهم مما لا يفهمه غير أهل ذاك المقام حسب زعمه وقد سبق آنفا أن قال فكيف يتصور أن يرتفع الخلاف في الترجمة عن علوم الأذواق التي لا تحد معانيها حدود الألفاظ والأرقام، ولا تسموا إليها الضمائر والأوهام فلا يترجم عنها لسان لأنها ذوق ووجدان. فهذا الكلام الأول للشيخ ينقض مافي كلامه الأخير ولا يمكن أن يجمع بينهما بحال من الأحوال إذا أمعنت فيه النظر ودققت فيه الفكر والرأي وأشغلت فيه المخ والعقل والخيال فلا تجد لهما توافقا ولا استقامة بحال من الأحوال، لأن تلك الأذواق التي سماها علوما لا تحد معانيها حدود الألفاظ والأرقام ولا تسموا إليها الضمائر فكيف جاز للشيخ محمود أن يتكلم فيها وعنها ويشرحها ويفسرها مادام لا تسموا إليها الضمائر إلا إذا قال: إلا ضميره ووهمه وفهمه وعقله ورشده وفقهه الذي أدرك معاني وحدود هذه الألفاظ ثم يؤكد بقوله: فلا يترجم عنها لسان لأنها ذوق ووجدان وكيف اطلع الشيخ على تلك الأذواق والوجدانات المخفية في ضمائر هؤلاء وقلوبهم إلا إذا كان اتصل بهم روحانيا كما قال الشيخ النقشبندي في ترجمة ابن عربي التي أدخلها في شذرات الذهب من عند نفسه ص ٥/١٩٦، وذلك نقلا عن تلميذ ابن عربي الصدر القونوى إذ قال هو: كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء، إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم، وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء الله أحضره في نومه، وإن شاء انسلخ عن هيكله، واجتمع به وهو أكثر القوم كلاما في الطريق. أ. هـ.

فإذا كان الشيخ محمود قد اجتمع به أي بابن عربي على هذه الصور الثلاث ثم شرح له هذه الكلمات ثم سطر في كتابه هذا فهذا أمر مشكل وخطير جدا ولم يحصل هذا لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقد أجبت عن هذا الموضوع بالتفصيل في كتابي: «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق في ضوء أدلة الكتاب والسنة» فليرجع اليه من شاء، فإن فيه كفاية وزيادة إن شاء الله تعالى وذلك في ص ١٩١ وذلك تحت عنوان: المناوي وابن عربي..

وأما قول الشيخ محمود الغراب: (فإنه لا خلاف بين علماء الاسلام إن الله خلق الخلق على مراتب، وأهلهم لما أراد منهم من مذاهب فثبتت المقامات بالقرآن الكريم وجاء الحديث بمقام الإحسان لعبد يعبد الله كأنه يراه، وآخر مقام

الحب.. إلخ.

قلت.. ماهي المراتب التي لم يختلف فيها علماء الاسلام بأن الله تعالى خلقها وأهلهم لها فإذا كان أراد بها في بطن الأم من خلقه كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد وذلك من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال البخاري في الصحيح باسناده عن زيد بن وهب، قال عبدالله: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة» أهـ، فإذا أراد هذه المراتب من خلق الإنسان فإن ابن عربي يكذب هذه المراتب إذ قال عنه داود بن سليمان النقشبندي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٨هـ في ترجمة ابن عربي وأدخلها في شذرات الذهب ٥/٢٠٠ على لسان ابن العماد إذ قال: وقد قال - أي ابن عربي - عرضت أحاديثه ﷺ جميعها عليه، فكان يقول عن أحاديث صحت من جهة الصناعة ما قلتها: وعن أحاديث ضعفت من جهتها قلتها. أ هـ

قلت هذا كلام ابن عربي نقله الخالدي النقشبندي في ترجمته في شذرات الذهب وهو ينص نصا صريحا على أن الأحاديث كلها عرضها ابن عربي على رسول الله ﷺ يقظة فالتي صحت أسانيدها حسب قانون الرواية ونظام الدراية فلم يقلها رسول الله ﷺ حسب زعم ابن عربي وأما التي لم تصح أسانيدها ورواها الكذابون الوضاعون أو وضعوها من عند أنفسهم فهي قالها الرسول ﷺ حسب زعم ابن عربي فقد أبطل بهذا الكلام نظام الرواية وجميع قواعدها فلم يبق عنده أي قيمة لهذه الأحاديث المروية في الصحيحين أو في غيرهما ومن جملة الأحاديث التي صحت أسانيدها عن طريق الصناعة الحديثية والإسنادية حديث ابن مسعود رضي الله عنه هذا فإنه حديث باطل حسب زعم ابن عربي وهكذا أبطل هذه المراتب التي وردت في الصحيح والتي تتعلق بخلق الانسان في بطن أمه، فيلزم الشيخ محمود الغراب بأن يكون على منهج محبه وشيخه ابن عربي الذي

دافع عنه في هذه الكتب الثلاثة وأما إذا أراد المراتب التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وذلك في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ أية ٦٩، فهذا غير ممكن بحال من الأحوال لدى ابن عربي لأنه ألف كتبا كثيرة ضد هذه المراتب وعلى رأسها فصوص الحكم فقد قال عنه العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي نقلا عن الأئمة الكبار ص ١٨٦ - ٢/١٨٨ في تكفير ابن عربي وتكذيبه لكتاب الله تعالى إذ قال: ذكر جواب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي المالكي نقلا عن الفتوى التي تتعلق بابن عربي وكتابه فصوص الحكم إذ قال الشيخ شرف الدين المذكور: الحمد لله وحده: أما هذا التصنيف الذي هو ضد لما أنزله الله عز وجل في كتبه المنزلة، وضد أقوال الأنبياء المرسلة، فهو افتراء على الله، وافتراء على رسوله ﷺ ، ثم قال: وما تضمنه هذا التصنيف من الهذيان والكفر، والبهتان فكله تلبيس، وضلال وتحريف وتبديل ومن صدق بذلك، أو اعتقد صحته كان كافرا ملحدا، صادا عن سبيل الله تعالى، مخالفا لملة رسول الله ﷺ ملحدا في آيات الله مبدلا لكلمات الله، فإن أظهر ذلك، وناظر عليه كان كافرا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل وعجل الله بروحه إلى الهاوية، والنار الحامية، وإن اخفى ذلك وأسره كان زنديقا فيقتل متى يظهر عليه ولا تقبل توبته إن تاب، لأن حقيقة توبته لا تعرف، ثم قال: فيقتل مثل هؤلاء، ويراح المسلمون من شرهم، وافشاء الفساد بينهم في دينهم، وهؤلاء قوم يسمون الباطنية، لم يزالوا من قديم الزمان ضلالا في الأمة معروفين بالخروج من الملة يقتلون متى ظهر عليهم وينفون من الأرض متى اتهموا بذلك، ولم يثبت عليهم، وعادتهم التصلح، والتدين، وادعاء التحقيق، وهم على أسوأ طريق فالحذر كل الحذر منهم، فإنهم أعداء الله وشر من اليهود، والنصارى لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه، ولا رب يعبدونه وواجب على كل من ظهر على أحد منهم أن ينهي أمره إلى ولاة المسلمين ليحكموا فيه بحكم الله، ثم قال: فمن لم يقدر على ذلك غير بلسانه ويبين للناس بطلان مذهبهم، وشر طويتهم، ونبه عليهم بقوله: مهما قدر، وحذر منهم، ومهما استطاع، ومن عجز عن ذلك غير بقلبه وهذا أضعف المراتب، ويجب على ولي الأمر إذا سمع بمثل هذا التصنيف البحث عنه وجمع نسخه حيث وجدها واحراقها، وأدب من اتهم بهذا

المذهب، أو نسب إليه، أو عرف به على قدر قوة التهمة عليه، إذا لم يثبت عليه عرفه للناس لكي يحذروه والله ولي الهداية بمنه وفضله. كتبه عيسى الزواوي المالكي انتهى باختصار أ هـ.

قلت. أثبت هذا العالم المالكي الذي ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة رقم الترجمة ٣١٣٠، ص ٢٨٩ - ٣/٢٩١، وابن فرحون المالكي في الديباج المذهب ص ٧٢ - ٢/٧٣ وله منزلة كبيرة وقد قال وأكد هذا العالم بأن ابن عربي كان ضد هذا القرآن الكريم وضد جميع الكتب السماوية فيكف يقول الشيخ محمود الغراب بأنه أثبت هذه المراتب عن القرآن الكريم؟ وإن كنت في ريب وشك من أمره فارجع الى فتاوى علماء عصره وغيرهم والتي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي رقم الترجمة ٩٢٢، ص ١٦٠ - ٢/١٩٩ ونقلها عنه العلامة الشيخ صالح المقبلي اليماني في كتابه العلم الشامخ مع الزيادة عليها ص ٥٣٣ - ٦٠٢، وقد نقلت هذه الفتاوى في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق مع تعليقي عليها، وذلك في ص ١٢ - ٩٥، ثم اقرأ ما نقله العلامة الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ص ١٦٧ - ٢/١٧١: عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مانصه: ولما قرأوا هذا الكتاب - أعني فصوص الحكم - على أفضل متأخريهم، قال له قائل: إن هذا الكتاب يخالف القرآن، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا، يعني ان القرآن يفرق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم: أن الرب هو العبد، فقال له قائل: فأي فرق بين زوجتي وابنتي؟ قال: لا فرق، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا حرام عليكم، وهؤلاء إذا قيل مقالتهم انها كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها، فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنت نصيري، فقال نصيري جزء مني، ثم قال ابن تيمية: وقد علم المسلمون، واليهود، والنصارى بالاضطرار من دين المسلمين، إن قال أحد من البشر أنه جزء من الله، فإنه كافر في جميع الملل، إذ النصارى لم تقل هذا وإن كان قولهم من أعظم الكفر لم يقل أحد أن عين الخالق هي أجزاء الخالق أ هـ.

قلت: هذا كلام ابن عربي نقل عنه بالتواتر ولن يمكن لأحد أن ينكره أو يرده

ولو بالتأويل البعيد والله أعلم.

٧ - وأما كلام الشيخ محمود الغراب في العبارة الثانية: (لكن القصد من هذا الكتاب هو ايضاح ما التبس من كلام بعض العارفين والمحققين، وجاء على ألسنتهم يخاطبون به من كان من شربهم، وسار على مدرجتهم مما لا يفهمه غير ذاك المقام).

فقلت: في جوابه:

انه أثبت الالتباس في كلام الصوفية الذي خاطبوا به أهل نحلتهم ونزعتهم التصوفية خاصة دون غيرهم من العوام الذين لا صلة لهم بهذه المقامات والكشوفات والوجدان والأذواق فإذا كان كلام هؤلاء العارفين والمحققين حسب زعم الشيخ محمود الغراب فيه التباس وغموض وتعقيد بالنسبة لأهل مقاماتهم وشربهم ومن سار على مدرجتهم كما نص على ذلك الشيخ محمود بقوله: مما لا يفهمه غير ذاك المقام، فكيف يكون حال غيرهم ممن ليسوا من أهل هذه المقامات في فهم وادراك كلام أهل النزعة المتصوفة الذين سماهم الشيخ العارفين والمحققين؟ وقد اتفق هؤلاء على أن هذا العلم أي علم الأذواق والأشواق والمقامات والوجدان حسب ماجاء في تسميته له لا يؤخذ من الكتب ولا يجوز اقراء المريدين كتب التصوف؟! ولأنه لا يترجم عنها لسان ولا تسموا إليها الضمائر لأنها ذوق ووجدان؟ وبالأحرى كيف جاز للشيخ محمود أن يكتب في هذه الأذواق والوجدان التي لا تسموا إليها الضمائر ولا يترجم عنها اللسان؟

٨ - وأما قول الشيخ محمود في العبارة الأولى: (وليس القصد من هذا الكتاب رفع الخلاف بين الصوفية ومخالفيهم.. الخ).

فقلت: إن هناك فرقتين في نظر محمود الغراب:

١ - الصوفية .

٢ - المخالفون لها .

والشيخ الغراب طبعا مع الصوفية لأنه يدافع عنهم.

وأما مخالفوهم فهم أهل الظاهر وقد صرح بهذا الشيخ المذكور، وقد ساق كلاما ظن أنه آية قرآنية أو معناها، وربما يشير الى قوله تعالى في سورة الأنعام، وهي سورة مكية والسور المكية كلها تدور على مايتعلق بالتوحيد وبالذين خالفوا هذا النهج وبأخبار الماضين الذين خالفوا الرسل عليهم الصلاة والسلام كما هو

مفصل في أصول التفسير والشيخ محمود هو على اطلاع واسع في هذا الأمر، وله ادراك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة إن شاء الله تعالى ولابد له الرجوع الى هذا الأمر، إذ قال تعالى في سورة الأنعام في معرض الرد على المشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ: في ظاهره الذى دعاهم إليه ﴿سيقول الذين أشركوا، لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا، ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ واني أجزم بأن الشيخ محمود الغراب قد أشار الى هاتين الآيتين الكريمتين، ومافي معناهما آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد استعجل الشيخ المذكور في ايراد هذه اللفظة ردا على مخالفي الصوفية الذين هم أهل الظاهر الذين قال عنهم: فإن الله ما رفع الخلاف في الحكم الظاهر - أي الذين تمسكوا بالظاهر لايزالون مختلفين فيه وكيف بأهل الباطن؟

ومن هنا أقول: إن معنى الآية دون لفظها الذي ساقه الشيخ محمود تبريرا لموقف الصوفية الذين هم الهداة المهديون في نظر الشيخ محمود الغراب وأما مخالفوهم وهم أهل الظاهر، هم الضلال الفجرة في نظره حسب ماساق من معنى الآية وماذا يلزم من قول الشيخ محمود مع سياقه معنى آية الأنعام، ولست أدري كيف يكون حال الشيخ محمود عند الله تعال إذا كان عارفا وعالما بما نطق به وسطره في كتابه هذا وما يلزمه من اللوازم الخطيرة من أنه جعل المتصوفة في مقام رسول الله ﷺ على الهداية والإيمان وجعل رسول الله ﷺ وأصحابه البررة الأخيار في مقام الكفار المعاندين لدعوة التصوف وهكذا يقتضي من سياقه معنى آية الأنعام ويعني بذلك أن الله تعالى لم يشأ هداية أهل الظاهر ولو شاء لهداهم أجمعين هكذا فهم الشيخ محمود ثم أورد هذا الكلام لكي يثبت الخلاف بين الصوفية ومخالفيهم وأنه لا يرتفع أبدا لأن الله تعالى شاء ذلك هكذا زعم وهو زعم فاسد، وباطل ينبغي ويجب عليه أن يمعن النظر في كلامه وما يلزمه من ذاك وإن كان في حال سكر ومقام آخر أو كشف أو وجدان حسب مازعم فله أن يراجع نفسه وضميره ويعود إلى ربه جل وعلا وإلى كتابه وسنة نبيه ﷺ والله أعلم.

وأما قول الشيخ محمود الغراب (وجاء الحديث بمقام الإحسان لعبد يعبد الله كأنه يراه وآخر بمقام الحب حتى يكون الحق سمعه، وبصره وجميع قواه فلم يكن

عبثا اخبار رسول الله ﷺ بل كان لهذه المقامات أهل وطلاب... الخ).

فقلت: الحديث الذي أشار إليه الشيخ محمود الغراب هو حديث صحيح أخرجه الشيخان في صحيحيهما وبعض أصحاب السنن كأبي داود والترمذي، وابن ماجة والامام أحمد في المسند.

قال البخاري في الصحيح باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه رجل، فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟، قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية ثم أدبر، فقال ردوه فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم، قال أبو عبدالله: جعل ذلك كله من الإيمان»(١).

قلت: هذا هو الحديث الذي أشار إلى بعض جزئه الشيخ محمود وهو ظاهر في منطوقه ومفهومه ونصه واشارته بما صرح به رسول الله ﷺ وهو إمام لأهل الظاهر في جميع العصور المتقدمة والمتأخرة ولم يأت عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث وفي غيره ولا في الكتاب المنزل عليه ما يخالف هذا الظاهر الذي هو المراد دون غيره، وقد خفي على الشيخ محمود أن ابن عربي لا يؤمن بالأحاديث الصحيحة التي صحت عن طريق الصناعة الاسنادية كما مضى النقل عنه وإنما يؤمن بالأحاديث الموضوعة المخترعة المصنوعة التي لم تصح أسانيدها عن طريق الصناعة الاسنادية كما مضى النقل عن ابن عربي - آنفا.

وبالأحرى ما كان ينبغي للشيخ محمود أن يهدي هذه الكتب الثلاث لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رعاه الله تعالى لأنه يمثل أهل الظاهر الآن في العالم الاسلامي، وقد صرح في المقدمة بأنه لم يقصد من هذا الكتاب - شرح كلمات الصوفية إلا لمن كان من أهل الباطن أوما معناه، والله أعلم.

وأما ما أشار إلى حديث العبد الذي يكون الله سمعه، وبصره وجميع قواه

---

١) خ رقم ٥٠٠ كتاب الايمان رقم ٥٧ ص ١/١١٤ الفتح.

الخ، فهو حديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب ٣٨، وعنوانه: باب التواضع، حديث رقم ٦٥٠٢ ص ٣٤٠ - ١١/٣٤٧ الفتح، وهذا اسناده ولفظه، قال البخاري: حدثني محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته». أ هـ

قلت هذا هو الحديث الذي تعتمد عليه الصوفية المتأخرة من الاستدلال به على وحدة الوجود وليس لهم في ذلك دليل أو شبه دليل لأمور كثيرة آتية ذكرها العلماء النقاد الفحول في شرح هذا الحديث ومع أن اسناده قد تكلم فيه من قبل النقاد وليس لهم في ذلك وجه صحيح وعلى رأسهم العلامة ابن عدي في الكامل ونقل عنه العلامة الذهبي في الميزان في ترجمة خالد بن مخلد القطواني بعد أن ذكر قول أحمد فيه، له مناكير، وقول أبي حاتم لا يحتج به ثم قال الذهبي نقلا عن ابن عدي هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد فإن هذا المتن لم يرو إلا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد قاله ونقله الحافظ في الفتح ١١/٣٤١، ثم قال: قلت: ليس في مسند أحمد جزما، وإطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد، فيه مقال أيضا، وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه، ونقص، وقدم وأخر، وتفرد فيه بأشياء، لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه، ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا، ومنها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبدالواحد بن ميمون عن عروة عنها، وذكر ابن حبان و، ابن عدي أنه تفرد به، وقد قال البخاري: إنه منكر الحديث، لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة، وقال لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبدالواحد أ هـ

قلت: وأخيرا أثبت هذا المعنى الذي أخرجه البخاري من طريق خالد بن مخلد القطواني به عن أبي هريرة رضي الله عنه، إلى أن قال الحافظ شارحا متن هذا الحديث في الفتح ٣٤٤ - ١١/٣٤٧ وفي حديث أنس: ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا، ويدا، ومؤيدا، وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد، وبصره.. الخ، والجواب عنه من أوجه: أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل، والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره أمري فهو يحب طاعتي، ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح، وثانيها: أن المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغى بسمعه إلا ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به، ثالثها: المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه، وبصره الخ. رابعها: كنت له في النصرة كسمعه وبصره، ويده، ورجله في المعاونة على عدوه، وخامسها: قال الفاكهاني: وسبقه إلى معناه ابن هبيرة: هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف، والتقدير: كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا مايحل استماعه، وحافظ بصره كذلك.. الخ. سادسها: قال الفاكهاني: يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول، مثل فلان أملي بمعنى مأمولي، والمعنى: أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده، إلا فيما فيه رضاي، ورجله كذلك، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضا، وقال الطوفي: اتفق العلماء ممن يعتد بقوله: أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد، وتأييده، واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها، ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، قال: والاتحادية: زعموا أنه على حقيقته، وأن الحق عين العبد، واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية، قالوا: فهو روحاني خلع وظهر بمظهر البشر قالوا: فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. أ هـ

قلت: الطوفي هو سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد الطوفي الصرصري، ثم البغدادي ترجم له الحافظ ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة رقم الترجمة ٤٧٦، ص ٣٦٦ - وقال: ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوف من أعمال صرصر، وحفظ بها مختصر الخرقي في الفقه وقال: وكان فاضلا صالحا ثم ذكر له التصانيف الكثيرة ومنها «الباهر في أحكام الباطن

والظاهر»، رد على الاتحادية ثم طعن فيه ابن رجب كثيرا ومهما كان من أمره فإنه رد على الاتحادية ثم قال: مات بالخليل في شهر رجب سنة ٧١٦ هـ ثم قال الحافظ في الفتح ١١/٣٤٤، وقال الخطابي: هذه أمثال والمعنى: توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها، بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه من مواقعة مايكره الله من الإصغاء الى اللهو بسمعه، ومن النظر الى مانهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي الى الباطل برجله، وإلى هذا نحا الداوودى، ومثله الكلاباذي، وعبر بقوله: أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي، لأنه إذا أحبه كره أن يتصرف فيما يكرهه منه، سابعها: قال الخطابي أيضا: وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء، والنجاح في الطلب، وذلك أن مساعي الإنسان كلها تكون بهذه الجوارح المذكورة، وقال بعضهم: وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله ولله، فهي كلها تعمل بالحق للحق أ هـ

قلت: هذا كلام الحافظ في الفتح نقلا عن هؤلاء الأئمة النقاد في شرح هذا الحديث الذي لا يدل على الوحدة ولا الاتحاد ونحو هذا المعنى ما قاله جل وعلا في سورة هود آمرا نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام ﴿واصنع الفلك بأعيننا، ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ آية ٣٧، والشاهد أنه جل وعلا لم يأمره بأن يصنع الفلك بأعينه جل وعلا وقد فهم هذا الخطاب نوح صلى الله عليه وسلم منه جل وعلا ولم يتردد في صنع الفلك وأصرح من هذا قوله تعالي في سورة طه اذ قال جل وعلا مخاطبا موسى صلى الله عليه وسلم ومذكرا له على ما أنعم عليه جل وعلا في خلقته وتربيته وذلك في بيت عدوه فرعون إذ قال جل وعلا ﴿إذ أوحينا إلى أمك مايوحى، أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم، فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له، وألقيت عليك محبة مني، ولتصنع على عيني﴾ الآيتان ٣٨ - ٣٩، والشاهد واضح بين من قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ فالعين ثابته لله تعالى كما يليق بذاته سبحانه وتعالى ومن المعلوم أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يصنع أي لم يرب على عين الله تعالى بمعنى أنه التصق جسمه وجوارحه بعين الله تعالى وإنما برعايته وعنايته وعطفه ورحمته، وحنانه الذي ألقاه في قلب عدوه حتى لا يصيبه بأذى أو نكاية كما كان يفعل ببني اسرائيل وهذا أسلوب القرآن الكريم لا اعتراض فيه وعليه ونحو هذا القول المبارك ماقاله

تعالى في سورة يوسف وعلى لسان اخوة يوسف: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها، والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾ آية ٨٢، فالقرية لا تسأل ولا تنطق ولا تتكلم بل إن هناك حذفا وهو اسأل أهل القرية، فالحذف هنا بليغ وكذلك الحذف في السنة في هذا الحديث بالذات بليغ للغاية وأي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به، وحافظ بصره الذي يبصر به... الخ، كما قالت العلماء وقد ورد القرآن الكريم بهذا الحذف في مواضع عديدة وهذا كمال بلاغي في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وسوف يأتي في نهاية هذا الحديث مايؤيد هذا الشرح والتفسير من كلام رسول الله ﷺ في هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

ثم قال الحافظ في الفتح ١١/٣٤٤: وأسند البيهقي في الزهد: عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال: معناه: كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وعينه في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي أ هـ

قلت: هذا كلام الحافظ نقلا عن أبي عثمان الجيزي هكذا جاء في مطبوعة فتح الباري، والجيزي تصحيف والصحيح الحيري، كما ترجم له الحافظ أبو نعيم في الحلية ٢٤٤ - ١٠/٢٤٦ والخطيب في تاريخ بغداد، ٩٩ - ٩/١٠٢، وابن الجوزي في المنتظم ١٠٦ - ٦/١٠٨، والذهبي في العبر، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٥/٢٠٠، وابن كثير في البداية والنهاية ١١/١١٥، والتغري بردي في النجوم الزاهرة ٣/١٧٧، وابن العماد في شذرات الذهب ٢/٢٣٠، وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة ٣٣، ص ٦٢ - ١٤/٦٦ وقال أبو عثمان الحيري، الشيخ الإمام، المحدث، الواعظ، القدوة، شيخ الإسلام، الأستاذ أبو عثمان سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري، الصوفي، مولده سنة ثلاثين ومائتين بالري، فسمع بها من محمد بن مقاتل الرازي ثم ذكر بقية أسماء شيوخه وبعض من روى عنه من المشائخ الى أن قال: قال الحاكم: قدم نيسابور لصحبة الأستاذ أبي حفص النيسابوري ولم يختلف مشايخنا أن أبا عثمان كان مجاب الدعوة، وكان مجمع العباد، والزهاد ولم يزل يسمع ويجل العلماء ويعظمهم، سمع من أبي جعفر بن حمدان صحيحه المخرج على مسلم بلفظه، وكان إذا بلغته سنة لم يستعملها، وقف عندها حتى يستعملها إلى أن قال الذهبي: قال أبو عمر بن حمدان: سمعته يقول: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وإن تطيعوه

تهتدوا﴾ النور آية ٥٤، ثم قال الإمام الذهبي، منع الناس من حضور مجالس الحديث من جهة أحمد الخجستاني، فلم يجسر أحد يحمل محبرة إلى أن ورد السري بن خزيمة، فقام الزاهد أبو عثمان الحيرى، وجمع المحدثين في مسجده، وعلق بيده محبرة، وتقدمهم إلى أن جاء إلى خان محمس، فأخرج السري، وأجلس المستملي، فحرزنا مجلسه زيادة على ألف محبرة، فلما فرغ قاموا وقبلوا رأس أبي عثمان، ونشر الناس عليهم الدراهم والسكر سنة ثلاث وسبعين ومئتين، ثم قال الذهبي: قلت: ذكر الحاكم أخبار أبي عثمان في خمس وعشرين ورقة ثم مجده الذهبي كثيرا وذكر اخبارا عجيبة على أنه كان مجاب الدعوة ثم قال: نقلا عن أبي الحسين أحمد بن أبي عثمان توفي أبي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ٢٩٨ هـ وصلى عليه الأمير أبو صالح أ هـ

قلت: وقد سقت ترجمة هذا الزاهد لكي يقف المتصوفة وغيرهم على منزلته العلمية وماذكره الحافظ ابن حجر عنه في الفتح عن معنى حديث: «كنت سمعه الذي يسمع به» وهو معنى صحيح موافق لما قال به جمع كثير من العلماء النقاد والله أعلم، ثم قال الحافظ في الفتح ١١/٣٤٤ وذلك بعد أن نقل عن أبي عثمان الحيري رحمه الله تعالى: (وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو، وأنه غاية التي لا شيء وراءها، وهو أن يكون قائما بإقامة الله له محبا محبته له ناظر بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم، أو تقف على رسم، أو تتعلق بأمر، أو توصف بوصف، ومعنى هذا الكلام، أنه يشهد اقامة الله له حتى قام بمحبته له حتى أحبه ونظره الى عبده، حتى أقبل ناظرا إليه بقلبه.

وحمله بعض أهل الزيغ على مايدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة، والباطنة حتى يصفى من الكدورات، إنه يصير في معنى الحق، تعالى الله عن ذلك، وإنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه، الموحد لنفسه، المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده، وإن لم تعدم في الخارج وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله: في بقية الحديث: ولئن سألني، ولئن استعاذني فإنه كالصريح في الرد عليهم أ هـ.

قلت: والجزء الأخير من هذا الحديث صريح في الرد على الاتحادية في زعمهم إذ قال عليه الصلاة والسلام فيما روي عن ربه جل وعلا في هذا الحديث:

«وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته» فلما كان - حسب زعم الاتحادية - الله جل وعلا رجل العبد ويده، وسمعه وبصره فلماذا قال جل وعلا في نهاية هذا الحديث هذا اللفظ - أي لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وهو صريح ونص على أن المراد ليس هو كما زعمته الاتحادية والحلولية وإنما هو كما جاء في أقوال الطوفي والخطابي وأبي عثمان الحيري وغيرهم من الحفاظ والنقاد سلفا وخلفا رحمهم الله تعالى وللعلامة الشوكاني كتاب كبير ضخم في شرح هذا الحديث سماه قطر الولي على أحاديث الولي - وقد طبع باسم، ولاية الله والطريق إليها ولقد أجاد وأفاد العلامة الشوكاني فيه كثيرا ونقل فيه عن الحافظ من الفتح فلله دره رحمه الله تعالى، ولهذا الحديث زيادات مفيدة كثيرة أوردها الحافظ في الفتح ١١/٣٤٥، عندما شرح هذا الحديث وأن هذه الزيادات تقضي على جميع الشبه التي أثارها بعض الغلاة من المتصوفة وقال الحافظ: وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياضة، فقالوا: القلب إذا كان محفوظا مع الله، كانت خواطره معصومة من الخطأ، وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق، فقالوا: لا يلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا وافق الكتاب والسنة، والعصمة إنما هي للأنبياء ومن عداهم فقد يخطيء، فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين، ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه، ويترك رأيه فمن ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم خطأ، وأما من بالغ منهم فقال: حدثني قلبي عن ربي فإنه أشد خطأ فإنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان، والله هو المستعان، فقال الطوفي هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله، والوصول إلى معرفته، ومحبته، وطريقته، إذ المفترضات الباطنة وهي الإيمان، والظاهرة وهي الإسلام، والمركب منهما وهو الإحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل، والإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد، والإخلاص، والمراقبة وغيرها، وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه، وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم أ هـ.

قلت: من هنا لقد وضح هذا المعنى الذي ظن فيه بعض أهل التصوف قديما وحديثا حلولا واتحاداً وليس الأمر كما ظنوا لأن العجز الأخير من الحديث

صريح على بطلان زعمهم وفساد قولهم كما نقل عن العلماء رحمهم الله تعالى وهم فحول ونقاد في الحديث وعلومه وعلوم اللغة والبلاغة والبديع والمعاني، ولهم اطلاع واسع على أسرار الشريعة الاسلامية فلله درهم رحمهم الله تعالى، وقد سبق أن نقلت من قول نقله داود بن سليمان الخالدي الحنفي النقشبندي في ترجمة ابن عربي التي أدخلها في شذرات الذهب على لسان ابن العماد بأن ابن عربي يقول كما في شذرات الذهب ٢٠٠ - ٥/٢٠١: عرضت أحاديثه صلى الله عليه وسلم جميعها عليه فكان يقول - عليه الصلاة والسلام - عن أحاديث صحت من جهة الصناعة ما قلتها، وعن أحاديث ضعفت من جهة الاسناد فقلتها - أ هـ فهذا الحديث الذي أشار إليه الشيخ محمود الغراب في كلامه المنقول آنفا قد صح سنده، وكما هو في أصح كتاب بعد كتاب الله فكيف يستدل الشيخ محمود من ظاهر الحديث، والظاهر لم يكن مرادا عند ابن عربي ومع قوله وعرضت الأحاديث كلها على رسول الله ﷺ بأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل بتلك الأحاديث التي صحت أسانيدها حسب قانون الرواية وضبطها؟ وكل هذا تناقض من هؤلاء المتصوفة وأنهم لا يحتجون بالسنة الصحيحة اطلاقا إلا إذا كانت موافقة في بعض الأحيان فيما زعموا ثم يكون استدلالهم بها سواء كانت صحت أم لم تصح في غير موضع الخلاف، والله أعلم.

وأما قول الشيخ محمود: فمن هذه المقامات، وبلسان أهلها، تكلم رجال، فأنكر عليهم من لم يكن له هذه الحال، وسبب ذلك أن المعاني الأول أصحبت باهتة فتداخلت الأمور، والتبست معانيها، وبقيت مبانيها.. الخ.

فقلت: لم تكن تلك المقامات عند الأولين من الصحابة ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين إلا ماذكره الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النساء وقد مضت الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ النساء آية ٦٩، وهؤلاء هم أصحاب المقامات والمنازل الرفيعة، والدرجات العالية وقد انتهت جميع المقامات عليهم ثم إذا ظهر أحد لو كان في عصر النبوة وكان مخالفا ظاهرا، وباطنا في عقيدته وسلوكه الظاهري والباطني كمسيلمة الكذاب كان كافرا زنديقا وكابن صياد الذي وردت قصته في الصحيح وقد خاف النبي ﷺ من شره وفساده حتى ذهب إليه مرات وكرات لكي يسمع منه مايدعي به من

الباطل وخاف من أن يكون دجالا فإن كل نبي قد حذر أمته منه فلا مقامات هناك ولا منازل ولا درجات غير هذه الدرجات التي ذكرها الله تعالى في كتابه وأبان نبيه ﷺ في صحيح سنته المطهرة، فكل كلام تكلم به هؤلاء المتصوفة وكان مخالفا ظاهرا، وباطنا لأمر رسول الله ﷺ وشريعته المطهرة كان كفرا أو دونه حسب درجات الكفر والزندقة والنفاق والفسوق والعصيان وغير ذلك من الأمور المنكرة قولا، وفعلا وعقيدة فكل مقام يخالف مقام رسول الله ﷺ فلا يقبل من صاحبه، وكل ذوق أو وجدان يعارض ماجاء به الرسول ﷺ فهو مردود على صاحبه كما في حديث عائشة رضي الله عنها الصحيح وكما في كتاب الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ آية »، وأما قول الشيخ محمود الغراب (أن المعاني الأول أصبحت باهتة فتداخلت الأمور، والتبست معانيها وبقيت مبانيها).

فقلت: المعاني الأول هي لاتزال قوية تعطي القوة والعزيمة والإيمان، والصدق والوفاء والحلم، والحكمة، بجميع أحوالها وظروفها وهي معاني القرآن الكريم مع ألفاظها المباركة وسياقاتها البلاغية في الأوامر والنواهي، والأخبار الربانية مع السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ومن شك في ذلك جهلا يؤدب بقتل أو تعزير ومن اعتقد عنادا وطغيانا كان كافرا مرتدا زنديقا ملحدا وان معاني هذه الألفاظ القرآنية والسنية لم تكن باهتة أبدا والبهت هو الكذب والبهتان والغش والضلال حاشا كتاب الله تعالى وسنة نبيه عن ذلك تعالى الله تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا.

وأما قول الشيخ محمود الغراب: فكلما لا يعرف كل أحد الجوع الحقيقي من الجوع الكاذب.. الخ

فقلت: الميزان الصحيح لما ذكره الشيخ محمود الغراب هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهما عمدتان حقيقيان لكل مسلم في سلوكه، وعقيدته، وعبادته وزهده، وورعه، وتقواه، وهما الدليل الواضح، والبرهان المنور والحجة القوية الساطعة كما جاء في كلام الشيخ أبي عثمان الحيري أحد أئمة الطريق رحمه الله تعالى وكما قال الشيخ جنيد بن محمد البغدادي كما نقل عنه الخطيب الغدادي في تاريخ بغداد باسناده الصحيح، علمنا هذا - أي التصوف - مشبك بحديث رسول الله ﷺ ومن لم يكتب الحديث فلا يتفقه ولا يحتج به أو كما قال رحمه

الله تعالى، وإلى هذا يشير قول الحسن البصري رحمه الله تعالى الذي نقله الشيخ محمود في أصحاب النبي ﷺ ولم يشر الى تلك الأذواق والأشواق الباطنة المخالفة ظاهرا وباطنا لسنة رسول الله ﷺ.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (ولما كان بعض هؤلاء المنكرين ممن حاز الصدارة في علوم الفقه، والدين، فظن البعض أنهم وصلوا مرتبة حق اليقين فأتبعهم أقوام في انكارهم مقلدين في كل ماهم له أهل، وفي كل ماليسوا له بأهل فلا المتبوع أنصف نفسه عندما تكلم فيما لا يعلم، ولا التابع حقق النظر في قول من اتبعه فسلم وسلم) هذا كلام الشيخ محمود الغراب: فيما لا ينقل عن هؤلاء المقلدين كلامهم ونوع تقليدهم لمن كان قد حاز الصدارة في علوم الفقه والدين فإذا أراد من كلامه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي لم يعاصر ابن عربي الصوفي الذي توفى بالشام سنة ٦٣٨هـ، وإنما وقف على كلام المعاصرين لابن عربي كالإمام العز بن عبدالسلام الذى كفر ابن عربي وطعن فيه كما نقل العلامة الفاسي فتاوى العلماء المعاصرين لابن عربي وذلك في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ١٦٠ - ٢/١٩٩: فارجع إلى تلك الفتاوى المنقولة بأسانيد صحيحة وقد ذكرتها في كتابي، ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق وهو كتاب يقع في أربعمائة صحفة، وأما شيخ الإسلام ابن تيمية الذي رد عليه الشيخ محمود الغراب في هذا الكتاب حسب زعمه شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية، فاسمع الى الحافظ ابن حجر من كتابه الدرر الكامنة مع مخالفته له في بعض المسائل، إذ قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ترجمة رقم ٤٠٩، ص ١٥٤ - ١/١٧٠ أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي، تقي الدين أبو العباس ابن شهاب الدين بن مجد الدين، ولد في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، تحول به أبوه من حران سنة ٦٧٠هـ فسمع من ابن عبدالدائم، والقاسم الأربلي ثم ذكرهم، ثم قال: وقرأ بنفسه ونسخ سنن أبي داود، وحصل الأجزاء ونظر في الرجال والعلل، وتفقه وتمهر، وتميز، وتقدم، وصنف، ودرس، وأفتى، وفاق الأقران وصار عجبا في سرعة الاستحضار، وقوة الجدل، والتوسع في المنقول والمعقول، والاطلاع على مذاهب السلف، والخلف، وأول ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الأول سنة ٦٨٩ هـ قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية، وبحثوا معه، ومنع من

الكلام، ثم حضر مع القاضي امام الدين القزويني فانتصر له وقال هو وأخوه جلال الدين: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئا عزرناه ثم ذكر قصته وجهاده الى أن قال الحافظ: قال الذهبي ما ملخصه: كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، واستدل ورجح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه، ما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارا للمتون، وعزوها منه كأن السنة نصب عينيه، وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير، والتوسع فيه، وأما أصول الديانة، ومعرفة أقوال المخالفين، فكان لا يشق غباره فيه هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة، والفراغ من ملاذ النفس، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد، بل أكثر، وكان قوالا بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم، قال: ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده وكان أبيض، أسود الرأس واللحية قليل الشيب، شعره الى شحمة أذنيه، وكأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين ثم قال: ولم أر مثله في ابتهاله، واستغاثته، وكثرة توجهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان مع سعة علمه، وفرط شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمات الدين، بشرا من البشر تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم، تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لولا لاطف خصومه لكان كلمة اجماع فإن كبارهم خاضعون لعلومه، معترفون بشغوفه، ومقرون بندور خطئه وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له وإلى أن قال: وكان محافظا على الصلاة والصوم ومعظما للشرائع ظاهرا وباطنا لا يؤتي من سوء فهم فإن له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه بحر ذخار، ولا كان متلاعبا بالدين ولا ينفرد بمسائله بالتشهي، ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث، والقياس، ويبرهن ويناظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على أخطائه وأجران على اصابته إلى أن قال الحافظ ابن حجر وقول شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفتح اليعمري في ترجمة ابن تيمية الحراني حداني يعني المزي على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين فألفيته ممن أدرك من العلوم حظا، وكان يستوعب السنن والآثار حفظا إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذكر في الحديث فهو صاحب علمه،

وذو روايته أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن، وعلى أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه، ولا رأت عينه مثل نفسه كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحره العذب النمير، ويرتعون في ريع فضله في روضة وغدير، إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد، وألب أهل النظر منهم على ما لا ينتقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلاما، أوسعوه بسببه ملاما، فوقوا اليه سهاما، وزعموا أنه خالف طريقهم، وفرق فريقهم، فنازعهم، ونازعوه، وقاطع بعضهم، وقاطعوه ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون إلى الفقر، الى طريقة، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها، وأجلى حقيقة فكشف تلك الطرائق، وذكر على ما سمع بوائق فاضت الى الطائفة الأولى من منازعيه، واستغاثت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه، فوصلوا بالأمراء أمره، وأعمل كل منهم في كفره وفكره، فرتبوا محاضر وألبوا الرويضة للسعي بها بين الأكابر، وسعوا في نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية، فنقل، وأودع السجن ساعة حضروه، واعتقل، وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس مابين مجامل في المنازعة، ومخاتل بالمخادعة ومجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة يسومونه ريب المنون، وربك يعلم ما تكن صدروهم، وما يعلنون، وليس المجاهر بكفره، بأسوأ حالا من المحافل، وقد دبت إليه عقارب مكره فرد الله كل كيد في نحره ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ولم ينتقل طول عمره من محنة الى أن فوض أمره الى بعض القضاة فتقلد ما تلقد. من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله وانتقاله وإلى الله ترجع الأمور، وهو مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق انتابها المسلمون من كل فج عميق يتقربون بمشهده يوم تقوم الأشهاد ويتمسكون بسريره، حتى كسروا تلك الأعواد، قال الذهبي: مترجما له، في بعض الاجازات، قرأ القرآن، والفقه، وناظر واستدل وهو دون البلوغ، وبرع في الحديث والتفسير، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه، وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر وقال في موضع آخر: وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وفي موضع أخر: وله باع طويل في معرفة أقوال السلف وقل أن تذكر له

مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة، وقد خالف الأئمة الأربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة، ولما كان معتقلا بالأسكندرية التمس منه صاحب سبته أن يجيز له بعض مروياته، فكتب له جملة من ذلك في عشرة أوراق بأسانيده من حفظه بحيث يعجز أن يعمل أكبر من يكون، وأقام عدة سنين لا يفتي بمذهب معين، وقال - أي الذهبي - في موضع آخر: بصيرا بطريقة السلف واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم فيها غيره حتى قام عليه خلق من العلماء من المصريين فبدعوه، وناظروه وهو ثابت لا يداهن، ولا يحابي بل يقول الحق إذا أداه إليه اجتهاده وحدة ذهنه، وسعة دائرته، فجرى بينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية، ورموه عن قوس واحد ثم نجاه الله تعالى وكان دائم الابتهال، كثير الاستغاثة، قوي التوكل، رابط الجأش له أوراد وأذكار يدمنها تلبية وجمعية: وكتب الذهبي إلى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فأجابه السبكي - ومن جملة الجواب أما قول سيدي في الشيخ تقي الدين، فالمملوك يتحقق كبير قدره، وزخارة بحره وتوسعه في العلوم النقلية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما، وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه له من الزهادة والورع، والديانه ونصرة الحق، والقيام فيه لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمآخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان، ثم قال الحافظ ابن حجر نقلا عن الإمام الذهبي: وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلائي في ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبدالله بن محمد بن خليل ما نصه - وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى، شيخ التحقيق السالك بمن اتبعه أحسن طريق ذي الفضائل المتكاثرة، والحجج الباهرة، التي أقرت الأمم كافة أن هممها عن حصرها قاصرة ومتعنا الله بعلومه الفاخرة، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وهو الشيخ الإمام العالم الرباني، والحبر البحر، والقطب النوراني إمام الأئمة، بركة الأمة علامة العلماء، وراث الأنبياء آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين شيخ الإسلام، حجة الأعلام، قدوة الأنام برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، سيف المناظرين، بحر العلوم، كنز المستفيدين، ترجمان القرآن أعجوبة الزمان فريد العصر، والأوان تقي الدين، إمام المسلمين، حجة الله على العالمين، اللاحق

بالصالحين، والمشبه بالماضين، مفتي الفرق ناصر الحق، علامة الهدى، عمدة الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، ركن الشريعة، ذو الفنون البديعة، أبو العباس ابن تيمية، وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب، قال: اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الأذرعي سنة ٧٧٩هـ لما اردت الرحلة إلى دمشق فكتب كتبا إلى الياسوفي، والحسباني، وابن الجابي، وابن مكتوم، وجماعة الشافعية إذ ذاك فحصل لي بذلك منهم تعظيم، وذكر لي في ذلك المجلس، الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأثنى عليه وذكر شيئا من كراماته، وذكر أنه حضر جنازته، وأن الناس خرجوا من الجامع من كل باب، وخرجت من باب البريد، فوقعت سرموزتي، فلم أستطع أن أستعيدها وصرت أمشي على صدور الناس، ثم لما فرغنا، ورجعت لقيت السرموزة، وذلك من بركة الشيخ رحمه الله. أهـ.

قلت: هذا كلام الحافظ بن حجر في الدرر الكامنة نقلتها للشيخ محمود الغراب الذي زعم أنه رد على ابن تيمية في هذه الكتب الثلاثة فعليه أن يطالع هذه الترجمة من كلام الحافظ ابن حجر لكي يقف على منزلة هذا الإمام العلامة الذي وصفه الذهبي بتلك الصفات الحميدة ثم اقرأ مرة ثانية ما عاتب به الذهبي تلميذه السبكي فيما صدر منه بعض الكلام المخالف للحق والواقع في حق الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ثم اعتذار الشيخ تاج الدين السبكي عما صدر منه لشيخه الذهبي الذي نقله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وهو عمدة في النقل وثقة في الحديث وحجة في الفقة ثم تمعن مرة ثالثة فيما قرأه الحافظ ابن حجر بخط الشيخ برهان الدين فيما صدر منه من التعظيم والإكرام في حق شيخ الاسلام ابن تيمية ثم راجع تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي إذ قال رقم الترجمة ١١٧٥ ص ١٤٩٦ - ١٤٩٧.. الشيخ الإمام العلامة، الحافظ، الناقد، الفقيه، المجتهد، المفسر، البارع، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين، عبدالحليم، ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ثم ذكره إلى أن قال: وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد، الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد اثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاث مائة مجلد أ هـ

قلت: وإذا ترغب الزيادة في معرفته والإطلاع على ما جرى له من الحمة الشاقة فعليك بمطالعة كتاب الرد الوافر للإمام العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي وغيره من

الكتب، والتي ألفت في سيرة هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى وكان يجب على الشيخ الغراب أن يتثبت في أمره وفيما كتبه من الكتب الثلاثة في الدفاع عن ابن عربي والإمام ابن تيمية هو الناقل عن ثقات العلماء الذين عاصروا ابن عربي وكفروه وحكموا عليه بالكفر والزندقة والكذب كالعز بن عبدالسلام وغيره من أهل العلم والفضل فكان كلام الشيخ محمود الغراب كله خطأ وبعيدا عن الحق والصواب والإنصاف لإنه لم يبن كلامه في رده على شيخ الإسلام ابن تيمية على الحقائق العلمية الثابتة وفي الدفاع عن ابن عربي الذي أثبت عليه العلماء كل شر وفساد وباطل كما تجد ذلك مفصلا في كتابي: «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» فلا وجه لكلام محمود الغراب فلا المتبوع وهو يقصد في كلامه هذا - شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - أنصف نفسه عندما تكلم فيما لا يعلم، ولا التابع حقق النظر.. الخ.

فهذ الكلام الذي صدر عن الشيخ محمود الغراب بناء على الوهم أو عدم الإطلاع على ما كتب في حق ابن عربي وإن كان لديه كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للعلامة الشيخ تقي الدين الفاسي المكي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ فليطالعه وذلك من ص ١٦٠ - ٢/٢٠٢ لكي يقف على ماجمعه الفاسي رحمه الله بأسانيده الصحيحة في هذا الكتاب البارع النفيس من أحوال وظروف عاش فيها ابن عربي الصوفي والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (لذلك رأيت أن أجمع شرح بعض كلمات الصوفية مما لا تدركه العقول القاصرة عن المراتب العالية فطعنت فيها ببادى الرأي، ولو سألت بها خبيرا لحل معضلها وشرح مشكلها فأصبح بها بصيرا، ولوقفت على أن ماتراه كفرا، وإلحاداً إنما هو لباب التوحيد، ومن أسرار الربوبية لخاصة العبيد والله يختص برحمته من يشاء وما ربك بظلام للعبيد).

قلت: يظهر من كلام الشيخ محمود الغراب عدة أمور:

١ - خالف الشيخ محمود الغراب جميع المتصوفة الذين قالوا: إن علم التصوف لا يؤخذ من الكتب ولا يجوز اقراء المريدين كتب التصوف كما مضى بيان ذلك وتفصيله والنقل عن بعضهم، فإذا كان لا يجوز قراءه هذه الكتب فكيف شرحها وفسرها الشيخ محمود؟

٢ - أثبت الشيخ محمود أن هناك عقولا قاصرة عن المراتب العالية من أهل التصوف الذين طعن فيهم ولهم كتب هذا الكتاب وجمع لهم من هذا التراث.

٣ - وأن الشيخ محمود قد بلغ الدرجات الرفيعة والمراتب العالية في هذا

الموضوع، ولذا قال عن نفسه ولو سألت بها خبيرا لحل معضلها وشرح مشكلها فأصبح بها بصيرا.

٤ - وأن هناك مشاكل وغموضا في كلمات الصوفية ولذا شرح هذه الكلمات وفسرها ثم أوضحها وأبانها لأهل الطريق.

٥ - أن ذاك الكفر والإلحاد الذي يراه بعض الناس من أهل الظاهر هو لباب التوحيد وأسرار الربربية لخاصة العبيد دون غيرهم ثم استشهد واستدل على ذلك من بعض قوله تعالى في سورة البقرة ومن بعضه من سورة فصلت وركب بين الآيتين المختلفتين فيظن واحد بأن هذه الآية واحدة بهذا السياق وليس الأمر هكذا ولست أدري من أين للشيخ محمود جواز ذلك وهذا عمل لم يسبق له مثيل في تاريخ العلم والعلماء سلفاً وخلفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون..

٦ - الجزء الأول من الآية وذلك في سورة البقرة إذ قال تعالى: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ آية ١٠٥ - فهذه الآية من سورة البقرة لا مناسبة بينها وبين ما ذكره الشيخ محمود الغراب من جمعه هذا الكتاب تفسيرا وشرحا لبعض كلمات الصوفية ولم تكن هناك أي مناسبة أو ارتباط بالموضوع البتة كما هو ظاهر من سياق هذه الآية الكريمة، وأما الجزء الثاني من الآية فهو من آية فصلت إذ قال تعالى: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ آية ٤٦، فانظر بدقة أيها المسلم كيف يتلاعب بهذا القرآن الكريم، أين هذا المعنى المبارك الواضح من ذالك المعنى الذي أورده مؤلف كتاب شرح كلمات الصوفية؟

ولا حاجة في تطويل الكلام في هذا الموضوع، ويكفي المسلم بأن يقف على هذا التلاعب ثم يحكم على هذا المؤلف.

٧ - وكيف يكون الكفر والإلحاد حسب قول الشيخ محمود الغراب لباب التوحيد وأسرار الربوبية لخاصة العبيد دون عوامهم؟ وهذا من أظلم الظلم وأشده وأعظمه على الإطلاق وأن هناك كفراً في الظاهر، والنص ثم ينقلب توحيدا، واسراراً للربوبية؟ ومن يقبل هذا الكلام من الشيخ محمود مع ايراده على ذلك آيتين من الكتاب الحكيم لم ينزلهما ربنا جل وعلا لهذا الغرض فارجع الى تفسيرهما من مراجعهما من كتب التفسير فادرس أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. والله أعلم.

ثم قال الشيخ الغراب (فإن قال المعترض: إن هذا الكلام ما قاله رسول الله ﷺ ولا أصحابه، فقلنا له: ياهذا هذه منك شهادة ولو كنت مؤمنا حقا بقوله تعالى: ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ لما قلت، ولكن لك أن تقول ما بلغنا مثل هذا عن رسول الله ﷺ ولا الصحابة فإنه أسلم لدينك، والجواب عليه هل كونه مابلغنا دليل على أنه ما وقع، وهذا ليس من أدلة العقول ولا النقول بل من استبرأ لدينه لوقف ما تصرف، فإنه معلوم عند جميع العلماء المسلمين أن رسول الله ﷺ بقي في بعثته ثلاثة وعشرين عاما، يعلم أصحابه بالليل والنهار في الحل والترحال، والحضر والسفر والسلم والحرب ولو جمع منصف عاقل مابلغ إلينا من حديث رسول الله ﷺ صحيحه، وضعيفه، مسنده، ومرسله ما جمع ما يكفي لشهر واحد من قيام رسول الله ﷺ في تعليم أصحابه فأين ما بقي مما قاله عليه الصلاة والسلام؟، هذا دليل العقل، وأما دليل النقل فما ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم فقد قال أبو هريرة في الصحيحين: «أخذت عن رسول الله ﷺ وعائين فأما وعاء فبثثته بين الناس» أ . هـ.

قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب وخلاصة كلامه هذا هو ان التصوف مروي عن رسول الله ﷺ كما ذكره، في جواب المعترض.

والجواب عن كلامه هذا من عدة وجوه:

١ - وأما رده على المعترض الذي قال حسب نقل كلامه: إن هذا التصوف وأفكاره ونحله لم يأت به رسول الله ﷺ ولا أصحابه ولم يقل به أحد ممن تبع أصحاب النبي ﷺ فإن هذا الأسلوب الكلامي لم يكن وجيها في نظر الشيخ محمود الغراب بل كان عليه أن يقول لم يبلغنا عن رسول الله ﷺ لأن غيره قد بلغه وروى عن رسول الله ﷺ هكذا زعم وقد انفرد به الشيخ محمود وحده دون غيره ولم يسبق لأحد فيما مضى من الزمن قديما وحديثا بأن يتجرأ كما تجرأ الشيخ المذكور في هذا الزعم حتى الحلاج لم يقل بهذا وهو سيد المتصوفة وامامهم وقائدهم في هذا الباب وقد قتل على الزندقة والإنحلال في سنة ٣٠٩هـ ببغداد كما مضى بيان ذلك.

٢ - وأما الآية القرآنية التي ساقها الشيخ محمود مستدلا بها على انكاره على من قال إن هذا التصوف لم يقل به رسول الله ﷺ ولا أصحابه لأن هذا الادعاء في نظر الشيخ شهادة باطلة من ذاك القائل فهي جزء من آية سورة الزخرف إذ قال جل وعلا منكرا على كفار مكة في زعمهم الباطل الكفري بأن الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناث ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم

ويسئلون﴾ آية ١٩، هكذا تجد هذا التخطيط الخطير من الشيخ محمود الغراب في ايراد جزء صغير من هذه الآية على استدلاله البعيد عقلا وشرعا بما أنكره على المعترض الذي قال: حسب نقل كلامه بأن الرسول ﷺ لم يأت بالتصوف؟

٣ - وبهذا الأسلوب والاستدلال الذي تراه بهذه الكيفية العجيبة يثبت الشيخ محمود الغراب هذه الأذواق والأشواق والمواجيد والتي لا تسموا إليها الضمائر ولا يترجم عنها لسان حسبما ذكر من كلامه السابق ثم يلف ويدور فيمابعد فيثبت هذه النحلة عن طريق الكتاب والسنة وكما أثبتها مع تلك الدرجات والمقامات التصوفية مع اعترافه الذي لا يشوبه أدنى شبهة ولا أقل شك في كلامه بأن هذه المواجيد والأذواق والمقامات لا تحد معانيها حدود الألفاظ والأرقام لأنها ذوق ووجدان ثم يأتي فيقول ما معناه كما رأيت بأن الرسول ﷺ قد أتى بها بدليل عقلي نقله هنا بقوله: ولو جمع منصف عاقل ما بلغ الينا من حديث رسول الله ﷺ صحيحه وضعيفه مسنده، ومرسله ما جمع ما يكفي لشهر واحد.. الخ.

٤ - وان معنى كلامه هذا: بأن السنة النبوية كلها لم يدونها المحدثون من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بل بقي هناك عدد كبير من الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ الصوفيون يقظة أو مناما وهذا من أبطل الباطل وأفسد الفاسد من القول لدى كل من كان له أدنى علم وبصيرة بالشريعة الإسلامية.

٥ - أما استدلاله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم زعم أنه في الصحيحين وليس الأمر كما ذكر وإنما هو في الجامع الصحيح للإمام البخاري وحده في موضع واحد فقط وهو في كتاب العلم باب ٤٢، باب حفظ العلم حديث رقم ١٢٠، ص ١/٢١٦، الفتح.

وليس في مسلم بالأكيد ولا في السنن الأربعة وهكذا عزاه العلامة الإمام المزي في تحفة الأشراف برقم ١٣٠٢٣ ص ٩/٤٨٩، وقد أخطأ الشيخ محمود الغراب في عزوه إلى مسلم والله أعلم.

قال الإمام البخاري في الصحيح بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: حفظت عن رسول الله ﷺ وعائين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم أ هـ، وقد أكد الحافظ في الفتح إذ قال: وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء، وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه، ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين، وأمارة الصبيان يشير الى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة،

واستجاب الله دعاء أبي هريرة، فمات قبلها بسنة إلى أن قال الحافظ: قال ابن المنير: جعل الباطنية هذا الحديث ذريعة الى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً، وباطنا وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين، وإنما أراد أبو هريرة بقوله: قطع أي قطع أهل الجور رأسه، إذا سمعوا عيبه لفعلهم، وتضليله لسعيهم، ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغيير الأحوال والملاحم في آخر الزمان فينكر ذلك من لم يألفه، ويعترض عليه من لا شعور له به... أ هـ. قلت: ومن هنا كان إنكار بعض المعاصرين لأحاديث الفتن...

قلت: هذا كلام العلماء الأجلاء النقاد نقله عنهم الحافظ في الفتح وعلى رأسهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن منصور بأبي القاسم ابن مختار بن أبي بكر الجذامي الجروى، الاسكندري المالكي المعروف بابن المنير، ناصر الدين أبو العباس، ولد في ٣ ذي القعدة، وتولى قضاء الاسكندرية، توفي في مستهل ربيع الأول بالثغر سنة ٦٨٣هـ قال ابن العماد في شذرات الذهب ٥/٣٨١: برع في الفقه، والأصول، والنظر والعربية، والبلاغة، وصنف التصانيف أ. هـ

قلت: وقد نقل الحافظ ابن حجر من كلامه اللغوي كثيراً، في الفتح كما شاهدت كلامه رحمه الله تعالى وهو يطعن فيمن يرى رأي الباطنية من أهل الوحدة المطلقة.. وهو صاحب كتاب المتواري على أبواب البخاري وقد طبع حديثاً بالكويت..

٦ - وقد سبق أن نقلت كلام الخالدي النقشبندي داود بن سليمان الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٨هـ الذي أدخل في شذرات الذهب ترجمة كاملة لابن عربي وفيها أن ابن عربي قد عرض الأحاديث كلها على رسول الله ﷺ يقظة، فقال له رسول الله ﷺ حسب زعمه بأن الأحاديث التي صحت أسانيدها من جهة الصناعة الحديثية والاسنادية فإنها لم يقل بها رسول الله ﷺ وأما التي لم تصح فإنها قالها كما مضى بيانها في موضعها وهذا الحديث الذي عزاه الشيخ محمود الغراب الى الصحيحين وليس في مسلم وإنما في البخاري فقط قد صح اسناده فهو على قول ابن عربي لم يقل به رسول الله ﷺ فاستدلال الشيخ الغراب به يخالف قاعدة ابن عربي ومع أن استدلاله لم يكن في موضعه لكلام أهل العلم والفضل وردهم على الصوفية كما نقل الحافظ في الفتح والله أعلم..

٧ - لو سلمنا للشيخ محمود الغراب مازعمه من عدم جمع السنة كلها أو تدوينها

في عصر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ليلزم الشيخ المذكور من اثبات تلك الأسانيد ولو كانت موضوعة التي فيها التصوف المروي عن رسول الله ﷺ حسب زعمه ولابد له من ابراز دفاتر الضبط والسماع لهذا الوعاء الثاني الذي لم يبثه أبو هريرة رضي الله عنه حسب زعم الشيخ إلا على لسان الصوفية، ولن يثبت ذلك أبدا إلا عن طريق الأسانيد الملفقة المصطنعة ولن يستطيع ذلك أيضا لأنها لا وجود لها على لسان الكذابين والوضاعين ولم تدونها كتب أصحاب الموضوعات وليس هناك أى حيله للشيخ المذكور إلا الرجوع إلى الحق والصواب والانصاف والاعتراف بالخطأ وهو أحسن له ولدينه ودنياه والله جل وعلا أسأله التوفيق والسداد لي وله ولسائر المسلمين والثبات على الحق المبين الذي جاء به رسول الله ﷺ كتابا وسنة ٠

٨ - وان هذا الوعاء الثانى الذى أشار إليه الشيخ الغراب بذاك الاسلوب الذى نقل عنه آنفا ولو كان ثابتاً ومشروعاً حسب زعم الشيخ لما قال الله تعالى فى كتابه الحكيم ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا، فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم﴾ المائدة ٤، وقد أكمل الله تعالى نعمة الاسلام على الامة المسلمة فى عهده ﷺ إلى أن توفاه الله الى كريم جواره ولم يبق هناك شيء فيما يحتاج إليه الانسانية من زيادة أو نقصان والوعاء الاول الذى بثه أبو هريرة رضي عنه كان فيه كفاية علما، وعقيدة، وخلقا، ونظاما، وسلوكا، وتربية، وعبادة، وسياسة، وغير ذلك من المعانى السامية الشريفة والوعاء الثانى الذي خاف من بثه ونشره حسب ماجاء في هذا الحديث على نفسه لو كان مأمورا به من رسول الله ﷺ على ابلاغة ودعوة الناس إليه ثم لم يفعل لكان خائنا وكاتما علم رسول الله ﷺ وحاشاه من ذلك رضي الله عنه وسائر أصحاب النبيى صلى الله عليه وسلم من تلك التهمة الشنيعة الباطلة، الظالمة الغاشمة وهم أبرأ خلق الله تعالى الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وتبليغ رسالته الكريمة السامية بالوفاء والصدق والامانة والاخلاص فبلغوها كما جائتهم وعملوا بها فى السراء والضراء فلله درهم رضى الله عنهم.

٩ - ومن المعلوم لدى الجميع ممن له أدنى معرفة وإدراك بالتصوف بأن أصحابه يزعمون بأنهم يأخذون عن الله مباشرة بلا واسطة كما قال أبو يزيد البسطامي حدثني قلبي

عن ربي كما نقل عنه العلامة الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة ٤٩، ص ٨٦ - ١٣/٨٩ وذكره أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى مجموعة فتاويه ١٢١ - ٢/١٣٤ وأكد ذلك العلامة الشيخ المقبلي فى العلم الشامخ ص ٥٥٤ - ٥٥٥.

وهكذا زعم ابن عربى كما نقل عنه العلامة الفاسي المكي فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ١٦٠ - ٢/١٩٩ بأنه يأخذ عن الله مباشرة وهذا معناه دون اللفظ فراجع تلك الصفحات من العقد الثمين فلا داعى لادعاء بعضهم بأن التصوف مروي عن رسول الله ﷺ كما استدلوا على ذلك من حديث أبى هريرة رضي الله عنه الذى أنا بصدده والرد على من استدل به من رواية التصوف، وأنه من الوعاء الذى لم يبثه أبو هريرة رضي الله عنه حسب زعم هؤلاء مع ابطال هذا الزعم جملة وتفصيلا كما مضى بيانه آنفا نقلا عن أئمة الحذاق والنقاد سلفا وخلفا والله أعلم.

١٠ - وقد قال ربنا جل وعلا فى سورة الحج لإبطال هذا الزعم نصا وظاهرا ومنطوقاً، ومفهوماً وإشارة وبجميع دلالاته، إذ قال سبحانه وتعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول، ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان، ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض، والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾ آية ٥٢ - ٥٣، ومن هنا نص القرآن الكريم في هاتين الآيتين أن القول الذي يدعي به المتصوفة من أن قلوبهم تحدثهم عن الله كما قال أبو يزيد البسطامي فهو تحديث شيطاني لا رباني لأن الله تعالى أخبرنا جل وعلا عن سعي الشطيان اللعين وتمكنه من قلب الإنسان العادي بسهولة ويسر خصوصا ذاك الإنسان الذي يعيش بعيداً عن النور الوهاج إذا كان له من الامكان أن يلقي باطلا وفتنة في قلب رسول أو نبي كما في هاتين الآيتين الكريمتين إلا أن الله تعالى ناسخ ومزيل ومبعد تلك الفتنة عن قلب رسول أو نبي ثم يحكم فيها آياته بحكمه ووحيه إذا كان هذا حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما نص على ذلك القرآن الكريم فكيف يكون حال غيرهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبالأحرى كيف يكون حال من بعد عن هذين الوحيين السماويين الأخيرين؟ وإلى هذا المعنى قد أشار القرآن الكريم وذلك في سورة الإسراء: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلا، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً،

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا، سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾ الآيات ٧٣ - ٧٧، هكذا يفسر القرآن بعضه بعضاً وهذه سنة الله تعالى في سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بأن الله تعالى ثبتهم وقواهم على ابلاغ الرسالة وأعانهم وسددهم لو لم يكن ذاك لما كان لهم في ذلك فوز ولا نجاح، وهكذا نص القرآن الكريم على أن هذا التحديث القلبي الشيطاني من قبل الصوفية بأنه تحديث فساد وشرك ونفاق وزندقة وإلحاد.. والله أعلم..

ثم قال الشيخ محمود الغراب: وأما الوعاء الآخر في حديث أبي هريرة لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم، وكما هو معلوم فإن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان صاحب سر رسول الله ﷺ، وصحابي يقول: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً من الضحى إلى زوال الشمس فنزل فصلى بنا الظهر، ثم رقى المنبر فخطبنا حتى صلاة العصر فنزل فصلى بنا العصر ثم رقى وخطبنا إلى غروب الشمس فحدثنا عن مبدأ الخلق خلق العالم، وما ترك شيئاً إلا ذكره، حفظ من حفظ ونسي من نسى ولم يذكر لنا الصحابي شيئاً مما ذكره رسول الله ﷺ، هذه كلها أدلة شرعية على أن ماقاله رسول الله ﷺ ما وصل إلينا ولكن حفظ الله تعالى على الأمة الشريعة بما حفظ علينا من حديث رسول الله ﷺ، فإنه المبين للسنة والطريقة وكان فيما بلغنا الغنية والكفاية لسلوك طريق الهداية فإنه تعالى يعلم أن في الأمة من العلماء ورثة الأنبياء الذين يسلكون على هذه المحجة البيضاء ظاهرا وباطناً فيعلمهم الله تعالى ويؤتيهم من لدنه علماً فيحدثون عنه تعالى بما يسد به النقص في هذه الأمة مما فقد من كلام النبوة ولم يصل إلينا لتتميز المراتب) أ . هـ

قلت: هذا نص كلام الشيخ محمود الغراب في مقدمة كتابه شرح كلمات الصوفية والرد عليها من وجوه عديدة:

١ - وقد أجيب على الوعاء الآخر الذي ذكره الشيخ محمود نقلا عن العلماء الحذاق، فارجع إليه.

٢ - وأما قضية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي كان صاحب سر رسول الله ﷺ فربما يستدل الشيخ محمود بأن حذيفة لما كان صاحب سر رسول الله ﷺ فأسر إليه أشياء كثيرة لم تبلغ بقية أصحابه رضي الله عنهم وهذه هي الأسرار، التي انتقلت من حذيفة إلى أصحاب التصوف المتقدمين والمتأخرين إذا كان هذا زعمه فهو زعم باطل

وخطير على الإسلام والمسلمين ولم يقل بهذا الكلام أحد وقد بلغ رسول الله ﷺ الشريعة كاملة غير منقوصة تامة حتى أنزل الله تعالى عليه قوله المبارك في سورة المائدة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فالدين مكمل كامل وقد بلغه ﷺ بالوفاء والتمام فمن ينكر ذلك كان كافراً ملحداً زنديقاً كما مضى والله أعلم.

وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه هو صاحب سر رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم في الفضائل: عن عبدالله بن يزيد الحطمي عن حذيفة قال: لقد حدثني رسول الله ﷺ ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة وفي الصحيحين أن أبا الدرداء قال لعلقمة: أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني الحذيفة وفيهما أيضا عن عمر رضي الله عنه أنه سأل حذيفة عن الفتنة قاله الحافظ في الإصابة ص ٣١٧ - ١/٣١٨ فلينظر الشيخ محمود الغراب إلى هذه الأحاديث فإن رسول الله ﷺ قد أخبر حذيفة أسماء المنافقين الذين كانوا في عهده ﷺ ثم أخبره عليه الصلاة والسلام عما ستكون من الفتن المظلمة إلى أن تقوم الساعة وقد وقعت تلك الفتن حسبما أخبر رسول الله ﷺ وسوف تقع فيمابعد كما هو مبسوط في أخبار الفتن والملاحم وأن هذا التصوف من هذه الفتن وليس من الدين فليتق الله الشيخ إذا كان ينسب هذا التصوف الى الدين وهو أمر معروف ومعلوم وإن هذا التصوف بالشكل الذي مضت صورته وبشاعته في كتابي التصوف في ميزان البحث والتحقيق فإنه على رأس تلك الفتن المظلمة الفتاكة التي قد أشار إليها رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة ثابتة والله أعلم.

٣ - وأما الحديث الذي ذكره عن صحابي دون ذكر اسمه ولا المصدر الحديثي الذي أخرج فيه هذا الحديث ثم يقول في نهاية الحديث هذه كلها أدلة شرعية على أن ما قاله رسول الله ﷺ ما وصل إلينا الخ.

فقلت: هذا عجب منه في نفي وصول الحديث إلينا جزما ومع أنه كان ينكر هذا الأسلوب على المعترض المخالف حسب نقله كما مضى ذلك وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

ومع أنه لم يعز الحديث إلى أحد من المخرجين له؟ وكيف يستدل على عدم وصول حديث النبي ﷺ إلينا ومع أن المحدثين سلفاً وخلفاً قد بذلوا جهوداً عظيمة مثالية ومساع حميدة منفردة في هذا الباب وقد اعترف العدو بذلك، والشيخ كأنه لم يطلع على تلك الجهود المبذولة في جمع السنة وروايتها وضبطها وسماعها واسماعها مع

قواعدها وأصولها الرفيعة التي اندهشت عنها الانسانية مع كتابها وأدبائها في عصور مختلفة من هجرة المصطفى ﷺ ولكن لم يستطع أحد منهم أن يتجرأ بهذه الجرأة بأن الحديث النبوي لم يكتب كله ولم يرو عن الصحابة رضي الله عنهم وإنما بقي هناك عدد كبير روى عن طريق أناس آخرين لم يرد ذكرهم في مصنفات المحدثين وإنما كان أسراراً كما رأيت كلام الشيخ محمود ظهرت فيمابعد على ألسنة الصوفية بتلك الآراء والأفكار من المقامات والكشوفات والمواجيد، أهكذا اثبات هذا التصوف ثم الزعم بأنه علم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ؟ هكذا وقعت المصيبة الكبرى والجناية العظمى عن طريق الجهل أو العناد والله أعلم.

٤ - وأما الحديث الذي ذكره الشيخ محمود بقوله: صحابي يقول: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا من الضحى الى زوال الشمس الى إلخ.

فهو حديث أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الفتن والإمام أحمد في المسند وأورده ابن كثير في البداية والنهاية وقد عقد عليه النووي بابا وهو برقم (٦) باب اخبار النبي ﷺ فيما يكون الى قيام الساعة، حديث رقم خاص ٢٥ في هذا الباب، والعام ٢٨٩٢ باسناده عن أبي زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا وحفظناه، أخرجه أحمد في المسند من هذا الوجه واللفظ: ٥/٣٤١، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ١/٧، وعزاه إلى هذين المصدرين فلله دره رحمه الله تعالى.

هذا هو الحديث الذي أشار إليه الشيخ محمود الغراب ثم يستدل به على وجود التصوف فيمابعد عهد النبي ﷺ واستدلاله هذا أمر عجيب وغريب على التصوف مع جميع أفكاره ومذاهبه ونحله، ونزعته وأذواقه ومواجيده، ومقاماته وكشوفاته إن لم يكن هذا الحديث الصحيح حجة وبرهانا على بطلان مذهب التصوف فلست أدري على أي شيء يدل هذا الحديث الشريف والإمام النووي قد عقد عليه باباً كما شاهدت ورأيت على بطلانه وانكاره عليه انكاراً واضحاً وغيره من أئمة الحديث والسنة والصحابي رضي الله عنه يقول في نهاية الحديث فأعلمنا رسول لله ﷺ وحفظناه منه عليه الصلاة والسلام فإذا كان راوي الحديث الذي كان من جملة المستمعين إلى ذلك الخطاب النبوي التاريخي الشريف ينص في كلامه انهم تعلموا من رسول الله ﷺ وحفظوه منه عليه

الصلاة والسلام ماجاء في خطابه الكريم ثم بلغوه لمن ورائهم من التابعين وهم أعدل خلق الله تعالى وأنصفهم على الإطلاق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فماذا كانت النتيجة من كلام الشيخ محمود الغراب بانهم لم يبغلوا هذا الخطاب بجميع معانيه التي حملها في طياته نصا وظاهرا ومفهوما ومنطوقاً واشارة حسب الأساليب اللغوية مع جميع لهجاته المعروفة عند العرب. وهو الإنكار الواضح من الشيخ الغراب

٥ - وأما الحديث الآخر الذي خلطه في كلامه مع حديث آخر كما فعل بكتاب الله تعالى كما مضى بيانه أيضاً وهو عمل منكر لا يجوز ايراده بهذه الكيفية ثم استدلاله على مازعم أنكر منه وأقبح في نظر العلماء والنقاد، والحفاظ فهو حديث أخرجه البخاري في الصحيح في كتابه بدأ الخلق الباب الأول منه، وحديث رقم ٣١٩٢ إذ قال البخاري معلقا: وروي عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاما، فأخبرنا عن بدأ الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الذي أورده الشيخ محمود الغراب مستدلا به على وجود التصوف وروايته عن رسول الله ﷺ وهو استدلال بعيد كل البعد، وغريب بكل الغرابة ومنكر بجميع صوره الظاهرة والباطنة، وأنى للشيخ محمود بأن يثبت التصوف بجميع نحله وأفكاره ونزعاته وفئاته من هذا الحديث الصحيح وابن عربي لا يؤمن بالأحاديث الصحيحة كما مضى النقل عنه آنفا من كلام الشيخ الخالدي الحنفي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٨ المدخول في شذرات الذهب على لسان ابن العماد لكي يقبل به عنه كما مضى تحقيق ذلك بالتفصيل والبرهان الساطع والدليل الواضح، قال الحافظ في الفتح شارحاً حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الذي أورده الشيخ محمود الغراب ص ٢٩١ - ٦/٢٩٢ الفتح: دل ذلك على أنه ﷺ أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدأت الى أن تفنى وإلى أن تبعث فشمل ذلك الأخبار عن المبدأ، والمعاش والميعاد، وفي تيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها، أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم، ومثل هذا من جهة أخرى مارواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ثم قال للذي في شماله مثله في

أهل النار وقال في آخر الحديث، فقال بيديه، فنبذهما، ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير واسناده حسن أ هـ.

قلت: هكذا نجد هذه الأحاديث الصحيحة والحسنة كلها تتجمع وتتحد على معنى واحد واضح وهو أنه ﷺ قد أخبر عن الله تعالى كل شيء كان يتعلق بالشريعة الاسلامية ظاهراً وباطناً ولم يترك شيئا كانت الأمة الإسلامية أو غيرها تحتاج إليه في دينها ودنياها ثم قال الحافظ في الفتح ٦/٢٩١، ووجه الشبه بينهما أن الأول فيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل، وهذا فيه تيسير الجرم الواسع في الظرف الضيق، وأما قوله فنبذهما بعد قوله، وفي يده كتابان أنهما كانا مرئيين لهم والله أعلم أ هـ.

قلت: هكذا تجد البيان الواضح في هذه الأحاديث الصحيحة بأن النبي ﷺ أعلم أصحابه وأخبرهم بما كان يتعلق بهذه الشريعة المطهرة عقيدة وعبادة وأحكاما وسلوكاً مع اخباره عليه الصلاة والسلام لهم بما كان وبما سيكون الى قيام الساعة فهم أمناء تراثه وحديثه فسمعوه وعملوا به واعتقدوا بموجبه ودعوا الناس اليه علنا وسرا وجهرا بكل قوة ونشاط واخلاص ولم يكتموا منه شيئا كان للانسانية فيه فلاح وسعادة وازدهار في حياتها المادية والمعنوية والله أعلم.

٦ - وأما لفظ الحديث الأخير (حفظه من حفظه ونسيه من نسيه) فليس فيه دليل أو شبه دليل على أن التصوف حينما ظهر في القرون المتأخرة من عهد رسول الله ﷺ هو كان عما نسيه بعض الصحابة حسب زعم الشيخ محمود الغراب ولم يظهر إلا فيمابعد على ألسنة وقلوب العباد الزهاد وقبل ظهوره كانت الشريعة فيها نقص وإلى هذا المعنى ينص قول الشيخ محمود الغراب (فإنه تعالى يعلم أن في الأمة من العلماء ورثة الأنبياء يسلكون على هذه المحجة البيضاء ظاهراً وباطناً فيعلمهم الله تعالى ويؤتيهم من لدنه علماً فيحدثون عنه تعالى بما يسد النقص في هذه الأمة مما فقد من كلام النبوة ولم يصل إلينا لتتميز المراتب) فإذا كان هذا كلام الشيخ محمود إن في الشريعة نقصاً قبل ظهور التصوف فجاء أهل التصوف فسدوا هذا النقص فهو كلام خطير جداً ويلزم منه أن الله تعالى حينما قال في كتابه الكريم في سورة الحجر: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ آية ٩، لم يحفظ هذا الدين الحنيف كتاباً وسنة ويلزم منه تكذيب الله تعالى في قوله المبارك وذلك في سورة المائدة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ آية ٤، أيضاً ويلزم من قول الشيخ محمود الغراب أن الله تعالى لم يكمل هذا الدين على رسول الله ﷺ ولم يتم به النعمة عليه وعلى من كان

في عهده ﷺ من أصحابه البررة الكرام رضي الله عنهم ولم يرض عنهم أيضاً لأن الدين بقي ناقصاً في عهده ﷺ، ثم جاء الصوفيون فيمابعد فسدوا هذا النقص حسب كلام الشيخ محمود الغراب كما جاء في كلامه، هذا وكله باطل وخطأ قبيح إن لم يكن كفراً في حقه لعدم علمه بهذا الموضوع والله أعلم بحاله وظروفه التي عاش فيها ثم تكلم بهذا الكلام وسطره في كتابه هذا وهو كلام خطير جداً ولذا أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره وكذا ابن المنذر كما عزاه إليهما السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧: وكلاهما بسندهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ابن عباس في تفسير هذه الآية، أي اليوم أكملت لكم دينكم، أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان، فلا تحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه فلا ينقص أبدا، وقد رضي فلا يسخطه، ثم قال السيوطي وأخرج الحميدي وأحمد وعبد بن حميد في مسانيدهم، والبخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي في جامعه، والنسائي في سننه وابن جرير وابن المنذر في تفسيريهما وابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه عن طارق بن شهاب قال: قالت يهود لعمر - رضي الله عنه - انكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال وأي آية؟ قالوا: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ - قال عمر - والله اني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ فيه والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم جمعة أ هـ

قلت: ربما خفي هذا الحديث على الشيخ محمود الغراب وهو في الصحيحين وهو نص على كمال الدين الاسلامي كتابا وسنة واتمام نعمة الله تعالى على المسلمين بهذه الآية الكريمة فلا وجه لقوله الذي نقلته عنه آنفا والذي فيه (كانت الشريعة فيها نقص) كما مضى بيانه وايضاحه والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب (أما الصحابة فليس في ذلك شيء من الغرابة مات رسول الله عن أكثر من مائة ألف من الصحابة كلهم روى الحديث عنه بلغنا منهم أو عنهم؟ وماهي تراجم هؤلاء الرجال في أحوالهم وخلواتهم وفيما بينهم من مذاكرتهم؟ ماذا دون وماذا سطر حتى نقول: انهم قالوا أو ما قالوا هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقرب أصحاب رسول الله ﷺ وأقدمهم صحبة وأعلاهم منزلة، ما نقل إلينا من حديثه عن رسول الله ﷺ إلا آحاداً لا تبلغ العشرات فهل هذا كل ماجرى بيه وبين رسول الله ﷺ في صحبته ماذا بلغنا عن ترجمة أبي بكر وأحواله؟ هل من هذه الأسطر القليلة التي بقيت في كتب الحديث والسير؟ لا. فالأمر فيما لم يبلغنا عن الصحابة من أقوالهم

وأحوالهم نفسه أمر امامهم صلى الله عليه وسلم أ هـ).

قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب فيما يتعلق بأصحاب النبي ﷺ وبما رووا وسمعوا من رسول الله ﷺ من أحاديثه فالجواب عن كلامه هذا من عدة وجوه:

١ - أما قول الشيخ محمود كلهم روى الحديث عنه - ﷺ - فهذا خطأ قبيح وربما استند الى قول أبي زرعة الرازي رحمه الله تعالى وهو بدون شك إمام كبير وله منزلة سامية عظيمة واسمه عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروج - أبو زرعة الرازي قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٤٧٩ ص ١/٥٣٦ إمام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ٢٦٤هـ وله أربع وستون سنة وهو من رجال مسلم، في الصحيح والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن قوله هذا قال الحافظ في مقدمة الاصابة في تمييز الصحابة ص ٣ - ١/٤: فجمعت كتاباً كبيراً في ذلك ميزت فيه الصحابة من غيرهم ومع ذلك لم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة الى ماجاء عن أبي زرعة الرازي قال: توفى النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة عن مائة ألف انسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعا أو رؤية وقال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك أجاب أبو زرعة بهذا السؤال من سأله عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم ومع هذا فجميع من في الاستيعاب يعني بمن ذكر فيه باسمه أو كنيته وهم ثلاثة آلاف وخمسمائة، وذكر أنه استدرك عليه على شرطه قريبا ممن ذكر، ثم قال الحافظ بقوله: قلت: وقرأت بخط الحافظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد، لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا ولم ينقصوا ثم رأيت بخطه أن الجميع في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساًو ومما يؤيد قول أبي زرعة ماثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تبوك والناس كثير لا يحصيهم ديوان، وثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال: من قدم علياً على عثمان فقد ازرى على اثنى عشر ألفا، مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض قال الثوري وذلك بعد النبي ﷺ باثنى عشر عاما بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم، ثم مات في خلافة عمر في الفتوح، وفي الطاعون عام عمواس وغير ذلك من لا يحصى كثرة، وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا في حجة الوداع والله أعلم أ هـ.

قلت هذا كلام الحافظ في الاصابة نقلا عن الامام أبي زرعة الرازي والحافظ

الذهبي والنووي رحمهم الله تعالى، وأما قول أبي زرعة الذي ذكره الحافظ فلم يكن مسندا حتى يثبت ذاك العدد مع روايتهم وسماعهم عن رسول الله ﷺ، وهذا أمر محال، وقد خالف أبو زرعة رحمه الله تعالى في قوله في عدد الصحابة الذين حضروا، غزوة تبوك مع رسول لله ﷺ وقد حقق هذا العبد الفقير الى عفو ربه تعالى هذا الموضوع في الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص ١٧٨ - ١٨١، وذلك تحت الفصل السابع عشر في عدد جيش العسرة (غزوة تبوك) وقد ورد في مسلم في صحيحه عدد جيش غزوة تبوك عن كعب بن مالك رضي الله عنه بأنهم كانوا يزيدون عن عشرة آلاف شخص ثم نقلت عن الحافظ من الفتح إذ قال وللحاكم في الإكليل من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنهم خرجنا مع رسول الله ﷺ الى غزوة تبوك زيادة عن ثلاثين ألفاً وبهذا العدد جزم ابن اسحاق ثم نقلت عن الفتح قول أبي زرعة أنهم أي عسكر رسول الله ﷺ كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفاً ثم قال الحافظ: ولا تخالف الرواية التي في الإكليل أكثر من ثلاثين ألفاً لاحتمال أن يكون من قال: أربعين ألفاً جبر الكسر ثم جاء النقل عن أبي زرعة متغايرا فذكر النووي عنه في شرح مسلم: ١٧/١٠٠، سبعين ألفاً ولم يتعرض الحافظ في الفتح الى هذا العدد ثم خرجت بنتيجة ثابتة إن شاء الله تعالى بأن عدد جيش تبوك كان ثلاثين ألفاً كما تظافرت الروايات في ذلك والله أعلم، وكان عثمان رضي الله عنه قد جهز عشرين ألف جندى من هؤلاء رضي الله عنهم، وباقي العشرة في غزوة تبوك كان من نفقات الصحابة الآخرين ومن هنا ندرك تماما بأن هذه الغزوة كانت آخر غزوة غزاها ﷺ في شهر رجب سنة تسعة من الهجرة لخمس خلت من شهر رجب كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/١٦٥ فلما كان عدد غزوة تبوك ثلاثين ألفا من الجنود وهي آخر غزوة ثم حرض رسول الله ﷺ ودعاإلى حضورها كان معروفاً ومعلوماً ومن تخلف عنها كان عددهم قليلا جدا كما حقق هذا الموضوع بالدقة في الذهب المسبوك للمؤلف ص ١٨٠ - ١٨١ ثم يأتي فيما بعد دور حجة الوداع في السنة العاشرة كما أخبر جابر في حديثه الطويل أخرجة مسلم وغيره فجلس الناس على طريق الحج وهم عدد كبير جداً وكانوا أعرابا لم يقرؤوا ولم يكتبوا ثم ينتقل رسول الله ﷺ الى جوار ربه في ١٢ ربيع الأول من سنة ١١ من الهجرة ومن المحال جدا أن يروي عن رسول الله ﷺ هذا العدد الذي نقله الحافظ في الإصابة عن أبي زرعة الرازي وكان فيهم

النساء والأطفال وهم عدد كبير جدا وربما كان الأطفال قد جيء بهم الى رسول الله ﷺ من قبل آبائهم كما ورد في الصحيح لكي يحنكهم ولكن لم يثبت لهؤلاء الأطفال السماع والرواية وفي ضوء هذا النقل لا يجوز أن يقال أن العدد الذي نقل عن أبي زرعة بأنهم رووا، وسمعوا من رسول الله ﷺ فإذا كان هذا ثابتاً بأسانيد صحيحة، فالتوجيه لم يكن مشكلا بحال من الأحوال بأن المتن الواحد قد يرويه عدد كثير من أصحاب النبي ﷺ ذاك المتن الحديثي الذي يتعلق بأحكام الشرع الشريف تفسيراً لكتاب الله وتقييداً لعمومه أو تبيينا لنزوله وأسبابه وغير ذلك من الأمور الواضحة التي تكلم عنها المحدثون والمفسرون والفقهاء وغيرهم والله أعلم.

٢ - الوجه الثاني: إذا كان الشيخ محمود الغراب يستغرب من قلة الرواية التي اطلع عليها حسب علمه وقدرته فإن هناك آلافاً مؤلفة ممن جمعوا السنة ورووها وضبطوا قواعدها، وأصولها وصنفوا فيها تصنيفات رفيعة ومؤلفات نافعة وسجلوا أسماء رواتها من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كانت هذه التصانيف موضع إعجاب وتقدير لدى الباحثين من المسلمين وغيرهم حتى الأعداء ولذا قال الدكتور اسبرنكر المستشرق الألماني فيما نقل عنه العلامة الشيخ عبدالسلام المباركفوري في سيرة البخاري له باللغة الأردية ص ٣١ ما معناه: مهما افتخر المسلمون بعلم أسماء الرجال فهو افتخار قليل بالنسبة لما سجل لهم من حياة رجال الحديث وجمع لهم من هذه الثروة العلمية الهائلة التي لم تعرف أمة من الأرض بهذا العلم سواهم أ هـ

قلت: هكذا يعترف هذا المستشرق بهذا العلم النبوي الشريف وبهذا التراث الاسلامي الخالد العظيم الذي كان وقوعه ووجوده مصداقا لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، فإذا كان الشيخ محمود قد ذهب إلى المكتبة الظاهرية بدمشق وهي بجواره فطالع أو فتش عن هذا التراث الموجود فيها مخطوطا أو مطبوعاً لوجد أن هناك ما يقطع له هذه الشبهات أو التساؤلات ثم ذهب الى تركيا ومصر واسبانيا أو أوربا أو الى أمريكا أو غيرها من المدن العالمية فدخل في متاحفها ومكتباتها أو إلى الهند أو إلى المغرب أو غيرها من المدن الإسلامية وغيرها ودقق النظر وأمعن لوقف أن هناك مخطوطات حديثية أو ما يتعلق بعلم أسماء الرجال وأصول الحديث ورجال الجرح والتعديل أو راجع على أقل تقدير تاريخ دمشق لمؤلفه، الإمام الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ فإن هذا الكتاب البارع النفيس يقع في ثمانين جزءاً وفيه تاريخ رجال الحديث من الصحابة والتابعين الذين قدموا الى دمشق

في سبيل نيل هذا العلم الشريف ونشره وبثه ثم طالع تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب المتوفى سنة ٤٦٣هـ، وقد طبع في أربعة عشر مجلداً ضخما مع نقص كبير جداً مع ذيوله العشرة مع ذيل تاريخ محمود النجار له ثم ذهب وطالع تاريخ الغرباء لابن يونس ثم طالع الكمال للحافظ عبدالغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ في رجال الكتب الستة ثم طالع تهذيب الكمال للحافظ ابي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ وقد طبع منه خمسة عشر مجلداً ولايزال يطبع وربما يصل حجمه الى أكثر من أربعين مجلداً ثم يذهب الى طبقات ابن سعد الكبرى المتوفى سنة ٢٣٥هـ وهو مطبوع مع نقص كبير ثم يذهب الى الفهارس التي جمعت في هذا الصدد كفهرست كشف الظنون وفهرست ابن النديم وفهرست ومعاجم لائمة الحديث والسنة الذين أتوا في هذا الباب من العجب العجاب، وأن هناك عجائب وغرائب من الكتب في الحديث كالمسانيد الكثيرة كمسند الإمام أحمد بن حنبل الذي يحتوي على أربعين ألف حديث وهو مطبوع موجود في كل مكان وإذا كان الشيخ محمود لا يعلم شيئا من ذلك وإنما وقع جهده وسعيه ونشاطه في اثبات ولاية ابن عربي وكرامته وكشوفاته ومواجيده ومقاماته ولا يبالي بتراث الرسول ﷺ فما هو ذنب هذا العلم المروي المسموع، والمضبوط بقواعد راسخة وأصول متينة بحيث لا يستطيع أحد مهما بلغ في قوته الطاغوتية والجبروتية أن يسيء الى هذا التراث العظيم الخالد وقد سُدَّ الباب أمامه وأغلق الطريق من جميع النواحي قدامه وخلفه لئلا ينال من هذا الإرث العظيم ما أراد من الظلم والكذب والباطل وهذه كتب الموضوعات التي وضعها وجمعها المحدثون لصيانة هذا العلم الشريف كانت مفخرة عظيمة للإسلام والمسلمين وبها عرف الكذب، والكذابون في كل عصر ومصر اندهش عنها وبها من كان يطعن في أول الأمر في هذا التراث وهذا أمر معلوم ومعروف عند من كان يشم رائحة العلم فكيف بالشيخ محمود الغراب وهو فحل في علم التصوف والأذواق والمواجيد والمقامات كما ذكر ذلك آنفا في مقدمة كتابه شرح كلمات الصوفية؟ فعليه أن يعود الشيخ إلى هذا الميدان الفسيح العلمي الذي يوقفه الى ميادين علمية عظيمة وعليه أيضاً أن يراجع الكتب الكثيرة التي ترجمت للصحابة رضي الله عنهم كالاستيعاب للحافظ ابن عبدالبر وأسد الغابة للحافظ ابن الأثير والإصابة للحافظ ابن حجر ومعرفة الصحابة للحافظ أبي نعيم، ومعجم الصحابة لابن الاعرابي، وتجريد الصحابة للحافظ الذهبي والتاريخ الكبير للحافظ الإمام شيخ المحدثين والفقهاء الإمام محمد بن اسماعيل البخاري وعليه أن يراجع المعجم الكبير

للحافظ الإمام الطبراني وسوف يجد الشيخ في هذه الكتب الكثيرة ما يقطع جميع شبهاته إن شاء الله تعالى وإذا كان لا يستطيع أن يستوعب مافي هذه الكتب العظيمة من العلم والمعرفة فعليه أن يراجع كتاباً واحداً فقد وهو فتح الباري للحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني شرح به الجامع الصحيح للإمام البخاري فإنه كتاب حافل عظيم للغاية وقد برع فيه الحافظ براعة علمية فذة نادرة لم يسبق له مثيل في مثل هذا الشرح فيما قيل فيه: لا هجرة بعد الفتح، وهو كتاب ذكر فيه الحافظ ونقل ما يتعلق بالسنة وبرجالها وحفاظها ونقادها من الصحابة ومن تبعهم وأورد فيه الأحاديث والتراجم الكثيرة مع عزوه التام ومع حكمه على تلك الطرق والأسانيد، والألفاظ الحديثية التي تشهد مافي البخاري من المتون والأسانيد، وطالب العلم الضعيف عندما يقع طرفه على هذا التراث فيبكي فرحاً واستبشاراً واغتباطاً على مافي هذه المتون والأسانيد من الزيادات المفيدة الصحيحة وبها تكتمل المعاني والألفاظ، الواردة في الصحيح فينكشف الأمر وينجلي الواقع بها حتى لا يبقى بعدها أي غموض أو تعقيد أو تلبيس على السنة المطهرة، الله الله أيها الشيخ محمود الغراب فيما أبديته من الشكوك والشبهات حول السنة ورجالها الأخيار ونقادها الأبرار وحفاظها الميامين فإنهم والله قد بذلوا الجهود المثالية والمساعي الجبارة الحميدة انفردوا بها عن سائر الانسانية منذ كر الزمن ومر الدهور وهذا أمر ملموس وواقع منور لا ينكرهما إلا من كان بعيداً عن التاريخ الاسلامي الحافل، والله أعلم.

٣ - أما قضية أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال عنها الشيخ محمود الغراب: هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أقرب أصحاب النبي ﷺ وأقدمهم صحبة، وأعلاهم منزلة، ما نقل إلينا من طريقه من حديث رسول الله ﷺ إلا آحاداً لا تبلغ العشرات، فهل هذا كل ما جرى بينه وبين رسول الله ﷺ في صحبته؟

فقلت له: مهلا ياأيها الشيخ لا تتسرع في كلامك وشبهاتك التي وقعت لك وأنت تدافع عن ابن عربي وتصوفه بتلك الهمة العالية الفريدة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدفاع حبذا لو درست حياة هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه وصحبته لرسول الله ﷺ وهجرته معه عليه الصلاة والسلام ثم تدعي بأنه لم يرو عن رسول الله ﷺ إلا الأحاد القليلة لا تبلغ عددها إلا عشرة أحاديث أو أقل أو أكثر أو كما قلت، هداك الله تعالى إلى العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة، فاسمع الى الأئمة الحذاق الذين لهم باع طويل وعلم واسع لما وقعت فيها من المشكلة الخطيرة ثم تكتب فيها كتاباتك

الغير مسددة دون أن ترجع الى المصادر الموثوقة التي تحل لك جميع المشاكل وترشدك الى الحق والصواب فاسمع الى ابن سعد في الطبقات الكبرى في ترجمة الصديق رضي الله عنه، ثم ارجع الى ابن عبدالبر في الاستيعاب وأسد الغابة للحافظ ابن الأثير، ثم ارجع الى تاريخ دمشق للحافظ، ابن عساكر الدمشقي فقد أطال فيه ابن عساكر اطالة كبيرة جدا قال ابن حجر في الإصابة ٢/٣٤٤: وقد أطنب ابن عساكر في ترجمة الصديق حتى ان ترجمته في تاريخه على كبره تجيء قدر ثمن عشره وهو مجلد من ثمانين مجلداً، ومن ثم اسمع أخيراً الى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ الترجمة الأولي من الطبقة الأولى ص ٢ - ١/٥، إذ قال الذهبي: أفضل الأئمة، وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر ورفيقه الأشفق ووزيره الأحزم عبدالله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي قد أفردت سيرته في مجلد وسط وكان أول من احتاط في قبول الأخبار فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب، أن الجدة جاءت الى أبي بكر - الصديق رضي الله عنه - تلتمس أن تورث فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئاً، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس: فقال له: هل معك أحد، فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أ هـ

قلت: هذا الحديث عزاه الحافظ في التلخيص الحبير برقم ١٣٤٩ ص ٨٢ - ٣/٨٣ الى مالك في موطأه، وأحمد في المسند وإلى أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من هذا الوجه ثم قال: اسناده صحيح لثقة رجاله إلا أن صورته مرسل، فإن قبيصة لا يصح له سماع من الصديق ولا يمكن شهوده للقصه، قاله ابن عبدالبر بمعناه وقد اختلف في مولده والصحيح أنه ولد عام الفتح فيبعد شهوده للقصة، وقد أعله عبدالحق تبعاً لابن حزم بالإنقطاع وقال الدارقطني في العلل بعد أن ذكر الاختلاف فيه عن الزهري يشبه أن يكون الصواب قول مالك ومن تابعه أ هـ

قلت: اخرجه ابن ماجة في السنن الفرائض باب ٤، باب ميراث الجدة من طريقين عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشة عن ابن ذؤيب ثم ذكر لفظ الحديث كما نقله الذهبي في تذكرة الحفاظ حديث رقم عند ابن ماجة ٢٧٢٤ ص ٩٠٩ - ٢/٩١٠ وأخرجه البغوي في شرح السنة برقم ٢٢٢١ وذلك تحت باب في ميراث الأم والجدة باسناده عن مالك به عنه وقال المعلق على شرح السنة ص ٨/٣٤٦: الموطأ ٢/٥١٣ في الفرائض والترمذي ٢١٠٢، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم

وابن حبان ١٢٢٤ ثم ذكره ونقل عن الحافظ قوله في اسناده، قلت: وإن كان الاسناد مرسلا كما حكم عليه الحافظ نقلا عن النقاد إلا أن له شاهداً آخر عند أبي داود في السنن برقم ٢٨٩٥ وذلك من حديث ابن بريدة عن أبيه وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من غير هذا الوجه أخرجه مالك في موطأه ٢/٥١٣ ورجاله ثقات إلا أن القاسم بن محمد لم يسمع من أبى بكر الصديق رضي الله عنه فهو منقطع قاله المعلق على شرح السنة ص ٨/٣٤٧.

ومن هنا يمكن لنا القول في ضوء صحة هذا الحديث بهذه الكيفية بأن الصديق رضي الله عنه وهو كما ثبت في حقه بأسانيد صحاح بأنه خلفية رسول الله ﷺ بالنص مع مناقب أخرى كثيرة قد خفيت عليه هذه المسئلة المهمة حتى سمعها وتأكد فيها عن رجلين صحابيين جليلين رضي الله عنهما وهذا مذهب الصديق رضي الله عنه وقد انفرد به دون غيره في رواية الحديث كما قال وأكد الذهبي في تذكرة الحفاظ وكما أنه رضي الله عنه انفرد بهذا المذهب دون الآخرين من الصحابة فقد خفيت عليه هذه المسئلة وكما أن خفاء وعدم ظهور هذه المسئلة أمامه ليس فيه نقص لمنزلته العظيمة بالنسبة للصحابة الآخرين وهذا أمر معروف ومعلوم لدى أهل العلم والفضل وهذا من كمال ورع الصديق رضي الله عنه وتثبته في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ثم قال الإمام الذهبي في تذكره الحفاظ ١/٢: ومن مراسيل ابن أبي مليكة، ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم، قال: انكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه أ هـ

فقلت: لا يصح هذا المرسل:

١) إسناده بهذا اللفظ أولا لكونه مرسلا والمرسل ليس بحجة عند جماهير المحدثين وهو من أقسام الضعيف كما في كتب المصطلح.

٢) وحديث قبيصة بن ذؤيب الذي مضى الآن ينقضه وفيه: ثم سأل الصديق الناس فقام المغيرة بن شعبة فشهد ثم شهد معه محمد بن مسلمة بمثل ذلك فرجع الصديق الى روايتهما وعمل بها.

٣) فقد قال الذهبي معلقا على هذه الرواية المرسلة فهذا المرسل يدلك أن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري، لا سد باب الرواية، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة، ولم يجده في الكتاب كيف سأل الناس عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفى

حتى استظهر بثقة آخر ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج أ هـ قلت: لو كانت صحة هذه الرواية المرسلة لكان هذا الجواب الذي ذكره الإمام الذهبي والله أعلم.

٤) وقال الإمام الذهبي فيمابعد: وحدث يونس عن الزهري، أن أبا بكر حدث رجلا حديثاً فاستفهمه الرجل اياه فقال أبو بكر رضي الله عنه - هو كما حدثتك، أي ارض تقلني إذا أنا قلت ما لم أعلم أ هـ

قلت: هكذا ثبت عن الصديق أنه حدث عن رسول الله ﷺ وان كان قد احتاط التحديث وهو مذهبه رضي الله عنه.

ثم قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/٥، وقد نقل الحاكم، فقال: حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو، أنا محمد بن موسى البربري، أنا المفضل بن غسان، أنا عبيدالله التيمي حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة: رضي الله عنها: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قال: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو شيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لم أحرقتها قال: خشيت أن أموت وهي عندي، فكيف فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك أ هـ فقال الذهبي معلقا على هذا الأثر: فهذا لا يصح والله أعلم أ هـ

قلت: اسناده ضعيف جداً وفيه موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، قال الإمام الذهبي في الميزان قال جماعة عن يحيى بن معين ثقة، وقال البخاري فيه نظر وله حديث في تحريم الدبر أ هـ نقله الحافظ في اللسان ٦/١٢٣، ثم زاد عليه وذكره العقيلي وساق الحديث المشار إليه ثم ذكر الحديث أ هـ

قلت: نعم ساق اسناده العقيلي في الضعفاء الكبير رقم الترجمة ١٧٣٠ ص ٤/١٥٩، ثم نقل عن البخاري قوله فيه: فيه نظر، قلت: لا تأثير لتعديل ابن معين فيه لأن البخاري جرحه وهو جرح خطير عنده وقل من يقول فيه البخاري سكتوا عنه أو سكتوا عن رأيه أو قال فيه: فيه نظر ثم يكون الرجل ثقة أو يكتب حديثه كما هو معلوم ومعروف والله أعلم.

ثم أكثر رجال هذا الاسناد والذي ذكره الإمام الذهبي لم نقف على تراجمهم ولذا قال الإمام الذهبي في نهاية القصة: فهذا لا يصح وإن صح الخبر عن الصديق رضي الله عنه فهو محمول على مارواه ابن أبي خيثمة في كتاب العلم باسناده الصحيح ص١١٤ رقم الأثر ٢٠ إذ قال: ثنا جرير عن عطاء بن السائب، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ما منهم أحد يسأل عن شيء

إلا ود أخاه كفاه ولا يحدثه حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه أ هـ

قلت: وكان من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم الصديق ثم أخرج ابن أبي خيثمة رواية أخرى وهي برقم ٩٤، ص ١٣١، وهي تزيل شبهة الشيخ محمود الغراب إن شاء الله تعالى إن أمعن فيها النظر إذ قال: ثنا عباد بن العوام، عن الشيباني، عن الشعبي قال: كان يؤخذ العلم عن ستة من أصحاب النبي ﷺ، فكان عمر وعبدالله وزيد يشبه علم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض، وكان علي وأبو موسى الأشعري يشبه علمهم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض، قال: فقلت له: وكان الأشعري إلى هؤلاء؟ قال: كان أحد الفقهاء، أ هـ

قلت: هذا الحديث يدلك على أن جميع أصحاب النبي ﷺ لم يكن قد أخذ منهم العلم فكيف بالرواية عنهم؟ قد أخرج أبو عبدالله الحاكم في المستدرك ٣/٥١٢/٥١١ حديثاً صحيحاً إذ قال رحمه الله تعالى: حدثني محمد بن عبيد الفقيه، أنبأ أبو حامد الشرقي ومكي بن عبدان قالا: ثنا أبو الأزهر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، قال: سمعت محمد بن اسحاق، يحدث عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي أنس بن أبي عامر، قال: كنت عند طلحة بن عبيدالله فدخل عليه رجل، فقال: ياأبا محمد: والله ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟ ثم يقول: على رسول الله ﷺ ما لم يقل يعني أبا هريرة؟ فقال طلحة: والله ما يشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوت وأهلون كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد، وإنما كانت يده مع يد النبي ﷺ وكان يدور معه حيث مادار، ولايشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا أنه تقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل: ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه أ هـ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم أ هـ

قلت: وقد استفدت هذا التعليق على هذا الموضوع عن تعليق شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني رعاه الله على كتاب العلم للإمام للحافظ ابن أبي خيثمة ص١٣٢. فلله دره حفظه الله ورعاه. والشاهد في هذا الحديث الصحيح على شيئين:

١) وهو أن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن المهاجرين السابقين الأولين يعترف اعترافاً لا يشوبه أدنى شك أن أصحاب النبي ﷺ

٢) لم يكونوا كلهم من أهل الرواية وعلى رأسهم هو نفسه رضي الله عنه والشاهد الثاني:

أن أبا هريرة رضي الله عنه وإن لم يكن من العشرة المبشرين بالجنة إلا أنه أحفظ لحديث رسول الله ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم ومن هنا يجب على الشيخ محمود الغراب بأن يعتني بهذا الموضوع الذي أطلق فيه اللسان دون أن يرجع الى حقيقة الأمر الجلي الواضح مما حصل للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام من العناية الفائقة والاهتمام البالغ من السابقين الأولين من الأخيار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

٤ - والوجه الرابع في الرد على الشيخ محمود الغراب فيما زعم من قضية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو قوله في الصديق رضي الله عنه وأنه لم يرو عن النبي ﷺ إلا عشرة أحاديث أو أقل أو أكثر أو مامعناه وهذا زعم لا يصح ولا حقيقة له أبدا، ولست أدري من أين تلقى الشيخ هذا الزعم؟

لو رجع الى مسانيد الأئمة أو السنن أو المعاجم الثلاثة للإمام أبي القاسم الطبراني التوفى سنة ٣٦٠ هـ او الجوامع كالجامع الصحيح للإمام البخاري والترمذي أو غيرهما من نقاد الحديث وحفاظه وكالإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري أو تلميذه الإمام أبى حامد الشرقي صاحب الصحيح لوجد أن هناك أحاديث كثيرة رواها الصديق رضي الله عنه.

ولو رجع الى أقرب مصدر للسنة كمسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي، المتوفى سنة ٢٤١هـ، لوجد ووقف أن في المسند واحدا وثمانين حديثاً وإن رجع الى مسند الإمام الحافظ أبي يعلى الموصلي المتوفى ٣٠٧هـ لوجد أنه زاد على الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بثمان وخمسين حديثاً فمجموع الأحاديث المروية عنده مائة وتسعة وثلاثين حديثاً ثم لو دقق النظر وفتش عن مصادر أخرى كثيرة للسنة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام لوجد أن الإمام الحافظ القاضي أبا بكر أحمد بن علي بن سعيد بن ابراهيم الأموي المروزي المولود سنة ٢٠٢هـ والمتوفى سنة ٢٩٢هـ قد أفرد مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه مائة وأربعون حديثاً مكررة، والتكرار فيه قليل والمسند مطبوع بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وفقه الله ورعاه.

وإن هذه الأمور لو أمعن الشيخ محمود الغراب النظر فيها قبل أن يسطر تلك السطور التشكيكية في ابطال السنة لما كان له مجال في الكلام الذي قاله وهو أخطر كلام يصدر عن الشيخ في الرد على السنة دون أن يشعر به أو يحس، والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (فإن قال المعترض: لم ذهب هؤلاء القوم الى استخدام هذه العبارات الموهمة والمضللة؟

قلنا له: اعلم: إنه ليس كل من سمع الكلام فهم عن المتكلم، وهذا رسول الله ﷺ نزلت عليه الآية: ﴿الذين آمنو ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ فتلاها على أصحابه سادة العرب وبلغاء قريش فضجت الصحابة وقالت: ومن منا لم يظلم يارسول الله فقال ﷺ ليس هذا، إنما هو الشرك فهؤلاء فصحاء العرب قد سمعوا الكلام ولم يفهموا قصد المتكلم حتى أبان لهم رسول الله ﷺ عنه ويقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً﴾ ففاز سليمان عليه السلام في هذه المسألة بما لم يفهمه داود عليه السلام مع أن كليهما صاحب علم بشهادة مرسلهما، فهلا اتهمت فهمك ياأخي بدلا من أن تقع في أعراض أولياء الله وخاصته، هذا فيما من الأحكام والآيات المحكمات فما ظنك ياأخي عندما يتكلم أهل مقام خاص مثل مقام الحب الذي لا نعلم منه إلا كلمة (أوحشتمونا) أو عندما يتكلم أهل مقام الاحسان فيما بينهم عن أذواقهم فلا يجدون من العبارة إلا ماصدر عنهم فإنهم يفهمون القصد من قائله، ونحن لسنا مقصودين للمخاطب بالكلام فهلا سلمنا الأمر لأهله فإن السهام لا تصل إلى مراميها إلا إذا أعطي لباريها فإنا لو أقمنا ميزان الحق كما ورد في كتاب الله العزيز، وسنة رسوله، وفي آثار الصالحين لكنا إلى الكفر أقرب منا إلى الإيمان ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ أ هـ.

قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب نقلته بنصه لئلا أتهم بتغيير كلامه أو تبديله بعبارات أخرى.

فالجواب عن كلامه هذا من عدة وجوه:

١) وأما قوله وجوابه للمعترض من عند نفسه بتلك الصورة والكيفية لم يكن وجيها ولا مناسباً بل فيه رد عليه وعلى مازعم لأن الآية التي وقع فيها اجمال بالنسبة لفهم بعض الصحابة رضي الله عنهم ثم استفسروا عنه رسول الله ﷺ فأجابهم بوحي من الله تعالى كما أخرج الشيخان في صحيحيهما والإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ وابن مردويه في تفسيريهما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم﴾ شق ذلك على الناس، فقالوا يارسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ لقمان آية ١٣، إنما هو الشرك أ هـ.

قلت: عزاه السيوطي في الدرُّ المنثور ٧/٣٠٨ إلى هذه المصادر التي ذكرت الآن ثم

قال السيوطي: وأخرج الفريابي، وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن جرير الطبري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم﴾ قال: ما تقولون؟ قالوا: لم يظلموا قال: حملتم الأمر على أشده بظلم بشرك ألم تسمع الى قول الله ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾؟

قلت: فهذا القرآن الكريم يوضح هذا المعنى في مواضع أخرى وكذا السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام توضح وتفسر وتقيد وتعمم تبين ما وقع في كتاب الله تعالى من الاجمال وكل ذلك من الله تعالى وحي إلى رسول الله ﷺ دون أن يكون لأحد من البشر دخل في ذلك أو قول مخالف لما جاء به الرسول ﷺ فهذا الذي ذكره الشيخ محمود الغراب من الاستدلال على وجود التصوف في هذه الآية الكريمة فهو استدلال لا يصح أبدا لا من قريب ولا من بعيد لأمور كثيرة جدا لا داعي لذكرها هنا لوضوح المقام فأين ما ذكره الشيخ محمود الغراب من اثبات التصوف من هذه الآية بتلك الصورة أو الأسلوب الذي انفرد به دون غيره فيرد به على المعترض؟

(٢) الوجه الثاني: إن الجواب الذي ذكره الشيخ محمود لاثبات التصوف في وجه المعترض لم يقل به أحد ممن سبقه بل أجمعوا على أن التصوف لا يؤخذ عن الكتب ولا يجوز اقراء المريدين كتب التصوف وإنما هو علم يؤخذ عن الكشف وهذا أمر مجمع عليه كما رد على هذا الزعم في موضعه من كتابي: ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق وقد أكد السيوطي في كتابه تنبيه الغبي إلى تبرئة ابن عربي «والذي نقل منه داود بن سليمان الحنفي النقشبندي الخالدي على لسان ابن العماد في شذرات الذهب وقد نقل عن السيوطي بأنه قال في كتابه ذلك بأنه يحرم النظر في كتب ابن عربي ولكن يعتقد بولايته وقد رددت على هذا الزعم في موضعه بالتفصيل وقد نقلت عن السيوطي كثيراً مخالفاً لما نقل عنه في هذا الكتاب وأنا في شك من أمر هذا لكتاب وثبوته عن السيوطي رحمه الله تعالى لأنه دافع عن سنة رسول الله ﷺ دفاعاً قوياً ونقلت من كتابه التدريب كثيراً ومن كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وقد أشرت ان هذا الكتاب لم يعتمد عليه ممن كان له نظر وبصر بأحوال السيوطي وكيف وهو تلميذ بار رشيد للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، وقد نقل العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين موضوع الحافظ ابن حجر مع رجل كان يرفع منزلة ابن عربي ثم مناظرته معه ومباهلته بالصفة التي ذكرها الفاسي فارجع الى ذلك في

كتابي المذكور بالتفصيل.

(٣) حرام على الشيخ محمود الغراب بأن يجعل هذا الموضوع الذي يدافع عنه بذاك الأسلوب كموضوع وقع لأصحاب النبي ﷺ من الإجمال في آية الأنعام إذ نزل ابن عربي ومن معه من أهل التصوف منزلة رسول الله ﷺ الذي ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم آية ٣ - ٤، وينزل المعترض منزلة أصحاب النبي ﷺ وهذا غلط وخطأ كبير جداً منه، وعليه أن يمعن النظر فيما قاله وسطره في كتابه هذا ولم يسبق إليه أحد ممن دافع عن التصوف وأهله؟

(٤) والوجه الرابع في الرد على الشيخ محمود الغراب فيما قاله وزعمه من ايراد كلامه هذا مثبتا التصوف فقد قال جملة كبيرة ممن دافع عن التصوف بأن هذه العبارات الموهمة للكفر والضلال لم تكن مقصودة عند أهل التصوف فلو كانت لكان كفراً صريحاً، وضلالا مبينا وإنما تكلموا بهذه العبارات الغامضة غيرة على طريقتهم لئلا يدخل في التصوف ممن كان بعيدا عن التصوف أو كما جاء جوابهم على ذلك المعترض وقد نقله الخالدي النقشبندي على لسان ابن العماد في شذرات الذهب وقد رد عليه في موضعه من كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، فهلا رجع الى ذلك الجواب الشيخ محمود الغراب فهو أهون وأخف من الخطر الذي وقع فيه الشيخ في جوابه هذا الجديد المخترع من عند نفسه؟

(٥) والوجه الخامس في الرد عليه: فيما نقل آية الأنبياء وزعم منها وبها على ثبوت، التصوف؟ وهو قوله تعالى ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ آية ٧٨ - ٧٩ أين هذا من ذاك؟

ربنا جل وعلا يورد قصة عبديه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في هذه السورة المباركة وهي مكية بالاجماع وبها يثبت نبيه محمداً ﷺ على ما كان يصيبه من أذى قومه في دعوته الكريمة ثم ينص في هذه القصة المباركة بأنه جل وعلا قد فهم عبديه وسددهما ووفقهما للحكمة وللعلم والتسخير لداود عليه الصلاة والسلام الجبال والطير لسليمان عليه الصلاة والسلام فهل تشبه هذه القصة المباركة الواردة في كتاب الله تعالى مع التصوف الذي طعن فيه العلماء والنقاد في كل عصر ومصر وعلى أصحابها وانه يخالف الظاهر والباطن ولم تكن هناك أدنى مناسبة للربط بين هاتين القصتين إلا أن الشيخ محمودِ الغراب يريد أن يربط بينهما بهذه الكيفية الجديدة التي

لم يسبق إليها أحد ممن دافع ويدافع عن التصوف وعن أصحابه؟ فاقرأ ماورد من قصة داود وسلميان عليهما الصلاة والسلام ما أخرجه ابن جرير الطبري باسناده في قوله تعالى: ﴿وداود وسليمان﴾ إلى قوله ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ يقول: كنا لما حكما شاهدين، وذلك أن رجلين دخلا على داود - عليه الصلاة والسلام - أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم تبق من حرثي شيئا فقال له داود: عليه الصلاة والسلام - اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود، ومر صاحب الغنم بسليمان عليه الصلاة والسلام فأخبره بالذي قضى به داود - عليه الصلاة والسلام - فدخل سليمان - عليه الصلاة والسلام - فقال يانبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه مايخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن ينتفع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل كل عام، فقال داود عليه الصلاة والسلام - قد أصبت القضاء كما قضيت - ففهمها الله سليمان أ هـ

قلت: عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥:٦٤٧ - ٦٤٨ الى ابن جرير الطبري وأن اسناده ضعيف جدا لا يجوز الاعتماد عليه ولذا لم يورده ابن كثير في تفسيره إلا أن هذاالسياق بمعناه رواه الإمام ابن جرير الطبري عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - باسناد صحيح عنه وقد أورده الإمام ابن كثير في تفسيره معتمداً عليه في هذا الموضع ومن هنا يمكن لنا أن نقول في الرد على الشيخ محمود الغراب فيما زعم من استدلاله من هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الأنبياء من وجود التصوف واثباته بأن الذي زعم الشيخ محمود الغراب من وجود مثل مشابه لما رد به على المعترض بما ذكره الله تعالى من حكم داود عليه السلام بين الرجلين صاحب الحرث وصاحب الغنم ثم رجوع صاحب الغنم إلى ابن داود عليهما الصلاة والسلام وهو سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام فحكم بخلاف حكم أبيه عليهما الصلاة والسلام وكلاهما نبي والابن قد أصاب في الحكم وبينما أبوه لم يصب وقد نص القرآن على ذلك بقوله المبارك ﴿ففهمناها سليمان﴾ ثم قال مباشرة ﴿وكلا آتينا حكماً وعلماً﴾ ومن هنا يمكن أن يوجه السؤال الى الشيخ محمود الغراب الذي أورد هذا الموضوع مستدلا به على اثبات التصوف وأن هذا السؤال يتمثل فيمايأتي:

(١) ان هناك صواباً وخطأً بين الأب والابن ومع ذلك قد نص القرآن الكريم على فضلهما وعلمهما؟ فمن المصيب ومن المخطئ ؟ فإن أجاب الشيخ بأن كليهما مصيب

فهذا خلاف الواقع كما زعم من تصويب المتصوف من اتيان التصوف من هاتين الآيتين الكريمتين؟ وإن قال: إن سليمان عليه الصلاة والسلام قد أصاب فيما حكم فيه كما نص الحديث على ذلك وأن أباه داود عليه الصلاة والسلام لم يصب فيما حكم فيه فإن هناك مصيباً وغير مصيب فلابد للشيخ محمود الغراب بأن يمعن النظر ويدقته فيما قاله وزعمه من تصويب نفسه على المعترض المنكر على التصوف الذي وصفه الشيخ محمود في موضع حكم داود عليه الصلاة والسلام ولا محالة ولابد له من تحكيم العقل بالدقة في ضوء هذا الدليل كتاباً وسنة واجماعاً وإن كان الشيخ لم يصب أبدا بأن يضع التصوف وأهله في موضع حكم داود عليه الصلاة والسلام بحال من الأحوال لأن الله تعالى قد حكم على كليهما بالنص القرآني بالعلم والحكمة والرشد والهداية وان الخطأ الاجتهادي لا ملامة على صاحبه كتاباً وسنة بل له أجر واحد في حالة عدم الإصابة وأجران في حالة الأصابة حسب ماجاء في الحديث والله أعلم.

وأما التصوف الذي يدافع عنه الشيخ محمود فهو مذموم عند جماهير العلماء كما نقل عنهم الشيخ الفاسي المكي رحمه الله في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ص ١٦٠ - ٢/١٩٩ وقد نقل الشيخ صالح المقبلي عنه في العلم الشامخ مع زيادات أخرى فانظر كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» فسوف تجد أن هناك نقلا كثيراً عن علماء المسلمين في تكفير ابن عربي... وقد قال وأكد الشيخ محمود الغراب في كلامه أن داود لم يفهم عليه الصلاة والسلام ما فهمه سليمان عليه الصلاة والسلام فالحمد لله على اعترافه هذا.

ثم يقول الشيخ محمود الغراب في آخر هذه العبارة (فهلا اتهمت فهمك ياأخي، بدلا من أن تقع في أعراض أولياء الله وخاصته هذا فيما من الأحكام والآيات المحكمات) الخ.

وقد اعترف الشيخ بعدم فهم داود عليه الصلاة والسلام بما حكم به كما وردت السنة بذلك فكيف ينكر الشيخ على من كان دون داود عليه الصلاة والسلام فهما وعلما وحكمة وكان حكم داود عليه الصلاة والسلام أقرب بكثير مما زعم المتصوف من الأفكار والآراء المخالفة ظاهراً وباطناً لما جاء به القرآن والسنة من أحكام ومعاملات وأخلاق، وآداب وقيم؟ فكيف يفهم هذا المنكر المعترض على الصوفي فيما زعم من باطن فيه الكفر والإلحاد والزندقة كما اعترف به من يدافع عن المتصوف وراجع كتابى المذكور فإن فيه كفاية وزيادة إن شاء الله تعالى والشيخ محمود قد اعترف به في مقدمة

كتابه هذا الذي أنا بصدد الرد عليه؟

ثم قال الشيخ محمود الغراب (فما ظنك ياأخي عندما يتكلم أهل مقام خاص مثل مقام الحب الذي لا نعلم منه إلا كلمة «أوحشتمونا») قلت: من هم أهل المقام الخاص؟ إذا كان هؤلاء أعظم وأرفع من النبي عليه الصلاة والسلام في محبتهم لله تعالى واطاعتهم له جل وعلا في السراء والضراء مع ما عندهم من المقامات والكشوفات الرفيعة حسب زعمهم، وهي تخالف مخالفة صريحة واضحة بينة بما جاء به هذا الحبيب عليه الصلاة والسلام كتاباً وسنة فإنهم بذلك صاروا أهل حب ومقام فهذا أخطر وأشد وجود عرفه التاريخ في تاريخ الإنسانية الطويل وكيف لا؟

فهذا المصطفى ﷺ وهو أحب إلينا من أنفسنا وأولادنا وأموالنا وكل ما نملكه إذا حصل منه عمل وهو مشروع إلا أن هناك شبهة قد تقع لبعض الناس وهم من أخيار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فيقوم عليه الصلاة والسلام حالا لازالة هذه الشبهة لئلا يقع فيها واحد من هؤلاء فيهلكوا، أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجة في سننيهما والإمام أحمد في مسنده وغيرهم من نقاد الحديث وحفاظه كما مضى الحديث في ص ٢١٦ - ١/٢١٧ من هذا البحث المتواضع قال البخاري في الصحيح في كتاب بدأ الخلق باب (١) وعنوانه باب صفة ابليس وجنوده باسناده عن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني وكان سكنها في دار أسامة بن زيد - رضي الله عنه - فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا: سبحان الله يارسول الله! قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما أو قال شيئاً حديث رقم ٣٢٨١، ص ٦/٣٣٦ الفتح..

قلت: هذا هو المنهج الصحيح الذي قام عليه المجتمع الاسلامي الطاهر النقي الذي وضع الانسان فيه في موضع لائق شريف يتمتع فيه بحياة سعيدة بعيدة عن الشكوك والشبهات والفتن العمياء وهكذا علمنا رسول الله ﷺ وبلغنا هذا العلم مطبقا على نفسه الزكية الطاهرة وهذه هي سنته المطهرة في مثل هذه المواقف الخطيرة مبينا وموضحا ومزيلا هذه الشكوك والشبهات التي قد تطرأ على الإنسان والشيخ محمود الغراب ينكر على المعترض ويرد عليه فيما أنكره واعترض على من خالف الشريعة الإسلامية ظاهرا وباطناً ثم يأمره الشيخ بعدم تعرض المعترض والمنكر على الأولياء

فيما فعلوا أو قالوا من أمور مخالفة للشريعة فهو أمر معلوم لدى الشريعة فيما إذا كان منكراً فيجب الإنكار عليه والتعرض له بما ينبغي بالحسنى والأسلوب الحكيم كما أمر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فينبغي للشيخ محمود الغراب بأن يعيد النظر فيما قاله وسطره في كتابه هذا والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب (أو عندما يتكلم أهل مقام الإحسان فيما بينهم من أذواقهم فلا يجدون من العبارة إلا ماصدر عنهم فإنهم يفهمون القصد من قائله ونحن لسنا مقصودين للمخاطب بالكلام فهلا سلمنا الأمر لأهله، فإن السهام لا تصل إلى مراميها إلا إذا أعطى القوس لباريها).

قلت: هذا نص كلام الشيخ محمود الغراب وهو يبرر موقف المتصوفة من كلامهم المخالف شرعاً وعقلا.

وماهي الأذواق عندهم؟ ومن أين جاءت إليهم هذه الأذواق وقد كثر كلام الشيخ محمود في هذه الأذواق وذلك من بداية كتابه الى أن ينهى هذا الكتاب كما سوف تقف على كلامه هذا إن شاء الله تعالى وقد ذكر الله تعالى أذواق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام التي كانت تخالف بما أوحى إليهم من ربهم جل وعلا ثم أبطلها الله تعالى نصاً وروحاً كما في كتاب الله تعالى وذلك أولا عن آدم عليه الصلاة والسلام إذ قال جل وعلا في حقه وذلك في سورة البقرة: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ الآيات ٣٥ - ٣٧، وهذا هو النص القرآني ينص على أن الله تعالى أبطل ذوق آدم عليه الصلاة والسلام وبذوقه عليه الصلاة والسلام قد أكل الشجرة مع أن الله قد نهاه عنه ولا أزيد على ذلك لئلا يتشوش الشيخ محمود الغراب من زيادة الكلام إلا أسوق له نحو هذا القول المبارك وذلك من سورة الأعراف: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان ليبدئ لهما ماوري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا

أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآيات ١٩ - ٢٣، ومن هنا يجب على الشيخ محمود الغراب بأن يمعن النظر في هذه الآيات الكريمات ولو لمدة قليلة إن أمكن له ذلك لكي يقف على مافي هذه الآيات من ابطال أذواق الأنبياء والرسل من قبل الله تعالى فكل ذوق ووجدان وميل أو رغبة تخالف وحي الله تعالى كتاباً وسنة فهو ذوق شيطاني لا رحماني وهكذا أبطل الله تعالى جميع الأذواق والأشواق والرغبات التي تخالف وحيه وشريعته المطهرة والقرآن الكريم يوضح ويبين ويفسر بعضه بعضاً وإذا أوردت على هذا المعنى الأدلة من الكتاب والسنة لطال بنا المقام ولم يكن هناك نبي ولا رسول وإلا قد ذكر له القرآن ذوقاً وشوقاً ثم أبطله إذا كان مخالفاً بما أوحى إليه وأمر به وهذا نوح عليه الصلاة والسلام وهو من أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام كان له ذوق ومحبة في انقاذ ابنه من الغرق والهلاك كما نص القرآن الكريم على ذلك في مواضع عديدة إلا أن الله تعالى قد هدده وخوفه من هذا الذوق وأبطله وأرجعه إلى الوحي والحق والصواب فامتثل أمره وأناب إليه ورجع وهذا أمر واضح بين إلا أنه قد يخفى على بعض الناس الذين يعيشون في الأذواق والأشواق والكشوفات والمواجيد المخالفة نصا وروحاً، وهذا نبينا محمد ﷺ وهو أفضل الأنبياء والرسل بل أفضل البشر على الإطلاق كان له ذوق وشوق بناء على ما أخبر به من بعض أمهات المؤمنين فحرم على نفسه العسل دون العلم به فأبطل الله تعالى ذوقه في قوله المبارك وذلك في بداية سورة التحريم: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ آية ١، ومن هنا يجب على كل مسلم أن يترك أذواقه وأشواقه ومقاماته إذا كانت تخالف الوحي السماوي الأخير كتاباً وسنة وإلا كان ملحداً زنديقاً بعيداً عن الإسلام وقد وردت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبطل هذه الأذواق وترد عليها رداً قاطعاً ولم ينشر الشر والفساد والشرك والنفاق في الدنيا منذ أن خلقها الله تعالى إلا عن طريق هذه الأذواق ولذا قال تعالى في سورة الحج: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان، ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ آية ٥٢، هكذا تجد هذا المعنى الواضح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ولم يسلم أى نبي ولا رسول عليهم الصلاة والسلام مما ذكره الله تعالى في هذه الآية الكريمة فإذا كان هذا حال سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيكف بآخرين؟ ممن ليس لهم العصمة ولا الضمانة من الله تعالى إلا ما جاءهم على لسان نبيهم صلوات الله وسلامه

عليه قرآناً وسنة وسيرة فأين مقام هذه الأذواق والأشواق والمقامات والمواجيد والعرفان الذي لا دليل عليه من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله الكريم ﷺ ولا من أصحابه البررة الأخيار الكرام رضي الله عنهم.

وأما قول الشيخ محمود الغراب: فلا يجدون من العبارة إلا ماصدر عنهم فإنهم يفهمون القصد من قائله الخ فقلت: تلك العبارة الصادرة عنهم سواء كانت حقا أو باطلا فإذا كانت حقاً فإنها مقبولة وأما الباطل كما هو حال أكثر المتصوفة فلا يقبل منهم ويعرض على الكتاب والسنة ويعامل صاحبها بهما وإلا بطلت الشريعة الإسلامية جملة وتفصيلا وان تلك العبارة التي جنت جناية كبيرة عظيمة كما لا يخفى على أحد مما حل بالاسلام وأهله بسببها من مصائب خطيرة جمة في العقيدة والعبادة والسلوك، والعادات وغيرها من الأمور المثالية الشامخة.

ثم ما المقصود بالنطق بها إذا كنا لسنا نحن مقصودين حسب كلام الشيخ محمود الغراب؟ وإذا كان لابد من كلام هؤلاء المتصوفة في هذه الأحوال والمقامات فعليهم أن يضمروا الكلام فيما بينهم لئلا يصيب ناره وخطره للأخرين.

أما قوله: (فهلا سلمنا الأمر لأهله فإن السهام لا تصل إلى مراميها إلا إذا أعطي القوس لباريها) فقلت: هذه دعوة إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي والسكوت عن المنكر والرذيلة والوبال على المجتمع وقد لعن الله تعالى بني إسرائيل على فعلهم المنكر القبيح إذ قال جل وعلا في سورة المائدة: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ آية ٧٩ - ٨٠ فكيف يسلم الأمر لمن أتى من فعل منكر أو قال كلمة كفرية أو نشرها بين الناس أو كتبها في الكتب أو سطرها في صحيفة والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب في مقدمة كتابه هذا ص٩ (فإنا لو أقمنا ميزان الحق كما ورد في كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم، وفي آثار الصالحين لكنا إلى الكفر أقرب منا الى الإيمان بل الإنسان على نفسه بصيرة).

قلت: هذا الكلام الذي قاله الشيخ فهو صحيح إلا أنه خالف في العمل والتطبيق وناقض لأنه يقول في هذا الكلام إن معرفة الحق لا تكون إلا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ فما وافقاه ظاهراً وباطناً كان العمل صالحاً مع إخلاص صاحبه فيه، وإلا كان باطلا ومردوداً على صاحبه، وأما أقوال وآثار الصالحين إذا كانت موافقة لما

في الكتاب والسنة فإنها مقبولة ومعتمدة وإذا كانت مخالفة فلا حجة فيها إبدا وإنما الترحم على أصحابها إذا كانوا ممن عرفوا بالعلم والتقوى والزهد والعقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية وأما إذا كانوا قد عرف منهم الابتداع والإحداث في دين الله تعالى والدعوة إلى المنكر القبيح فلابد من تحذير الناس عنهم وعن مقالاتهم وكتبهم واحراقها واعدامها كما أفتى العلماء الأجلاء في احراق كتب الحلاج وابن عربي وغيرهم وقد مضى هذا الموضوع مفصلا في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق.

فالميزان الصحيح لمعرفة القول الصحيح والعمل الصالح والعقيدة الإسلامية هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ كما قال تعالى في سورة النساء: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ آية ٥٩، وما أصرح هذه الآية الكريمة في حسم النزاع الديني وغيره والذي يقع بين المسلمين وغيرهم ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في هذه السورة المباركة: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ آية ٦٥، ولم أدر أن الله تعالى قد حلف بذاته المقدسة في غير هذا الموضع في هذا المعنى مع أنه جل وعلا قد حلف بمخلوقاته في المعاني الأخرى وان هذا المعنى الذي حلف عليه بذاته المقدسة هو معنى خطير جليل عظيم، فلو أراد الشيخ محمود الغراب أن يعرض تصوف ابن عربي ومن تقدم عليه أو تأخر على هذا الكتاب الكريم ثم على السنة المصطفوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام لما وجد هناك أي تطابق أو توافق بين هذين الأمرين ثم طالع كتب العلماء الذين أفتوا على ابن عربي بالكفر وهم ثقات عدول وقد شاهدوه وعرفوا حاله، وظروفه، كما مضى النقل عنهم في كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» لكان أفضل وأسلم لدينه ودنياه مما كتب وجمع في هذه الكتب الثلاثة التي أنا بصدد الرد عليها والله أعلم.

ثم قول الشيخ محمود الغراب: لكنا إلى الكفر أقرب منا إلى الإيمان ثم ساق الآية وذلك من سورة القيامة وهي قوله تعالى: ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ آية ١٣ - ١٤، وأي أن الشيخ محمود الغراب يقول: إن الإنسان يجب عليه أن يوزن عمله وقوله وجميع حركاته بالكتاب والسنة وآثار الصالحين فهذا قول مبارك صحيح وموافق للكتاب والسنة وإذا خالف قولنا وفعلنا بما في الكتاب العزيز

والسنة المطهرة الصحيحة لكنا الى الكفر أقرب منا إلى الإيمان فقد صدق الشيخ محمود الغراب أيما صدق وأيما عدل فلله دره، ثم استدلاله على قوله هذا من سورة المكية وهي سورة القيامة واقع في محله وموضعه إن شاء الله تعالى وإن أراد غير هذا المعنى فالله أعلم به وما قاله واعتقده..

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (ومن أجل ذلك صدرت هذا الكتاب «شرح كلمات الصوفية بتحقيق علمي صرف، يقوم على نقل النصوص فحسب أوضح فيه الخطأ الذي وقع فيه الإمام ابن تيمية عندما تكلم في علم لا يعلمه ولا يعلم أصوله، ولا فروعه مخالفاً قوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ واتبعه آخرون فيما أخطأ فيه فأوردت في كتابي «الرد على ابن تيمية» نص ما قاله الإمام في فتاويه عن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي مشيراً الى مصدرها مع تعليق بسيط إذا لزم الأمر للربط بين المقالتين، وتركت القارئ الذي ينشد الحقيقة يحكم في الخلاف بين الرجلين بنفسه بعد أن يحقق سلامة النقل، وأما ما يصل اليه القارئ بعد ذلك فليس لي، فلكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والحق أحق أن يتبع فمن استبرأ لدينه، ولا يذهب مذهباً حتى يحققه من يهد الله فهو المهتد، ومن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه أ هـ).

قلت: وسوف ينظر فيما قال في المحاكمة بين الرجلين في موضعه إن شاء الله تعالى حسب الميزان الذي ذكره الآن وسوف يعرض كلامه الذي حكم به بين الرجلين ولعله قد وقف على منزلة الإمام ابن تيمية العلمية وكلام أهل العلم فيه حتى كلام الأئمة كالذهبي وابن كثير والإمام المزي وكانوا في عصره رحمه الله تعالى وقد وقف بالأكيد على ما قاله الحافظ ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية نقلا عن المعاصرين له ونقلت الترجمة المذكورة في الصفحات السابقة فارجع إليها ثم قد وقف الشيخ محمود الغراب بالأكيد على كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للإمام الحافظ الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ، وقد وقع هذا الكتاب في ثمان مجلدات وقد طبع بمصر وهو في تراجم الرجال الذين قدموا إلى مكة المشرفة أو كانوا فيها وقد ترجم لابن عربي ترجمة طويلة وذلك من ص ١٦٠ - ٢/١٩٩ وانها أطول ترجمة له وقد نقل فيها العلامة الفاسي الأشياء الكثيرة ومنها فتاوى العلماء المعاصرين لابن عربي فعلى الشيخ محمود أن يراجع هذا الموضع من هذا الكتاب وكتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق) وقد نقلت في هذا الكتاب الأشياء الكثيرة التي وقفت عليها

زيادة على ماذكرها الفاسي رحمه الله تعالى، وغيره، والذهبي قد ترجم له في جميع كتبه التي وقفت عليها، ومنها سير أعلام النبلاء، والعبر في خبر من غبر، وميزان الاعتدال، وغيرها من الكتب فلابد من دراسة هذا الموضوع بالتوسع، والنظر الدقيق فيما قال فيه العلماء المعاصرون كعز بن عبدالسلام الذي عاصره وشاهده، ثم الإمام ابن تيمية لم يكن معاصرا لابن عربي هذا وإنما نقل كلام أهل العلم فيه وفي ضوءه ذكر فيه تلك الأشياء التي غضب عليها الشيخ محمود الغراب وأما استدلال الشيخ محمود واستشهاده من الآية الكريمة من سورة البقرة فليس في موضعه على المعنى الذي أراده الشيخ، لأن الله تعالى يقول قبل هذه الآية: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك إذاً لمن الظالمين، الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾ البقرة الآيات ١٤٥ - ١٤٨، فأين الذي ذكره الشيخ من هذه الآيات الكريمات؟ وأنا لا أطيل ولا أثقل على الشيخ وعليه أن يتدبر في هذه الآيات بالجد والاجتهاد والتعمق بعدما يرجع الى تفاسير الأئمة السلف كابن جرير الطبري، والقرطبي وابن كثير وابن الجوزي وغيرهم رحمهم الله تعالى وان استدلاله هذا واستشهاده على ما ذكره وزعم ليس بوجيه ولا سديد والله أعلم، وأما استدلاله واستشهاده من قوله تعالى من سورة يونس فليس بوجيه أيضاً ولا سديد ولا مناسبة بين معناه والمعنى الذي ذكره هنا إذ قال تعالى في سورة يونس في معرض الرد على كفار مكة لأن السورة مكية إذ قال جل وعلا: بعدما ذكر اعتراف كفار مكة بربوبية الله تعالى وخالقيته: ﴿قل هل من شركاءكم من يبدأ الخلق ثم يعيده، قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون، قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾ سورة يونس آية٣١ - ٣٥، هكذا القرآن الكريم في بيانه ووضوح معانيه، وسمو أهدافه يرد على هؤلاء الذين اعترفوا بربوبيته جل وعلا وخالقيته دون ألوهيته وعبوديته فأين هذه المعاني السامية الواضحة عما ذكره الشيخ من المعنى الذي حكم عليه العلماء بالكفر والالحاد أهكذا الاستدلال والاستشهاد دون نقل المعاني القرآنية كلها أمام الناس حتى يتضح المقام، وينجلي الموقف؟.

أخرجه الشيخان فى صحيحيهما وغيرهما من أصحاب السنن ، قال الإمام البخارى رحمه الله تعالى، كتاب الإيمان باب رقم ٣٩ ، وعنوانه : باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم ٥٢، ص ١٢٦/١ فتح البارى، وذلك بإسناده عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما يقول : «سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى اللّه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »، وأخرجه مسلم فى الصحيح باب المساقاة . حديث رقم ١٠٧ خاص، وعام ١٥٩٩، ص ١٢١٩ / ٣ ، هذا هو الحديث بتمامه الذى هو رد على الشيخ محمود إذا نقله كاملا من مصدريه العظيمين إلا أن الشيخ أورد جزءاً صغيراً منه، كما زعم بعض الناس على أن إقامة الصلاة قد نهى اللّه تعالى عنها فى كتابه ثم استدل على ذلك بقوله تعالى من سورة النساء : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة ﴾ ولم يكمل الآية وهى قوله تعالى فيما بعد : ﴿ وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ... ﴾ إلى آخر الآية، آية رقم ٤٣ ، وما أعتقد أن الشيخ محمود الغراب يعمل كعمل هذا إلا أنه شبيه عمله كعمله ذاك وإن كان بدون قصد إن شاء الله تعالى وهذا أمر محرم .

ثم قال الشيخ محمود الغراب (ولا يذهب مذهباً حتى يحققه ﴿ ومن يهد اللّه فهو المهتد ﴾ هكذا دعا الشيخ بهذه الكتابة إلى التصوف مستدلا بهذه الآية الكريمة وهى من قوله تعالى من سورة الإسراء مع بعد استدلاله واستشهاده منها على ما أراد ودعا إليه من أمر فظيع إذ قال تعالى قبل هذه الآية الكريمة منكرا على من طلب من الرسول الكريم ﷺ أشياء ذكرها الله تعالى من تفجير الينبوع لهم، أو تكون لرسول الله ﷺ جنة من نخيل وعنب، أو يسقط لهم كسفا أو أن يأتى لهم الله وملائكته ، أو يكون له بيت من زخرف أو يرقى فى السماء ولن يؤمنوا به حتى يأتى لهم هذه الأشياء أو ينزل لهم قرآنا يقرأونه إلى أن قال ربنا جل وعلا: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث اللّه بشرا رسولا . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا . قل كفى باللّه شهيدا بينى وبينكم إنه كان بعباه خبيرا بصيرا . ومن يهد اللّه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً . ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾

الإسراء آية ٨٩ - ٩٨، هذا هو القرآن الكريم بنصه وفصه يندد تنديداً تلو التنديد على من كفر به ورماه بالكفر والشيخ محمود الغراب يأتي بجزء آية لكي يستدل به على مراده ولو كان الاستدلال بعيداً وغريباً فأين ذاك المعنى الذي قصده الشيخ من هذا المعنى المبارك الذي أورده القرآن الكريم في هذا الموضع؟.. ولا يحتاج الى تطويل الكلام.

وأما ايراد الشيخ محمود الغراب جزءاً صغيراً من حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم في الصحيح والإمام أبو داود والترمذي وابن ماجة في سننهم والإمام أحمد في مسنده في مواضع، وقد عقد الإمام النووي عليه رحمه الله تعالى بابا بقوله: وهو برقم ١٥ تحريم الظلم من كتاب البر، والصلة، والآداب وحديث رقم خاص ٥٥، وعام ٢٥٧٧، ص١٩٩٤ - ٤/١٩٩٥، وأنا أنقل هذا الحديث الطويل من صحيح الإمام مسلم لكي يقف عليه الشيخ محمود الغراب وقفة علم، ورشد وفقه لعل الله تعالى يفتح قلبه به فينوره إن شاء الله تعالى، قال الإمام مسلم بإسناده عن سعيد بن عبدالعزيز. عن ربيعة بن يزيد، عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ياعبادي: إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، ياعبادي: كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، ياعبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي: كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، ياعبادي: انكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، ياعبادي: انكم لن تبلغوا ضرى فتضروني، ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، ياعبادي: لو أن أولكم وآخركم، وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ياعبادي: لو أن أولكم وآخركم، وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، ياعبادي: لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، ياعبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه، ثم قال مسلم في نهاية هذا الحديث: قال سعيد: كان أبو ادريس الخولاني، إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه آ هـ.

قلت: هذا هو الحديث بتمامه وبكامل لفظه وهو حديث قدسي وقد جزء منه الشيخ محمود الغراب هذا الجزء الأخير ثم ترك الباقي فأورده على استدلاله وهو استدلال بعيد

واستشهاد غريب ولا يوافقه العقل ولا النقل، وهكذا سار الشيخ هذا السير في بحثه مع أنه قال إنه يسير فيه بتحقيق علمي صرف يقوم على نقل النصوص فحسب فليحكم هو على نفسه إذا كان هذا نقله وتحقيقه الصرف، وإذا سار في بحثه هكذا فالأمر خطير ومشكل حديث قدسي صحيح أخرجه مسلم في الصحيح وقد عقد عليه الباب النووي في تحريم الظلم ثم يأتي الشيخ محمود الغراب فيجزئه هكذا كما شاهدت ثم يسلطه على استدلاله واستشهاده البعيد وما أعتقد أن الشيخ محمود الغراب جمع هذا الكتاب بهذه الكيفية المنكرة والعجيبة وأنى له التفرغ من أعماله الكثيرة ووظائفه الشاغرة ومراجعة الناس له في كل وقت وحين إنما أحسن الظن ببعض الناس فيما علمت فجمع هذه الكتب الثلاثة باسمه لشهرته ورفيع منزلته، ولم يدر الشيخ ماذا في هذه الكتب المجموعة باسمه، وما حملت من التناقض والتنافر بين مواضعها المختلفة والله أعلم. وإني سوف أنقل كلامه المنسوب إليه أو جمعه هو والله أعلم فأضع كلامه في ميزان البحث والتحقيق وما كان حقاً وصواباً مجدته وأيدته إن شاء الله تعالى، وإن كان خطأً حسب علمي القاصر وادراكي الضعيف أبديت الملاحظات حوله إن شاء الله تعالى والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: ص٩ (ومن العجيب أنك ترى الباحثين من جميع الملل أي ملة كانت مهما كانت كافرة إذا كتبت في التحقيق العلمي التزمت أمانة النقل في النصوص، ثم تعمد بعد ذلك الى تحريف التأويل عمداً، منها أو خطأً، (أو) قصور فهم، أو جهلا لتذهب الى ما ذهبت إليه، ولكن لا تراهم أبداً يحرفون النصوص، وذلك حرصاً منهم على سمعتهم، ومكانتهم العلمية وأعجب من ذلك أنك ترى بعض من يدعي العلم ممن يحسب على السملمين في عصرنا هذا الذي توفرت فيه جميع المراجع، والسبل العلمية للحصول على النصوص من جميع أنحاء العالم في أقرب وقت، وأيسر أسلوب، مما لم يتوفر للعلماء السابقين مثل ابن تيمية، ترى هذا البعض يلجأ الى تحريف النصوص عند نقلها انتصاراً لمذهبه بعد أن يهزأ به الشيطان، ويسول له أنه يذب عن دين الله، مثال ذلك ما كتبه محمد حامد الفقي على هامش تحقيقه لكتاب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية في النسخة المطبوعة في دار الكتاب العربي في بيروت عام ١٩٧٢م فيقول في هامش الصفحة رقم ٦٠ من الجزء الأول مايلي: قال ابن عربي الحاتمي شيخ الصوفية الناطق بلسانهم.

العبد رب، والرب عبد — ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب انى يكلف

وهذان البيتان موجودان في أربعة كتب من كتب الشيخ الأكبر ابن عربي وهي: مواقع النجوم، والتنزلات الموصلية، وكتاب المسائل، وفي الصفحة الأولى من كتاب الفتوحات المكية، ولكنه بالنص التالي:

الرب حق، والعبد حق ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف

قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب نقلته حرفياً من المطبوع وهو حي يرزق مع شدة خوفي وحرصي على أن لا أكون خائنا عنده فأنقل من كتابه ما لم يكتبه أو يسطره كما قال الشيخ عن الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ولست طرفاً بينهما ذاك ميت وهذا حي وإن كل واحد منهما يقف أمام ربه جل وعلا فيحاسبهما بالوفاء والتمام ومع ذلك أقول: إن النصوص القرآنية والحديثية التي نقلها الشيخ محمود الغراب بتلك الكيفية التي أوردتها هنا مع عزوي لها من القرآن الكريم والسنة النبوية ومع استدلاله بها في الموضع الذي أرد اثباته بالكيفية التي انفرد بها الشيخ دون غيره فيما علمت فيه الكفاية والزيادة فيما اتهم الشيخ محمود الغراب أخاه المسلم الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى فلو أحسن الظن به ولعله نقل ذاك الكلام الذي وجده الشيخ محرفاً في نسخة مخطوطة بخط ابن عربي نفسه بذاك اللفظ الذي نقله الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى.

والناشرون والطابعون للكتب اليوم لهم حركة كبيرة في التحريف والتغيير والتبديل كما وجدت الترجمة المدخولة في شذرات الذهب من قبل من اسمى نفسه داؤد بن سليمان الخالدي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٩ وعلى نسخة شذرات الذهب المطبوعة وعلى الغلاف بالذات اسم هذا الرجل وتوقيعه.

وأما دفاع الشيخ محمود الغراب عن ابن عربي عما نقل منه الشيخ محمد حامد الفقي عن طريق التحريف حسب زعم الشيخ محمود الغراب فهو دفاع قد يكون في غير موضعه لوجوه عديدة:

١ - يلزم من النقل الصحيح الذي نقله الشيخ محمود الغراب من كتب ابن عربي وهي أربعة حسب قول الشيخ محمود فيه أخذ ورد على ابن عربي أيضا وكيف لا؟

إن قول ابن عربي: الرب حق، والعبد حق.

إذا ثبت ذلك عند الشيخ محمود فبماذا يجيب عن قول ابن عربي هذا؟

إذا ثبت ذلك عند الشيخ محمود فبماذا يجيب عن قول ابن عربي هذا؟

لأن الحق اسم من أسماء الله تعالى فالله هو الحق، وأما العبد فيكف سماه حقاً؟ في معرض كلامه هذا؟ والحق هنا لا يصرف معناه إلا إلى العبودية عند جميع البلغاء والفصحاء فصار العبد عند ابن عربي إلاهاً ومعبوداً في لفظه هذا وتعبيره الذي نقله الشيخ محمود عن كتب ابن عربي الأربعة، والمشكلة الخطيرة لازالت قائمة إلا إذا كان الشيخ لا يفهم هذا المعنى وإنما فهمه بمعنى آخر وهو وجود العبد فقط دون العبودية إلا أن تعبير ابن عربي في هذا البيت بهذا الموضع وبهذا الأسلوب يرد على الشيخ محمود الغراب وعلى فهمه رداً قاطعاً ولا يجوز اطلاق ذلك عند جميع العرب المتقدمين والمتأخرين، لأن الحق اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله الكريم ﷺ فيكف يكون العبد حقاً في هذا الموضع من بيت ابن عربي؟.

٢ - ويؤيد ما قلته الآن، الجزء الثاني من هذا الشعر وهو قول ابن عربي:

ياليت شعري من المكلف؟

وهذا نص من ابن عربي بأنه أراد من اطلاق كلمة الحق على العبد بأنه المعبود لأن هذا الأسلوب يدل على السؤال أي أن معناه إذا كان الرب حق والعبد حق ولكل واحد منهما منزلة واحدة فمن المكلف؟

٣ - والبيت الثاني الذي أورده الشيخ محمود الغراب عن طريق النقل الصحيح حسب زعمه وهو موضح ومبين ومفسر للبيت الأول، إذ قال ابن عربي رداً على من كان ينكر عليه وحدة الوجود والإتحاد، والوحدة المطلقة.

إن قلت عبد فذاك ميت أي أنه ميت عندك أيها المعترض حسب عقيدتك التي تخالف عقيدة الصوفية؟ هكذا يلزمه ابن عربي بهذا الأسلوب اللازم ثم يقول له في العجز الثاني من هذا البيت: أو قلت رب أنى يكلف؟

هكذا أراد ابن عربي التشويش على المعترض بهذين البيتين، ولابد للشيخ محمود أن يرجع الى كتب الشيخ الأكبر حسب قوله ثم ينقل كلامه كله ثم يضعه أمام الناس لكي يكون كلام ابن عربي واضحاً فيما دعا إليه في هذين البيتين من دعوته المعروفة ولا يجوز للشيخ محمود أن يصنع كما صنع في ايراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مجزأة ومقطعة ثم ركب بينهما بتلك الكيفية التي مضت الآن ونقلتها آنفا.

٤ - ثم النسخة التي نقل عنها الشيخ محمود وهي بخط من؟ إذا كانت مطبوعة فأين طبعت؟ وبتحقيق من طبعت؟ فهل قوبلت بنسخة مخطوطة معتمدة؟ أو نسخة قرئت

ونشرها وطبعها فإذا كانت النسخة معتمدة فالجواب كما ذكرت الآن، وإذا كانت غير معتمدة فلا التفات إلى اعتراض الشيخ محمود الغراب على الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى لأنه ربما نقل عن نسخة ابن عربي وهي بخطه وخطه معروف ومعلوم كما قال العلامة الشيخ الفاسي المكي رحمه الله تعالى في العقد الثمين عندما نقل عن الإمام الحافظ المزي رحمه الله الذي وقف على خط ابن عربي وهو يحرف القرآن الكريم ومعانيه وقد سبق هذا الكلام بالتفصيل في كتابي: «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: وآخر يؤلف كتاباً تحت اسم «التصوف بين الحق والخلق» ويقدم نفسه بألقاب الباحث الحر، والناقد المجرد ويبني تحقيقه على عبارتين زورهما على الشيخ الأكبر، فيقول في الصفحة رقم ٨٧ من كتابه المذكور: يقول ابن عربي: (بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني الإلهي ولا أين يحصرها ...الخ، فتجد هذه العبارة في الجزء الأول من الفتوحات المكية الطبعة الميمنية في الصفحة رقم ١١٨ (بدء الخلق الهباء، وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية، ولا أين يحصرها لعدم التحيز... الخ) وأما العبارة الثانية فيقول عنها في الصفحة نفسها من كتابه إن الشيخ الأكبر يقول: (وأقرب الناس إليه (يعني إلى الرسول ﷺ) علي بن أبي طالب رضي الله عنه إمام العالم وسر الأنبياء أجمعين) ولكننا نجد النص في الصفحة ١١٩ من الجزء الأول من الفتوحات (وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء أجمعين) ورغم أني اطلعت المؤلف شخصياً على التحريف والتزوير في النص الذي بنى عليه كتابه معتمداً على نسختين مختلفتين، مطبوعتين، فكان رده وهو المحقق والباحث الحر في زعمه أنه وجد هاتين العبارتين في نسخة مخطوطة في حماه، وأعاد طبع الكتاب للمرة الثانية بما فيه من المثالب والافتراءات التي أوقفته عليها في رسالتي المسجلة له في ست عشرة صفحة، وأمثال هذين كثير، يتبعهم كل مغرور، وناعق لذلك قدمت لكتاب شرح كلمات الصوفية بكتاب الرد على ابن تيمية، ومن طلب الحق استبرأ لدينه تحقق القول قبل أن ينطق به، وكل ميسر لما خلق له، وطوبى لعبد عرف حده فوقف عنده، ولو شاء الله لهدى الناس أجمعين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل محمود محمود الغراب ص.ب ٣٣٣، دمشق ١٨ رجب ١٤٠١هـ الموافق ٢٢ آيار ١٩٨١م

قلت: هذا نص كلام الشيخ محمود الغراب نقلته حرفياً لئلا أتهم كما مضى اتهامه

للشيخ محمد حامد الفقي ورجل آخر لم يسمه في هذه المقدمة ولي ملاحظات على هذا الكلام الأخير وهي كمايلي:

لست طرفاً بين الشيخ محمود الغراب وبين ذاك الرجل الذي زعم أنه أثبت عليه التحريف والتزوير والله أعلم بحاله وبالعمل الذي اتهمه به إلا أن اثبات التزوير والتحريف الذي زعمه الشيخ محمود الغراب فلم يكن ثابتاً حسب القواعد العلمية المعروفة لدى الأولين والآخرين لأن الرجل قد أجابه بأنه وجد هاتين العبارتين في نسخة مخطوطة في حماه ومدينة حماه ليس ببعيد عن الشيخ محمود فكان يجب عليه أن يحقق هذا الموضوع الذي اتهم الرجل به بالتسرع دون التحقيق ولا التفتيش فكان عليه ثانياً أن يتثبت بخط النسخة إذا ذهب هناك.

ثالثاً إذا ثبت لدى الشيخ أن العبارة التي نقلها الرجل عن تلك النسخة مبدلة ومغيرة باللفظ الذي أورده في كتابه فلم يكن أيضا للشيخ أن يتهمه بهذه التهمة بل عليه أن يحمل ذاك العمل على محمل حسن منه ربما انه نقل المعنى دون اللفظ وهذا جائز وسائغ لدى الأولين والآخرين حتى في نقل سنة رسول الله ﷺ كما وجد الاختلاف في ذلك بحثته كتب مصطلح الحديث قاطبة وقد اعترف الشيخ بوجود العبارة في الفتوحات المكية بالصفة التي نقلها الشيخ عنها، فأما العبارة الأولى حسب نقل الشيخ (بدء الخلق الهباء، وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا أين يحصرها لعدم التحير... الخ) هكذا نقل الشيخ هذه العبارة فكان يجب على ذاك الرجل حسب نظر الشيخ أن ينقلها هكذا كما نقلها هو نفسه من تلك النسخة.

ثم نضع هذه العبارة في ميزان الشرع الشريف حسب قول الشيخ الذي مضى آنفاً دون أن نرجع إلى أول كلامه وآخره، ولاشك أن كلامه هذا الذي نقله الشيخ ناقصاً من أوله وآخره حسب عادة الشيخ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ كما مضى النقل عنه والجواب عليه من هذا الفقير المعدم الى مولاه جل وعلا كالآتي.

وأما قول ابن عربي حسب نقل الشيخ محمود الغراب عنه (بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا أين يحصرها لعدم التحيز...) فإنه كلام في هذه العبارة لا يفهم تماماً لعدم وجود الكلام الذي سبقه والكلام الأخير الذي بعده، والظاهر والله أعلم أنه يقصد بكلامه هذا ربنا جل وعلا بهذه العبارة الموهمة التي توهم أن المراد منه رسول الله ﷺ وهو الذي فهمه ذاك الرجل وله الحق أن يفهم ذاك الفهم من هذه العبارة لأن ابن عربي قد صرح بكلمة (المحمدية) في عبارته هذه وهو قول باطل

بدون شك حتى عند الشيخ محمود الغراب ولذا قام بالرد على ذاك الرجل والله أعلم،
وأما العبارة الثانية التي حرفها وزورها ذاك الرجل على الشيخ الأكبر حسب قول الشيخ محمود الغراب ثم أتى بها الشيخ صحيحة وموافقة وهي كالآتي (وأقرب الناس إليه - أعني رسول الله ﷺ - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وأسرار الأنبياء أجمعين) فإذا أراد ابن عربي منها أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أولى بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ فهذا باطل وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على خلاف ذلك والأئمة التابعون ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وهذا قول سمج باطل لا يوافقه عليه الشيخ محمود الغراب أيضا كما هو مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة، وأما إذا أراد ابن عربي من قوله ذاك الذي نقله الشيخ محمود الغراب من فتوحاته المكية أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أقرب إلى رسول الله ﷺ من حيث النسب وصلة الرحم بحيث أنه ختن رسول الله ﷺ وزوج ابنته البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعن أبيها وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ فكان هذا حقاً وصواباً لا يخالفه أحد ممن كان على عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم والله أعلم.

وأما قول ابن عربي الذي نقله الشيخ محمود الغراب من نسخة الفتوحات المكية في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه - (هو أسرار الأنبياء أجمعين) فهذا باطل ومنكر قبيح وكيف كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أسرار الأنبياء أجمعين) وهو وصف خاص لله تعالى دون غيره من الأنبياء والرسل والصديقين والصالحين والشهداء رضي الله عنهم أجمعين فلا ينبغي للشيخ محمود الغراب أن يقر هذا الكلام الصادر عن ابن عربي بل عليه أن يرد عليه وينكره بما يليق به والله أعلم.

وأما قول الشيخ محمود الغراب: (أمثال هذين كثير، يتبعهم كل مغرور، وناعق لذلك قدمت لكتاب شرح كلمات الصوفية بكتاب الرد الى ابن تيمية) فقلت: مهلا أيها الشيخ فوجد الغرور والنعق منذ أن بعدت الأمة المسلمة رويدا رويدا عن معين دينها وصفاء رسالتها ونقاء منهجها ووضوح مبادئها الرفيعة في العقيدة والعبادة والسلوك والنظام وغير ذلك من ميادين الخير والهداية وسوف ينظر فيما كتبتم وجمعتم من الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومع أنه رحمه الله تعالى لم يكن معاصراً لابن عربي ولا ذنب له في ذلك وإنما أخذ ذاك الذي رد عليه من ثقات الناس الذين عاصروا ابن عربي كما يأتي كلامه في ذلك مع نقل كلامكم حرفياً ثم ابداء الملاحظات حول كلامكم كما سرت في ابداء الملاحظات حول مقدمتكم على كتابكم هذا والإمام

ابن تيمية لم يكن الى هذا الحد الذي وصفتموه بقلة الإدراك والفهم حتى يتعدى دون دليل ولا برهان على رجل لم يكن معاصراً له أبداً بحال من الأحوال وإنما هو الناقل عن الناس الكبار كالعز بن عبدالسلام الذي شاهد ابن عربي وعاصره فتكلم عليه كما مضى بيان ذلك في كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» .. والله أعلم.

أما قول الشيخ محمود الغراب في نهاية كلامه في المقدمة (ومن طلب الحق واستبرأ لدينه تحقق القول قبل أن ينطق به) فقلت: حبذا لو طبق الشيخ هذا المعنى على نفسه أولا ثم سطر في كتابه هذا إلا أنه ربما أحسن الظن بالمراجع والمصادر الحديثة وبأصحابها في ضوء هذه الكتب جمع الرد والله أعلم وأنه لم يستوعب جميع المعلومات التي تتعلق بابن عربي وبحياته ونحلته ودراسته وتنقله من بلد الى بلد آخر ثم لم يرجع الى تواريخ أهل مكة كالعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للعلامة الإمام الفاسي الحسني الذي ترجم لابن عربي ترجمة طويلة أفاض فيها وأجاد والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب: (وكل ميسر لما خلق له) قلت: هذا جزء صغير من الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري في الصحيح والإمام أحمد في المسند: ٤/٤٢٧، مختصراً وذلك من حديث عمران ابن الحصين رضي الله عنهما.

قال البخاري في الجامع الصحيح كتاب القدر باب رقم٢، وعنوانه: باب جف القلم على علم الله وقوله: وأضله الله على علم، ثم ساق اسناده الى عبدالله بن الشخير يحدث عن عمران بن الحصين - رضي الله عنهما - قال: رجل يارسول الله: أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له، هذا هو الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب القدر وماهي المناسبة الرابطة التي يربط معنى هذا الحديث لما أورده الشيخ محمود الغراب في معرض رده على من أنكر على ابن عربي ولست أدري لماذا يفعل الشيخ هكذا المرة تلو المرة ولم تكن هناك أي مناسبة أو أي معنى لما يورده من الرد على خصمه بهذه الكيفية الغريبة ولا أتهمه باظهار علمه واطلاعه الواسع على عوام الناس والله أعلم به وبحاله ثم قال: (وطوبي لعبد عرف حده فوقف عنده) قلت: ليس هذا اللفظ بحديث نبوي فيما علمت، وقد فتشت عنه كثيراً، فلم أقف عليه وماذا يقصد الشيخ من ايراد هذا السجع إن لم يكن يدعو الى تحقيق القول في كل شيء حتى يكون الانسان على بصيرة مما يقول أو يعمل أو يعتقد في جميع عقائده فهو قول جيد ومفيد إن شاء الله وإن أراد غير ذلك فالله أعلم

به، ثم قال الشيخ محمود (ولو شاء الله لهدى الناس أجمعين) قلت: وقد أورد هذا اللفظ في بداية المقدمة وقد أبديت حوله الملاحظات هناك إلا أنه كان قال هناك فلو شاء) بالفاء وأما هنا فبالواو كما ترى وليس هذا بقرآن ولا ذاك وإنما وردت الآيات الكثيرة بهذا المعنى فارجع الى هناك والله أعلم..

ثم قال الشيخ: (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) قلت: هذا جزء من آية الأحزاب، إذ قال جل وعلا في معرض الرد على نبيه ﷺ إذ كان قد اتخذ عليه الصلاة والسلام مولاه من أسفل زيد بن حارثة رضي الله عنه ابنا له بالإدعاء ولذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ٥/٤٤٢ على قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعيائكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ آية رقم٤، ثم نقل الإمام ابن كثير عن البخاري هذا الحديث بقوله: قال البخاري رحمه الله ثم ذكر اسناده الى أن قال عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: إن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد ابن محمد، حتى نزل القرآن ادعوهم لآباءهم هو أقسط عند الله، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به أ هـ.

قلت: فجاء القرآن لابطال هذه البنوة بهذا اللفظ القرآني الصريح ولا دخل لهذه الآية الكريمة في الموضوع الذي يدافع عنه الشيخ محمود الغراب فلا يجوز له أن يورد هذا اللفظ القرآني على مراده، ودفاعه عن ابن عربي بل يجوز لمن يدافع عن الحق الواضح الأبلج نصاً أن يورد هذا اللفظ القرآني في معرض الرد على من يخالفه وقضية الدفاع عن ابن عربي قضية مفروغة منها تماماً ولا مجال لأحد كائن من كان بأن يدافع عنه بعد ثبوت الجرح الخطير فيه من قبل الأئمة النقاد الحذاق كما تجد ذلك في كتابي المذكور بالتفصيل والتحقيق كما أراد الشيخ محمود الغراب فإذا اطلع على كتابي ذاك وسوف ينشر قريباً إن شاء الله تعالى(١) فبقي عنده شيء من الدفاع عن ابن عربي فأنا على أتم الاستعداد بأن أرجع الى كلام الشيخ إذا أورده بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، والحجج القوية الدامغة فإن الرجوع الى الحق فضيلة.. والله أعلم.

---

١) قد نشر هذا الكتاب في عام ١٤١١هـ وطبع بمطابع ابن تيمية بالقاهرة فلله الحمد والمنة.

الملاحظات الضرورية

وقد كان قال الشيخ محمود الغراب في مقدمة كتابه هذا ص٩، عندما ذكر سبب تأليف هذا الكتاب أن ابن تيمية قد أخطأ في رده على الشيخ الأكبر حسب قوله: إلى أن قال: ما لفظه: أوضح فيه الخطأ الذي وقع فيه الإمام ابن تيمية عندما تكلم في علم لا يعلمه، ولا يعلم أصوله ولا فروعه مخالفاً قوله تعالى: ﴿لا تقف ما ليس لك به علم﴾ قلت: وقد تعديت عن هذه الجزئية الصغيرة من كلام الشيخ محمود الغراب.

١ - فلم أتعرض لها بالجواب فأقول: لا ذنب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في انكاره ورده على ابن عربي حتى يكون مخطئاً في ذلك حسب زعم الشيخ محمود الغراب وقد تلقى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أخبار ابن عربي عن طريق الثقات والتي فيها ما يخالف القرآن الكريم والسنة المطهرة واجماع الأمة من الصحابة والتابعين ظاهراً وباطناً فما كان ينبغي لشيخ الإسلام أن يسكت عن ذلك بل كان يجب عليه أن يبين ويوضح ماكان فيه خطأ ابن عربي وغيره من أهل التصوف في زمنه ومن تقدم عليه فلم يكن رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن عربي وحده وإنما كان على جميع من اطلعُ على أحوالهم وظروفهم المخالفة للشريعة المطهرة وناظرهم وأقام عليهم الحجة ببطلان ما اعتقدوا وزعموا ودعوا إليه كما تجد ذلك مفصلا في كتبه المفيدة النافعة، وتأليفاته الرفيعة وقد أجمع العلماء المعاصرون له على قوة جانبه وعظيم منزلته العلمية والدفاعية عن الإسلام وشدة حرصه على هداية الناس إلى الحق والصواب فإن كنتم في شك من ذلك فارجعوا إلى كتاب الرد الوافر للعلامة الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى فإنه فصل وشرح وبين ووضح عن هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى وما كان يتحلى من الأخلاق الفاضلة والآداب المرعية الإسلامية وما كان يتصف من الصفات الحميدة مع كل انسان ومن الحلم والحكمة ولين الجانب ما يتعلق بشخصيته الخاصة وهذا أمر معروف ومعلوم لدى كل من درس حياته وسيرته ونظر في مؤلفاته وتصنيفاته ورسائله العامة والخاصة وفتاويه التي صدرت عنه في مسائل كثيرة عديدة فأتى فيها

بالعجب والعجاب مع الأمانة والديانة ومع ذلك انه لم يكن معصوماً والله أعلم.

٢ - وأما قول الشيخ محمود فإن ابن تيمية لا مدخل له في علم لا يعلمه ولا يعلم أصوله ولا فروعه الخ. فقلت: إن ذاك الذي سمى علماً لم يكن يؤخذ من الكتب ولا يجوز اقراء المريدين كتب التصوف حسب ماجاء عن أهل التصوف كما ذكر ذلك السيوطي في كتابه تنبيه «الغبي بتبرئة ابن عربي» وقد فصل هذا الموضوع حسب القدرة والإ مكان والرد عليه في موضعه من كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق راجع شذرات الذهب لابن العماد ص ١٩٠ - ٥/٢٠٣ وقد نقل السيوطي في كتابه ذاك: ان الشيخ برهان الدين البقاعي قال في معجمه: حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي قال: وهو أمثل الصوفية في زماننا، قال كان بعض الأصدقاء يشير علي بقراءة كتب ابن عربي وبعض يمنع من ذلك، فاستشرت الشيخ يوسف الإمام الصفدي في ذلك، فقال: اعلم ياولدي وفقك الله إن هذا العلم المنسوب الى ابن عربي ليس بمخترع له، وإنما هو كان ماهراً فيه، وقد ادعى أهله انه لا تمكن معرفته إلا بالكشف، فإذا فهم المريد مرماهم فلا فائدة في تفسيره لأنه إن كان المقرر والمقرر له مطلعين على ذلك فالتقرير تحصيل الحاصل، وإن كان المطلع أحدهما فتقرير لا ينفع الآخر وإلا فهما يتخبطان خبط عشواء فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم، وعليه السلوك فيما يوصل الى الكشوف عن الحقائق ومتى كشف له عن شيء علمه أ . هـ

قلت: هكذا أجمع هؤلاء على أن هذا العلم لا يؤخذ عن الكتب وإنما يؤخذ عن الكشف فكيف يكون الشيء وهو علم عندهم ولا يؤخذ عن الكتب ثم يكتبون فيه الكتب الكثيرة كما كتب وجمع الشيخ محمود الغراب هذه الكتب الثلاثة مخالفاً لما عليه القوم؟ ثم يخطيء الشيخ محمود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلامه السديد الموفق المنقول إليه عن ثقة إلى من شاهد ابن عربي وسمع كلامه المخالف وفعله المنكر كالعز بن عبدالسلام رحمه الله تعالى وغيره من أئمة الإسلام.

٣ - ومن المعلوم لدى الجميع ممن له صلة بالعلم بأن العلوم منقسمة الى قسمين رئيسيين:

(أ) العلوم الغائية وهي علوم الكتاب والسنة.

(ب) العلوم الوسائلية: هي العلوم الآلية التي تعرف بهما علوم الكتاب والسنة وقد رويت هذه العلوم كلها سواء كانت غائية أو وسائلية، عن طريق الأسانيد عن السلف الصالح وغيرهم ممن اهتم بهذه العلوم الكثيرة وإن علم التصوف حسب ماجاء في قول الشيخ محمود الغراب من أي العلوم؟ إذا كان علماً وهو لا يؤخذ عن الكتب وإنما يعرف بالكشف كما مضى النقل عن أهل التصوف فإذا ثبت وجوده في الكتب أو الدفاتر أو الصدور أو الكشوف فمن الذي رواه عن الرسول ﷺ أو من أصحابه أو من تبعهم باحسان إلى يوم الدين؟.

وما اعتقد أن الشيخ محمود الغراب الذي اتهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعدم معرفة هذا العلم أصولا وفروعاً يثبت هذا العلم عن طريق الأسانيد الصحيحة عن الأولين والآخرين مادام ليس له وجود في الكتب ولا في الدفاتر وإنما وجد عن طريق الكشف ولا يجوز عندهم للسالك السؤال عنه وإنما عليه السلوك حتى يصل الى الكشف.

٤ - أما استدلال الشيخ محمود الغراب من آية الإسراء على رده على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يكن وجيها ولا مناسبا بحال من الأحوال، لأن الله تعالى قد ذكر قبل هذه الآية عدة وصايا هامة لإصلاح المجتمع ثم قال جل وعلا: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر، والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ آية ٣٦، فكانت هذه وصية ربنا جل وعلا من ضمن تلك الوصايا العظيمة الهامة التي سبقت هذه الوصية وهو القول المخالف للواقع والحقيقة وقال بعض المفسرين إن المراد من هذه الآية شهادة الزور وقال بعضهم كابن عباس: لا ترم أحدا بما ليس لك به علم. ولا مناسبة أبداً مع الموضوع الذي تعرض له الشيخ محمود الغراب وتكلم فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد قام شيخ الإسلام بأكبر واجب ديني وأعظم فريضة اسلامية وأسمى غاية نبيلة اهملت وتركت في عصره ممتثلا في ذلك أوامر ربه جل وعلا ورسوله الكريم ﷺ ببيان الحق واظهاره ودعوته الصريحة الواضحة الى اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ واجتناب نواهيه والبعد عن محارم الله تعالى وغير ذلك

من الأمور الواضحة فكان عمله ذاك المبارك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ آية ١٠٤ - ١٠٥، فلما وجد شيخ الإسلام هذا التفرق والاختلاف في عصره قام بالدعوة الى الله تعالى بعد وضوح الدين وأهدافه وغاياته ومقاصده الشريفة عبادة وخلقاً وعقيدة وسلوكاً ونظاماً وقد لعن الله تعالى اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الباطل على عدم بيان الحق واظهاره وتلبيسه بالباطل والكتمان كما نص على ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ فقام الرجل العظيم ببيان الحق مع ذاك الجهاد والسعي المثالي الفريد الذي يضرب به المثل الأعلى في التضحية والفداء فما كان من الخصم إلا أن وجه إليه السهام المسمومة والطعنات الشديدة في عصره ومن بعده والى يومنا هذا فما ذنبه في ذلك رحمه الله تعالى؟ ولابد من الرجوع الى المصادر الموثوقة التي فصلت الموضوع كالبداية والنهاية للإمام ابن كثير وذلك في حوادث سنة ٧٠٥هـ فإنه يحكي ويفصل تماما ما وقع بين هذا الإمام العظيم من الأخذ والرد وبين الآخرين فقد نصر الله عبده نصرة مثالية عظيمة، وبعد انتصاره على خصمه يعفو الرجل العظيم عما صدر من هؤلاء ويحلم عليهم ويشفع لدى السلطان في حقهم وهذا أمر مجمع عليه بين الموافق والمخالف.

أما علمه فقال الذهبي في تذكره الحفاظ واطلاعه على الأسانيد والمتون فلا نظير له في عهده وبحر لا ساحل له كما قيل ونقل في غير هذا الموضع، ثم ينظر إن شاء الله تعالى فيما رد عليه الشيخ محمود الغراب وأخذ عليه من كلامه في ابن عربي وما ابن عربي؟ وكل ذلك دفاعاً عن الحق وأهله إن شاء الله تعالى دون الإساءة الى الشيخ محمود الغراب أو إلى غيره في الكلام وإنما في ضوء البحث العلمي الدقيق مع نقل كلامه حرفياً ثم ابداء الملاحظات إذا كانت هناك في ضوء الدليل الصحيح حسب القدرة والاستطاعة إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب.

ثم نقل الشيخ محمود الغراب في المقدمة ص١٢ بعض الأبيات في ثناء ابن عربي وكانت باللغة التركية وترجمها العارف بالله الشيخ عبدالغني النابلسي: ولكن لم يذكر

اسم الشاعر التركي وهي كالآتي:

طيب محي الدين مسك في الورى فاح لكن كل أنف لا يشم
وعلوم خرجت من فمه كل فهم بهداها لا يلم
قوسه أين يرمي به غرض التحقيق ياقوم هلموا

أ . هـ

قلت: إذاكان مسكاً حقيقياً ثم لا يشمه كل أنف؟ هذا أمر محال ومبالغ فيه ولذا يقول جل وعلا في كتابه الكريم في موضعين في حق الشعراء الذين ضلوا الطريق السوي المستقيم: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ آية ٢٢٤ - ٢٢٧، هذه حقيقة الشعراء التي وضحها القرآن الكريم فكل من كان شعره مخالفاً ومعارضاً للحقائق الثابتة والبراهين الواضحة وبالأولى للدعوة الإسلامية فكان من هذا الباب الذي ذكره الله تعالى في هذه الآيات الكريمات وقد استثنى الله تعالى من هؤلاء الشعراء إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لم يكونوا يتبعون الغاوين كحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه الذي كان يؤيد ويناصر الرسول ﷺ في دعوته وينافح كما ثبت في الصحيح وغيره وكان الرسول ﷺ يضع له منبراً في المسجد يهجوا عليه الكفار وشعره معروف ومعلوم وليس فيه هذا المعنى الذي قيل في حق ابن عربي ولذا يقول الله تعالى في حق نبيه ﷺ في سورة يسن: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ آية ٦٩.

ثم المعاني التي توجد في هذه الأبيات الثلاثة لا تتفق مع الحق والواقع بحال من الأحوال حتى عند من كان يعترف بولاية أبن عربي وكرامته؟ لأن العلوم التي خرجت من فم ابن عربي لم تكن علوماً كما جاء في هذه الأبيات وإنما هي الكشوفات والمواجيد المخالفة لظاهر القرآن والسنة. كما سوف يأتي تفصيلها والرد عليها إن شاء الله تعالى وقد مضى الرد في كتابي (ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق) وكما أكد ذلك الدكتور كمال عيسى في كتابه نظرات في معتقدات ابن عربي. أيضاً ولابد للشيخ

محمود الغراب بأن يدرس هذه النظرات في معتقدات ابن عربي دراسة جدية لأنه كان قد اعتمد على الدكتور المذكور وطلب منه بأن يعلق على كتبه حسب ماجاء كلام الدكتور في مقدمة كتابه هذا والله أعلم.

واني سوف أحاول إن شاء الله بأن أنقل كلام الشيخ محمود الغراب في هذه الكتب الثلاثة التي جمع فيها حسب كلامه ماجاء عن الشيخ الأكبر من النصوص الصحيحة الثابتة عنه وهي تخالف ما اعترض عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة فتاويه وكتبه الأخرى ثم ننظر ما مدى صحة كلامه في ذلك؟ فأقول وبالله التوفيق.

قال الشيخ محمود الغراب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعاملين أما بعد:

فهذا كتاب في شرح كلام الصوفية، مجموع من كلام سيدي الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي وقد صدرته بتحقيق علمي لما جاء في فتاوى الإمام ابن تيمية عن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، وأقواله ليتضح للباحث المنصف، وللقارئ الكريم الصواب من الخطأ والحق من الضلال وقد مهدت لهذا الكتاب، والكتب التي تليه بكتاب «الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي» الذي هو أساس يبنى عليه كل ما كتبه الشيخ، وما جاء به من علوم، وهو مع الكتب التي تليه ييسر للقارئ الكريم ذي العقل السليم، والنظر السديد فهم غوامض ما أتى به الشيخ في الترجمة عن علوم الأذواق والمواجيد كل ذلك بكلام الشيخ نفسه وشرحه لا بتأويل، ولا تفسير من أحد فنقول والله المستعان أ هـ.

قلت: لا أريد أن أطيل على الشيخ فيما قاله من تحقيق علمي جاء به إلا أنه لم يرجع الى العقد الثمين في تاريخ البد الأمين للعلامة ابى الطيب الفاسي المكي المتوفى ٨٣٢هـ إذ ترجم لابن عربي ترجمة طويلة وذلك من ص١٦٠ - ٢/١٩٩ فعليه أن يرجع إلى هذه الدراسة الشافية الوافية التي قدمها العلامة الفاسي في ابن عربي وقد دار كتابي كله إن شاء الله تعالى حوله وهو بعنوان «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» ويقع الكتاب في أربعمائة صفحة. وقد حاولت فيه حسب الإمكان بأن لا أقول عليه قولا إلا ما ثبت عنه أو نقل عنه العلماء الثقات الأثبات وكانوا معاصرين له كعز بن

عبدالسلام والعلامة ابراهيم الجعبري وغيرهما وكذا ابن دقيق العيد كما نقل عنهم وفصل في موضعه من كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» فلا حاجة إلى اعادة ذاك الكلام وإنما الذي أريد من الشيخ محمود محمود الغراب الأشياء الزائدة التي لم تذكر هناك وهي كالآتي:

١ - إذا كان الشيخ محمود قد اطلع على خط ابن عربي وقد عرفه مع ذكر تاريخ الخط وانه آخر ما خطه قبل موته بيومين أو ثلاثة أيام ولم يطلع على ذاك الخط أحد من العلماء الذي أفتوا بكفره وإلحاده فحينئذ يكون لكلام الشيخ محمود الغراب وجه صحيح إن شاء الله تعالى.

٢ - وإن ثبت ذلك ثبوتاً علمياً لدى الشيخ محمود الغراب فإني أتوب إلى الله تعالى عما جمعت فيه عن فتاوى العلماء المعاصرين كما مضى بيان ذلك في الكتاب المذكور وما أظن أن الشيخ محمود يستطيع ذلك والله أعلم بالصواب.

٣ - إن النسخة التي اعتمد عليها الشيخ محمود في كتبه الثلاثة في رده على شيخ الإسلام ابن تيمية أعني الفتوحات المكية وفصوص الحكم لابن عربي متى طبعت وبتحقيق من طبعت وما هي النسخة المعتمدة في تلك الطبعة التي اعتمد عليها الشيخ محمود الغراب وكل هذه الأمور لابد من التحقيق والتثبت فيها؟

٤ - وقد سبق لي في الباب الأول من هذا البحث الذي أنا بصدده بأن «كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» الذي نسب تأليفه وتصنيفه إلى الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١هـ. وهو كتاب مكذوب عليه جملة وتفصيلا مع الأدلة الكثيرة ولم يظهر الكتاب إلا بعد بعد موت ابن عساكر بمائة سنة كما هو موضح ومبين في بحثي المتواضع، وكذا ما أوردت في كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» بأن ترجمة ابن عربي في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي مدخولة في الكتاب ومدسوسة عليه وذلك في ص ١٦٠ - ٥/٢٠٢. ومع ذلك فقد رددت على هذه الترجمة المدخولة وعلى معانيها المغلظة المنكرة ومع الفاظها البشعة حسب القدرة والإمكان ولذا قد طال حجم الكتاب كما سوف يشاهد إن شاء الله تعالى، وكما سبق للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد

بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. إنه ذكر في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة علي بن الحسين العلوي رقم الترجمة ٥٨٢٧، ص٣/١٢٤: إذ قال الذهبي مانصه: علي بن الحسين العلوي الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضى، المعتزلي، صاحب التصانيف، إلى قال: وولي نقابة العلوية، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة عن احدى وثمانين سنة، وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ثم قال الذهبي: ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل أ . هـ.

قلت: والشاهد في هذه الترجمة هو أن الكتب قد وضعت كذباً وزوراً وبهتاباً باسم الصحابة رضي الله عنهم لنشر العقيدة الفاسدة الكفرية وبأغراض أخرى كما شاهدت كلام الذهبي فمن باب أولى أن تكون تلك النسخة التي بيد الشيخ محمود الغراب وهي نسخة الفتوحات المكية وفصوص الحكم أو غيرهما مما ألفها ابن عربي والتي فيها ذاك الكلام التمجيدي للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل ابن عربي مدخول في تلك النسخة مع وجود كلام آخر وهو باطل لفظاً ومعنى لكي يقبل الناس على قراءة كتب ابن عربي فلابد للشيخ محمود الغراب أن يتحقق في هذا الموضوع بالدقة المتناهية في ضوء قواعد التحقيق والتمحيص لدى الأولين والأخرين ولقد وجد في سوريا الاسلامية العربية رجال أخيار وعلماء نقاد حتى الى يومنا هذا وهم أعلم من أي أحد آخر في هذه المهنة العلمية فليعرض الشيخ محمود نسخته أو النسخ المخطوطة أو المطبوعة وهي من تأليف ابن عربي على هؤلاء أو يرسل إلينا صورة فوتوغرافية لهذه النسخ مخطوطة كانت أو مطبوعة لكي يقارن بينها وبين التي اعتمد عليها العلامة المزي جمال الدين يوسف الزكي صاحب تهذيب الكمال ومعرفة الأطراف المتوفى ٧٤٢هـ. وقد سبق هذا الموضوع في كتابي المذكور آنفاً.

فإذا ثبت ذلك علميا عن ابن عربي وما نقله الشيخ محمود الغراب من تمجيد وتعظيم ابن عربي للأنبياء والرسل عليهم السلام فهذا والله أحب شيء لدى أهل الإسلام

والمسلمين وهذا فتح جديد ونعمة عظمى ومنة كبرى على المسلمين بأن الرجل قد رجع عما كان فيه وقد أفتى العلماء المعاصرون الثقات بكفره والحاده كما نقل عنهم العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين والله أعلم.

٥ - أما إذا كان البحث العلمي الذي ادعاه الشيخ محمود الغراب في هذا الكتاب كالوعاء الثاني الذي لم يبثه أبو هريرة رضي الله عنه ثم زعم الشيخ بأنه هو التصوف إن لم يكن لفظه وإنما معناه بالأكيد فهذا البحث لم يكن علمياً بحال من الأحوال ولم يسبق له أحد فيما علمت في تاريخ العلم والعلماء حديثاً وقديماً فليرجع الشيخ محمود الى كلامه المسطور في مقدمة كتابه هذا لكي يمعن فيه النظر ويشغل الفكر فيما كتبه وسطره، إذا كانت هذه كتابته ولا اعتقد ذلك فإنه أرفع وأجل مما كتب في هذا الكتاب من شبهات هزيلة وشكوك ضعيفة والله أعلم.

٦ - ولقد سبق لي الكلام عن علوم الأذواق والمواجيد وقد اختلفت وتنوعت في رجل صوفي دون الآخر ولم تتفق بحال من الأحوال ولم تتحد لعدم وجود ضابط أو ميزان ولو وجد ذلك الضابط أو الميزان وهما يخالفان الوحي السماوي الأخير كتاباً وسنة كانت هذه الضوابط والموازين شيطانية لا رحمانية فكيف إذا لم تضبط ولم توزن وإذا وجد التصوف في رجل وهو إلحاد ظاهراً وباطناً وقد وجد في آخر وهو حرمان وبعد عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ؟ وقد خالف نصاً وروحاً للإسلام. فكيف يكون من الوعاء الثاني؟

٧ - لم يكن رد الشيخ محمود الغراب على الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى وجيها ولا مناسباً في مجموعة فتاويه لعدة أمور:

١) إن الإمام ابن تيمية لم يكن معاصراً لابن عربي فإن ابن عربي توفى ٦٣٨هـ. والإمام ابن تيمية توفى إلى جوار ربه في ٧٢٨هـ فلم تكن بينهما معاصرة وإنما قد تلقى هذا الكلام الجارح في ابن عربي عن الثقات المعاصرين له وهم قد تلقوه عن ثقات عدول، إلى أن وصل الجرح الخطير المفسر الى من شاهد ابن عربي وعاينه ورآه في نحلته، وشافهه مشافهة واختبره فكان ماكان فلا ذنب للإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

٢ - إذا لم يقف الشيخ محمود الغراب على ذاك الجرح المنقول باسانيد صحيحة

ثابتة عن الثقات العدول فلا حجة في كلام الشيخ محمود الغراب فلا وجه لدفاعه عن ابن عربي بحال من الأحوال وهذا أمر مفروغ منه.

٣ - وأما إذا وقف على الجرح ولم يثبت عنده فعليه حينئذ تفسير هذا الجرح وازالته، واثبات أن هذا الجرح الصادر عن هؤلاء المعاصرين لم يكن في موضعه مع ذكر الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجة القوية الباهرة التي سوف تكون فتحاً جديداً للإسلام والمسلمين في الشرق والغرب في هذا الوقت المتأخر فوالله الذي خلق السموات والأرض وبعث نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين جميعاً إن ثبوت هذا الموضوع بهذه الكيفية المشار إليها من قبل هذا المعدم الفقير الى عفو الله تعالى أحب لدى المسلمين جميعاً لأن ابن عربي له منزلة كبيرة لدى عوام الناس بدون شك ولا شبهة إلا أن هذه المنزلة لم تكن صحيحة ولا ثابتة أمام الحقائق الثابتة التي تكلم العلماء في ضوءها في ابن عربي، فلابد للشيخ محمود أن يظهر هذه الأشياء المطلوبة فلا مجال للعواطف ولا المشاعر ولا الأحاسيس أمام الحق والبرهان كما مضى بيانه وبعض تفصيله والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود: ص ١٣ - ما نصه: نص فتوى الإمام ابن تيمية: يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله وغفر له عن الشيخ محي الدين ابن العربي وأمثاله في الصفحة رقم ٢٣٩ من المجلد الحادي عشر من مجموعة فتاويه المطبوعة بالرياض على نفقة الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣٨٢هـ. لما كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات الله تعالى عليهم كما يوجد في كلام صاحب الفتوحات المكية والفصوص واشباه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود، وفرعون وغيرهم وينتقص الأنبياء كنوح وابراهيم وموسى وهارون، ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد وسهل بن عبدالله التستري ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية فإن الجنيد قدس الله روحه كان من أئمة الهدى، فسئل عن التوحيد؟ فقال: التوحيد افراد الحدوث عن القديم، فبين أن التوحيد أن تميز بين القديم والمحدث، وبين الخالق والمخلوق وصاحب الفصوص أنكر هذا وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية له: يا جنيد: هل يميز بين المحدث والقديم إلا من

يكون غيرهما؟ فخطأ الجنيد في قوله: افراد الحدوث عن القديم لأن قوله: هو ان وجود المحدث هو عين وجود القديم أ هـ.

قلت: هكذا نقل الشيخ محمود الغراب كلام شيخ الإسلام من مجموعة فتاويه مع العزو ومع ترحمه عليه وطلب المغفرة له من الله تعالى فقد أحسن الشيخ كثيراً في هذا الموضع فله الشكر والدعاء على هذا العمل الطيب فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ثم أجابه الشيخ محمود بقوله فيما بعد: (نقول إن هذا الذي ساقه ابن تيمية واعتمد عليه في ذم الشيخ الأكبر للجنيد ليس بدليل إذ لو اعتبر ذلك دليلا لما سلم شيخ ولا عالم من علماء المسلمين، ولأصبحت آراء العلماء كلها ذماً من بعضهم لبعض وكتب الفقه والعلم مملوءة برد العلماء كلها ذماً من بعضهم لبعض وتخطئة اجتهاد بعضهم لبعض، ولا يعتبر ذلك ذماً، ولا قدحاً في مقام هؤلاء الشيوخ والعلماء هذا في علم الظاهر، والأحكام المشروعة، فما بالك بعلوم الأذواق، والمواجيد والأحوال والمقامات؟ ولا يمكن أن يسلم لابن تيمية بأن هذه العبارة التي استشهد بها - إذا صح نسبتها الى الشيخ الأكبر - ذم للجنيد بعد أن نطلع على النصوص والعبارات التي يوردها الشيخ الأكبر في حق الجنيد؟ فما بالك إذا ثبت عدم صحتها كما سيتضح من تحقيق هذه العبارة في آخر هذا الكتاب ثم قال في الهامش ص١٤ راجع ص١٠٨ تحقيق العبارة التي أوردها ابن تيمية عن الجنيد ونسبها الى الشيخ الأكبر أ. هـ

قلت: هكذا جواب الشيخ محمود عما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة فتاويه فالجواب عن جوابه من عدة وجوه:

١ - لم ينفرد الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى بما ذكره وأورده في مجموعة فتاويه وغيره من كتبه الكثيرة من ذم ابن عربي للجنيد بن محمد البغدادي ومدحه للكفار كفرعون وقوم نوح وهود وغيرهم بل ذكر ذلك العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى كما مضى بيانه في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق وأكد ذلك العلامة صالح بن المهدي المقبلي في العلم الشامخ والعلامة الداوودي في طبقات المفسرين له والعلامة الصفدي في الوافي بالوفيات والعلامة المزي في بعض كتبه ونقله عنه العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين والذهبي في جميع كتبه

كالميزان وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ودوله فارجع بالدقة الى تلك الكتب المشار إليها وقد نقلت عنها في كتابي المذكور حتى ابن طولون قد ذكر إن أكثر من خمسمائة عالم من محدث وفقيه قد أفتى بكفر ابن عربي وسوف تجد ذلك في كتابي إن شاء الله تعالى والله أعلم.

٢ - وقد بذل الشيخ محمود جهداً كبيراً في عدم ثبوت طعن ابن عربي في الجنيد بن محمد البغدادي وفي سهل بن عبدالله التستري وغيرهما من أهل التصوف المحمودين عند أهل السنة والجماعة في ضوء ماذكره من صحة النسخة وهي المعتمدة عنده والموافقة للنسخة الخطية للشيخ ابن عربي وهي مطبوعة في المطبعة الميمنية ثم صار ينقل منها عبارات ابن عربي في مدح هؤلاء الشيوخ ولم يشر إلى ماذكره العلماء الاجلاء كعز بن عبدالسلام وابراهيم الجعبري وخليل بن ايبك الصفدي والذهبي والمزي ومسعود الحارثي والفاسي وابن طولون وغيرهم وهم عدد كبير ممن اطلعوا على أحوال ابن عربي فحكموا على كفره وإلحاده كما مضى ووقفوا على كلامه الكفري المسطور بخطه وتحريفه للقرآن الكريم كما نقل عن المزي رحمه الله تعالى ولا أعيد هذا الكلام في هذا الموضع مرة أخرى فقد نقلته في كتابي المذكور بالوفاء والتمام مع العزو التام إن شاء الله تعالى ولم يشر الشيخ الى هذا الموضوع لعدم اطلاعه عليه أو كان هناك أمر آخر والله تعالى أعلم به.

٣ - وكان يجب على الشيخ محمود أن يذكر موضوع وحدة الوجود ويفصل فيه ويبين ويوضح خصوصا مانسب إلى ابن عربي من قوله في وحدة الوجود والحلول والاتحاد مقلداً في ذلك شيخه الأكبر حسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة والإلحاد على يد العلماء في سنة ٣٠٩هـ ببغداد والله أعلم.

٤ - وقد نص الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة الحلاج ص ٢/٣١٥: على أن ابن عربي كان يقع في الجنيد بن محمد البغدادي إذ قال ما نصه: ولهذا ترى ابن عربي صاحب الفصوص يعظم الحلاج ويقع في الجنيد والله الموفق. أ هـ

هذا هو الحافظ ابن حجر وماأدراك ما الحافظ، عمدة في النقل والعقل صاحب الفتح ولا هجرة بعد الفتح كما قال الشوكاني رحمهما الله تعالى وقد ثبت عند العلماء

النقاد الحذاق أن ابن عربي كان ينال عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وغيره من المحمودين عند المسلمين من أهل التصوف والله أعلم.

٥ - وقد تعرض الشيخ هنا في جوابه لعلوم الأذواق المواجيد والمقامات وقد جعلها من علوم الباطن فقد اجبت عن هذه الأذواق المواجيد والمقامات المخالفة ظاهراً وباطناً لشرع الله المطهر فلنا الرجوع الى الكتاب والسنة واجماع الأمة من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والله أعلم.

٦ - إن النسخة المعتمدة الموافقة لنسخة ابن عربي الخطية مع معرفة خط ابن عربي من قبل المختصين والتي كانت عند الشيخ محمود الغراب حسب كلامه والتي نقل عنها العبارات في مدح الجنيد بن محمد والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل ابن عربي لو ثبت ذلك تماماً بالأدلة القاطعة حسب القواعد المعروفة لما كان في ذلك حجة ودليل على صلاح ابن عربي وورعه وتقواه وسيره على منهاج النبوة لعله كتبه في وقت كان فيه في أمس الحاجة الى مثل هذا الكلام لينجو من سيف الشرع وقد قاله تقيه ونفاقاً ظاهراً فقط دون الباطن ولذا حكم عليه العلماء بالكفر والإلحاد والزندقة... وأن خمسمائة عالم من أهل الحديث والفقه حكموا - كما ذكر ذلك محمد بن طولون الحنفي في كتابه القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية وقد مضى النقل عنه في كتابي المذكور - على كفر ابن عربي وضلاله وغيه ثم يأتي الشيخ محمود الغراب في هذا الزمن المتأخر فكتب ثلاثة كتب عن طريق العواطف والمشاعر والأحاسيس التي تمسك بها منذ صغر سنه دون الرجوع الى مصادر أصلية موثوقة مثبتة حقق فيها العلماء الأجلاء هذا الموضوع بالدقة والتمحيص فلا التفات الى كلامه هذا بحال من الأحوال لأنه خال وعار عن الأدلة والبراهين والحجج والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود: (وصف الشيخ الأكبر للجنيد بن محمد في كتبه) ص١٤.

أولا: يستشهد الشيخ الأكبر بكلام الجنيد بن محمد في كتابه روح القدس في محاسبة النفس عند وصفه لفساد الحال: فيقول: فرحم الله سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد حيث أنشد لما رأي فساد الحال:

أهل التصوف قد مضوا   صار التصوف مخرقة

صـار التصـوف ركـوة وتـواجـداً ومطبقـة
كذبتك نفسك ليس ذي سنن الطريق الملحقة

أ هـ

هذا كلام الجنيد الذي نقله ابن عربي في كتابه روح القدس في محاسبة النفس، حسب نقل الشيخ محمود الغراب عن كتابه ذاك وهو كلام جيد ظاهراً وباطناً وهو يندد بأهل التصوف الذين كانوا في عصره وقد انتقل الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى الى جوار ربه جل وعلا في سنة ثمان وتسعين ومائتين كما قال الخطيب في تاريخ بغداد ٧/٢٤٨، وان هذا العصر كان عصر الرواية ولم يؤخذ منه الحديث لاشتغاله بالعبادة والزهد وهو يشتكي عن هؤلاء المتصوفة الذين كانوا في عصره في هذه الابيات الرثائية ونحن لا نقبل عن ابن عربي في هذا الباب شيئا لانه لم يكن معاصراً للجنيد بن محمد ثم قد ثبت فيه الجرح الخطير من قبل العز بن عبدالسلام الذي شاهده وعاصره وقال: أنه كذاب والعلامة الشيخ ابراهيم الجعبري كما مضى النقل عنه في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق ومع أن الثقات قد اثبتوا عليه طعنه في الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى، فلا التفات الى كلام الشيخ محمود الغراب في هذا الباب البتة ثم النسخة التي في يد الشيخ محمود الغراب من روح القدس في محاسبة النفس هل لابن عربي بخط ابن عربي نفسه لو كانت بهذه الصفة وقد عرف الخط بتمام المعرفة؟ لو كان لم يكن في ذلك حجة أبداً لكون ابن عربي كان متناقضاً في كلامه كما اثبت عليه المعاصرون من ثقات العلماء وغيرهم ممن تأخروا عنه زمناً إلا انهم سمعوا فيه عن الثقات بالأسانيد الصحيحة المتصلة عمن شاهد ابن عربي مشاهدة ووقف على أعماله القبيحة وسمع منه أقواله الكفرية وفي ضوءها جاءت تلك الفتاوي الكثيرة التي مضت بنصها وفصها في موضعها. والله أعلم.

وان هذه الأبيات الثلاثة التي نقلها الشيخ محمود الغراب من كتابه ذاك لتحمل في طياتها المعاني التي أنكر عليها الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى وقد وقع فيها ابن عربي نفسه بل أشد وأعظم بلاء ونقمة وفساداً وباطلا ولذا حكم عليه العلماء بالالحاد والزندقة ولو عرض أمر وشأن ابن عربي على الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى وعقيدته

واعماله وأقواله لكفره لو كان حيا وهو يعتقد رحمه الله تعالى عقيدة صافية نقية في الله تعالى وفي سنة رسوله الكريم ﷺ كما روى الخطيب في تاريخ بغداد ٧:٢٤٣: باسناده قائلا: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت علي بن هارون الحربي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة ومن لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث لم يتفقه ولا يقتدى به أ هـ، ثم ساق اسناداً آخر بقوله: حدثنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله السراج، بنيسابور، قال: سمعت عبدالله بن علي السراج يقول: سمعت عبدالواحد بن علوان الرحبى قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: علمنا هذا يعني التصوف مشبك بحديث رسول الله ﷺ أ هـ

قلت: وقد سبقت ترجمة الجنيد بن محمد في كتابي التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي في ضوء الكتاب والسنة في الرجال الأخيار فارجع إليها فسوف تجد ان هناك في ترجمته اشياء جيدة موافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وقد رواها الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد باسانيد صحاح عنه فهو إمام زاهد تقي ورع محب للسنة النبيوة وسائر عليها سيراً حثيثاً مباركاً فلله دره رحمه الله تعالى.

وأما الأبيات المنسوبة إلى الجنيد بن محمد والتي نقلها الشيخ محمود الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية له فإنها تندد بابن عربي ومن كان على عقيدته تنديداً ظاهراً وباطناً ولا مجال لأحد أن يصوب تصوف ابن عربي عن طريق هذه الأبيات ولا أثر لقول ابن عربي في الجنيد إن صح عنه استشهاده بابياته هذه على علو منزلته عنده، وسمو مكانته مع مخالفته له في تصوفه ظاهراً وباطناً والجنيد أرفع وأعظم عند الجهابذة النقاد من أئمة السنة والحديث الذين عاصروه وشاهدوه وقد ترك تراثاً خالداً عظيماً لايزال المسلمون يستفيدون منه على طاعة ربهم واتباع نبيهم ﷺ كما مضى النقل عنه عند الخطيب في تاريخ بغداد والله تعالى أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب ص ١٤ - ١٥:

ثانياً: ذكر الجنيد في الفتوحات المكية للشيخ الأكبر وهي النسخة المعتمدة

الموافقة للنسخة الخطية للشيخ وهي المطبوعة في المطبعة الميمنية، الجزء الأول من الفتوحات المكية، الصفحة رقم ١٥١ وطائفة أخرى من علماء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول ﷺ وأسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وأيوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الأسود والمعمر والفضيل بن عياض، وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد، والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي أهـ.

قلت: هذا نص كلام الشيخ محمود الغراب وقد نقله عن الفتوحات المكية لابن عربي وعن النسخة المعتمدة الموافقة للنسخة الخطية وهي المطبوعة في المطبعة الميمنية إلا أن الشيخ لم يوضح ولم يدلل على دعواه حسب نظام التحقيق والتدقيق لدى الأولين والآخرين فلو صح انها نسخة معتمدة للزم من ذلك عدة لوازم.

١ - أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهم لم يكونوا من ضمن الصحابة الذين حفظوا على الأمة المسلمة أحوال الرسول ﷺ؟ وهذا كلام خطير جداً.

٢ - وقد سبق للشيخ محمود الغراب أن قال كلاماً واضحاً صريحاً بأن هذا التصوف الذي أتى به ابن عربي كان من جملة الوعاء الثاني الذي لم يحدث به أبو هريرة رضي الله عنه وهذا الكلام قد رد عليه في الموضع السابق.

٣ - وقد صرح الشيخ في المقدمة ص٧ بنصه وفصه عندما أورد دليلا شرعياً حسب زعمه إذ قال: (هذه كلها أدلة شرعية على أن كل ما قاله رسول الله ﷺ ما وصل إلينا) هكذا تجد في كلام الشيخ تناقضاً صريحاً واضحاً هنا وهناك.

٤ - أما قوله هنا في هذه الصفحة إن علي بن أبي طالب وابن عباس وسلمان وأبا هريرة وحذيفة رضي الله عنهم حفظوا أحوال الرسول ﷺ وأسرار علومه ومن التابعين كالحسن البصري وإلى آخر من سماهم ومنهم بنان الحمال ثم من نزل بعدهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الأسود والمعمر وذي النون المصري إلى آخر من ذكر اسماءهم ثم قال وأكد ان هؤلاء السادة قد حفظوا الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي، فهذا

القول هو أخطر قول قاله ابن عربي وأشد وأفسد إذا كان نقله الشيخ محمود الغراب عن نسخته الخطية المعتمدة لديه وكيف لا؟ فإنه يعدد بعض الصحابة المختصين دون غيرهم في حفظ أحوال الرسول ﷺ وأسرار علومه حسب زعمه ثم ماهي أحوال الرسول وأسرار علومه ﷺ إن لم تكن سيرته المضبوطة بقواعد وأصول ثابته راسخة كان ابن عربي بعيداً عنها كل البعد بل حاربها كما مضى النقل عنه على لسان الخالدي النقشبندي داود بن سليمان المتوفى ١٢٩٨هـ ذاك الكلام الدخيل الذي أدخله في شذرات الذهب كذباً وزوراً وبهتاناً من عند نفسه ناسباً له الى ابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى إذا كانت تلك التي سماها علوماً وأسراراً ثم نسبها الى رسول الله ﷺ ومنها تحليل الفروج المحرمة كالأخت والبنت والأم كما مضى النقل عنه من عدة مصادر موثوقة وعلى رأسهم العلامة الإمام العز بن عبدالسلام والإمام الشيخ ابراهيم الجعبري وغيرهما رحمهما الله تعالى فعلى العلم السلام ثم ينسب هذه الأسرار والأحوال المخالفة لظاهر شرع الله المطهر والى رسول الله ﷺ عن طريق بعض هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وثم منهم بعض التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وأيوب السختياني هكذا قال ابن عربي حسب نقل كلامه الشيخ محمود الغراب وأما الحسن البصري فهو من التابعين بدون شك ولاشبهة مع أنه كان يرسل كثيراً كما حكم عليه الحفاظ والنقاد وكذا مالك بن دينار البصري وأيوب السختياني رحمهما الله تعالى وأما بنان الحمال الذي ادعى ابن عربي حسب نقل الشيخ محمود الغراب عن نسخة الفتوحات المكية المعتمدة لديه بانه تابعي فهذا من أفحش الخطأ وأغلظ القول يصدر عن ابن عربي في حق هؤلاء الرجال ويدل على بعده عن العلم الصحيح والحقائق الثابتة فإن البنان هو كما ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠٠ - ٧/١٠٣، وقال: بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد أبوالحسن الزاهد ويعرف بالحمال ثم نقل عنه الأشياء باسناده ولا مدخل لنا فيها ولا طعنا، وقال: انه توفى بمصر يوم الأحد اليوم الثالث من شهر رمضان سنة ست عشر وثلاثمائة أهـ.

قلت: هكذا تجد كلام ابن عربي حسب نقل الشيخ محمود عنه في حق البنان بن محمد الحمال بانه تابعي وهو خطأ قبيح فاحش في حكمه عليه ومع هذه الدعوى

الباطلة التي فيها بأن هؤلاء الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى قد حفظوا على رسول الله ﷺ علومه السرية اللدنية وكذا الأسرار الإلهية التي يدعيها هؤلاء بدون أسانيد متصلة وأيضا فإنهم يدعون بإنهم يأخذون عن الله مباشرة بدون واسطة هكذا تجد تناقضهم فيما قالوا سلفاً وخلفاً والشيخ محمود عافاه الله من هذا الداء العضال لا يتحقق في هذا الموضوع ولا يسير على قواعد التحقيق التي ادعاها في بداية الموضوع وقد خالف القواعد والأصول مخالفة واضحة صريحة حتى في البديهيات فكيف ادعى البحث العلمي والتحقيق النزية؟

٥ - ان كل جهده وسعيه الذي بذله الشيخ محمود الغراب في اثبات ان الجنيد بن محمد البغدادي كان معظماً ومكرماً عند ابن عربي بهذا النقل المضطرب عن نسخة لم تحقق ولم تثبت نسبته بهذا الكلام عن ابن عربي مع مخالفة الثقات له في كل شيء معروف شرعاً وعقلا ويقولون: انه شيخ سوء كذاب كما مضى النقل عنه في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق فحبذا لو اثبت الشيخ محمود الغراب قبل كل شيء عن رجوع ابن عربي عما كان فيه من المخالفة الصريحة الواضحة لشرع الله المطهر كتاباً وسنة أو أزال ذاك الجرح المفسر عنه ثم إذا أراد ان يثبت عنه تمجيده وتعظميه لجنيد بن محمد البغدادي وسهل بن عبدالله التستري لكان في ذلك وجه جيد وأما كثرة كلامه ونقله عن نسخة الفتوحات المكية في بيان منزلة الجنيد بن محمد البغدادي عند ابن عربي مخالفاً لما كان عليه معاصروه من الطعن فيه أي ابن عربي وتكفيرهم إياه على أمور شرعية عظيمة ثبتت عنه وعليه وانكارها والطعن فيها وكان على الشيخ محمود الغراب ان يتكلم في هذه الأمور قبل أن يتكلم في منزلة الجنيد بن محمد العظيمة عند ابن عربي. فالجنيد لا يحتاج الى ذاك الكلام فهو عظيم القدر، ورفيع المنزلة عند أهل السنة والجماعة ولا يتكلم فيه إلا من كان جاهلا بعيداً عن الفضل والعلم والايمان وإنما يهمنا في هذا الباب أن يعيد الشيخ محمود الغراب النظر فيما كتبه بعد أن يرجع الى فتاوى العلماء المعاصرين في ابن عربي وغيرهم كما قيل ونقل مراراً وتكراراً والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب ص١٥ في هذا الباب مرة أخرى: ص ٦٣١ من

الفتوحات (حتى يعلم إنا ما خرجنا فيما نذهب إليه من الاعتبار عما اشار اليه ﷺ قولا وفعلا لأن سيد هذه الطائفة أبا القاسم الجنيد يقول: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضي الله عنه وإن كنا أخذنا علمنا عن الله ما اخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله علما به نخالف ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته من الأخبار ولا ما أنزل الله في كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً وهذا هو علم الوهب الإلهي الذي انتجته التقوى والعمل على الكتاب والسنة).

قلت: هكذا نقل الشيخ محمود الغراب هذا الكلام عن ابن عربي من نسخته المعتمدة من فتوحاته المكية حسب قوله وزعمه فلابد للشيخ محمود الغراب إن صدق فى هذا الكلام المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ والمخالف لأئمة السنة والفقة من المذاهب الأربعة وغيرهم والمحدثين جميعاً على الاطلاق فيلزمه التناقض أولا فيما قاله في بداية كتابه بأن هذا التصوف من الوعاء الثاني الذي لم يبثه ابو هريرة رضي الله عنه ولو بثه لكان قد قطع بلعومه حسب ماجاء في كلامه والرد عليه في موضعه وأما هنا في هذا الموضع فقد نقل عن ابن عربي من نسخته المعتمدة حسب قوله هذا الكلام الكفري ناسباً له الى الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى فإن لي عليه عدة ملاحظات:

١ - لو صححنا هذا الكلام الذي هو كفر ظاهر إلا اننا نوجه بعض الأسئلة قبل التصحيح والتصديق الى الشيخ محمود الغراب في اثبات هذا الكلام عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى.

١ - من روي عن الجنيد بن محمد هذا القول ولو عن طريق ابن عربي الذي توفى سنة ٦٣٨هـ.

والجنيد رحمه الله تعالى قد انتقل الى جوار ربه في ٢٩٧هـ وبينهما رجال كثيرون فلابد له من البحث الدقيق في أن يوصل إسناد ابن عربي الى من سمع هذا القول الكفري عن الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى وهذا محال ولا يستطيع الشيخ محمود الغراب ولن يستطيع أبداً أن يثبت ولو من طريق الأسانيد الملفقة المصنوعة ونحن نقبل

اليوم عن الشيخ محمود الغراب بكل شيء متصل موصول ولو عن طريق الكذابين والوضاعين وعلى رأسهم ابن عري الذي قال فيه العلامة العز بن عبدالسلام: رأيته شيخاً نجساً كذاباً لا يحرم الفروج الى آخر كلامه فيه.

٢ - ثم لو أثبت عن طريق الاسانيد الموضوعة الملفقة هذا القول للزم من ذلك نقض قول-الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى الذي رواه الخطيب باسناده الصحيح في تاريخ بغداد ٧/٢٤٣ عنه إذ قال رحمه الله تعالى (علمنا مضبوط بالكتاب والسنة ومن لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث لم يتفقه ولا يقتدى به) ونحو هذا القول المبارك المنقول والمسموع عن الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى قوله رواه الخطيب في تاريخ بغداد في نفس هذه الصفحة ٧/٢٤٣: (علمنا هذا يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله ﷺ) هكذا روى عنه الخطيب في تاريخ بغداد والحافظ أبو نعيم في الحلية وغيرهما من أئمة السنة النقاد وأما اللفظ الذي أورده الشيخ محمود الغراب نقلا عن فتوحات ابن عربي المكية علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، ثم زاد عليه الزيادة الأخرى وهي كفرية ظاهراً وباطناً فهذه الزيادة ليست من كلام الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى وانها مدخولة عليه ودخيلة عليه وعلى دين الإسلام وربما قد خفي على الشيخ محمود الغراب ان هذه الزيادة ذكرها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ص ٨٦ - ١٣/٨٩ ناسباً هذا القول الكفري الى ابي يزيد البسطامي وذكره أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموعة فتاويه ١٢١ - ٢/١٣٤ وأكد ذلك العلامة صالح بن المهدي المقبلي في العلم الشامخ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ وليست هذه العبارة الشركية القبيحة من كلام الجنيد بن محمد البغدادي ولذا ترجمت لابي يزيد البسطامي في الأشرار من الصوفية في كتابي: «التصوف في ميزان البحث والتحقيق» والرد على ابن عربي في ضوء الكتاب والسنة، وليس لأحد مهما بلغ في طغيانه وقوته البلاغية أن ينسب الأقوال الكفرية المخالفة للكتاب والسنة بهذه الصفة التي سار فيها الشيخ محمود الغراب وقد اتهم اخاه في دين الله تعالى الشيخ محمد حامد الفقي في تهمة شنيعة وهو بريءٌ منها إن شاء الله تعالى وقد اتهم الشيخ محمود في مثلها بل أشد وأعظم وانكى وإن كان بغير قصد إن شاء الله وإنما وقع فيها عن طريق العواطف والمشاعر والأحاسيس التي أحس بها منذ

طفولته وصغر سنه بحكم البيئة التي عاش فيها ولم ينظر ولم يتحقق فيما عند غيره من العلماء والنقاد المعاصرين له أو من سبقه ولم يطالع كتبهم وإن طالع فيها لوجد فيها شيئاً مخالفاً لما كان عليه ابن عربي، فرماهم الشيخ الغراب بالمنكر وأغلظ القول فيهم وهكذا الدنيا اليوم إلا ما شاء الله تعالى بحكم هذا المنهج المدمر الذي وضعه العدو المتربص بالقيم الروحية الاسلامية العظيمة وبالمبادئ الرفيعة السامية التي اشتمل عليها هذا الدين الحنيف مادياً ومعنوياً.

٣ - السؤال الأخير من هذه الملاحظة الأولى: هو أن قول الجنيد الذي نقله ابن عربي في فتوحاته المكية حسب نقل الشيخ محمود الغراب عنه (ولا ما أنزل الله في كتاب بل هو عندنا كما اخبر الله عن عبده خضر أنه اتاه رحمة من عندة وعلمه من لدنه علماً الى آخر كفره وهذيانه الصريح المكذوب على الجنيد كما قيل آنفاً؟

إذا كان الشيخ محمود الغراب قد عمل بهذا القول معتقداً صحته ونقله عن الجنيد بن محمد عن طريق ابن عربي وباسناده إن كان قد وجد عنده الاسناد مع ثقة رجالة بتلك المعايير النقدية التي سار عليها المحدثون سلفاً وخلفاً فكانت هذه الشريفة الغراء في نظره حينئذ بمثابة ما نقل الخالدي النقشبندي الحنفي اسمه داود بن سليمان المتوفى ١٢٩٩هـ عن ابن عربي زاعماً بأن هذا النقل عن ابن العماد وقد وجد في شذرات الذهب ١٦٠ - ٢٠٢؛٥ بأن هذا الدين كله كان باطلا هذا معناه إن لم يكن لفظه، راجع بحثي عن ابن عربي في كتابي «ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق» فأمر الشيخ محمود وشأنه خطير جداً إن كان عالماً بذلك النقل وإما إن كان غير ذلك وأنا اعتقد ان الشيخ محمود الغراب لا علم له بنحلة ابن عربي ولا بحقيقة أمره الذي آل إليه شأنه الذي مات فيه وفتاوى علماء عصره عليه بالكفر والإلحاد والزندقة لم يقف عليها الشيخ محمود الغراب إن شاء الله تعالى وهذا أهون عليه كثيراً من أن يكون أعرف وأعمق بأحوال وظروف ابن عربي ومذهبه وتحريفه لمعاني كتاب الله تعالى ثم يدافع عنه بهذه الكيفية العجيبة والغريبة التي لم يسبق لها مثال سابق فى الأولين والآخرين فيما علمت والله أعلم.

٢ - وأما الملاحظة الثانية التي تؤخذ على كلام الجنيد الزائد على مافي تاريخ

بغداد والذي نقله الشيخ محمود الغراب عن نسخة الفتوحات لابن عربي والذي هو أصل كلام أبي يزيد البسطامي ثم نسبه إليه ابن عربي ليكثر العدد عنده على ماعنده من العلم اللدني والأسرار الإلهية حسب زعمه فهي ملاحظة ضرورية جداً في نظر العقل والنقل تظهر لكل من كان عنده أدنى بصيرة وهي: إن قضية خضر التي أثارها الجنيد حسب زعم ابن عربي وتصديق محمود الغراب له على ذلك وانه كان عالماً بعلم كان يخالفه موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه الذي أوحى الله إليه وإن علم خضر كان من عند نفسه أو كان وحياً من الله إليه؟ ذاك العلم الذي كان يعترض عليه موسى صلى الله عليه وسلم المرة تلو المرة كما حكى القرآن الكريم عنه بصراحة ووضوح وبيان وتفصيل وليس هناك أي غموض أو تعقيد فيمابعد وبدون شك أن علمه ذاك كان وحياً من الله تعالى ومن أنكر ذلك وقال انه اتى من عند نفسه وهواه كان كافراً ملحداً زنديقاً بدون شك ولا شبهة وقد وضح القرآن الكريم وفسر ما وقع فيه موسى صلى الله عليه وسلم من تلك الأمور التي كانت قد خفيت عليه فلم يبق هناك أي اشكال أو غموض وهذا بالنسبة لعلم خضر رحمه الله تعالى وأما علم موسى عليه الصلاة والسلام فكان من لدن رب العالمين أيضا ومن قال انه علم لم يكن وحياً من الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام، كان مشركاً كافراً زنديقاً ملحداً فكلا العلمين من الله تعالى ولا تعارض بينهما في الحقيقة والواقع بعد تفسير القرآن وتوضيحه لهما بهذه الصورة الرائعة البلاغية التي لم يكن لها مثال سابق في كلام البشر لا قديماً ولا حديثاً.

والعلم اللدني والأسرار الإلهية التي زعمها من زعمها وهي مخالفة ومعارضة ومناقضة لوحي الله تعالى الأخير كتاباً وسنة واجماعاً وظاهراً وباطناً كان هذا من باب الابتداع والاحداث في دين الله تعالى أو كفراً وشركاً ونفاقاً والحاداً وزندقة حسب نظر الشرع الشريف المطهر له ولو ادعى الصديق رضي الله عنه أو عمر الفاروق وبقية أصحاب النبي ﷺ مخالفين في أقوالهم وفتاويهم فلا يقبل منهما إن صدرت عنهما بالاجتهاد فقد جاء عن بعضهم رضي الله عنهم ذلك فقام ضدهم من أصحاب النبي ﷺ الذين سمعوا من رسول الله ﷺ ورووا عنه أحاديثه إلا انهم لم يدعوا ذاك العلم اللدني المخالف المتناقض في جميع أحواله وظروفه للشرع المطهر ثم ان هذا العلم اللدني

والأسرار الإلهية المخالفة لوحي الله الأخير لا ضابط لها ولا نظام ولا قاعدة رابطة تربط الأصل مع الفرع أو يكون هناك شبه بين هذه العلوم اللدنية والأسرار الإلهية المزعومة بين فئات مختلفة من أهل التصوف ولكل صوفي ومتصوف علم لدني يخصه دون غيره، واحد يحلل الفروج المحرمة كابن عربي كما مضى النقل عنه في موضعه وواحد يزني بحليلة ابنه كالحلاج كما مضى النقل عند الخطيب في تاريخ بغداد وواحد يرقص مع النساء الأجنبيات كالتلمساني عفيف الدين فيقتل احداهن بحاله كما مضى النقل عنه في موضعه وواحد يعشق الجمل وهكذا تجد هذه البلايا والمصائب وترك الصلوات الخمسة واتيان الأولاد المردان والرقص معهم ثم يكون كل هذا علماً لدنياً وأسراراً إلاهية نعوذ بالله من هذا الهذيان والكفر ولذا قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة ابن عربي وفي كتابه الفصوص ص ٢٣/٣٨: ومن أراد تواليفه ومنها كتاب الفصوص فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل العفو والنجاة فواغوثاه بالله. ثم قال وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا انه سمع الشيخ عز الدين بن عبدالسلام يقول: عن ابن عربي: شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً، إلى أن قال الذهبي: وقرأت بخط ابن رافع انه رأى بخط فتح الدين اليعمري، انه سمع ابن دقيق العيد يقول: سمعت الشيخ عز الدين وجرى ذكر ابن عربي الطائي فقال: هو شيخ سوء مقبوح كذاب أهـ.

قلت: هكذا تجد أن هؤلاء يؤكدون بهذه الكيفية رحمهم الله تعالى ويثبتون على ابن عربي بانه كذاب وشيخ سوء ومقبوح ولا أريد أن اطيل على الشيخ محمود الغراب مثل هذا النقل عن الثقات المحدثين المعاصرين لابن عربي وتجريحهم والطعن في ابن عربي وهكذا قال الشيخ العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد الداوودي المتوفي ٩٤٥ في طبقات المفسرين له ص٢/٢٠٧ وهكذا تجد وتقف المرة تلو المرة على كلامهم التجريحي الذي لا غموض فيه ولا تعقيد في ابن عربي وفي نحلته التصوفية واعدام كتبه واحراقها واذهاب عينها بالحرق أو بالماء وقد مضى كل ذلك بالتفصيل فلا ينبغي لهم أن يذكروا ويستدلوا من قضية الخضر عليه السلام، لأن الله تعالى قد أقره على ما صنع وقد أمره به ثم فسره وبين في سورة الكهف عن قتل الغلام

وتخريق السفينة واقامة الجدار وكان كل ذلك وحياً من الله تعالى إلى عبده الخضر وأما هؤلاء المتصوفة فإدعائهم انهم يحدثهم قلبهم عن لله تعالى كما ورد ذلك عن أبي يزيد البسطامي فهذا تحديث شيطاني مخالف لوحي الله تعالى نصاً وروحاً فهيهات هيهات أنى لهم التناوش من مكان بعيد والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب نقلا عن فتوحات ابن عربي المكية إذ قال: الجزء الثاني من الفتوحات المكية الصفحة ١٩٢ (لأن العارفين لهم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك، لأنه ليست لك تلك العين ولهذا قال الجنيد: العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت).

قلت: حاشا الجنيد عن هذا الكلام الذي ظاهره كفز ونفاق وزندقة وإلحاد وباطنه العذاب الأليم ينطق هؤلاء على ألسن الشياطين الجن والإنس كما مضى النقل عنهم والجواب عن هذا الظلم والسحر والشعبذة إن الجنيد قد كذب عليه ابن عربي كما مضى النقل عن جملة كبيرة من الثقات العدول بأن ابن عربي كان كذاباً شيخ سوء مقبوح محللا الفروح المحرمة وقد تزوج بجنية انجبت له ثلاثة أولاد في فترة وجيزة كما عند العلامة خليل بن ايبك الصفدي في الوافي بالوفيات وقد بنيت كرامة هؤلاء وولايتهم على هذه الأسرار والعلوم اللدنية مع انهم أبعد خلق الله من أن يكونوا أناساً لهم فطرتهم السليمة وقرائحهم وسجيتهم المثالية هذبهاالله تعالى بالإيمان والعلم النافع ودائما تجدهم في هذه الأسرار والخفيات التي يتلقونها عن الشياطين الجن والإنس المستخدمين عندهم كما مرت قضية البدوي أحمد مع عبدالعال ثم قتله لعبد المجيد بنظراته الشريرة كما عند الشعراني عبدالوهاب بن أحمد المسكين المتوفى ٩٧٣هـ في طبقاته والغبريني في عنوان الدراية وابن الملقن في طبقات الأولياء له وغيرهم ممن بعدوا عن منهج البحث والتحقيق الذي كان عند الأولين من السلف الصالح تلقوه عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب نقلا عن نسخة الفتوحات المكية لابن عربي ص ٥٣٢، (فقيل للجنيد عنه، أي عن وله الشبلي فقال: أمحفوظ عليه أوقات الصلاة؟ فقيل: نعم فقال الجنيد: الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب، ثم علق على هذا القول ابن

عربي: فما أحسن قول الجنيد: لسان ذنب أ هـ).

قلت: كل هذه العبارات يسوقها الشيخ محمود الغراب من نسخة الفتوحات المكية لاثبات منزلة الجنيد الكبيرة عند ابن عربي لكي يرد بها على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيما قال من وقوع ابن عربي بالشر في عرض الجنيد بن محمد البغدادي ومع أن الحافظ ابن حجر العقسلاني قد صرح في ترجمة الحلاج في لسان الميزان بقوله: ولذا ترى ابن عربي يعظم الحلاج ويقع في الجنيد بن محمد البغدادي ولا يهم الشيخ محمود الغراب أمر آخر غير الدفاع عن ابن عربي من وقوعه في الجنيد بن محمد وقد كررت مراراً وتكراراً في البحث الذي كان الجرح المفسر قد ثبت في ابن عربي عن المعاصرين فإن وقف الشيخ محمود على ذاك الجرح المفسر والطعن الواضح في محبوبه ابن عربي ثم لم يذكره ولا يدافع عنه بالحجج القوية الباهرة حسب نظام البحث والتحقيق فكان الشيخ معاذ الله بعيداً عن الحقائق العلمية الثابتة على أقل تقدير وأنا لا أسيء الأدب معه وأما إذا لم يقف على الجرح فهذا أهون بكثير فكما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وما معنى الوله الذي وقع فيه الشبلي؟ وقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩ - ١٤/٣٩٧، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا وقال انه أبو بكر الشبلي الصوفي الى أن قال: ابو بكر الشبلي ولغان جعفر، ويقال ولغان جحدر، ويقال: ان اسم الشبلي جعفر بن يونس الى أن قال الخطيب في التاريخ قلت: واخبار الشبلي وحكاياته كثيرة ولا أعلم روى عنه حديث مسند إلا ما أخبرنا، أبو سعد أحمد بن محمد بن حفص الهروي المعروف بالماليني ثم ذكر بقية الاسناد وفيهم أبو عبدالرحمن السلمي وهو كذاب وفيهم أبو بكر الشبلي إذ قال: حدثنا محمد بن مهدي المصري، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبي فروة الرهاوي عن عطاء عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لبلال: ألقه الله فقيراً، ولا تلقه غنياً، قال: يارسول الله: كيف لي بذلك؟ قال: ماسئلت فلا تمنع ومارزقت فلا تخبأ قال: يارسول الله كيف لي بذلك؟ قال: هو ذاك وإلا فالنار أ هـ. قلت: هكذا ساق الخطيب هذا الاسناد مع هذا المتن وهو

اسناد مظلم وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك من هذا الوجه واللفظ ص٤/٣١٦: ثم قال في نهاية الحديث: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: قلت: واه، أ هـ

قلت: في اسناده يزيد بن سنان بن التميمي أبو فروة الرهاوي، قال الحافظ: ضعيف من كبار السابعة مات سنة ست وخمسين وله ست وسبعون / ت ق، وقد نقل الحافظ في التهذيب فيه أقوالا كثيرة ومنها انه متروك على لسان النسائي وغيره فلا يصلح للمتابعات والشواهد وقد أورده الغزالي في احياء علوم دينه ٤/١٩٣ بقوله: وقال: صلى الله عليه وسلم لبلال ثم ذكره، وقال الحافظ العراقي زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار اخرجه الحاكم في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال، ورواه الطبراني من حديث ابي سعيد مت فقيراً ولا تمت غنياً وكلاهما ضعيف أ هـ.

قلت: أورده العلامة الهيثمي في المجمع ٣/١٣٥: باب في الادخار ثم أورده بهذا اللفظ الذي ذكره العلامة العراقي ثم قال: رواه الطبراني في الكبير وفيه طلحة ابن زيد القرشي وهو ضعيف أ هـ .

قلت: ترجم له الحافظ في التقريب برقم ٢٧ ص١/٣٧٨: ثم قال: طلحة بن زيد القرشي، أبو مسكين، أو أبو محمد الرقي، أصله دمشقي: متروك أي متهم بالكذب قال أحمد وأبو داود: كان يضع الحديث من الثامنة / ت

قلت: هكذا تجد علم الغزالي في السنة إذ أورد الحديث بصيغة الجزم ناسباً إياه إلى رسول الله ﷺ وقد أورده السيوطي في اللآئي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ص٢/٣١٥ مع اسناد الحاكم ولفظه تماماً، وباسناد الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وبلفظه وفي اسناده طلحة بن زيد عن يزيد بن سنان به عنه، ثم قال السيوطي: وقال ابن عساكر: انبأنا اسماعيل الحيري، انبأنا أبو عبدالرحمن السلمي، انبأنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي حدثنا عبدالواحد بن العباس، حدثنا أحمد بن محمد الحمال سمعت أبا بكر الشبلي يقول: حدثنا مهدي المصري حدثنا عمرو بن سلمة حدثنا صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبي فروة الرهاوي عن عطاء عن أبي

سعيد ثم ذكر لفظه مرفوعاً أ هـ

قلت: هذا هو اسناد الخطيب في تاريخه كما مضى ومن هنا ادركت تماماً علم الشبلي بالسنة وليس له حديث كما قال الخطيب إلا هذا الذي ساق الخطيب اسناده عن طريقه وهو اسناد مظلم ومتن موضوع لا يصح مرفوعاً عن رسول الله ﷺ عند جميع المصادر التي ذكرت الآن، وإذا كان الشبلي لا علم له بالسنة فكيف ولهه؟ وهو وله مخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ولذا قال الذهبي في السير ص١٥/٣٦٧ في ترجمة الشبلي: وكان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله الفاظ، وحكم، وتمكن لكنه يحصل له جفاف دماغ، وسكر فيقول أشياء يعتذر عنها فيها باء الباء الكبر والفخر لا يكون قدوة أ هـ

قلت: وقد روى الخطيب في تاريخ بغداد ٧/٣٩٠: باسناده قائلا: اخبرنا أبو سعد اسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار الاستبراباذي ببيت المقدس قال: سمعت أبي يقول: سمعت الشبلي يقول: كلما قلت الله إلا واستغفرت من قولي: الله أ هـ. قلت: هذا ثابت عنه وقد ذكر هذا الذهبي في السير ١٥/٣٦٨ إذ قال: وعنه قال: ثم ذكر هذا اللفظ أ هـ

قلت: هذا من وله الشبلي الذي اشار إليه ابن عربي فيما نقل عن نسخته المعتمدة حسب زعم الشيخ محمود الغراب، فهذا وله شيطاني لا رحماني، ولذا قال الذهبي في السير ١٥/٣٦٩، وكان رحمه الله لهجاً بالشعر الغزل والمحبة وله ذوق في ذلك وله مجاهدات عجيبة انحرف منها مزاجه أ هـ.

قلت: كان حاله وولهه أحسن من حال ابن عربي وولهه ثم قال الذهبي وسئل أي الشبلي؟ ما علامة العارف؟ قال: صدره مشروح، وقلبه مجروح، وجسمه مطروح توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن نيف وثمانين سنة.

قلت: وقد خالف الشبلي في تعريف العارف مع الجنيد بن محمد الذي نسب إليه هذا التعريف ابن عربي كذباً وزوراً وبهتاناً حسب نقل كلام الشيخ محمود الغراب عنه إذ قال: (العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت، فليقارن بين قول الشبلي وبين قول الجنيد بن محمد؟).

وساحة الجنيد بريئة لأن العهدة واقعة على ابن عربي وان ابن عربي كذاب وشيخ سوء ومقبوح كما قيل فيه ونقل، ولكن انظر بالدقة إلى هذا التناقض بين التعريفين للعارف؟ ثم ينسب هذا الهراء إلى علم الوهب الإلهي فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم قال الشيخ محمود الغراب في نهاية ص١٥ نقلا عن ابن عربي: الصحفة ٥٩١ ولأجل هذا قال الجنيد، سيد هذه الطائفة (لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق).

قلت: هذا كلام ابن عربي نسبه في فتوحاته المكية الى الجنيد بن محمد البغدادي المتوفى ٢٨٨هـ حسب نقل الشيخ محمود الغراب عن نسخة الفتوحات المكية المعتمدة عنده حسب كلامه ونقله في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية، وقد أكثر الشيخ محمود الغراب النقل عن فتوحات ابن عربي المكية في تمجيد ابن عربي لجنيد بن محمد بهذه الكيفية العجيبة ومع ذلك يسأل الشيخ مع وضوح كلام ابن عربي في هذا الكلام الذي نسبه الى الجنيد بن محمد من عند نفسه دون ذكر الاسناد ولا يؤمن ابن عربي بالاسناد ولا بالمتن ولا حاجة له اليهما وحاشا الجنيد بن محمد من هذا الكفر والإلحاد والزندقة الذي نسب اليه ابن عربي في فتوحاته المكية ولكن الشيخ محمود الغراب أين غاب عقله وفقهه ورشده فيما نقل هذا الكلام عن ابن عربي وقد سبق أنه قال: نقلا عن ابن عربي في موضوع الخضر ثم علم الوهب الإلهي والأسرار الإلهية والوعاء الثاني الذي لم يبثه أبو هريرة، فهل هذا من الوعاء الثاني الذي لم يبثه أبو هريرة رضي الله عنه بأن الرجل لا يبلغ أحد عند أهل التصوف درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق.

فإذا كانت تلك الفتاوى الكفرية التي أصدرها العلماء النقاد والتي ربما وقف عليها الشيخ محمود الغراب وهي تنص على إلحاد ابن عربي وزندقته وحلوله واتحاده وقوله في الوحدة المطلقة من هذا الباب الذي نسبه الى الجنيد بن محمد آنفاً فلا كلام مع الشيخ محمود الغراب فلماذا اتعب نفسه وأهلك وقته وجهده في الدفاع عن ابن عربي مادام هو زنديق والزندقة مطلوبة عند أهل التصوف بشهادة الأصدقاء أهل الظاهر هكذا يفهم هذا الكلام وهو واضح في بيانه ومبين في توضيحه مع النقل عن الأخيار

الأبرار لكي يقدم عليه الناس نشراً واعلاماً للتصوف الذي وقع فيه ابن عربي ومن تبعه من المتأخرين؟

وكان على الشيخ محمود الغراب في هذه الحالة أن يشكر شيخ الإسلام ويدعو له ويستغفر له من الله تعالى بحيث اثبت هو رحمه الله تعالى زندقة ابن عربي والحاده وخروجه عن سنن الرسول ﷺ ناقلا ذلك فيه عن جهابذة العلماء المعاصرين لابن عربي، فإذا قال أحد في حق ابن عربي بأنه زنديق فلماذا الشيخ محمود لا يفرح لذلك ويعد هذا زيادة العدد في الحكم بالزندقة على ابن عربي لأنه قد بلغ درجة الحقيقة بهذه الشهادة أو الفتوى حسب الكلام الذي نقله لاثبات تعظيم وتمجيد ابن عربي لجنيد بن محمد فكل من طعن وكفر ابن عربي فهو صديق عند ابن عربي وهو الذي يعتقده الشيخ محمود الغراب لأنه نقل كلامه في هذا الكتاب والنقل والاستشهاد من كلام الرجل اعتراف وتأييد لما نقله لفظاً أو معنى وهذا أمر مجمع عليه لدى الأولين والآخرين ومن هنا أدركنا جميعاً من هذا الكلام المنقول بقلم الشيخ محمود الغراب عن فتوحات ابن عربي المكية بان الزندقة والإلحاد والكفر والشرك مطلوب عند أهل التصوف وعلى رأسهم الجنيد بن محمد البغدادي الذي نسب إليه هذا الكلام زوراً وبهتاناً وظلماً ابن عربي، وهو يدعو إلى هذا الشيء المرة تلو المرة ولذا كان يحلل الفروج المحرمة بنص الكتاب والسنة ولذا لما قرئ كتابه الفصوص على بعض هؤلاء الزنادقة فقيل له: هذا كله يخالف القرآن فقال مجيباً لهؤلاء: إن القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا وكل هذا الأمر ثابت عنه بدون شك ولا شبهة والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب ص١٦ في كتابه شرح كلمات الصوفية نقلا عن ابن عربي من فتوحاته: الصفحة ٦٨٤، (قال الإمام في وله الشبلي حين قيل له: انه يبرأ في أوقات الصلوات فإذا فرغ حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه الصحو، فقال الإمام أو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة: الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب).

قلت: هكذا نقل الشيخ محمود الغراب عن فتوحات ابن عربي المكية هذه العبارة التي ساقها لأجل تمجيد وتعظيم ابن عربي لجنيد بن محمد البغدادي لكي يثبت الخطأ

على الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عندما نقل طعن ابن عربي وتشنيعه على الجنيد بن محمد البغدادي رحمهما الله تعالى، وقد خفي على الشيخ محمود الغراب أصول وقواعد التحقيق والتمحيص عند الأولين والأخرين في مثل هذه الأمور الضرورية وقد سبق لي أن كررت مراراً وتكراراً بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كما سبق أن نقلت ترجمته من الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لا يطيل لسانه من تلقاء نفسه بناء على العواطف والمشاعر والأحاسيس المجردة التي توجد عند الناس الذين ابتلوا بها من جهل وبعد عن العلم الصحيح والحقائق الثابتة الواضحة ثم ساروا يتخبطون فيها دائماً كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغيره من أهل التحقيق والتثبت إذ قال الحافظ في الدرر الكامنة مانصه: ١/١٥٧ واتفق أن قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين ابن الحريري انتصر لابن تيمية وكتب في حقه محضراً بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطراً من جملتها إنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله، فبلغ ذلك ابن مخلوف فسعى في عزل ابن الحريري فعزل أ هـ

قلت: هكذا الحقائق الثابتة في شيخ الإسلام ابن تيمية حتى القضاة المنصفون يدافعون عنه ثم يعزلون عن مناصبهم إلى أن قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة نقلا عن الإمام الذهبي رحمهما الله تعالى: كان - ابن تيمية - يقضي منه العجب، إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل، ورجح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة يوردها منه، وأشد استحضاراً للمتون وعزوها منه كأن السنة نصب عينه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة وكان آية من آيات الله في التفسير، والتوسع فيه، وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه وهذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر وكان قوالا بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم أ هـ

قلت: هذا كلام الإمام الذهبي نقله الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى وهو كلام لم ينفرد الإمام الذهبي به عن هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى بل إن هناك جملة كبيرة من العلماء والنقاد الذين اثنوا على شيخ الإسلام ابن تيمية كما سبق ذكرهم عند

الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما قول الجنيد بن محمد البغدادي الذي نقله ابن عربي حسب زعمه من فتوحاته المكية ونقله الشيخ محمود الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية عن وله الشبلي. فأقول: ما معنى الوله؟ إن لم يكن معناه ذهاب العقل والتفكير من شدة الوجد كما قال العلامة ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ص٥/٢٢٧: وهو إمام في اللغة وقد حرم الله تعالى في كتابه ورسوله ﷺ في صحيح سنته المطهرة الصحيحة الخمر لأنه يذهب العقل ويخامره ويفسد على الإنسان عقله ورشده وفهمه وفقهه ودينه وجميع مقومات حياته المادية والمعنوية وأنى للمتصوفة تحليل الوله وهو يشبه الخمر إلا إذا كان من باب الزندقة والإلحاد الذي هو مطلب أساس عندهم في شريعتهم كما نقل ابن عربي حسب زعمه في فتوحاته المكية عن الجنيد بن محمد البغدادي ونقل عنه الشيخ محمود الغراب في كتابه هذا ص١٥ (لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد عليه ألف صديق بانه زنديق) أ هـ. وقد وقفت عند ابن طولون في كتابه القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية بان أكثر من خمسمائة عالم من المحدثين والفقهاء قد حكموا على ابن عربي بالزندقة والإلحاد فهذا العدد ربما يكون ناقصاً عما ذكره وأورده ابن عربى في فتوحاته المكية من ألف صديق إلا أن ابن طولون لم يقف على بقية الصديقين الذين حكموا على ابن عربي بالزندقة والإلحاد فالشيخ محمود الغراب عندما ذكر هذا الكلام نقلا عن ابن عربي من فتوحاته المكية مع تأييده له ونصرته على ما نقل عن الجنيد بن محمد من قوله هذا ومع اننا ننكر أشد الإنكار على ثبوت هذا الكفر ظاهراً وباطناً عن الجنيد بن محمد البغدادي وإنما هو كلام ابن عربي انشأه وأوجده من تلقاء نفسه حسب أعماله القبيحة وأقواله الشركية والكفرية ثم نسبه إلى هذا الإمام العظيم الذي نص في كلامه المروي بأسانيد صحيحة متصلة عند الخطيب في تاريخ بغداد (إن علمنا هذا أعني التصوف مشبك بحديث رسول الله ﷺ) ثم قوله: من لم يحفظ الكتاب ولم يكتب السنة لم يتفقه ولايقتدى به وقد ثبت عنه هذا ثبوتاً علمياً وأما هذا الكفر والإلحاد الذي نقله ابن عربي في فتوحاته المكية ص٥٩١ حسب نقل الشيخ محمود الغراب عنه فإنه مختلق وموضوع ومكذوب عليه رحمه الله تعالى وحاشاه من ذلك الكفر والإلحاد والزندقة والله أعلم.

ثم قول ابن عربي المنقول من نسخته من الفتوحات المكية عن الجنيد بن محمد البغدادي سأله السائل عن وله الشبلي: فإذا فرغ - من الصلوات الخمس -، حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه الصحو ثم اجابه الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى كما جاء في نسخة الفتوحات: فقال الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب أ هـ.

هكذا أورد الشيخ محمود الغراب هذا الكلام عن ابن عربي لكي يثبت به منزلة الجنيد بن محمد الكبيرة عنده فيرد به على شيخ الإسلام ابن تيمية وقد تدبر الشيخ محمود وتعمق فيما ينقله من كلام ابن عربي لاثبات الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أن هذا الكلام المنقول من التفوحات المكية من امامه وشيخه الأكبر حسب وصفه له، ماذا يحمل من المعاني الأخرى في طياته غير تعظيم وتمجيد الجنيد بن محمد البغدادي؟ ومع اني نقلت عن النقاد وعلى رأسهم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى طعن ابن عربي ووقوعه في الجنيد بن محمد البغدادي فلا التفات الى تلك النسخة المنهارة الفتاكة التي نقل عنها الشيخ محمود الغراب الكفر والإلحاد والزندقة والتناقض والتعارض لما قاله ابن عربي من أقوال متعارضة شنيعة فلا يفسر هذا المعاني ولا يشرحها حسب عنوان كتابه هذا (شرح كلمات الصوفية). وأين شرح هذه الكلمات؟ بل زاد غباراً وظلاماً عليها وإن كان نقل شرحها وتفسيرها في موضع آخر من كتابه هذا أو في آخره فقد أبعد كثيراً الكلام والشرح والتفسير حول هذه المعاني الخطيرة كما ترى وتشاهد، فقد زاد الطين البلة، فاشتد الظلام الدامس في طريق المسلمين وانهار الطريق على السائرين الى الله تعالى فيما فعل الشيخ محمود الغراب في صنيعه هذا وكتابته تلك وهو يثبت فيها مجرد رفع منزلة الجنيد بن محمد البغدادي عند ابن عربي ولا يبالي بشيء آخر ولا يفكر إلا بهذا الموضوع، سواء لزم منه الكفر والإلحاد أو الفساد العريض أو التنكر للقيم الروحية والأخلاقية الإسلامية العظيمة من العبادة الحقة لله تعالى والإتباع لرسوله ﷺ وغير ذلك من المعاني السامية العظيمة المثالية. فالوله هو ذهاب العقل وافساده وابطاله وهو أمر منكر قبيح وله شبه قوي بالخمر الذي حرم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ. وإن كان ما نقله الشيخ محمود الغراب من

أمر ألف صديق يشهدون على الرجل بالزندقة فإنه حينئذ قد بلغ درج الحقيقة أشد وأعظم وأخطر مما ذكره ونقله عن وله الشبلي وما أدراك ما الشبلي؟ فإنه لم يرو الحديث ولم يكتبه ولم يحفظ الكتاب الكريم فيكف يقتدى به لأنه لم يتفقه حينئذ كما جاءت هذه المقالة الرفيعة السامية على لسان الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وهي موافقة لسائر الأئمة المتقدى بهم في عصره أو من سبقوه أو تأخروا عنه وهم ثقات عدول ساروا في طريق الرشد والهداية لا كأبن عربي الذي يحب أن يكون زنديقاً وملحداً ومارقاً عن الدين حسب نقل الشيخ محمود الغراب عن فتوحاته المكية عنه وهو ينسب هذا الكلام الكفري الى الجنيد بن محمد البغدادي لكي يقبل عليه الناس بالعدد الهائل الكبير مستدلين من هذا القول الفاجر والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب ص١٦: كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار يقول الشيخ الأكبر (وطائفة سوفر بها فيه وهم الرسل والأنبياء والمصطفون من الأولياء كالمحققين من رجال الصوفية مثل سهل بن عبدالله وأبي يزيد وفرقد السبخي والجنيد بن محمد والحسن البصري وممن اشتهر منهم ممن يعرفه الناس الى زماننا هذا). قلت: إذا كان هؤلاء المذكورون على لسان ابن عربي من الأنبياء والرسل وغيرهم الذين سماهم ومنهم أبو يزيد البسطامي والذي مرت ترجمتهم في الأشرار من الصوفية في كتابي وقد بلغوا درج الحقيقة عنده أو عند الجنيد بن محمد البغدادي حسب نقله عنه وإن كان هذا الكلام الكفري لا يثبت ولن يثبت عنه بحال من الأحوال فقد شهد على هؤلاء المذكورين ألف صديق بأنهم زنادقة ومنهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وحاشاهم عن ذلك إلا أن ابن عربي حسب قاعدته التي نقلها عن الجنيد بن محمد فقد حكم عليهم بها وفي ضوءها بالزندقة ولذا ثبت طعنه في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما مر النقل عن العلماء الثقات في موضعه فالأمر أخطر وأشد وأغلظ وأعظم وإن كان الشيخ محمود الغراب لم ينتبه لهذا اللازم الضروري الخطير والله أعلم.

وهكذا سار الشيخ محمود الغراب في نقل كلام ابن عربي عن فتوحاته المكية لإثبات منزلة الجنيد بن محمد وسهل بن عبدالله التستري الكبيرة عند ابن عربي فقط دون النظر إلى ما يلزمه من كلام ابن عربي المنقول من فتوحاته المكية المعتمدة عنده

من اللوازم الخطيرة وهي كفرية إلحادية بدون شك ولا شبهة والكفر والإلحاد عندهم مطلوبان من هذا النقل الذي مر آنفاً والله أعلم. ثم قال الشيخ محمود الغراب عاقداً العنوان البارز: (نعت الشيخ الأكبر لسهل بن عبدالله التستري في كتابه: كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار - تراجع العبارة السابقة، الجزء الأول من الفتوحات المكية ص٤٣ - وهو قول الإمام للألوهية سر لو ظهر لبطلت الألوهية - يعني الشيخ بالإمام هنا سهل بن عبدالله).

قلت: مهلا أيها الشيخ الغراب في عزوك ونقلك عن الفتوحات المكية لابن عربي عن النسخة المعتمدة لديك لمجرد اثبات منزلة سهل بن عبدالله التستري لدى ابن عربي الكبيرة ولو لزم من قوله الكفر أو النفاق أو التناقض أو اللوازم الخطيرة التي بعدت عن العقل والفقه والرشد كما في هذه العبارة التي نقلها عن الفتوحات.

وما معنى للألوهية سر ولو ظهر ذاك السر لبطلت الألوهية؟ يجب على كل مسلم أن يمعن النظر والتفكر في هذه العبارة المنقولة أو المقالة السفاهية أي ان ابن عربي يثبت لإلوهيه الله تعالى وعبوديته سراً، ثم يزعم أن ذاك السر لو ظهر لبطلت الألوهية والعبودية لله تعالى، أهكذا الكلام أو التعبير عن التصوف؟ ثم ماهي الفائدة المرجوة من اثبات هذا السر لعبودية الله وألوهيته؟ مادام يلزم من ظهور ذلك السر الكفري والإلحادي والزندقة بجميع معانيه ابطالا هكذا يضحك هؤلاء المتصوفة على عقول السذج والضعاف من الناس يتكلمون على ألسنة الشياطين من الجن والإنس بهذا الكلام المنكر القبيح ثم يزعمون أنهم يتكلمون بالإشارات والرموز وليس المراد من تلك الإشارات والرموز ظاهرها وإنما أمور اصطلح عليها المتصوفة كما مضى الكلام والرد عليهم في موضعه والله أعلم.

ومن هنا ينبغي ويجب على كل عاقل مسلم سواء كان عالماً أو متعلماً أو عامياً بأن يمعن النظر ويحكم العقل والبصيرة فيما نقل ابن عربي في فتوحاته المكية عن سهل بن عبدالله التستري هذه المقالة الشنيعة وهي مكذوبة عليه جملة وتفصيلا وهو بريء منها وعن معناها، ومضمونها كما سبق بيانه وتفصيله في ترجمته من صوفية الأخيار في الفصل الأول كذا الجنيد الذي يقول: علمنا - أي التصوف - مشبك بحديث رسول

الله ﷺ فمن لم يكتب الحديث ولم يحفظ الكتاب فلم يتفقه ولا يقتدى به، ثم يأتي ابن عربي هذا المتأخر وقد حكم عليه علماء عصره بالكفر والكذب والزندقة والإلحاد كما مضى بيانه في ترجمته المستقلة ثم ينسب اليه هذه المقالة الشنيعة عن طريقه بدون اسناد ولو كان الإسناد إليه صحيحاً ماعدى ابن عربي لكان الإسناد منكراً موضوعاً عليه وذلك عن طريق ابن عربي المتوفى ٦٣٨هـ.

وثانياً: وقد نصت هذه العبارة المكذوبة على سهل بن عبدالله التستري بنصها وفصها وظاهرها ومنطوقها ومفهمومها وبجميع مدلولاتها بأن قائل هذه المقالة ومعتقدها قد عرف هذا السر المكتوم واطلع عليه تمام الإطلاع لو لم يكن عارفاً به ومطلعاً عليه فكيف يحكم على بطلان الألوهية إذا عرف هذا السر؟.

وثالثاً: من الذي أخبره بأن للألوهية سراً إذا ظهر بطلت الألوهية حسب تعبيره وعزوه هذا الكلام الى سهل بن عبدالله التستري؟ وان معناه أنه حسب هذا الزاعم كان مطلعاً على هذا السر ثم الناقل عنه ولو بالكذب والإفتراء عليه كان عارفاً بهذا السر أيضاً ومطلعاً عليه ولذا نقل هذا الكلام وأثبته، واعتقد بما فيه من الكفر والضلال والإلحاد في فتوحاته الهلكية؟

رابعاً: ويلزم من ذلك القول الكفري الذي زعم ابن عربي في فتوحاته الهلكية حسب نقل الشيخ محمود الغراب عنه انه قول سهل بن عبدالله التستري وقد عزاه إليه لكي يقبل عند الناس لعلو منزلة سهل بن عبدالله التستري عندهم سلفاً وخلفاً وإن كان مكذوباً عليه من المتأخرين من أهل التصوف، ويلزم من ذلك ابطال الألوهية والعبودية لله تعالى وبالتعبير الأوضح والأجلى ابطال توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات بجميع معانيها الظاهرة والباطنة وهذا هو القصد من ذاك النقل الكافر الفاجر ظلماً وعدواناً على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لئلا يبقى له أثر ولا نظر ولا وجود في القلوب والضمائر والأحاسيس والمشاعر وحاشا لله جل وعلا عما يقول الظالمون ويدعون اليه بهذه الرموز الكفرية دون فقه ولا رشد ولا عقل ولا ادراك لطمس معالم الهداية والنور أمامهم لتمسكهم بهذه الأباطيل والخزعبلات ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ثم قال الشيخ محمود الغراب في كتابه ص١٦ (الصفحة ١١٩، - وقد

ذكره اي - (الهباء) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسهل بن عبدالله وغيرهما من أهل التحقيق وأهل الكشف والوجود).

قلت هكذا نقل الشيخ محمود الغراب عن فتوحات ابن عربي هذا الكلام لكي يثبت به علو منزلة سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى عند ابن عربي وقد اهتم اهتماماً بالغاً الشيخ محمود الغراب بهذا النقل مع حكمه على نسخة الفتوحات التي كانت عنده بأنها نسخة معتمدة وقد طبعت في المطبعة الميمنية بمصر فالحمد لله على ماقاله الشيخ محمود في هذه النسخة سواء كان صاحبها زنديقاً أو كان كاذباً كما نقل هو نفسه في كلامه السابق عن الجنيد بن محمد على لسان ابن عربي (لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق). فإذا قلت في حق ابن عربي أو قال غيري كالأمام ابن تيمية رحمه الله تعالى أو كمن سبقه كالإمام العز بن عبدالسلام أو غيرهم وهم جملة كبيرة من النقاد والحفاظ والأثبات بأن ابن عربي كان زنديقاً فلا غضاضة في ذلك عند أهل التصوف لأن الزندقة مطلوبة عندهم فلابد من اكثار الناس في حكمهم بالزندقة على ابن عربي فلماذا يغضب الشيخ محمود الغراب على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بالذات الذي لم يكن معاصراً لابن عربي، ثم يسود الشيخ محمود الغراب هذه الصفحات في الدفاع عن ابن عربي بهذه الكيفية وبهذا النقل الذي يتعلق بالزندقة إلا إذا لم يكن شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره الذين حكموا على ابن عربي بالزندقة من الصديقين؟ ولكن يلزم الشيخ محمود الغراب من ذاك النقل أن يعرف الصديق عند ابن عربي أو عنده لأنه نقل هذا الكلام عن الفتوحات المعتمدة في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية بالفهم الثاقب والإدراك التام ولم أقف على شرح هذه العبارة الغامضة في كتبه الثلاثة ولست أدري أكان هذا التأليف بقلم الشيخ محمود الغراب أم بقلم غيره ممن أمره واعتمد عليه والله أعلم.

ثم يلزم الشيخ محمود الغراب من نقله هذه العبارة الأخيرة بلوازم أخرى وهي خطيرة جداً مع كون النسخة معتمدة عنده في اثبات منزلة سهل بن عبدالله التستري عند ابن عربي. والعلم والتحقيق لم يكونا أبداً على تلك الدرجة التي زعمها.

١ - يلزم أيضا الشيخ محمود الغراب باثبات تلك المنزلة عند ابن عربي ولو

كانت نسخة الفتوحات بخط ابن عربي لأن ابن عربي كان ينافق فيها ويغالط ذوي العقول السقيمة لغرض واضح بين لدى كل من له أدنى علم وبصيرة بحال ابن عربي وتناقضاته العلنية الظاهرة وقد سبقه فيها جملة كبيرة أشار اليهم القرآن الكريم في عدة آياته وسوره إذ قال جل وعلا: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن﴾ البقرة آية رقم١٤ والشاهد في هذه الآية الكريمة واضح جلي ولذا حكم علماء عصر ابن عربي عليه بالكذب والكفر والإلحاد بعد مشاهدتهم له ومعاينتهم كما تجد ذلك مفصلا وموضحاً في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع فلا مجال لمن ينكر ذلك أمام هذه الحقائق العلمية الناصعة والأدلة القوية والبراهين الساطعة والله أعلم.

٢ - يلزم من تلك العبارة القبيحة التي نقلها الشيخ محمود الغراب عن فتوحات ابن عربي المكية لازم خطير وهو: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان هو وحده من الهبائين - والهباء في اللغة: هو الغيور كما شرح هذه الكلمة وفسرها العلامة الإمام مجد الدين أبو السعادات: المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٠٦هـ في النهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٤١ - ٥/٢٤٢، ومن هنا ندرك تماماً صحة قول العلامة الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في الفرق بين الفرق والعلامة الشيخ فخر الدين الرازي في رسالته القيمة اعتقادات فرق المسلمين وغيرهم إذ قالا: إن التصوف قد ظهر أولا عن طريق اليهود والنصارى ثم انتقل منهم الى الشيعة الإمامية الرافضة، ثم تغلغل في صفوف بقية المسلمين إلا ما شاء الله تعالى لما بعد الحق والعلم عما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وقد ظهرت هذه النحلة عن طريق محبة آل البيت الزائفة فلم يكن أبو بكر الصديق وجميع اخوانه السابقين الأولين الأخيار البررة الكرام رضي الله عنهم من الهبائين أي الغيورين على دينهم ورسالة نبيهم ﷺ حسب تعبير ابن عربي وقد تعدى حالا كما ترى وتشاهد الى سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى الذي مع كونه إماماً ربانياً في عصره، وعصره كان عصر الرواية ومع ذلك لم يرو عنه الحديث كما مضى بيانه وتفصيله في ترجمته من الأخيار.

ولو فكر الشيخ محمود الغراب وتعمق في هذه العبارة تفكيراً جدياً لوجد أن هناك باطلا غليظاً ومنكراً قبيحاً وظلاماً دامساً قد سيطر على قائل هذه العبارة ومعتقديها مع عدم ثبوتها عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وقد نسبت إليه ظلماً وزوراً وبهتاناً بجيمع ألوانه وأشكاله والله أعلم.

وان هناك لوازم أخرى خطيرة يدركها كل انسان له بعض العلم والبصيرة والله أعلم.

ثم قال الشيخ محمود الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٦ (ص١٥١ - أي من فتوحات ابن عربي - وطائفة أخرى من علماء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول ﷺ وأسرار علومه كعلي بن أبي طالب...... الى قوله: ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي) أهـ.

قلت: أما قول ابن عربي: طائفة أخرى... فما هي الطائفة الأولى عنده لماذا لم ينقلها الشيخ محمود الغراب؟ ومهما كان من الأمر في هذا النقل الذي يثبت فيه الشيخ محمود منزلة الجنيد والتستري عند ابن عربي العالية الرفيعة وقد اجبت عن حال ابن عربي إن صح النقل عنه إلا إن قول ابن عربي ينص على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان حافظ أحوال الرسول ﷺ وأسرار علومه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم فهذا كذب وبهتان عليه وقد خفي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمور كثيرة ومنها ما أخرجه الشيخان في صحيحيها وبعض أصحاب السنن كالإمام أبي داود السجستاني والإمام أبي عبدالرحمن النسائي في سننيهما والإمام أحمد في المسند ٨٠/١ وذلك من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال البخاري في الصحيح كتاب العلم باب رقم ٥١ وعنوانه: باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال حديث رقم ١٣٢ ص١/٢٣٠ الفتح باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي قال: كنت رجلا مذاء فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ فسأله، فقال: فيه الوضوء أهـ.

قلت: هذا أمر خفيف وقد خفي على علي رضي الله عنه ولو كان عارفاً أسرار النبي ﷺ وأحواله والعلم اللدني والسر الإلهي حسب زعم ابن عربي الشيعي الرافضي لما كان وجه هذا السؤال إلى رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالمذي فكيف كان رضي الله عنه

عالم أسرار النبي ﷺ؟ والرسول ﷺ لم يخن الأمانة بحيث كانت عنده أسرار وقد أخفاها عن جميع الصحابة إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حسب هذا الزعم الفاسق الفاجر فهذه دعوة شيعية إلحادية، منكرة قبيحة لم يشعر بها الشيخ محمود الغراب عند نقله هذه العبارة عن الفتوحات الهلكية وهذا اتهام خطير لسيد الأولين والأخرين ﷺ من ابن عربي ومن معه من المقلدين له في هذه النحلة الفاجرة وعلي رضي الله عنه كسائر أصحاب النبي ﷺ له منزلة رفيعة ومكانة سامية عند رسول الله ﷺ ولم يكن أبداً في تلك المنزلة القبيحة المنكرة التي اثبتها له ابن عربي من اطلاعه على أسرار النبي ﷺ الخفية التي تتعلق بالشريعة الطاهرة المطهرة وأما العلم اللدني الذي يزعمه المتصوفة وهو يخالف الشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً فهو هاجس شيطاني لا رباني تأتي به الشياطين كما فصل في هذا الموضوع مراراً وتكراراً فالقرآن الكريم كله علم لدني أي وحي من لدن حكيم عليم إلى رسوله ﷺ وكذا السنة المطهرة الصحيحة وقد بلغه الرسول ﷺ تبليغاً عاماً شافياً كاملا لم ينقصه أبداً ومن زعم خلاف ذلك كان كافراً فاجراً زنديقاً حلال الدم والمال عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وهو يطعن بهذا الزعم الكافر والفاجر في نبوة رسول الله ﷺ شعر أم لم يشعر، ومن هنا تدرك جميعاً بأن العلوم اللدنية التي يزعمها المتصوفة الأشرار لم تكن علوماً مع مخالفتها الظاهرة والباطنة لهذا الدين الحنيف أصولا وفروعاً وإنما أوجدها البطالون الدجالون لأكل أموال الناس بالباطل وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة من آياته وسوره إذ قال جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ الآية التوبة رقم ٣٤، وقد سبق في ترجمة الحلاج حسين بن منصور المقتول في عام ٣٠٩هـ، على الزندقة بأنه قد جمع أموالا هائلة عظيمة بالكذب والدجل والحيل وقد بنى بها الحدائق والدور والبساتين في بغداد كما ذكر ذلك الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وأن ابن عربي هذا قد سار على طريقة ومنهج الحلاج تماماً ولذا كان يعظم الحلاج كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة الحلاج ناقلا ذلك عن الثقات العدول وهكذا تقع الطيور على أشباهها.

ونحو هذا المعنى قد خفي على علي رضي الله عنه، موضوع كراهة طلب التزويج من ابنة عمر بن هشام أبي جهل عليه من الله ما يستحقه في الوقت الذي كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء أم الحسين والحسن رضي الله عنهم اجمعين، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما وبعض أصحاب السنن كالإمام أبي داود السجستاني والإمام ابن ماجة القزويني في سننيهما والإمام أحمد في المسند ٤/٣٢٦، قال البخاري في الجامع الصحيح كتاب فرض الخمس باب رقم٥، وعنوانه: باب ماذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته ثم ساق البخاري اسناده الى الزهري وقد حدث هو بدوره ان علي بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية وبعد قتل حسين بن علي رضي الله عنه لقيه المسور بن مخرمة رضي الله عنه - فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا فقال فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن اعطيتنيه لا يخلص إليه أحد أبداً حتى تبلغ نفسي، إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ المحتلم، فقال: إن فاطمة مني وأنا اتخوف أن تفتتن في دينها، ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته اياه قال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي، وإني لست احرم حلالا ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبداً... أهـ. حديث رقم ٣١١٠، ص٦/٢١٢ الفتح.

قلت: وهذا الحديث الصحيح ليحمل في طياته المعاني الكثيرة وإني لم اسقه إلا لأجل اثبات أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن حامل اسرار النبي ﷺ المشروعة فكيف تلك الأسرار التي هي منافية للحق والواقع والوحي السماوي الأخير والتي زعمها هؤلاء المتصوفة ظلماً وعدواناً، وهذا هو أثر التشيع في أحوال وظروف المتصوفة الذين أوجدهم الشيعة الروافض بعد تلقي هؤلاء افكارهم ونحلتهم الشيعيية عن اليهود والنصارى كما تقدم القول فيهم بالبحث والتحقيق والتمحيص وكما ذكرهم العلامة فخر الدين الرازي والعلامة الشيخ عبدالقاهر الجرجاني وغيرهما من أهل

التحقيق في هذا الباب فلم يدع علي رضي الله عنه وحاشاه من ذلك أسراراً زيادة على ما كان عنده من مسموعاته الحديثية التي سمعها من رسول الله ﷺ وقد روى عنه ثقات التابعين وضبطتها دواوين السنة في عصره وفيما بعده إلى ان استشهد رضي الله عنه ومن مسموعاته ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما وبعض أصحاب السنن كالإمام أبي داود السجستاني في سننه والإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه والنسائي في سننه الصغرى والدارمي أيضاً والإمام أحمد في المسند، قال الإمام البخاري في صحيحه الجامع في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب رقم٥، وعنوانه: باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع. لقوله تعالى: ﴿ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾، حديث رقم ٧٣٠٠، ص٢٧٥ - ١٣/٢٧٦ الفتح: ثم ساق البخاري اسناده عن طريق شيخه الإمام محمد بن حفص بن غياث، حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني ابراهيم التيمي، حدثني أبي قال: خطبنا علي رضي الله عنه، علي منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها: المدينة حرم من عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا وإذا فيه: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا، وإذا فيها من ولي قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا أهـ.

قلت: هكذا يحلف في خطبته التاريخية العظيمة علي رضي الله عنه لكي يقطع تلك الشبهات الهزيلة والشكوك اتي أثارها هؤلاء الروافض ومن تابعم في غيهم وضلالهم من المتصوفة في ادعائهم الباطل والأكاذيب والمفتريات التي هي وحي الشيطان اللعين إليهم وليست هناك أسرار ولا كشوفات ولا مقامات عند علي رضي الله عنه إلا ما حلف عليه من وجود كتاب سماوي أخير يقرأ ويعمل به ومافي تلك الصحيفة المعلقة بقرابة سفيه من السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وماروي عنه من أحاديث الرسول ﷺ الأخرى وقد رواها وتناقلها ثقات التابعين عن الصحابة رضي الله عنهم وهي مسموعة ومضبوطة بشروطها وقواعدها في دواوين السنة المطهرة والله أعلم.

ثم استمر الشيخ محمود الغراب في نقله عن الفتوحات ما يثبت به إمامة الجنيد وسهل بن عبدالله التسترى لدى ابن عربي مع زعمه أن نسخة الفتوحات عنده هي معتمدة واكتفى بان هذه النسخة من طبعة المطبعة الميمنية بمصر وهو لا يدري عن أصول التحقيق والتثبت والتمحيص إن هذا لا يكفي ولا يشفي مع كون ابن عربي كذابا اثيماً ثبت كذبه وتحريفه عند النقاد المعاصرين كعز بن عبدالسلام وابراهيم الجعبري الامامين العظيمين رحمهما الله تعالى فلو كانت النسخة بخط يد ابن عربي لما كان في ذلك دليل ولا برهان على ما كان في قلبه وضميره من النفاق الغليظ نحو كل انسان مؤمن بالله تعالى سار في طريق الهداية والرشد إلى أن وصل الشيخ محمود الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص ٢١ - ٢٢. إذ قال ما نصه: (هذا ما وقفت عليه من كلام الشيخ الأكبر عن سهل بن عبدالله التستري رضي الله عنه والذي يقول الإمام ابن تيمية إن الشيخ الأكبر ابن العربي يذمه ولم يسق أي دليل أو اشارة على صحة دعواه فاذا كان هذا الذي سقناه من الفتوحات المكية التي يشير اليها ابن تيمية وغيرها ذما فليت شعري ما يكون المدح في مذهب ابن تيمية وكان يمكن للإمام ابن تيمية أن يسوق العبارة الأخيرة، قال ما عرفنا نقص سهل لولا أن هذه العبارة التي أوردها الشيخ ليست من كلامه بل هي رواية ولا يمكن ان تكون دليلا لمن قرأ تمام العبارة مع علمه، واطلاعه على رأي الشيخ الأكبر في سهل كما أوضحناه ولكن من الواضح أن هذه العبارة وهي في معرض سجود القلب وهو بحث ليس لنا ولا نظن ان لابن تيمية فيه قدم ولا باع إذ هو بحث في علوم الأذواق والمقامات فهو بحث في الحسن والأحسن والكامل والأكمل وهو نفس الرد على العبارة التي توهم ابن تيمية انها ذم للجنيد بن محمد ولكنها مناقشة بين امامين في علم الأذواق والأحوال).

قلت: هذا هو كلام الشيخ محمود الغراب نقلته حرفياً دون التصرف والجواب عنه من عدة وجوه:

١ - وقد سبق للشيخ محمود الغراب انه نقل عن الفتوحات المكية لابن عربي حسب عزوه ص٥٩١ في كتابه شرح كلمات الصوفية ١٥، إذ قال ابن عربي: قال الجنيد سيد هذه الطائفة (لايبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق)

أهكذا قال الجنيد فيكون الجنيد بن محمد زنديقاً في نظر ابن عربي لأن هذه المقالة الخبيثة - وهي مكذوبة جملة وتفصيلا على الجنيد بن محمد رحمه الله - تنادي وتحث على أن يكون كل صوفي زنديقاً ملحداً مارقاً عن الدين فلماذا هذا الدفاع المستميت من قبل الشيخ محمود الغراب عن ابن عربي وعن مقالته الكفرية مادام هو ينسب هذه المقالة الكفرية إلى الجنيد بن محمد لكي يقبل عليها كل انسان ويتجرد عن جميع القيم الأخلاقية والروحية؟

٢ - وان هناك لحناً خطيراً في عبارة الشيخ محمود الغراب لم ينتبه لها اثناء كلامه وهو قوله: (ولا نظن ان لابن تيمية فيه قدم ولا با ع) والصحيح أن تكون العبارة هكذا: (ولا نظن ان لابن تيمية فيه قدماً ولا باعاً). فإذا كان حال الشيخ الغراب في اللغة العربية هكذا فعليه أن يصلح حاله في تعلم اللغة العربية وقد علمت وتأكدت عن بعض الثقات: ان الشيخ الغراب بعيد عن علوم الشريعة الغراء وكان ضابطاً عسكرياً بمصر في وقت من الأوقات ثم قدم سوريا أثناء الوحدة ثم زاول هذه المهنة التصوفية في الشام والله أعلم به وبحاله.

٣ - وأما قوله ولو كان بلحنه الخطير ان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يكن له علم بعلم الأذواق والمقامات والكشوفات هذا معنى كلامه فقلت له: مادام ان التصوف لم يؤخذ عن الكتب ولا يجوز اقراء المريدين كتب التصوف كما مضى النقل عن السيوطي والصفدي وغيرهما فتسميته بالعلم هراء وهذيان وفلسفة جمجمة كما قال الرومي في شيخه ابن عربي وتصوفه.

٤ - الجنيد بن محمد البغدادي قد قدمت فيه الدراسة الطويلة مع ذكر المصادر والمراجع وعلى رأسها تاريخ بغداد للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي بكر الخطيب المتوفي ٤٦٣هـ رحمه الله تعالى وقد ساق الخطيب اسناده إليه رحمهما الله وهو اسناد صحيح ثابت عنه إذ قال: (علمنا - أي التصوف - مشبك بحديث رسول الله ﷺ فمن لم يكتب الحديث ولم يحفظ القرآن فلا يقتدى به أو كما قال وهكذا جاءت الدراسة المفصلة في سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى وقد ساق الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله المتوفى ٤٣١هـ في كتابه حلية الأولياء باسانيده الكثيرة اخبار هذا الزاهد

الورع التقي الذي كان متمسكا بسنة رسول الله ﷺ أصولا وفروعاً واخلاقاً وآداباً ولم يكن فيه شائبة الشرك والنفاق والظلم والعدوان وكل ما نسب إليه من الأقوال والأفعال وهي تخالف الشريعة الإسلامية الغراء فهي مكذوبة عليه ومخترعة وموضوعة من قبل هؤلاء الكذابين الوضاعين الدجالين عليهم من الله ما يستحقون والله أعلم. ثم قال الشيخ محمود الغراب ص٢١ من كتابه شرح كلمات الصوفية: (ومن العجيب أن الإمام ابن تيمية أورد العبارة السابقة المشار إليها في معرض استدلاله على أن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي يذم الإمام الجنيد بن محمد ولم ينقل إلينا أي دليل من كلام الشيخ الأكبر على أنه يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم كما يدعي، ولم يقدم في فتواه أي مثال من كلام الشيخ الأكبر على انه ينتقص الأنبياء كنوح وابراهيم وموسى وهارون وكان الدفاع عن مقام الجنيد بن محمد أولى بتقديم الدليل على مقام الأنبياء صلوات الله عليهم ولذلك فإني أقدم ما يقوله الشيخ الأكبر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما يرد كلام الإمام ابن تيمية الذي هو دعوى بلا بينة وفتوى بلا برهان).
والجواب عن كلامه من عدة وجوه:

١ - وقد ذكرت الأدلة القاطعة في كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق على ما صدر من ابن عربي من كفر وضلال وزندقة وانحلال خلقي ثم فتاوى علماء عصره عليه بالكفر والزندقة، والزندقة مطلوبة عنده كما نقل الشيخ الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٥ نقلا عن فتوحات ابن عربي حسب عزوه إليها ص٥٩١ وان كان قد عزى هذه المقالة الكفرية اللعينة ظلماً وعدواناً وكذباً وزوراً الى الزاهد التقي الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى.

٢ - والإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يكن معاصراً لابن عربي وقد تلقى واطلع على هذيان ابن عربي وكفره وانحلاله على كتب الثقات العدول وعرف خطهم وفي ضوء تلك الأدلة نقل عنهم بما اغضب الشيخ محمود الغراب وكان يجب على الشيخ الغراب أن يفتش مصادر ومراجع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ثم يطعن في أصحابها في ضوء الدليل والبرهان لا كما سار في تأليفاته الثلاثة والله أعلم.

٣ - والشيخ الغراب هداه الله تعالى الى الحق والصواب لما أورد هذه العبارة من

الفتوحات بعد عزوها إلى ص٥٩١ عن طريق ابن عربي وهو ينسبها الى الجنيد بن محمد البغدادي بقوله: لا يبلغ درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق، فلم يشرح هذه العبارة ولم يفسرها مادام سمى كتابه شرح كلمات الصوفية ثم تعداها بدون شرح ولا تفسير الى كلام آخر لا صلة له بهذه المهزلة الكفرية الموضوعة والمكذوبة على الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وحاشاه من ذلك القول الباطل السمج الذي لم نسمع بمثله في تاريخ الأولين ولا الآخرين من الزنادقة الحلوليين عليهم لعائن الله.

٤ - وكان يكفي الشيخ الغراب النظر فيما جمعت من فتاوي علماء الدين الحنيف الذين عاصروا ابن عربي وشاهدوه مشاهدة وعاينوه معاينة ذاتية بأم أعينهم بانه شيخ نجس كذاب كما نطق به العلامة الإمام العز بن عبدالسلام وابراهيم الجعبري رحمهما الله تعالى ثم الطعن الشديد في قصيدة رائية كبيرة لابن المقرئ اليمني نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي وفيها أكثر من سبعين بيتاً ونقل هذه القصيدة الرائية العلامة الشيخ صالح المقبلي اليمني في العلم الشامخ وابان فيها مع الاستدلال عقيدة ابن عربي الكفرية ومنها طعنه الشديد في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وتنقيصه لشأن النبوة جملة وتفصيلا فارجع اليها في كتابي المذكور وكأن الشيخ محمود الغراب لم يقف على حال وظروف ابن عربي المظلمة الفتاكة وقد وجد أمامه ميداناً خالياً وقلوباً لاهية عند مقدمه الى سوريا فصار يدعو الى هذه النحلة لكسب العيش الرغد عند هؤلاء المساكين البهم ولم يلتفت الشيخ الى الحقائق العلمية الثابتة التي تتعلق بالعلم النافع والعمل الصالح ولا الى ذاك التراث الخالد العظيم الذي وجد بمكتبات سوريا العظيمة والتي ضربت أمثلة حية رائعة مثالية في البطولة والشجاعة والحلم والحكم وفي جميع المعاني الشامخة المثالية ولايزال هذا التراث الخالد النبوي يلمع في تاريخ سوريا الاسلامية الأبية فإنها مع كونها جنة الدنيا كما يقال فإنها أيضاً جنة الآخرة لما فيها من رجالات العلم والثقافة الأحرار الأخيار بدينهم ورسالة نبيهم ﷺ فليرجع الشيخ الغراب الى تاريخ دمش الكبير للإمام الحافظ علي بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ.

٥ - واكرر إن صح خط ابن عربي في تلك النسخة المطبوعة من فتوحاته التي زعمها الشيخ الغراب بانها نسخة معتمدة عنده وإن كانت هذه الدعوى بلا دليل ولا برهان إن صح ذلك عنه فما كان في مدح ابن عربي لجنيد بن محمد البغدادي وسهل بن عبدالله التستري دليل أو شبه دليل على علو منزلتهما وسمو مكانتهما عنده لأنه كان كذاباً نجساً قاله نفاقاً وحيلة وما أكثر حيله في هذا الباب؟.

ثم عقد الشيخ محمود الغراب عنواناً في كتابه هذه شرح كلمات الصوفية ص٢٢ مايلي: كلام الشيخ الأكبر عن الأنبياء عليهم السلام: تحقيق قول الإمام ابن تيمية: وينتقص الأنبياء كنوح وابراهيم وموسى وهارون.

يقول الشيخ الأكبر قدس الله سره العزيز في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثاني الصفحة ٢٥٦ - واعلم ياولي إن لله ملائكة في الأرض سياحين فيها يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضاً هلموا إلى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من انفاس بني آدم فينبغي للمذكر أن يراقب الله ويستحي منه ويكون عالماً بما يورده، وما ينبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فإن الملائكة يتأذون إذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد اخبر ﷺ أن العبد إذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا من نتن ماجاء به فتمقته الملائكة - فإذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له أن يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيراً لكتاب الله، ويقول قال المفسرون وما ينبغي أن يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وامثالهم عليهم السلام ومحمد ﷺ بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ماقد ذكر الله عنهم إلخ).

قلت: هذا كلام الشيخ محمود الغراب في هذه الصفحة من كتابه شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية فلابد من تحليل كلامه وتدقيق بما فيه من الباطل والفساد والبعد عن الحق وهو لا يشعر به لكونه قد حمل في نفسه من العواطف والمشاعر والأحاسيس التي حالت بينه وبين ماجاء به محمد ﷺ من عند ربه جل وعلا من كتاب كريم وسنة صحيحة تبطل الباطل وتحق الحق ولو كره الظالمون فأقول في جوابه من

أجوبة من وجوه عديدة:

١ - وان قوله هذا الذي اشتمل على عدة أباطيل هو قول لا يلتفت إليه العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة وكيف لا؟ وقد زعم فيه ابن عربي ان الله تعالى خلق الملائكة من انفاس بني آدم ووافقه على كلامه هذا الباطل السمج الشيخ محمود الغراب كما رأيت وشاهدت من كلامه المنقول من فتوحات شيخه الأكبر وهذا من أبين الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ والقول بلا دليل ولا برهان من الله تعالى فقد أخرج مسلم في صحيحه والإمام أحمد في المسند وذلك من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال مسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق وعنوانه باب في أحاديث متفرقة حديث رقم خاص٦٠، وعام ٢٩٩٦ ص٤/٢٢٩٤ ثم ساق اسناده قائلا: حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد اخبرنا وقال ابن رافع: حدثنا عبدالرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم أهـ.

قلت: هذا هو الحديث الصحيح الذي يبطل قول ابن عربي ومقلده ومحبه الشيخ محمود الغراب وقد أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده ٦/١٥٣، ٦/١٦٨ أيضا من هذا الوجه واللفظ إلا إذا كان الشيخ محمود الغراب قد سار على منهج شيخه الأكبر في رفض وانكار الأحاديث الصحيحة كما زعمه داود بن سليمان الحنفي النقشبندي في نقله عن ابن عربي وذلك في ترجمة ابن عربي التي ادخلها ظلماً وزوراً في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى إذ قال ابن عربي ما نصه: وقد عرضت الأحاديث كلها على النبي ﷺ يقظة فقال حسب زعمه - عليه الصلاة والسلام - ما صحت أسانيدها ما قلتها وما لم تصح الأسانيد فقلتها هكذا نقل هذا الظالم الماجن هذا الظلم والفساد والكفر والإلحاد دون حياء ولا خجل وادخله في شذرات الذهب وقد رددت عليه في موضعه من كتابي ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، فإذا سار الشيخ الغراب في هذا السير والمنهج وأبطل الأحاديث الصحيحة وانكرها جملة وتفصيلا حسب ما جاء كلام ابن عربي المنقول على لسان داود بن سليمان النقشبندي الحنفي فالويل كل الويل له ويكون أكبر كذاب دجال حينئذ وأنا لا أظن به ذاك وإنما

الجهل المركب والبعد الشاسع عن منهج رسول الله ﷺ الذي سار عليه جماعة المحدثين النقاد الحفاظ سلفاً وخلفاً وكذا الفقهاء السنيون المرتبطون بالسنة الصحيحة خلقاً ونبلا واستنباطاً دون هؤلاء المعتزلة الجهمية من أصحاب بشر المريسي وواصل بن عطاء والجاحظ واخيراً الزمخشري عليهم من الله ما يستحقون.

٢ - وان قوله الباطل وايراده الحديث الموضوع المكذوب من فتوحات شيخه المكية - ان العبد إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة، فهو كذب على رسول الله ﷺ وقد حققت القول في اسناده ومتنه في الباب الثاني وانه حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ولم يرد بهذا اللفظ ابداً وإنما ورد بميل واحد فقط وذلك عن طريق عبدالرحيم بن هارون الغساني وهو متروك متهم بالكذب كما قال الخطيب في تاريخ بغداد رقم الترجمة ٥٧٦٦، ص٨٥/١١ قال الخطيب: اخبرنا البرقاني قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: عبدالرحيم بن هارون الغساني متروك يكذب واسطي إن شاء الله وكان ببغداد أهـ.

قلت: هكذا تجد البلايا والمصائب في كلام الشيخ الغراب هداه الله تعالى الى الحق والصواب والرجوع الحميد الى الإسلام وترك تلك الفلسفة المادية الطاغية التصوفية الماجنة التي كان عليها شيخه ابن عربي والله أعلم.

٣ - أو كان الشيخ محمود الغراب ونقله هذا الكلام السمج الباطل الغليظ من الباب ما نقله في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص١٥ ناسباً هذا القول الباطل الكفري الى الجنيد بن محمد البغدادي وهو بريءٌ منه جملة وتفصيلا (لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق). هكذا نقل هذا الكلام الكفري عن فتوحات شيخه الهلكية الماجنة ص٥٩١ حسب كلامه فالزندقة والإلحاد والكفر والنفاق والشرك والزنا واللواط مطلوب عند هؤلاء المتصوفة لماذا يدافع عن شيخه الأكبر بهذا الأسلوب المنكر القبيح مع قوله على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بلا دليل ولا برهان كما شاهدت ووقفت عليه؟.

٤ - وإذا ثبت ذلك الكلام الذي نقله الشيخ محمود الغراب عن نسخة الفتوحات المكية المعتمدة لديه وهو بخط ابن عربي فلم يكن لدى أهل العلم المحققين في ذلك

دليل أو شبه دليل على علو منزلة الملائكة عند ابن عربي فقد يكون هذا الكلام التمجيدي الذي ثبت عنه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة حسب القواعد العلمية المعروفة عند أهل العلم نفاقاً وزوراً وظلماً حسب عادة المنافقين وقد حكم عليه العلماء المعاصرون الثقات الأثبات بالكفر والإلحاد والزندقة كما ورد ذلك في موضعه من كتابي: ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق فلا يفيده دفاع الشيخ الغراب عنه بحال من الأحوال بهذا النقل المزيف من كتابه الفتوحات والذي أدخل فيه من قبل الممجدين له أو ممن كانوا على نحلته ونزعته الكافرة الماجنة دفاعاً عنه وتبريراً لموقفه الإلحادي وهذا الأخير قد وقع كثيراً في الكتب والدفاتر كما حصل لتبيين كذب المفتري لابن عساكر ونهج البلاغة المنسوب الى علي رضي الله عنه وأخيراً ما أدخله داود بن سليمان الخالدي الحنفي النقشبندي من ترجمة ابن عربي في شذرات الذهب وقد خفيت هذه الأمور على الشيخ محمود الغراب والله أعلم. وهكذا تجد كتاب الشيخ محمود الغراب بهذه الكيفية والصفة التي لم تكن معروفة أبداً بالتأليف والتصنيف مع زعم صاحبه ومؤلفه بأنه سوف يسير فيه حسب زعمه بتحقيق علمي صرف يقوم على نقل النصوص فحسب أوضح فيه الخطأ الذي وقع فيه الإمام ابن تيمية عندما تكلم في علم لا يعلمه ولا يعلم أصوله ولا فروعه مخالفاً قوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ إلى آخر كلامه - ص٩) من كتابه هذا شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي.

قلت: هذا التأليف والتصنيف الذي لم يسقبه له أحد فيما علمت في ايراده الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ ناقلا ذلك عن فتوحات شيخه الأكبر، والكذب على رسول الله ﷺ من أكبر الكبائر وأعظم المهلكات وأشنع الأعمال وأظلم وأشد المنكرات إلا أن الشيخ الغراب يجهل هذا الباب تماماً أو يتجاهل والله أعلم.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

والله الذي خلق السموات والأرض بأني قد تصفحت كتبه هذه الثلاثة التي ألفها في الدفاع عن ابن عربي فلم أقف على صفحة من صفحات كتبه هذه إلا وقد وجدت فيها

الباطل الغليظ والفساد العريض والمنكر القبيح بجميع ألوانه واشكاله ومع انه لا يشعر بهذا الباطل ولا يحس به لكونه لم يلجأ ولم يعتمد في تأليفه وتصنيفه على الكتاب والسنة ولا على اجماع الأمة سلفاً وخلفاً وأن الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال وان ميزان العلم الصحيح قد فقده الشيخ تماماً وقد أكثر النقل عن فتوحات مكية لشيخه الأكبر وإمامه المجرم الأثيم مع زعمه أن هذه النسخة معتمدة عنده مع نقله عنها من ص٥٩١ وذلك في ص١٥ من كتابه، ناسباً هذا القول الكفري الى الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله تعالى، لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق، ثم لم يشرح ولم يفسر هذا الكفر والنفاق والشرك والفساد مع انه سمى كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ثم سار في هذا الشرح والتفسير سيراً مخالفاً لما كانت عليه الحقائق الثابتة ثم لم يشرح هذه الكلمات الكفرية عن هؤلاء المتصوفة الذين نطقوا بها واعتقدوا بموجبها وإنما كل هذا من عند نفسه بذاك الأسلوب الهزيل القبيح الذي لا تساعده اللغة ولا الفقه الأصيل ولا القانون القديم ولا الحديث في جميع لهجات العرب وأساليبهم اللغوية.

نموذج من شرحه لكلمات الصوفية

قال الشيخ محمود الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٨٧، قول أبي يزيد أنا من أهوى ومن أهوى أنا، ثم بدأ مباشرة بعد نقل كلام أبي يزيد يشرحه ويفسره من تلقاء نفسه دون الرجوع الى هؤلاء المتصوفة الذين نطقوا بهذه الكلمات الكفرية على ألسنة الجن والشياطين وقد رويت عنهم تلك الشروح والتفسيرات عن طريق الكذابين الفسقة وهذا أمر عجيب من الشيخ محمود الغراب في شرح وتفسير هذه الكلمات دون العزو ودون ذكر المرجع والمصدر الذي نقل عنه هذ الشروحات والتفسيرات ومع انه كان متشجعاً جداً في نقل كلام ابن عربي من فتوحاته مع زعمه أن تلك النسخة كانت معتمدة عنده واما هنا عندما بدأ بشرح هذه الكلمات فلا عزو ولا ذكر المصدر ولا المرجع وإنما مخه وخياله وفكره مرتجلا كأنه يحفظ هذه الشروحات والتفسيرات حفظاً إذ قال مباشرة بعد هذه المقولة الجنونية التي نبسها إلى أبي يزيد البسطامي والذي قد مضت ترجتمه في منحرفي الصوفية من بحثي المتواضع إذ قال الغراب مانصه شارحاً: (إذا انتقل العارف أو المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو في الخيال لما عدل بنظره الى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجرداً عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى في المحسوس لكان جميع صور المحسوسات صورته فغاب هذا المشاهد عن شهود كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولابد فذهب عنه صورة المحصوص انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده في كل شيء فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذي هو الطريق سمي مذهباً للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب في صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلايزال في اتصال دائم في عالم الحس وفي حضرة الخيال وفي حضرة المعاني فله الذهاب في هذه الحضرات كلها وصارت مذهباً له حتى نفسه من جملة الصور ولهذا يقول: أنا من أهوى ومن أهوى أنا، فإن حال الذهاب عند الطائفة غيبة

القلب عن حس كل محسوس لمشاهدة المحبوب وذلك أن القلب والباطن الغائب عنه للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس أو حال لا يكون المحبوب فيه مشهوداً له بعين قلبه ووجوده وما بقي حجاب إلا في الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لأجل هذا الحجاب فإذا ذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس إلى الخيال فرأى مثال محبوبه في خياله وقرب من قلبه فرآه من غير مثال لأن الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس واسطة ولا درجة فهو واسطة العقد إليه ينزل المعنى وإليه يرتفع المحسوس فهو يلقي الطرفين بذاته وإليه ينتقل العارف أو المحب من المحسوس ليقرب من معنى المحبوب فيقول المحب عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيراً له) أهـ.

قلت: هذا هو نموذج من قول أبي يزيد البسطامي الذي نقله الشيخ الغراب ثم شرحه وفسره بهذه العبارات الغامضة التي لا يفهمها إلا من أوحي إليه من شيطان الجن والإنس هكذا سار في شرحه وتفسيره لكلمات الصوفية دون العزو الى أحد ممن تقدمه من المتصوفة وكان يجب عليه أن يشرح كلام أبي يزيد هذا ويفسره بكلام أبي يزيد باسناد صحيح عنه مع تبرير موقفه من هذا الكفر والإلحاد في كلامه الجنوني وأنى للشيخ محمود الغراب أن يثبت هذا الشرح والتفسير عن محبوبه أبي يزيد؟ ثم الكلام الذي شرحه وفسره به كلام أبي يزيد (أنا من أهوى ومن أهوى أنا) بهذا الأسلوب المعوج الذي لا يفهمه هو نفسه وكيف بالآخرين الذين يخاطبهم؟ هل ساق علي كلامه الباطل المعوج السمج الذي لم يفهمه حتى الشيطان اللعين دليلا على صحة هذا التفسير والشرح؟ وهكذا سود صفحات كتابه بهذا الباطل والفساد بهذه الفلسفة الطاغية المادية وهل سبقه الى هذا الأسلوب والشرح أحد من المتصوفة الطغاة وقد سبق للغراب أن نقل عن أبي يزيد قوله في ص١٨٤ من كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ما نصه: قال أبو يزيد: (أنا الله وقال: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) هكذا نسب إليه الغراب هذا الكفر الأكبر والشرك الغليظ والنفاق المبين ولو كان أبو يزيد في حالة السكر والغيبوبة وفقدان العقل لما كانت عنده من نحلة ونزعة كفرية إلحادية كما مضى

بيان ذلك في ترجمته من ضمن تراجم الأشرار من الصوفية لم تكن في كلامه الباطل حجة لأحد على صحة وقوع ذاك الكفر والنفاق والشرك عن الأخرين ممن يتابعونه ويقلدونه ويفسرون كلامه الكفري بتفسير إلحادي وتأويل كفري كما زعم محمود الغراب في هذا الكتاب دون الرجوع الى أدلة الشرع الشريف كتاباً وسنة واجماعاً وصوب هذا الكفر والشرك والنفاق من عند نفسه فهو كفر غليظ ونفاق واضح وإن كان نقل هذا التفسير الإلحادي والتأويل والشرح الكفري عن الأخرين من المتصوفة لكان هؤلاء الذين يسميهم أولياء كفاراً دجالين ملاحدة زنادقة حلوليين اتحاديين عليهم لعائن الله تعالى أجمعين ولو كان قد قال أبو يزيد البسطامي هذا القول الكفري واعتقد بموجبه لكان أخا لفرعون وهامان ونمرود إذ قال تعالى عن فرعون في كتابه العزيز وذلك في سورة القصص: ﴿وقال فرعون ياأيها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع الى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا انهم إلينا لا يرجعون﴾ آية ٣٨، ٣٩، وماهو الفرق بين قول فرعون الكفري الذي ادعى فيه الألوهية كما نص على ذلك القرآن الكريم وماهو الفرق بين قول أبي يزيد الذي نقله عنه محبه ومريده المتأخر الشيخ محمود الغراب دقق النظر في قوليهما وكلاميهما وامعن ياأيها المسلم النظر في هذا الكفر الغليظ والالحاد الشنيع الذي صدر عن فرعون وأخيه أبي يزيد البسطامي وقد حكم القرآن الكريم بنصه وفصه كما ترى وتشاهد على كفر فرعون وبينما برر موقف أبي يزيد البسطامي من هذا الكفر والالحاد الذي نطق به حسب نقل كلامه الكفري الشيخ محمود الغراب فيكون ذاك كفراً بواحاً وهذا هو عين الإسلام والمحبة والمقام والوجدان والكشف عند المتصوفة قاتل الله تعالى الكفر والعناد والزيغ والفساد وأهله ومع العلم ان ابن عربي الصوفي يصوب فرعون فيما ادعاه من الباطل والكفر كما مضى بيانه وتفصيله واصرح من هذه الآية الكريمة ماقاله تعالى في سورة النازعات عن ادعاء فرعون الربوبية إذ قال تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى واهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال

الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ آية ١٥ - ١٦.

هكذا الوضوح والبيان على كفر فرعون في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ على ما نطق به وتكلم وادعى وان كلامه هذا ليشبه تماماً في نصه وفصه ومنطوقه ومفهومه بكلام أبي يزيد البسطامي الذي نقله عنه محبه ومريده الشيخ محمود الغراب ثم أول كلامه وغيره وبدله بحيث لا مجال أمام من اعطى أدنى فهم وفقه بأنه كفر غليظ ونفاق مبين وشرك أكبر وهو الأشد والأعظم من كفر فرعون اللعين وكيف لا وقد قال الله تعالى في سورة النحل عن فرعون وأهله إذ قال جل وعلا: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ آية رقم ١٢ - ١٤، والشاهد في آية١٤ من هذه السورة المباركة وهو قوله جل وعلا: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾، والسياق القرآني هنا واضح بين في أن فرعون وقومه قد ايقنوا نبوة موسى عليه الصلاة والسلام عن طريق الآيات التسع التي كانت معجزة له عليه الصلاة والسلام وقد عرف فرعون معرفة تامة مع اليقين بأن موسى هو النبي المرسل من الله تعالى وما معه من خوارق العادة ليست سحراً وإنما هي المعجزات الخالدات من ربه جل وعلا وقد ثبت هذا لفرعون وقومه كما نص القرآن الكريم بهذا السياق البلاغي الفصيح ومن هنا أدركنا جميعاً أن كفر فرعون وإن كان كفراً بواحاً إلا أن كفره كان أخف بكثير عن كفر أبي يزيد الذي نقله عنه الشيخ الغراب مع شرحه وتفسيره له من عند نفسه دون الرجوع الى مصادر موثوقة توقفه على حال أبي يزيد وكفره وزندقته وحلوله واتحاده حسب زعمه كما نقل عنه الغزالي في احياء علوم دينه وكما مضى النقل في ترجمته من بحثي المتواضع فيمن كان من الأشرار من المتصوفة ولذا قال السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣: تحت قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ فيما روى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم رحمهم الله باسنادهم عن قتادة بن دعامة السدوسي الإمام الثقة العدل وهو من التابعين الكبار إذ قال رحمه الله مفسراً هذه الآية الكريمة آياتنا مبصرة، قال: بينة، وجحدوا بها قال كذبت القوم بآيات الله بعدما استيقنتها أنفسهم أنها حق والجحود لا

يكون إلا بعد المعرفة. أهـ.

قلت: هكذا فسر هذه الآية الإمام ابن كثير في تفسيره ٦/٢٢٤ أي بينة واضحة ظاهرة ثم قال: ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ أي علموا في انفسهم انها حق من عند الله ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ﴿ظلماً وعلواً﴾ أي ظلماً من أنفسهم سجية ملعونة إلخ.

قلت: والسياق القرآني يدل دلالة واضحة بينة لا غبار عليها على استيقان هؤلاء القوم أي فرعون وقومه على ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام هو الحق المبين والصدق والوفاء الأمثل إلا انهم قد منعهم العلو والاستكبار عن الإيمان به. وقال العلامة القرطبي في تفسيره ١٣/١٦٣، بعدما أورد هذه الآية الكريمة من سورة النحل أي تيقنوا انها من عند الله وانها ليست سحراً ولكنهم كفروا بها وتكبروا أن يؤمنوا بموسى وهذا يدل على أنهم كانوا معاندين ظلماً وعلواً منصوبان على نعت مصدر محذوف أي جحدوا بها جحوداً ظلماً وعلواً والباء زائدة أي جحدوها قاله أبو عبيدة، فانظر، يامحمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ أي آخر أمر الكافرين الطاغين انظر بعين قلبك وتدبر فيه الخطاب له والمراد غيره. أهـ.

قلت: هكذا تجد اجماع المفسرين على هذا المعنى الواضح الجلي الذي تعرض له القرآن الكريم بالنص والظاهر والاشارة بجميع دلالاته في هذه الآية الكريمة وفي سائر الآيات ثم ننظر وندقق فيما نقله الشيخ محمود الغراب عن أبي يزيد قوله الكفري الإلحادي الذي انقله الآن مرة ثانية لكي يقف معي كل متصوف دخل التصوف بلا علم ولا برهان ولا دليل ساطع من الله تعالى ورسوله ﷺ كالشيخ الغراب الذي شرح وفسر هذا الكفر والإلحاد بتفسير بعيد وتأويل فاسد منكر قبيح دون الاعتماد على ذلك من مصادر ومراجع للمنحلين من الصوفية كالحلاج وابن عربي والتلمساني وغيرهم حتى تكون العهدة عليهم.

إذ قال الشيخ الغراب ص١٨٤ من كتابه شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية: قال أبو يزيد: أنا الله وقال إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، ثم بدأ يشرح هذا الكفر بقوله من عند نفسه: (إن أعتق العبد نفسه من الرق مطلقاً وهو يقيم نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها تميز عن غيره من الأنواع الصورة والحد وإذا كان

في هذا الحال وكان هذا نعته كان سيداً وزالت عبوديته مطلقاً لأن العبودية هنا راحت إذ لا يكون عبد نفسه فهو هو، قال أبو يزيد في تحقيق هذا المقام مشيراً تالياً إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، هذا أوحى الله به لموسى عليه السلام وهو خطاب يعم الخلق أجمعين، واما إن كان العبد مقيداً فهو أن يعتق نفسه من رق الكون فيكون حراً عن الغير عبد لله فإن عبوديتنا لله يستحل رفعها وعتقها لأنها صفة ذاتية له واستحال العتق منها في هذا الحال لا في الحال الأول.

والوجه الثاني: يقول صاحب الشهود والتجلي في مقام الحيرة: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

فبينهما مابين كلمتيهما فما في الوجود إلا الله، ولا يعرف الله إلا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال، أنا الله، كأبي يزيد وسبحاني لغيره من رجال الله المتقدمين وهي من بعض تخريجات أقوالهم رضي الله عنهم فإن المحبوب يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيراً له قال قائلهم في ذلك انا من أهوى ومن أهوى أنا) وهذه حالة أبي يزيد فمن ادعى ذلك على بصيرة وصحو وتحقق ومعرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس كان ذلك منه لما رأى ان الحق عين قواه وما هو هو إلا بقواه وبقواه يقول مايقول فقواه القائلة لا هو وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما اعطاه الشهود بانخراق العادة فالحق هو الظاهر فأفعاله في اعيان الممكنات وانه في بعض الأعيان قد نص انه هو وفي بعض الأعيان لم يذكر انه هو فيقول العبد الكامل الذي الحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه، أنا الله، كأبي يزيد وأمثاله.أهـ

قلت: هكذا شرح وفسر وبين هذا الكفر المبين بكفر آخر أكبر مما تلفظ به أبو يزيد وغيره من المنحرفين الضالين المجرمين من عند نفسه بهذه الجعجعة الكافرة الفاجرة التي اثبت فيها الحلول والاتحاد والوحدة المطلقة ولست أدري عمن نقل هذا الشرح الكفري والتفسير الإلحادي لقول أبي يزيد الكفري (أنا الله) وقد سبقت ترجمة أبي يزيد البسطامي في المنحرفين من مصادر موثوقة ومصادر متعددة ومنها مانقل عنه الغزالي في احياء علوم دينه وقد رد عليه في موضعه ولذا قال الإمام الذهبي في الميزان في حق أبي يزيد البسطامي رقم الترجمة ٤٠٣٥ ص٣٤٦ - ٢/٣٤٧: طيفور بن عيسى، أبو

يزيد البسطامي شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشائخ الرسالة وما أحلى قوله: (لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به انظروا كيف هو عند الأمر والنهي وخفظ حدود الشريعة وقد نقلوا عن أبي يزيد أشياء الشك في صحتها عنه (سبحانى) وما في الجبة إلا الله ما النار إلا لأستئذن إليها غدا وأقول اجعلني لأهلها فداء أو لابلغنها ما الجنة إلا لعبة صبيان هب لي اليهود ماهؤلاء تعذبهم؟ ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سكره.

قال أبو عبدالرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا الى الحسين بن عيسى البسطامي انه يقول: له معراج كما كان للنبي ﷺ فأخرجه من بسطام فحج ورجع الى جرجان فلما مات الحسين رجع الى بسطام.

قلت: كان الحسين من أئمة الحديث وأبو يزيد من أهل الفرق، فيسلم له حاله، والله يتولى السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة ومات أبو يزيد سنة احدى وستين ومائتين أهـ.

قلت: هذا هو كلام الإمام الذهبي عن أبي يزيد نقلته حرفياً وهكذا نقل الحافظ في لسان الميزان هذا الكلام عن الذهبي دون أن يزيد عليه شيئاً والكلام خطير جداً اذا ثبت عنه وانه ينكر الجنة والنار ويصوب اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى وأما الحسين بن عيسى البسطامي الذي نقل الإمام الذهبي عن السلمي قوله: انكر عليه أهل بسطام الخ، فهو الحسين بن عيسى بن حمران الطائي أبو علي الخراساني القومي البسطامي الدامغاني قال الإمام المزي في تهذيب الكمال رقم الترجمة ١٣٢٨ ص٤٦٠ - ٦/٤٦٢ سكن نيسابور ومات بها ثم ذكر بعض شيوخه ومن روى عنه ثم قال روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ثم ذكره، ثم قال: قال أبو حاتم: صدوق، وقال الحاكم أبو عبدالله من كبار المحدثين وثقاتهم من أئمة أصحاب العربية، قال البخاري: مات سنة سبع وأربعين ومائتين وكذلك قال أبو حاتم ابن حبان في كتابه الثقات أهـ

قلت: هكذا تجد منزلته العظيمة ومكانته السامية وهو من رجال الشيخين رحمهم الله تعالى فلابد من دراسة جدية حول الموضوع الذي رواه أبو عبدالرحمن السلمي الصوفي عن أهل بسطام وأبو عبدالرحمن السلمي قد مضت ترجمته في منحرفي الصوفية

وكان يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ تقوية لمذاهب الصوفية كما مضى بيان ذلك في موضعه وإنما حكايته هذه عن أهل بسطام الذين نقلوا الى الحسين بن عيسى الإمام المحدث عما كان يقول أبو يزيد البسطامي عن معراجه فهو قول أهون وأخف بكثير لان الشيطان المستخدم قد يحمل الإنسان من مكان إلى مكان آخر وهو يظن انه ولي ذو كرامات وليس في ذلك شئ وقد حصل هذا لكثير من الزنادقة الحلوليين كما مضى البحث في ذلك نقلا عن الثقات وأما الذي اثبت عليه الشيخ محمود الغراب من قول أبي يزيد البسطامي (أنا الله وإني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) ثم فسره وشرحه وأوله وحرفه وغيره بذاك الأسلوب المعوج الفاسد الذي لا تساعده اللغة ولا الأدب ولا الخلق وإنما الشيطان قد تكلم على لسانه دون أن يشعر به فهو من أبطل الباطل وأفسد الفاسد مما يرد عليه مادام هكذا سار في تفسيره وشرحه دون الاعتماد على أحد ومن هنا أدركنا أن الحلاج الحسين بن منصور الزنديق المقتول على الإلحاد والزندقة في بغداد في سنة ٣٠٩هـ كان تابعاً ومقلداً لأبي يزيد البسطامي في نحلته الشيطانية ونزعته الشرّيرة وقد أشار اليافعي اليمني في مرآة الجنان ١٧٣ - ٢/١٧٤ قصته المشهورة مع الشاب الذي قال له أبو اتراب لو رأيت أبا يزيد وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب، ومختصرها انه لما رآه وقد خرج من غيضة مات الشاب، فقال أبو تراب لآبي يزيد قتلت صاحبنا؟ فقال: لا بل كان صاحبكم صادقاً، وكان مستوراً عنه حاله فلما رآنا تجلى له حاله فرآنا فلم يطق حمل ذلك فمات. أهـ

قلت: هكذا ذكر اليافعي اليمني هذه القصة مختصراً وقد ذكرها الغزالي في احياء علوم دينه وقد رددت عليها هناك وأن أبا يزيد البسطامي قد قتل بنظراته الشريرة ذاك الشاب الذي كان ينكر رؤية أبي يزيد وزيارته عندما ألح عليه شيخه أبو تراب النخشبي فكان ماكان من أمره وشأنه وموته هكذا يقتل هؤلاء المنحرفون بنظراتهم الشريرة من شاهدهم أو شاهدوه وذلك عن طريق الجن المستخدم من قبلهم وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا الموضوع تمام التفصيل في كثير من كتبه النافعة كما مضى النقل عنه في ترجمة أبي يزيد المذكور من هذا البحث وهكذا قال أبو يزيد فيما نقل عنه محمود الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٨٤ (سبحاني) ثم شرح هذا

الكفر وفسره بما لا مجال للشك فيه بأنه قال بالوحدة المطلقة والحلول والإتحاد والزندقة والانحراف وهو الكفر الغليظ والنفاق المبين وإن كان لم يعز هذا الكفر الى أحد ممن سبقه وإنما صار يتكلم من عند نفسه كما وقفت على كلامه بنصه وفصه هكذا وقعت المصيبة الكبرى والجناية العظمى على يد هؤلاء الكفرة الفجرة والله جل وعلا قد حكم على فرعون بالكفر والطغيان حينما قال: (أنا ربكم الأعلى) ما علمت لكم من إله غيري، ولا فرق بين قول أبي يزيد وبين قول فرعون فيما ادعاه من الربوبية والألوهية وأما فرعون فقد حكم عليه ربنا بحكم فصل وليس بالهزل كما وقفت إلا أن الغراب سيلزمه القول بما قال في حق أبي يزيد من قوله: (أنا الله وسبحاني) ومع أن فرعون وقومه قد استيقنوا ببطلان ماكان عندهم من الكفر من انكار نبوة موسى عليه الصلاة والسلام وبالحق الذي جاء به عندما بهرتهم الآيات التسع التي كانت معجزة لموسى صلى الله عليه وسلم بنص القرآن كما مضى وتفسيره وأما أبو يزيد فقد بقي على كفره وزندقته وقتله الشاب بنظراته الشريرة وغير ذلك من الأمور المنكرة الفظيعة مع دفاع الغراب عنه بالظلم والعدوان والكفر والنفاق بجميع ألوانه واشكاله دون أن يرجع الى الحق والصواب من علم الكتاب والسنة ولذا أورد بيتاً يشرح به كلام أبي يزيد مع حكمه على قائله بهذه الفلسفة الكفرية الطاغية: صاحب الشهود والتجلي في مقام الحيرة إذ قال: وفي كل شيء له آية: تدل على انه واحد فلم يرض مما قاله هذا العاقل من قوله (تدل على انه واحد).

هكذا شريعة هؤلاء في السكر والحال والمقام والكشف والتجلي والعرفان وقد تمكن منهم ومن قلوبهم وضمائرهم الشيطان اللعين فهم يتكلمون في هذه الإشارات والرموز على لسانه ولذا حلف اللعين فيما قال عنه ربنا جل وعلا في مواضع عديدة من كتابه العزيز منها قوله المبارك في سورة الأعراف إذ قال ربنا جل وعلا قاصاً قصة إبليس وتكبره وطغيانه وانكاره من سجوده لآدم عليه الصلاة والسلام: ﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم

ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملئن جهنم منكم أجمعين﴾ آية ١٢-١٨، هكذا الطغيان والجبروت والعناد والفساد والتكبر والانكار دون حياء ولا خجل من الله تعالى ثم تحديه لربه جل وعلا بهذه الكيفية العجيبة التي قصها علينا رب العزة والجلال وما هو الفرق بين طغيان المتصوفة السائرين على طريق الشيطان دون أن يشعروا به أو يحسوا بأحاسيس ايمانية لفقدها عندهم لبعدهم عن القرآن الكريم فقد حكموا عليه بالكفر والشرك كما مضى بيان ذلك وتفصيله ومنها قوله جل وعلا في مثل هذا المعنى المبارك وهو أصدق القائلين وذلك في سورة الحجر إذ قال جل وعلا: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال ياإبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وأن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ آية ٢٨ - ٤٣.

هكذا وردت هذه المعاني المباركة بهذا الأسلوب البلاغي الفصيح وهو حق وصدق وعدل وانصاف من رب العزة والجلال، هكذا تجد أن هؤلاء المتصوفة الجناة المارقين يصوبون فرعون وعمله ويقولون انه مات طاهراً مطهراً كما سبق بيانه وذلك كله من اغواء الشيطان لهم وتزيينه لهم هذا الطريق المظلم الفتاك الرهيب الذي لم يشعروا بخطره الجسيم لفقدهم الإيمان والخلق والقيم الروحية بجميع كيانها وقد خلت قلوبهم عن أي حق وماتت ضمائرهم في هذه الفلسفة الكفرية التي سيطرت عليهم تماماً واحاطت بهم فصدتهم عن الطريق السوي المستقيم ولذا تجد تماماً ما فسر به الغراب كفر أبي يزيد ظاهراً وباطناً بذاك الكفر الغليظ والنفاق المبين بحيث لا يفرق بين الظلام والنور والحق والباطل كما شاهدت كلامه وأن تحدي الشيطان اللعين أمام خالقه ومعبوده بتلك

الجرأة اللعينة لا تخفى على أحد ممن كان له ذوق أو وجدان أو شعور أو حس هكذا ماتت ضمائرهم وقلوبهم بحيث لن تجد لهم مثالا سابقاً في الكفر والشرك والنفاق وفي جميع الرزائل والجرائم من القتل والزنا واللواط والكفر كل ذلك جائز وسائغ عندهم كما مضى بيان ذلك بل هو أحب شيء عندهم من أي عمل آخر ولذا حللوا الفروج المحرمة وحكموا على القرآن الكريم إنه كتاب شرك وكفر ونفاق كما مضى النقل عن الثقات ثم اقرء معي إن شئت قوله تعالى في سورة ص، إذ قال جل وعلا: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين، قال إنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ آية ٧١ - ٨٥، وقد تكرر هذا المعنى الرباني عدة مرات لكي يثبت في الأذهان ويستقر في النفوس والضمائر لكي تتجنبوا عن شر هذا اللعين بتوفيق الله وتسديده إياكم، ثم اقرء مرة ثانية مع تدبر وامعان قوله تعالى وذلك في سورة الحج إذ قال جل وعلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذي أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولايزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ آية ٥٢ - ٥٥، تدبر أيها المسلم في هذه الآيات الكريمة من سورة الحج مع رجوعك الى تفاسيرها من أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وهذا حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع الشيطان اللعين فكيف بهؤلاء المارقين الدجالين الذين حكموا على القرآن بالشرك والنفاق مع تلك الجرأة الكافرة الفاجرة ولذا أجمع العلماء النقاد على أن

كفرهم كان أغلظ وأشد وأعظم من كفر فرعون في التاريخ ثم اقرء معي قوله تعالى في سورة الأنعام بتدبر وإمعان حتى تقف على أحوالهم وظروفهم المظلمة الفتاكة من ادعائهم الباطل السمج الكفري (أن القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا) اقرء قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ آية ٥ ٥- ٥٧، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة سبأ إذ قال جل وعلا: ﴿قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحى إلي ربي إنه سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب﴾ آية ٤٩ - ٥٤.

هكذا النور الساطع يتلألأ ويشع من هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد كما قال جل وعلا في وصفه وذلك في سورة فصلت إذ قال جل وعلا: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز﴾ ثم الآية التي سبقت هذه الآية الكريمة ٤١ - ٤٢، وقد تعدى هؤلاء في كفرهم وعنادهم وطغيانهم وشرهم جميع الخلائق كما شاهدت الكفر والشرح والتفسير من الشيخ الغراب على ما قاله أبو يزيد البسطامي من قوله أنا الله أني أنا الله فأعبدني وسبحاني، والله جل وعلا يخاطب نبيه محمداً ﷺ وذلك في قوله المبارك في سورة الشورى إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ الآية ٥٢ - ٥٣، ثم اقرء قوله تعالى في سورة المائدة إذ قال جل من قائل: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل

فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعاً﴾ آية ١٥ - ١٧. هكذا يتحد القرآن الكريم في ايراد المعاني الحقة الثابتة في مواضع عديدة المرة تلو المرة لكي تثبت تلك المعاني السامية في القلوب والضمائر والأرواح فتتنور بها وتنجلي عما أراد منها الشيطان اللعين من الكفر والباطل والشرك والنفاق وغير ذلك من المعاني السيئة الكفرية وهذا حكم الله تعالى على أولئك الذين قالوا إن الله هو المسيح بالكفر الغليظ والنفاق المبين وأبو يزيد البسطامي يقول: أنا الله وأني أنا الله فاعبدني وسبحاني، فيكون كلامه عند هؤلاء الفسقة الفجرة توحيداً ونوراً وبرهاناً كما شاهدت تفسير وشرح الغراب له بدون مراجعة العقل والنقل في فعله الشنيع وقوله الباطل السمج ولا يلتفت الى ما حكم به العلماء الأمجاد المعاصرون على ابن عربي بالكفر والضلال وحكموا بمحو كتبه واحراقها حتى لا يبقى لها أي أثر ولا نظر لمن كان بعيداً عن الحق والصواب وغارقاً في الجهل والضلال والكفر والنفاق، ﴿ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) آل عمران آية ٨ - ٩، هذا هو أنموذج الشرح والتفسير لكلمات الصوفية الذي زعم به الشيخ محمود الغراب مع قوله انه سوف يسير في شرحه وتفسيره لتلك الكلمات الكفرية الإلحادية بالتحقيق العلمي الصرف والبحث الدقيق الذي لا يبقى بعده غموض أو تعقيد أو خطأ فهل هذا العمل الذي أقدم عليه الغراب له سلف أو خلف من المنحرفين الذين شوشوا على الدين الحنيف وطعنوا فيه ورموه بالباطل والتناقض؟ ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لايزال بنياهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم﴾ التوبة آية ١٠٩ - ١١٠. وكيف يكتب كلاماً وشرحاً وتفسيرا الغراب لكلمات الصوفية مادام سار فيه هذا السير المعوج الفاسد الذي لم يسبق اليه أحد وإن كان قد نقل هذا الشرح والتفسير عن الآخرين المنحرفين إلا أنه لم يعزه اليهم خوفاً من أن يقول الناس أن الغراب جاهل في نفسه لا يعلم شيئاً من العقل والنقل حتى يعزو الكلام والشرح والتفسير للآخرين دون نفسه؟ والله تعالى له معه حساب آخر إن لم يتب من غيه

وضلاله وذلك بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ مع دراسته لهما دراسة جدية نقية لكي يموت في دائرة الإسلام إن وقع منذ صغر سنه على هذا الدمار والخراب وفضل الله أوسع من ألا يرده الى حظيرة الإسلام والمسلمين ويتوب عليه ويغفر له إنه تواب كريم ورب رؤف رحيم، وقد ترجم الشيخ الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية جملة كبيرة من أصحاب التصوف ولكن العجب منه أشد العجب بأنه خلط بين الصالح والطالح في هذا التأليف حسب عادته فبدأ بترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد نسب إليه هذا القول الكفري الذي لا سند له عليه أبداً وشأن الصديق أعظم وأكبر من أن يقول هذا القول الفاجر السمج إذ قال الغراب ص١٢٧ - ١٣١، قول الصديق: العجز عن درك الإدراك ادراك حسب زعم الغراب، ثم نقل عنه قوله المزعوم الذي لا سند له أبداً ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله - ثم بدأ يشرح هذين القولين المنسوبين إلى الصديق رضي الله عنه بدون عزو إلى أحد أو ذكر سنديهما وكل هذا لم يفعله أبداً وجاء شرح المقولتين من عند نفسه حسب عادته ككلام المجانين السفهاء الذين لا يفهمون شيئاً ولا يعقلون وقد أورد حديثاً بقوله ص١٣٥ من هذا الكتاب (كما روى عنه كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجوداً)، قلت: ولقد بحث المحدثون عن هذا اللفظ مع اسناده فقالوا: لا أصل له كما قال العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم ٢٠٠٧ ص١٢٩ - ٢/١٣٠ لم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين ثم ذكره أهـ

قلت: وكلام المحدثين في اسناده كثير جداً والغراب حسب عادته يورد أحاديث موضوعة مكذوبة دون العزو لعله بعيد كل البعد عن هذا العلم الشريف متناً واسناداً والله أعلم. ثم أورد في كتابه شرح كلمات الصوفية ترجمة لرابعة العدوية مع قوله فيها انها ماتت عام ١٣٥هـ ثم نقل عنها أقوالها دون العزو الى أحد حسب عادته وصنيعه في هذا المؤلف الهزيل معروف ومعلوم وفي غيره يورد عبارات المتصوفة وقد تحمل كفراً بواحاً ونفاقاً ظاهراً في أكثر الأحايين ثم يشرحها ويفسرها بالكفر والنفاق والزندقة كأن الزندقة مطلوبة عنده وعند المتصوفة ومرغوبة فيها لكي يكثر العدد حسب نقله كلام ابن عربي في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص١٥ إذ قال ما نصه: في الفتوحات المكية ص٥٩١

(ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة: لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق) هكذا نسب ابن عربي هذه المقالة الكفرية في كتابه الكفري الفتوحات وصدقه الشيخ الغراب واعتمد عليه ثم نسبه في كتابه هذا الى الجنيد بن محمد البغدادي الذي حاشاه من هذا الكفر والضلال وقد ثبت لدى أهل العلم والتحقيق أن الجنيد رحمه الله تعالى كان من عباد الله الأخيار وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد باسناده الصحيح عنه إذ قال رحمه الله تعالى علمنا هذا - أي التصوف - مشبك بحديث رسول الله ﷺ فمن لم يكتب الحديث لم يتفقه ولا يقتدى به أو كما قال رحمه الله تعالى وقد مضى النقل في ترجمته في الأخيار من الصوفية وقد وضح هذا الأمر حسب الإمكان فارجع إليه، وهكذا سار الغراب في ترجمة رابعة العدوية وقال انها توفيت ١٣٥هـ. دون تحقيق ولا تمحيص كما قلت آنفاً وقد ذكر الإمام الذهبي فيما نقل عنه الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي المتوفى ٨٧٤هـ في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة في وفيات ١٨٠هـ ص١٠٠/٢ وهذا عصر الراوية الحديثية مع ذلك لم نقف على انها روت الحديث أو إهتمت به وليس لها حديث في كتب الحديث البتة والله أعلم، وقال عمر رضا كحالة في أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام رابعة بنت اسماعيل العدوية: ص٤٣٠ - ١/٤٣٢، صوفية كبيرة وعابدة شهيرة تمكنت في معرفة دقائق التصوف مكاناً علياً واستفتاها في دقائق التصوف كبار المتصوفة في عصرها ثم ذكرها وجاء في هامش كتابه انها هي رابعة بنت اسماعيل بنت الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب والله أعلم بصحة هذا النسب وقد ترجم لها الإمام ابن الجوزي في صفة الصفوة رقم الترجمة ٥٨٨ ص٢٧ - ٤/٣١ ترجمة طويلة ولم يذكرها بنسبها ولا اسم ابيها ولا جدها ثم قال في آخر الترجمة اقتصرت ههنا على هذا القدر من اخبار رابعة لأني قد افردت لها كتاباً جمعت فيه كلامها واخبارها أهـ

قلت: والظاهر انها كانت صالحة عابدة زاهدة إلا انها لم ترو شيئاً من السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والله أعلم بها وبحالها.

وقد أرخ ابن العماد في شذرات الذهب النسخة المطبوعة وهي غير معتمدة

ص١/١٩٣ بانها توفيت سنة ١٣٥هـ وقال: وقيل: توفيت سنة خمس وثمانين ومائة أهـ.

قلت: لا نشتغل بها مادام لم ترو شيئاً من الحديث ولم أقف على اخبارها وأحوالها مسندة حتى يمكن القول فيها نقلا عن طريق الاسناد الصحيح أو غير ذلك والله أعلم، ثم تعدى الشيخ الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص١٤٠ منها الى ابن السماك مع زعمه انه مات ١٨٣هـ وقد ترجم له في عدة سطور دون أن يذكر اسمه الكامل ونسبه ومع عدم العزو الى مصادر ومراجع ترجمته هكذا عادة الغراب في هذه التواليف الهزيلة وانه أبو العباس محمد بن صبيح الكوفي الزاهد مولى بني محجل روى عن الأعمش وجماعة وكان كبير القدر دخل على الرشيد فوعظه وخوفه قاله الذهبي في العبر ١/٢٢١ وقال انه توفي سنة ١٨٣هـ وهكذا قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/١٨٣ وقال الذهبي في المغني رقم الترجمة ٥٦٣٣ ص٢/٥٩٣، محمد بن صبيح بن السماك الواعظ سمع الأعمش قال ابن نمير صدوق وليس حديثه بشيء وقال العتر معلقاً على كلام الذهبي المنقول عن الإمام عبدالله بن نمير الهمداني أبي هشام الكوفي وهو من رجال الجماعة المتوفى ١٩٩هـ قال العتر: مشيراً الى ابن السماك رأس في الوعظ وعظ الرشيد مرة فغشي عليه صدوق حديثه مستقيم أ هـ.

قلت: هذه جهالة وضلالة وخروج عن اجماع المحدثين كما هي عادة العتر دائماً وأبداً وقد سبق له أن خالف الذهبي في بعض التراجم من عند نفسه ظلماً وعدواناً على الحقائق الثابتة فالله تعالى يحاسبه على ذلك الفعل الشنيع وقال الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٧٦٩٦ ص٣/٥٨٤ قال ابن نمير صدوق وقال مرة ليس حديثه بشيء أ هـ.

قلت: هذا أمر مجمع عليه بأن الجارح إذا صدر منه التعديل ثم التجريح فالجرح مقدم على التعديل وقوله: ليس حديثه بشيء جرح مفسر بدون شك ولا شبهة وإن كان قال الحافظ في اللسان رقم الترجمة ٧١١ ص٥/٢٠٤ بعدما نقل كلام الذهبي وذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث وكان يعظ الناس في مجلسه وقال الحاكم عن الدارقطني: لا بأس به أهـ

قلت: عبدالله بن نمير تلميذ لابن السماك وقد سبر حديثه فجرحه بعدما قال فيه صدوق ثم وقف على حديثه عندما تتلمذ عليه فعرفه معرفة جيدة تامة فجرحه بقوله فيه:

حديثه ليس بشي) واما ابن حبان فهو متساهل في التعديل كما هو معروف عند الجميع وأما الدارقطني مع امامته وكبير منزلته متأخر لم يعاصر ابن السماك وقد توفي الدارقطني ٣٨٥هـ. وربما قلد ابن حبان في ذلك ولم يطلع على تجريح عبدالله بن نمير الإمام الحافظ الهمداني الكوفي راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي رقم ٣١١ ص٣٢٧ - ١/٣٢٨. وقال الذهبي: وكان من كبار أصحاب الحديث وثقه يحيى بن معين وغيره وهكذا قانون الرواية والضبط والسماع ليس هناك مجال لأحد أن يسيء الى هذا العلم الشريف والله أعلم، ثم قام الشيخ الغراب بعد ترجمة ابن السماك أن ترجم لمسكينة الطفاوية ص١٤٠ في عدة سطور مع عدم ذكر أبيها ولا نسبها هكذا نسب إليها أقوالا غير مسندة ولم يذكر تاريخ مولدها ولا وفاتها وقد ترجم لها الإمام ابن الجوزي في صفة الصفوة برقم ٦١١ / ٤٢ -٤/٤٣ مع عدم ذكر ابيها ولا نسبها ولا تاريخ مولدها ولا وفاتها وليس لها ذكر في تراجم المحدثين والله أعلم بها وبحالها وانها مجهولة لم ترو الحديث والله أعلم.

ثم قام الشيخ الغراب بترجمة أبي العتاهية الشاعر المتوفى ٢١٣ حسب قول الشيخ الغراب مع قوله فيه: ولو أن أبا العتاهية لا يعتبر من الصوفية ولكن ذكرنا هذا البيت له فإنه صادق حقاً وهو أحسن ما ينشده الصوفية ويتغنون به ثم ذكر عبارة، موهمة غير واضحة الى أن قال، قال أبو العتاهية:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

أ هـ

قلت: وقد أورد هذا البيت مناقضاً على لسان صاحب الشهود والتجلي في مقام الحيرة وذلك في ص١٨٤ من كتابه وفيه:

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه عينه

ثم قال: وقال صاحب العقل: وفي كل شيء له آية: تدل على انه واحد. هكذا تناقض في قوله ونقله وما أكثر تناقض الغراب والصوفية فيما زعموا وقالوا واعتقدوا مع ترك الواجبات والفرائض وارتكاب الجرائم البشعة كالقتل كما رأيت أن أبا يزيد البسطامي يقتل الفتى بنظراته الشريرة كما ذكر ذلك الغزالي في احياء علوم دينه وقد

رددت عليه وكذا قتل البدوي أحمد مريده عبدالمجيد كما ذكر ذلك الشعراني في طبقاته وغيره من أهل الضلال والإنحراف والشيخ الغراب لم يترجم أبا العتاهية الشاعر إلا لأجل أن يرد ويحرف معنى بيته الذي أورده الغراب بقوله ص١٤١ من كتابه شرح كلمات الصوفية قوله:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم بدأ الغراب يحرف معنى هذا البيت ويجره الى مقالة أبي يزيد الكفرية (أنا الله)، (وإني أنا الله فاعبدني وسبحاني) كما جر ذلك الكفر الى التوحيد الذي هو الوحدة المطلقة عند هؤلاء وقد جر جراً بكلامه الغليظ الفاسد معنى بيت أبي العتاهية (تدل على أنه واحد) الى الوحدة والاتحاد والحلول كما زعم في ص١٨٤ من كتابه هذا إذ قال ناقلا عن صاحب الشهود والتجلي في مقام الحيرة: وفي كل شيء له آية: تدل على انه عينه ثم قال: وقال صاحب العقل: ثم ذكر البيت كما ورد عن أبي العتاهية ومن هنا أدركنا أن الغراب أراد تحريف معنى بيت أبي العتاهية وتغييره وتبديله الى الوحدة المطلقة ولا يبالي في ذلك عن أي لوازم كفرية تلزمه ولذلك ترجم لأبي العتاهية لا لحبه فيه وتعظيمه له كما صرح هو فلي على كلامه الباطل عدة ملاحظات:

١ - منها وقد حاول الغراب ابطال وافساد معنى البيت في أول كلامه الذي بدأ به ص١٤١ - ١٤٢ دون الرجوع الى اللغة أو كلام أهل العلم إذ قال ما نصه بعد ايراد هذا البيت على وجه صحيح: (وليست سوى أحدية كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلا وكشفاً وقول أبي العتاهية مع التعري على القرائن موجه الى أمور منها أن يكون الضمير في له، وفي أنه يعودان على الشيء المذكور فكأنه يقول وفي كل شيء آية لذلك الشيء انه يدل على أن ذلك الشيء واحد في نفسه وليس كذلك إلا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله في (له) أي فيه دلالة على أن الذي أوجده واحد لا شريك له في ايجاد هذا الشيء وهو مقصود الشاعر بلاشك وماهي تلك العلامة والدلالة؟ ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد؟ فاعلم ان الدلالة هي احدية كل شيء سواء كانت احدية الواحد أو

أحدية الكثرة فاحدية كل عين ممكنة تدل على احدية عين الحق مع كثرة اسمائه ودلالة كل اسم على معنى مغاير مدلول الآخر فتضحل من هذا احدية الحق في عينه وأحدية الكثرة في اسمائه فكل شيء في الوجود تدل على أن الحق واحد في أسمائه وفي ذاته، فحظ من يعرف أحدية الحق من أحدية نفسه أن يتحد أحدية نفسه مع أحدية ربه دليلا وآية كل شيء عنده أحديته إذ كان كل موجود لابد أن يمتاز عن غيره بأحدية لا تكون لغيره، وتلك الأحدية هي على الحقيقة حقيقة أثنينيته وهويته، فيعلم من ذلك أن ربه على خصوص وصف في هويته لا يمكن أن يكون ذلك لسواه.

فللأحدية حكم فى جناب الحق وجناب العبد، فما قال أبو العتاهية اثنان ولا قال شيئان فاعتبر أحدية كل شيء من كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد إلا بالواحد فالأحدية أشرف صفة الواحد من جميع الصفات وهي سارية في موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح أن تعرف أحدية الحق سبحانه فما عرفه أحد إلا من نفسه ولا كان على أحديته دليل سوى احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال ﷺ، فأحدية كل شيء هي التي يمتاز بها عن غيره من أمثاله فالأحدية تسري في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل أحد لشدة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف، والإيمان فانها سارية في كل شيء سواء ظهرت حياته كالحيوان أو بطنت حياته كالنبات والجماد ولهذا كان يقول الحسن بن هاني شاعر وقته: وددت أن هذا البيت الواحد لي بجميع شعري وهذا يدل على فضل هذا البيت وانه من الكلام المعجز وما أظن انه وقع لقائله إلا بحكم الاتفاق أ هـ

قلت: هذا تفسير وشرح الغراب لبيت أبي العتاهية الذي هو:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وقد وقع هذا البيت في سطر واحدة وبينما جاء شرحه وتفسيره من عند نفس الغراب في سبع وثلاثين سطراً ثم تمعن في هذا الشرح والتفسير وتدبر فيما حمله هذا الشرح الخبيث والتفسير الباطل والتأويل البعيد في طياته من المعاني الكفرية الإلحادية التي هي واضحة وبينة على القول بالحلول والاتحاد والوحدة وهو عين الزندقة وقد حكم الغراب على نفسه بهذا الشرح والتفسير المعوج الباطل بالزندقة لانها مطلوبة عنده

حسب نقله كلام الجنيد بن محمد البغدادي وعزوه إليه من قبل محبه شيخ الضلال والكفر ابن عربي كما أورده في ص١٥ من هذا الكتاب والجنيد بن محمد بريء من هذا القول الباطل ولذا قال ابن عربي ان فرعون مات طاهراً مطهراً كما سبق بيانه وايضاحه هكذا ظهر الغراب بهذه الفلسفة المادية الكفرية الطاغية في تحريف معنى هذا البيت وتغييره وتبديله كما فصل في تصويب كلام أبي يزيد الكفري (أنا الله) (إني أنا الله فاعبدني) (سبحاني) وقد قام بترجمة أبي العتاهية لهذا الغرض الخبيث ثم ننظر هل أورد على صحة تفسيره وشرحه الفاجر دليلا على صحة دعواه من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ؟ ومع انهم يرمون القرآن بالكفر والشرك؟ وقد كفي الغراب ظلماً وعدواناً وكفراً على مازعم ثم سطر من هذه السطور الظالمة الغاشمة التي أبطل فيها وحدانية الله وعبوديته وألوهيته حسب زعمه وأما استشهاد الغراب بحديث باطل مكذوب على رسول الله ﷺ وهو قوله: من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال ﷺ حسب زعم الغراب وهو حديث لا أصل له.

وقد أورده العجلوني في كشف الخفا هذا الحديث برقم ٢٥٣٢ ص٢/٢٦٢، ثم قال: قال ابن تيمية موضوع وقال النووي قبله ليس بثابت وقال أبو المظفر السمعاني في القواطع انه لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي يعني من قوله، وقال ابن الفرس بعد أن نقل عن النووي انه ليس بثابت، قال لكن كتب الصوفية مشحونة به يسوقونه مساق الحديث كالشيخ محي الدين بن عربي وغيره قال: وذكر لنا شيخنا الشيخ الحجازي الواعظ شارح الجامع الصغير للسيوطي بأن الشيخ محي الدين بن عربي معدود في الحفاظ وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محي الدين قال: هذا الحديث وإن لم يصح عن طريق الرواية فقد صح عندنا عن طريق الكشف، وللحافظ السيوطي فيه تأليف لطيف سماه القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه، وقال النجم: قلت: وقع في أدب الدين والدنيا للماوردي عن عائشة سئل النبي ﷺ من أعرف الناس بربه قال: أعرفهم بنفسه أ هـ.

قلت: هذا كلام العجلوني حول هذا الحديث والعجلوني معروف ومعلوم أمره ونشاطه التصوفي وانه يذهب بتصحيح الحديث بالكشف وإن كان لم يصح عن طريق

الاسناد وهكذا أبطل السنة وافسدها حسب زعمه الباطل ولكن قانون الرواية عند المحدثين سيقف بالمرصاد أمام كل من يحاول الإساءة إلى السنة النبوية الصحيحة وقد حكم العلماء النقاد كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على اسناده بالوضع كما شاهدت كلام العجلوني ونقله عنه واعتماده عليه ولم ينفرد هو بهذا النقل عنه وقد اعتمد عليه أيضاً الشيخ القارئ في موضوعاته ص٨٣ فيما نقل عنه العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم ٦٦ ص١/٩٦، وسوف يأتي النقل عنه مباشرة إن شاء الله.

وأما قول العلامة السمعاني: لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحى بن معاذ الرازي من قوله: فقلت: هو من الزهاد وقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد رقم ٧٤٩٧، ص٢٠٨ - ١٤/٢١٢ ولم يذكر فيه الجرح ولا التعديل وقد ذكر وفاته يوم الأثنين لست عشرة خلت من جمادي الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات بنيسابور أهـ.

قلت: لم يكن من رواة الحديث مع كونه في عصر الرواية إلا أنه كان زاهداً عابداً لا مطعن فيه والله أعلم بحاله وأن هذا اللفظ من كلامه وليس بحديث مرفوع والله أعلم.
وقال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن عمر الشيباني الشافعي الأثري المتوفي سنة ٨٩٧هـ في كتابه تمييز الطيب من الخبيث فيما يدرو على ألسنة الناس من الحديث بعد ذكره هذا اللفظ ثم قال: قال السمعاني انه لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي عن قوله: وكذا قال النووي انه ليس بثابت أهـ

قلت: أورده العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة برقم ٦٦، ثم قال: لا أصل له قال في المقاصد للحافظ السخاوي ص١٩٨ ثم ذكره كما تقدم، ثم قال: ونقل السيوطي في ذيل الموضوعات ص٢٠٣ كلام النووي هذا واقره وقال في القول الأشبه ٢: ٣٥١ من الحاوي للفتاوي هذا الحديث ليس بصحيح ثم ذكر نقل الشيخ الملا علي القارئ الذي نقلته آنفاً وقال العلامة الفيروز أبادي صاحب القاموس في الرد على المعترضين على الشيخ ابن عربي (ق٢/٣٧) ليس من الأحاديث النبوية على أن أكثر الناس يجعلونه حديثاً عن النبي ﷺ ولا يصح أصلا وإنما يروى في الإسرائيليات يانسان اعرف نفسك تعرف ربك، ثم علق عليه العلامة الألباني بتعليق

جيد فارجع إليه ص١/٩٦ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

وأما صاحب القاموس ودفاعه عن ابن عربي فقد رددت عليه في موضعه بالتوسع في كتابي (ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق) فارجع إليه، فيه الأدلة القاطعة على ما وقع من المجد الفيروزآبادي من الشطحات ومناظرة الحافظ ابن حجر معه ثم رجوعه عما كان يعتقد في ابن عربي نقله السخاوي في الضوء اللامع وأما قول الغراب في آخر تعليقه الهزيل وشرحه الفاسد الباطل لبيت أبي العتاهية - ولهذا كان يقول الحسن بن هانئ شاعر وقته وددت أن هذا البيت الواحد لي بجميع شعري إلى آخره...

فقلت: الحسن بن هانئ هو أبو نواس الشاعر قال الحافظ في لسان الميزان رقم الترجمة ١٢٥٨ ص١١٥ - ٧/١١٦ نقلا عن الذهبي الشاعر المفلق اسمه حسن بن هانئ شعره في الذروة ولكن فسقه ظاهر وتهتكه واضح فليس بأهل أن يروى عنه، له رواية عن حماد بن سلمة وغيره توفي سنة نيف وتسعين ومائة أ هـ. ثم قال: الحافظ: وأرخه ابن الجوزي سنة خمس وتسعين وقيل عاش الى رأس المائتين وقيل قبلها ثم قال: وهو الحسن بن هانئ بن جناح بن عبدالله بن الجراح يكنى ابا علي الحكمي ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ثم قال الحافظ واشتهر بالتقدم في وصف الخمر حتى كان لا يوجد أحد من أهل عصره شيء في وصف الخمر الا نسب لأبي نواس وأكثر من النظم في المجون ولاسيما في الغلمان وصرح كثيراً بالفاحشة وزعم ابن المعتمر انه كان لا يتمكن من فعل شيء من ذلك مع اشتهاره بالفسق وقال ابن الجوزي: غلب عليه اللهو فلا أحب أن اذكر شيئاً من أفعاله المذمومة لأنه ذكر عنه التوبة في آخر عمره ويقال انه عاش ستين سنة إلا سنة. ا هـ

قلت: هذا هو الحسن بن هانئ أبو نواس الذي استشهد بكلامه الشيخ الغراب في تعليقه على بيت أبي العتاهية بهذا الكفر والضلال الذي لا يخفى على أحد ممن أعطى أدنى فقه وفهم وهكذا أرادوا افساد معاني القرآن الواضحة وابطالها بهذه الكيفية اللعينة وكذا معاني السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ثم إذا حصل منهم ابطال معنى كلام الشاعر حسب زعمهم الكفري فهذا ليس بغريب ولا عجيب عندهم وهم الذين يقولون: ان القرآن كله شرك وان فرعون مات طاهراً مطهراً وغير ذلك من الكفر

واالضلال والتكذيب بما ورد به الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ويصححون الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ بالكشف كما زعم العجلوني وكذا مازعمه داود بن سليمان النقشبندي المتوفى ١٢٩٨هـ في ترجمة ابن عربي الصوفي التي ادخلها من عند نفسه في شذرات الذهب ١٦٠ - ٥/٢٠٢ وفيها القول القبيح المنكر الفظيع كما مضى النقل والرد عليه وهو قول ابن عربي: اني عرضت الأحاديث كلها على رسول الله ﷺ يقظة فما صحت أسانيدها حسب قانون الرواية والضبط فلم يكن رسول الله ﷺ قد قالها وأما التي لم تصح أسانيدها فإنها قالها أو كما قال هذا المارق الزنديق ونقله ذاك الزنديق الفاجر في تلك الخيانة الكبرى والجناية العظمى على العلم والعلماء وقد تنكر هؤلاء للقيم الأخلاقية الروحية السامية التي جاءت بها هذه الشريعة الإسلامية الغراء وحثت عليها ودعت إليها وهي واضحة بينة لا غبار عليها أبداً أمام عوام الناس وخواصهم وأما أبو العتاهية الشاعر الذي استشهد بشعر أبي نواس وقال وزعم وتابعه الغراب على كلامه الفاسد (وما أظن انه وقع لقائله إلا بحكم الاتفاق) فاليك ترجمته من مصادر موثوقة وشعره الذي قاله معتقداً بما فيه من الحق والصواب ولم يقع منه اتفاقا حسب زعم أبي نواس فهو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أو اسحاق العنزي المعروف بأبي العتاهية الشاعر ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد رقم الترجمة ٣٢٨٨ ص ٢٥٠ - ٢/٢٦٠ وقال الخطيب: أصله من عين التمر ومنشأه الكوفة ثم سكن بغداد وأبو العتاهية لقب به لاضطراب كان فيه وقيل: بل كان يحب المجون والخلاعة فكني لعتوه أبا العتاهية واحد من سار قوله، انتشر شعره، وشاع ذكره ويقال ان احداً لم يجتمع له ديوان بكماله لعظمه، وكان يقول في الغزل والمديح والهجاء قديماً ثم تنسك وعدل عن ذلك الشعر في الزهد وطريقة الوعظ فأحسن القول فيه وجود واربى على كل من ذهب ذلك المذهب وأكثر شعره حكم وأمثال ثم مجده الخطيب كثيراً وعظم شأنه ثم ساق اسناده في تاريخ بغداد ص ٦/٢٥٣ هكذا: أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا محمد بن العباس بن محمد الخزاز، حدثنا محمد الزربان، أخبرني عبدالله بن محمد قال: أخبرني الحسين بن عبدالرحمن قال: قال الرشيد لأبي العتاهية: الناس يزعمون أنك زنديق؟ فقال: ياسيدي كيف أكون زنديقاً وأنا القائل:

أيا عجبي كيف يعصي الإله أم كيف يجحده جاحد؟
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شي له آية تدل على انه واحد

قلت: هذا هو أبو العتاهية وهذه ابياته الحقة ولم تكن قد وقعت منه صدفة أو اتفاقاً كما زعم به ذلك الشاعر أبو نواس حسب قول الغراب وأنى للغراب ما نسب إليه بدون دليل ولا برهان حسب عادته.

ثم قال الخطيب ص ٦/٢٥٣: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، حدثنا عبدالواحد بن محمد الحضيبي، حدثني أبو الفضل ميمون بن هارون، قال حدثني أبو العبر قال: جلس منصور بن عمار بعض مجالسه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إني اشهدكم أن أبا العتاهية زنديق فبلغ ذلك أبا العتاهية فكتب إليه..

إن يوم الحساب يوم عسير ليس للظالمين فيه نصير
فاتخذ عدة لمطلع القبر وهو الصراط يامنصور

ووجه بها أبو العتاهية الى منصور فندم على قوله، وحمد الله وأثنى عليه وقال: أشهدكم إن أبا العتاهية قد اعترف بالموت والبعث ومن اعترف بذلك فقد برئ مما قذف به أهـ.

قلت هذا هو الخطيب الإمام الثقة العدل الحافظ يترجم لأبي العتاهية وينقل باسناده اخباره واشعاره وأحواله وتوبته ورجوعه وانابته الى ربه جل وعلا والغراب لم يدر عنه أي شيء فقدم ترجمة له لكي يرد على هذا البيت كما رأيت اسلوبه المعوج الفاسد فالله يحاسبه في كل شيء باطل إن لم يتب في هذا الدنيا الفانية عما صدر منه ولو بجهله وبعده عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ من كلام كفري فاسد لست أدري لماذا هذا الصنيع منه أنكاية بأهل الحق عناداً وكفراً أو لنيل المال والجاه فقط دون اعتقاده فيما سطره من الباطل والكفر والهذيان والضلال فالله أعلم، وقد ترجم لأبي العتاهية الحافظ ابن حجر في لسان الميزان رقم الترجمة ١٣٢٦ ص٤٢٦ - ١/٤٢٩ وقد أورد فيها اخباره واشعاره وتوبته عما كان فيه من الانحلال الخلقي والروحي ثم نسب اليه هذا البيت

الذي حرف معناه الغراب وغيره بما لا يليق ولا يناسب من تلقاء نفسه اثباتاً للوحدة المطلقة والاتحاد والحلول الممقوت الذي سار عليه المتصوفة الأشرار والله أعلم.

ثم قام الغراب بترجمة أبي سليمان الداراني في ص١٤٣ من كتابه وهو من الأخيار الصوفية وقد ترجمته في الفصل الأول من كتابي التصوف في ميزان البحث والتحقيق فارجع إليه، ثم ترجم الغراب في ص ١٤٤ - ١٤٦ لذي النون المصري توفي ٢٤٥هـ، واتي فيها بأقواله واخباره حسب عادته دون عزو ولا نقل عنه بلا دليل ولا اسناد هكذا زعم في هذا التأليف والتصنيف بتحقيق علمي صرف مع انه خالف تماماً المنهج الذي يكون مبنياً على العلم والتحقيق حتى في أدنى الأمور.

وأما ذو النون المصري فقد ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد رقم الترجمة ٤٤٩٧ ص٣٩٣ - ٨/٣٩٧ إذ قال رحمه الله تعالى: ذو النون بن ابراهيم أبو الفيض المعروف بالمصري أصله من النوبة وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها اخميم فنزل مصر وكان حكيماً فصيحاً زاهداً وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل الى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر الى بغداد فأقام بها مدة مديدة وعاد الى مصر وقيل: إن اسمه ثوبان وذا النون لقبه وقد اسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه ثم ساق الخطيب اسناده قائلا: اخبرنا الأزهري اخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال ذو النون بن ابراهيم المصري روى عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر وكان واعظاً ثم ساق اسناداً آخر بقول أخبرنا اسماعيل بن أحمد الحيري أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال: سألت على بن عمر عن ذي النون فقال: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة أهـ.

قلت: هذا التوثيق لا يثبت عن طريق هذاالإسناد لأن فيه محمد بن الحسين السلمي وهو أبو عبدالرحمن السلمي صاحب كتاب طبقات الصوفية وهو متروك وقد ثبت لدى الحفاظ والنقاد انه كان يضع الأحاديث لتقوية مذاهب الصوفية وقد ترجمت له من ضمن الأشرار فارجع إليه في الباب الأول الفصل الأول فسوف تجد فيها أشياء منقولة ثابتة فيه والله أعلم وقد وجد عند الخطيب اختلاف في تاريخ وفاته فقال بعضهم سنة ٢٤٥هـ. وقال بعضهم وهو الأصح مات يوم الأثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة

ست وأربعين ومائتين أهـ - قلت: لم يثبت فيه الجرح أيضاً وقال الحافظ في لسان الميزان رقم الترجمة ١٧٩١ ص٤٣٧ - ٢/٤٣٨ ذو النون المصري الزاهد العارف نقلا عن الذهبي من ميزانه ثم قال: قال الدارقطني روى عن مالك أحاديث فيها نظر ثم قال الحافظ الذهبي: قلت: اسمه ثوبان بن ابراهيم ثم ذكره ثم زاد عليه كلاماً قائلا: ومات بمصر فأمر أن يجعل قبره مع الأرض ومن طريق عباس بن حمدان ثنا أبو الحسن صاحب الشافعي حضرت جنازة ذي النون فرأيت الخفافيش على نعشه وتربته تطير رحمه الله تعالى أهـ.

قلت: كان زاهداً صالحاً إن شاء الله تعالى وإن كان قد نقل الحافظ عن الإمام الذهبي قوله فيه: كان ممن امتحن وأوذي لكونه اتاهم بعلم لم يعهدوه كان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال وفي مقامات الأولياء فقال الجهلة زنديق، قال السلمي لما مات أظلت الطيور جنازته أهـ

قلت: أورده الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٢٧٠١ ص٢/٣٣ بهذا اللفظ والله أعلم وقد سبق للغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٦٨ - هذا الكتاب الهزيل المنكر القبيح بجيمع معانيه السيئة - إذ عقد عنواناً: (شرح كلام الحكيم الترمذي الذي لم يفهمه ابن تيمية).

ثم قال: وفي الباب المذكور إذ أفرد الشيخ الأكبر مائة صفحة كلها في شرح كلام الحكيم الترمذي بحيث يفهم ما يعني باشاراته أغلب العامة لأنه لم يفهم شرحه إلا القليل من أسرار الاشارات فيقول ؟؟ رضي الله عنه في الجزء الثاني الصفحة ٣٩، اعلم أن الدعاوي لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير المحققين قديماً وحديثاً جرد الإمام صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل اختار تمحيص عددها مائة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها إلا من علمها ذوقاً وشرباً فإنها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقل فلم يبق إلا أن يكون حصولها عن تجل إلهي في حضرة غيبية بمظهر من المظاهر موقتاً يكون المظهر جسمياً ووقتاً يكون جسمانياً ووقتاً جسدياً ووقتاً يكون المظهر روحياً ووقتاً روحانياً وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذه الباب مجلاها إن شاء الله تعالى أهـ

قلت: هذا هو الغراب ظهر على حقيقته تماماً بحيث فقد العقل قبل أن يفقد النقل في كلامه هذا الباطل الذي تكلم على لسانه دون أن يشعر به أو يحس هكذا هذا الكفر والضلال والبغي والعدوان على حقائق العلم وتعديه على الوحي السماوي الأخير بهذا الأسلوب الخبيث الذي لا يتكلم به المجانين فضلا عن العقلاء إذا كان الإنسان لا يعرف الجواب عن ذلك الكفر الغليظ والنفاق المبين أو السفاهة العقلية المتناهية التي أوردها الحكيم الترمذي حسب زعم ابن عربي الدجال المنحرف المتوفى ٦٣٨هـ، ثم يقلده محبه ومريده والمدافع عنه وعن كفره وضلاله وغيه محمود الغراب وقد تمثل هذا الكفر والضلال في مائة وخمس وخمسين مسئلة حسب هذا الزعم الفاجر ثم يجيب عنها بقوله الفاجر البغيض لا يعرف الجواب عنها إلا من علمها ذوقاً وشرباً فانها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرروات العقل فلم يبق إلا أن يكون حصولها عن تجل إلهي إلى آخر كلامه الكفري إذا كان النظر والفكر مهما بلغ في قوة ادراكهما وسعة افقهما منذ أن خلقهما الله تعالى لا يعرفان الجواب عن تلك الزندقة والانحلال والفساد والباطل الذي أورده الترمذي الحكيم حسب زعم هؤلاء المنحرفين ثم شرحه وأورده ذاك الفاجر في فتوحاته الهلكية المقبوحة ونقله الغراب وفهمه وتعمق فيه فهذه زندقة وكفر وإلحاد بجميع معانيه السيئة في جميع عصوره منذ أن خلق الله تعالى هذه الخليقة على وجه الأرض ولم يتكلم به أحد فيما مضى من الإنسان والشيطان اللعين ثم إذا كان لا يدرك الجواب عن ذاك الإلحاد أحد بضروريات العقل حسب هذا الزعم الفاجر فأنى لأحد أن يدركها ويحصلها عن تجل إلهي حسب ما ورد في كلامه الفاجر وكأن الوحي الإلهي لم يكن من وحي الله تعالى كتاباً وسنة وإنما هذا الشرك والفساد والزندقة والإلحاد هو تجل إلهي؟ هكذا شريعة هؤلاء ولا اعتقد ان أورد الحكيم الترمذي هذه المسائل التي انفرد بها ابن عربي عنه ولم يكن معاصراً له وهو من أكذب الكذابين الذي حكم عليه علماء عصره بالكفر والزندقة ورماه عن قوس واحد جملة كبيرة من السهام ومنها الكذب وتحليل الفروج المحرمة كالأم والبنت والأخت وغير ذلك من الجرائم البشعة وبرر موقفه من ذلك بكلام الجنيد بن محمد البغدادي الذي زعمه هو وانفرد عنه كما نقله الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص١٥ وص٢١١ شارحاً هذا الكفر والفسوق

والفجور كما يأتي الرد عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى، وأما الحكيم الترمذي فقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة ٢١٦ ص٤٣٩ - ١٣/٤٤٢ الإمام الحافظ، العارف، الزاهد أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، حدث عن أبيه وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وصالح بن عبدالله الترمذي ثم ذكرهم ثم قال: وكان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل إلى أن قال الإمام الذهبي: وله حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوة بدت منه أهـ. قلت لم يذكر الإمام الذهبي تلك الهفوة إلا أنه قال فيما بعد ص١٣/٤٤١ قال أبو عبدالرحمن السلمي أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيف كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا: انه يقول ان للأولياء خاتماً كالأنبياء لهم خاتم وانه يفضل الولاية على النبوة واحتج بحديث يغبطهم النبيون والشهداء. وقال المعلق على السير معلقاً على هذا الحديث: حديث صحيح أخرجه الترمذي رقم ٢٣٩٠ في الزهد باب ماجاء في الحب في الله من حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو في المسند ٥:٢٢٩ - ٢٣٩، ٣٢٨/ مطولا أهـ

قلت: إن صح عنه فاستدلاله من هذا الحديث لا يصح أبداً حسب العقل والنقل لأن الأنبياء والشهداء على رأس المتحابين في الله ولا يلزم من وجود الغبطة في انسان على انه حرم من تلك النعمة التي لأجلها غبط الأخر والغبطة مطلوبة في الدين ومشروعة فلا يسلم لأحد هذا الاستدلال الباطل عن حديث معاذ رضي الله عنه والله أعلم.

ثم قال الذهبي: فقدم (الحكيم الترمذي) بلخ فقبلوه لموافقته لهم في المذهب قلت: هذا خبر ورد على لسان السلمي كما نقله الإمام الذهبي وحال السلمي معروف ومعلوم وكان يضع الأحاديث تقوية لمذاهب الصوفية والله أعلم، ثم قال الإمام الذهبي ص١٣/٤٤٢ وقال السلمي هجر لتصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة وليس فيها ما يوجب ذلك ولكن لبعد فهمهم عنه أهـ

قلت: خبر عجيب باسناد مظلم مع موافقته له فيما زعم الترمذي الحكيم من تقديم الولاية على النبوة ومن هنا ندرك منزلة السلمي العلمية ثم قال الإمام الذهبي في نهاية

ترجمة الحكيم الترمذي بقوله قلت: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب حقائق التفسير فياليته لم يؤلفه فنعوذ بالله من الاشارات الحلاجية والشطحات البسطامية وتصوف الاتحادية فوا حزناه على غربة الإسلام والسنة قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الأنعام ١٥٣. أهـ. قلت: يتأسف الإمام الذهبي على غربة الإسلام في زمنه فكيف بهذا الزمان المتأخر الذي كثر فيه الأدعياء ظلماً وعدواناً وكذباً على العلم والعلماء وهجر فيه الكتاب والسنة واجماع الأمة بفلسفة مادية طاغية كافرة فاجرة كما شاهدت كلام الغراب في تمجيده لابن عربي وكلامه الكفري وتأويله الى ما لا يتحمل التأويل لا من القريب ولا من البعيد فإنا لله وإنا إليه راجعون، وقد ترجم لحكيم الترمذي الحافظ ابن حجر في لسان الميزان رقم الترجمة ١٠٣٣ ص٣٠٨ - ٥/٣١٠ وقد نقل عن الذهبي ما قاله في السير ثم زاد عليه قوله قائلا: وذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة يحكي بهاتين الكتابين يعني - ختم الولاية وعلل الشريعة - عن السلمي، قال كان من كبار الشيوخ وله تصنيف في علوم القوم وذكره القاضي كمال الدين ابن العديم صاحب تاريخ حلب في جزء له سماه الملحمة في الرد على أبي طلحة قال فيه: وهذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث ولا رواية له ولا علم بطرقه وصناعته وإنما كان فيه الكلام على اشارات الصوفية وطرائقهم ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق حتى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء واستحق الطعن عليه بذلك، والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعلل فيها جميع الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها ما أضعفها وما أوهاها، ثم عقبه الحافظ ابن حجر بقوله قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك ولولا ان كلامه يتضمن النقل عن الأئمة انهم طعنوا فيه لما ذكرته ولم أقف لهذا الرجل مع جلالته على ترجمة شافية والله هو المستعان وقد ذكره أبو نعيم في الحلية، فقال: صحب أبا تراب النخشبي ولقي يحيى بن الجلاء، وصنف التصانيف الكثيرة في الحديث وهو مستقيم الطريق تابع للأثر يرد على المرجئة وغيرهم من المخالفين، وذكر

أشياء من كلامه لم يزد على ذلك سوى سياق أشياء من كلامه منها قوله: كفى بالمرأ عيباً أن يسره ما يضره ومنها قوله وقد سئل عن الخلق ضعف ظاهر ودعوى عريضة ووقع لنا حديثه في جزء أبي حامد الشجاعي قال أخبرنا الشيخ المزكي أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيدالله، قال: أنا أبو الحسن محمد بن محمد العامري، أنا أبو بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن أبي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي، أنا عبدالواحد أبو يوسف البصري فذكر حديثاً وذكره الكلاباذي في كتابه (التعرف في مذهب التصوف) من أئمة المصنفين في ذلك وعظمه عاش الى حدود العشرين وثلاثمائة، فإن القلاباذى المذكور ذكر أنه سمع منه سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وعاش نحوا من تسعين سنة والله أعلم.

قلت: هذا كلام الحافظ نقلا عن أبي نعيم من كتابه حلية الأولياء وقد ترجم له أبو نعيم في الحلية رقم ٥٦٤ ص٢٣٣ - ١٠/٢٣٥ ولم يسند عنه في الحلية أي حديث متصل عنه إلى رسول الله ﷺ وإنما الأقوال والحكم الجيدة التي لا تخالف الشريعة الإسلامية وربما ذكر له الحافظ ابن حجر حديثه أي لأبي نعيم في جزء أبي حامد الشجاعي في كتاب آخر له والله أعلم، وأما ابن العديم الذي طعن في الحكيم الترمذي في قوله الذي نقل عنه الحافظ في اللسان فهو قد ترجم له الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية ص١٣/٢٣٦، إذ قال كما الدين بن العديم الحنفي عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل الحلبي الحنفي أبو القاسم بن العديم الأمير الوزير الرئيس الكبير ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، سمع الحديث وحدث وتفقه ودرس وصنف وكان اماماً في فنون كثيرة وقد ترسل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة ثم قال: وصنف لحلب تاريخاً مفيداً قريباً في أربعين مجلداً وكان جيد المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير الإحسان إليهم وقد أقام بدمشق في الدولة الناصرية المتأخرة توفي في مصر ودفن بسفح المقطم بعد ابن عبدالسلام بعشرة أيام وقد أورد له قطب الدين اشعاراً حسنة أهـ.

قلت: ذكر الإمام ابن كثير تاريخ وفاته سنة ٦٦٠هـ. وقد ترجم له ياقوت الحموي في

معجم الأدباء ترجمة طويلة وذلك من ص٥ - ١٦/٥٧ وفيها اخباره واشعاره الكثيرة التي أوردها العلامة ياقوت الحموي وله فيها صورة رائعة ولست أدري لماذا غضب عليه الحافظ في اللسان؟ ولم يكن معاصراً له ومع ان ياقوتاً كان معاصراً له وشاهده ثم عظم شأنه كثيراً جداً بعد أن تحقق فيه العلم والنبل والصدق والوفاء وقد تتلمذ عليه الياقوت مدة طويلة والياقوت ثقة لم يطعن فيه أحد وقد مات بعده والله أعلم ولم أقف على تاريخ وفاة الحكيم الترمذي إلا عند الحافظ في اللسان ولم يذكره الذهبي في السير ولا أبو نعيم في الحلية وإني اعتقد والله أعلم أن التاريخ الذي ضبطه في اللسان في النسخة المطبوعة هو الصحيح وهو ٣٢٠هـ بينما ذكر تاريخ وفاته المعلق على اللسان ٢٥٥هـ وهذا خطأ قبيح والله أعلم. والمقصود كله من هذا هو أن الكتابين المنسوبين الى الحكيم الترمذي وهما ختم الولاية، وعلل الشريعة انفرد بهما وباخبارهما أبو عبدالرحمن السلمي وهو مطعون فيه كما ذكر الذهبي وغيره وكان يضع الأحاديث تقوية لمذاهب الصوفية وأما ابن العديم وجرحه في الحكيم الترمذي بذاك الأسلوب الذي نقل عنه الحافظ في اللسان ثم رده عليه فلم نقف على اسناد ابن العديم الذي بموجبه طعن في الحكيم الترمذي ثم لابد من ثقات رجاله وعدالة رواته إلى من ينقل عنه الجرح وليس الأمر هنا هكذا فالأمر لله من قبل ومن بعد وقد كذب عليه ابن عربي في فتوحاته المكية الهلكية فيما أورد من مسائله ونقلها وأشار إليها الغراب ص٦٨ من كتابه شرح كلمات الصوفية كما مضى النقل عنه فلا يعتمد على كلامه ونقله لأنه كذاب دجال نجس كما قال ابن عبدالسلام والله أعلم. ولذا قال شيخ الإسلام في مجموعة فتاويه

ص٣٦٣ - ١١/٣٦٤ مانصه: تكلم طائفة من الصوفية في خاتم الأولياء وعظموا أمره كالحكيم الترمذي وهو من غلطاته فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط لاسيما في الاتحاد وابن عربي وغيرهم وادعى كل واحد انه هو كابن عربي وربما قلده بانه خاتم الولاية المحمدية أو الكاملة أو نحو ذلك لئلا يلزمه أن لا يخلو بعده لله ولي وربما غلوا فيه كما فعل ابن عربي في فصوصه فجعلوه ممداً في الباطن لخاتم الأنبياء تبعاً لغلوهم حيث قد يجعلون الولاية فوق النبوة موافقة لغلاة المتفلسفة الذين قد يجعلون الفيلسوف الكامل فوق النبي وكذلك جهال القدرية والأحمدية

واليونسية قد يفضلون شيخهم على النبي أو غيره من الأنبياء ربما ادعوا في شيخهم نوعاً من الألوهية وكذلك طائفة من السعدية يفضلون الولي على النبي وقال بعضهم: يقلد الشافعي ولا يقلد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكذلك غالية الرافضة الذين قد يجعلون الإمام ممداً للنبي في الباطن كما قد يجعلون الإمام إلاها فأما الغلو في ولي غير النبي حتى يفضل على النبي سواء سمي ولياً أو إماماً أو فيلسوفاً وانتظارهم للمنتظر الذي هو محمد بن الحسن أو اسماعيل ابن جعفر نظير ارتباط الصوفية على الغوث وعلى خاتم الأولياء فبطلانه ظاهر بما علم من نصوص الكتاب والسنة واجماع الأمة فإن الله جعل الذي انعم عليهم أربعة - النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فغاية من بعد النبي ﷺ أن يكون صديقاً كما كان خير هذه الأمة بعد نبيها صديقاً ولهذا كانت غاية مريم ذلك في قوله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة أهـ.

قلت: هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب وهو كلام حق وصدق وعدل وانصاف لن تجد عليه الغبار ولا التعقيد ومن هنا ندرك تماماً بان الحكيم الترمذي إذا ألف هذا الكتاب ختم الولاية وعلل الشرعية وفيهما هذا الكلام الذي ينسب إليه فكان مخطئاً خطأ قبيحاً ومع أن الكتابين لم يذكرهما أحد سوى أبي عبدالرحمن السلمي الصوفي ولم نجد لهما أي رواية ولا أثر إلا من هذه الطريق المظلمة، الفتاكة الرهيبة وهى طريق أبي عبدالرحمن السلمي صاحب تفسير الحقائق، ثم الشيء الضروري الذي استفدنا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأن أبن عربي واتباعه ومقلدوه انما كانوا مقلدين في تفضيل الولاية على النبوة لغلاة المتفلسفة الذين قد يجعلون الفيلسوف الكامل فوق النبي حسب كلام شيخ الإسلام فلما رأى هؤلاء الجهلة المتفلسفة يفضلون على النبي بشرط أن يكون كاملا حسب نظرهم فهو أفضل عندهم من النبي فقلدهم هؤلاء الجهال المقلدون المتصوفة بدون علم ولا برهان ولا نظر ولا عقل ولا نقل صحيح كما رأيت شرح الغراب لخاتم الأولياء وقد علمنا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى هذا المنقول من مجموعة فتاويه بأن الضلال القبيح والكفر الغليظ إنما جاء على يد الغلاة المتفلسفة أولا ثم انتشر عن طريق التقليد الأعمى في المتصوفة

وغيرهم كما شاهدت النقل في ذلك والله أعلم، ولا مانع أبداً إنما جاء ذلك كله عن طريق اليهود والنصارى كما ذكر ذلك في المقدمة نقلا عن الجرجاني والرازي وغيرهما والله أعلم.

عـودة الى كـلام الغـراب

ثم قام الغراب بترجمة أبي يزيد البسطامي وذلك في ص١٤٧ - ١٩٣، أورد فيها من الخزايا والمصائب والنكبات والكفريات التي لا يعلم ضررها وفسادها إلا الله جل وعلا على الإنسانية كلها وذلك حسب عادته بدون عزو الى أحد بل من تلقاء نفسه ولقد عقد العناوين الآتية في ترجمته ص١٤٨، إذ قال:

١ - طلب أبي يزيد الحق:

٢ - اشارة أبي يزيد الى أنه قطب الوقت ص١٤٩.

٣ - ص١٥١، قول أحد العارفين لتلميذه لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيراً لك من أن ترى الله ألف مرة.... ص١٥١.

وقد رد على هذا الكفر وقد نقله الغزالي في احياء علوم دينه في ترجمة أبي يزيد البسطامي فارجع اليه.

٤ - قول أبي يزيد: حدثني قلبي عن ربي ص١٥٢ - وقد رد عليه في ترجمته وذلك التحديث شيطاني لا رحماني.

٥ - قول أبي يزيد البسطامي: أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ص١٥٣ وقد رد عليه.

٦ - قال أبو يزيد: إذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فإنه مجاب الدعوة... ص١٥٥، هكذا الضلال والكفر ونشره.

٧ - قال أبو يزيد: اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات هذا جنون وسفاهة. وقد رد عليه في ترجمته في المتصوفة الأشرار.

٨ - ص١٥٦، قول الحق لأبي يزيد: ردوا الي حبيبي فلا صبر له عني - أ هـ.

قلت خاطبه الشيطان بهذا الكلام دون أن يدري المسكين.

ص١٦٠ قول الحق لأبي يزيد: اترك نفسك وتعال. ص١٦٠ - أيضاً قول أبي يزيد: لا صباح ولا مساء. ص١٦٥ قول أبي يزيد: لو أن العرش وما حواه في زاوية قلب العارف ما أحس به... ص١٦٦ قول أبي يزيد للحق: أُريد أن لا أُريد لأني أنا المراد وأنت المريد.. ص١٦٧ قول أبي يزيد العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول.

ص١٩٦ الفرق بين العالم والعارف؟ ص١٧٣ قول أبي يزيد: ياعجباً كيف يحشر إليه من هو حبيبه: ثم قال الغراب: سمع أبو يزيد قارئاً يقرأ هذه الآية: ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً﴾ فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال: ياعجباً كيف يحشر اليه من حبيبه؟ هكذا الكفر والضلال والعناد والكذب والزور والبهتان ثم انظر شرح هذا الكفر بقلم الغراب وتحريف الكتاب والسنة... ص١٧٤ جاع أبو يزيد فبكى فقيل له في ذلك فقال: إنما جوعني لأبكي؟ ص١٧٨ قرئ على أبي يزيد: ﴿كإن بطش ربك لشديد﴾ قال: بطشي أشد. هكذا الكفر والعناد إن كان في حالة وجود العقل عنده وإلا فهو مرفوع القلم مجنون والله أعلم به. ص١٨٠ قال أبو يزيد البسطامي:

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ثم قال الغراب شارحاً هذين البيتين: قال العارف: ليس العجب من ورد في بستان وإنما العجب من ورد في قعر النار أهـ. قلت: إن شاء الله سوف يرد أبو يزيد في قعر النار حسب رغبته وإن كان قد جر صاحبه ومحبه الغراب فلا مانع أبداً... ثم اقرؤا ما سطره الغراب من شرح وتفسير هذين البيتين الفاجرين ظاهراً وباطناً وقد استعاذ النبي ﷺ عن النار ومن عذاب القبر فهؤلاء يستهزئون به... ص١٨٣ قول ابي يزيد (أنا نيتي أنا نيتك).

أي لا فرق بيني وبينك هكذا ذكر معناه الغراب بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي لا تساعده اصطلاحاً ولا لغوياً وإنما الشيطان يتكلم على لسانه.

ص١٨٤ قال أبو يزيد: (أنا الله) وقال: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) وقد

رددت على هذا الشرك الأكبر الغليظ فيما مضى من الصفحات فارجع اليها. ص١٨٥ قول أبي يزيد (سبحاني)، ص١٨٧ قول أبي يزيد: (أنا من أهوى ومن أهوى أنا)، وقد رددت على هذه العبارة القبيحة فيما مضى من الصفحات.

ص١٨٩ قال أبو يزيد: لو شفعني الله في جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن عندي بعظيم لأنه ما شفعني الا في لقمة من طين.

ص١٩٠ قال أبو يزيد: (دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة، ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقوني - ثم قال الغراب شارحاً هذه المقولة الخبيثة بقوله: يشير أبو يزيد بذلك إلى أن العلم بالله هو عين الجهل به وفي ذلك يقول حسب زعم الغراب - الشيخ الأكبر ابن عربي: العلم بالرحمن لا يجهل - وهو على الجهل به يحمل... فالجهل بالرحمن علم به - عليه أرباب النهي عولوا، ثم ذكر بقية الأبيات وفيها الكفر الغليظ والاتحاد المبين والفساد العريض والشرك الأكبر قاتل الله قائله ومعتقده، ص١٩٢ قال أبو يزيد للحق، لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعال: ياأبا يزيد لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك ثم شرح الغراب هذه المقولة الكفرية التي حكم الله تعالى فيها للغراب بالرجم حسب مازعمه ثم شرحه الغراب من عند نفسه كأنه سمع عن أبي يزيد لفظاً ومعنى إذ قال الغراب اعلم ان الحق تعالى ما استوى على العرش إلا بالاسم الرحمن، فلما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامي، ولم ير للكون فيها أثراً يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك، وقال له الحق تعالى: يا أبا يزيد: لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك يعني لقالوا بكفرك ورجموك لاعتقادك هذا أ هـ..

قلت: نعم أبو يزيد مرجوم مطرود من رحمة الله ومعه كل من كان على عقيدته حسب كلامه المنقول عن الله تعالى وقد حكم الله تعالى عليه بالرجم وانه ملعون بلسانه واعترافه حسب زعم الغراب والله أعلم..

ص١٩٢ قال أبو يزيد: السالك مردود الطريق مسدود، أ هـ. ثم شرحه الغراب وفسره بما يشبه كلام السفهاء والمجانين والمجاذيب الذين فقدوا الشعور والعقل والحس وتاهوا في أودية الجهل والضلال... هكذا سار الغراب في شرح هذه الكلمات للصوفية من عند نفسه فلا ينقل في شرحه وتفسيره الباطل للباطل والفساد الذي نقله عن أبي يزيد فارجع الى ترجمة أبي يزيد البسطامي في ضمن الأشرار من المتصوفة من هذا البحث المتواضع وقد قتل رجلا ظلماً وعدواناً بنظراته الشريرة الشيطانية حسب نقل الغزالي عنه فقد وقع بهذا العمل القبيح الشيطاني تحت وعيد شديد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين وذلك في سورة النساء ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً أليما﴾ آية رقم٩٣. وقد قتل أحمد البدوي مريده عبدالمجيد أخا عبدالعال حسب كلام الشعراني أيضاً كما مضى بيان ذلك بالتفصيل في ترجمة أحمد البدوي وأبي يزيد البسطامي فارجع اليها في دراسة طويلة مستفيضة فالله جل وعلا يحاسبهما ويلعنهما ويدخلهما النار حسب طلبهما ويكونا من الخالدين في النار لانهما قد طلبا ذلك حسب نقل الغراب كلامهما الفظيع الغليظ والله أعلم. فمثل الغراب في شرحه وتفسيره كرجل يغسل لحم الخنزير ببوله لأقوال المتصوفة الكفرية. فيزيد النجاسة الى ماكان عين النجاسة هكذا الباطل والفساد يتجمع ويتحد فى قلب الزنديق الفاجر ثم تتكلم الشياطين من الجن والإنس على لسانه دون أن يشعر أو يحس بالكفر والضلال والشرك ثم يزعم انه المقام والوجد والكشف والحال الذي يخالف الشريعة الإسلامية الغراء ظاهراً وباطناً.

ثم قام الغراب بترجمة أبي سعيد الخراز المتوفى ٢٧٧هـ، دون أن يذكر له اسمه ولا نسبه ولا المراجع والمصادر التي رجع إليها في وضع هذه الترجمة ثم قال نقلا قول أبي سعيد الخراز:

عرفت الله بجمعه بين الضدين. ثم شرح قوله هذا: قيل لأبي سعيد بم عرفت الله قال: بجمعه بين الضدين، ثم تلا: هو الأول والآخر والظاهر والباطن أ هـ.

قلت: ثم بدأ الغراب يشرح هذا الكفر والضلال والإنحراف بالباطل والفساد حسب عادته دون أن يرجع الى ما يؤيد قولة هذا من الأولين والآخرين من المنحرفين حتى

يكون وزر هذا الكفر عليهم وأما أبو سعيد الخراز فهو أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز ترجم له الخطيب في تاريخه رقم الترجمة ٢٠٢٥ ص٢٧٦ - ٤/٢٧٨ وليس له حديث وإنما هو من الصوفية قال الخطيب: من كبار شيوخ الصوفية كان أحد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية والمجاهدة حدث شيئاً يسيراً عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن أدهم ثم قال الخطيب مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقد أسند الخطيب عنه بعض المقالات التي لا تخالف الشرع الشريف ومنها الحديث الواحد اذ رواه عن شيخه الحافظ أبي نعيم بقوله: أخبرنا أبو نعيم الحافظ أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس حدثنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي الصوفي أخبرنا عبدالله بن ابراهيم الغفاري حدثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: سوء الخلق شؤم وشراركم اسوءكم خلقاً ثم قال الخطيب: هكذا رواه أبو عبدالرحمن السلمي عن القواس أهـ

قلت: وهذا اسناد مظلم منكر لا يجوز أن يستشهد به فضلا أن يكون حجة لأن فيه عبدالله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري أبو محمد المدني قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٧١ ص٤٠٠/١ نسبه ابن حبان الى الوضع من العاشرة / م ت هكذا رمز إليه بالميم وت يعني انه من رواة مسلم في الصحيح والترمذي في جامعه وليس الأمر كما ذكر بل رمز الميم اليه خطأ مطبعي وليس له حديث البته في مسلم وإنما هو من رواة أبي داود في السنة والترمذي في جامعه وليس له حديث في مسند الإمام أحمد بالأكيد وقال الحافظ في التهذيب رقم الترجمة ٢٣٨ ص٢٣٧ - ٥/١٣٨، قال أبو داود: شيخ منكر الحديث وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وقال الدارقطني: حديثه منكر ونسبه ابن حبان انه يضع الحديث وقال: يحدث عن الثقات بالمقلوبات ثم زاد عليه الحافظ الأقوال المنقولة الكثيرة بحيث لا يجوز الاستشهاد به ولا يكتب حديثه وقد أورد العلامة الهيثمي في مجمع الزوائد نحو هذا المتن ٨/٢٥ وذلك من حديث عائشة رضي الله عنها أيضاً ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف أهـ.

قلت: وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي وقد ينسب الى جده وقيل اسمه بكير وقيل عبدالسلام قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٢ ص٢/٣٩٨ ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط من السابعة مات ١٥٦هـ / د ت ق.

قلت: وقد ترجم له الحافظ في التهذيب رقم الترجمة في الكنى ١٣٩ ص٢٨ - ١٢/٣٠ ونقل فيه أقوالا كثيرة وهي تدل على انه منكر الحديث لا يكتب حديثه أبداً وقد نقل عن الدارقطني قوله فيه: متروكأهـ.

قلت: سقط حديثه مطلقاً، قال العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع ٨/٢٥: وعن جابر قال: قيل يارسول الله ما الشئوم؟ قال: سوء الخلق ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف أهـ

قلت: قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٤٨ ص٢/١١١: فضل بن عيسى الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ منكر الحديث رمي بالقدر من السابعة / ق.

قلت: لا يكتب حديثه ولا يستشهد به فضلا أن يكون حجة والله أعلم ثم قال العلامة الهيثمي في المجمع ٨/٢٥: وقد تقدم حديث رافع بن مكيث وهو عند ابن ماجة باختصارأهـ.

قلت: ربما يكون الخطاء من أحد النساخ في هذا العزو لأن حديث رافع بن مكيث لم يخرجه ابن ماجه أبداً في سننه وانما اخرجه أبو دادو في السنن برقم ٥١٦٢، ٥١٦٣ كما عزاه العلامة الإمام المزي في تحفة الأشراف برقم ٣٥٩٩ ص٣/١٦٦، إذ قال: حديث حسن الملكة نماء وسوء الخلق شوئم ثم قال: د: في الأدب عن إبراهيم بن موسى عن عبدالرزاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث عن رافع بن مكيث وكان معن شهد الحديبية به وعن محمد بن المصفى عن بقية عن عثمان بن زفر حدثني محمد بن خالد بن رافع بن مكيث عن عمه الحارث بن رافع بن مكيث وكان رافع من جهينة قد شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ ثم ذكره أهـ

قلت: والحديث عند أبي داود في السنن في الأدب باب في حق المملوك والاسناد دائر على عثمان بن زفر هو عثمان بن زفر الجهني الدمشقي قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٨ ص٢/٨: مجهول من السادسة مات بعد الثلاثين ومائة /د أهـ

قلت: وقد قوى أمره العلامة المزي في تهذيب الكمال وكأنه يكتب حديثه عنده إلا أن شيخه محمد بن خالد بن رافع الجهني مستور من الرابعة هكذا قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٧٢ ص٢/١٥٧. فلايزال هذا المتن في حالة عدم الصحة كما لا يخفى إلا إذا كان هناك اسناد آخر مماثل فسيكون الاسناد حسناً لغيره والله أعلم ومن هنا ادركنا منزلة أبي سعيد الخراز الذي ترجم له الغراب ثم أورد فيه أقواله المعوجة التي لا تستقيم لفظاً ولا معنى ولسنا ندري من أين للغراب هذه الأقوال المخالفة للشرعية المحمدية ظاهراً وباطناً المنسوبة اليه من قبل الغراب ظلماً وعدواناً على الحقائق العلمية ثم قال الغراب شارحاً تلك المقالة ص١٩٤ من كتابه شرح كلمات الصوفية: واعلم ان العارف لا يعرف إلا بجمعه بين الضدين فإنه حق كله فما قال أبو سعيد هذه الكلمة إلا بمشاهدة جمعها في نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول: هو الأول والأخر والظاهر والباطن، وبهذه الآية اجتمع في ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انساناً كبيراً في الجرم ورأه قد جمع بين الضدين فإنه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والاختراق ورأى فيه الأضداد وهو أيضاً على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبي سعيد، قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أهـ

قلت: هكذا تجد هذه الفلسفة الصوفية البعيدة عن العلم والحقائق وعن نور النبوة وهكذا يحرف القرآن ومعانيه دون رجوع الى العقل والنقل والإنصاف ولا يستحي من الله تعالى في ايراد كلامه المبارك على باطله وظلمه ثم استدلاله منه بهذه الكيفية الظالمة الغاشمة الفاجرة وعلى أي شيء من كتاب ربنا استدل على ما فسره وشرح آية فصلت وهي مكية باتفاق المفسرين جميعاً والسور المكية أمرها معلوم وشأنها معروف لدى كل من تدبر في كتاب الله وأمعن في معانيه ولو امعاناً خفيفاً لأدرك بعداً شاسعاً ومسافة طويلة بين تفسير وشرح الغراب الذي هو تحريف وتغيير وتبديل لمعان كتاب الله تعالى الواضحة البينة وبين التفسير الحقيقي لهذه الآية الكريمة من سورة فصلت ولا مانع من بعض بيان ما أخبر الله تعالى به من الحق الواضح والبرهان المنور على حقانيته ووحدانيته وألوهيته وعبوديته جل وعلا مما ذكره في هذه السورة الكريمة من

أحوال الإنسان وظروفه وتقلباته وأفكاره وتنكره للقيم الروحية والأخلاقية بعد ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه من نعمه المتعددة ثم هدد الكفار على فعلتهم الشنيعة وأعمالهم القبيحة واعتقاداتهم الفاسدة الكفرية إذ قال قبل هذه الآية ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ آية٥٢، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ١٨٣ - ٦/١٨٥ يقول تعالى: قل يامحمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن أرأيتم إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به؟ أي كيف ترون حالكم عند الذي أنزله على رسوله؟ ولهذا قال الله عز وجل: ﴿من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾؟ أي في كفر وعناد ومشاقة للحق ومسلك بعيد من الهدى، ثم قال جل جلاله: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلا من عند الله على رسول الله ﷺ بدلائل خارجية في الآفاق من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان قال مجاهد والحسن والسري ودلائل في أنفسهم قالوا: وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا ﷺ وصحبه وخذل فيها الباطل وحزبه ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والاختلاط والهيئات العجيبة كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى وكذلك ماهو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة من حسن وقبح وغير ذلك وماهو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله وقوته وحيله وحذره أن يحوزها ولا يتعداها أهـ

قلت: هذا هو كلام العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى على هذه الآية الكريمة تفسيراً وتوضيحاً وبياناً واضحاً جلياً ولكن انظر مرة ثانية في كلام الغراب الذي كان فساداً وباطلا وانكاراً لحقائق القرآن الكريم وتحريفها وتغييرها وتبديلها كما سار عليه محبه وشيخه الأكبر في الكفر والضلال ابن عربي في هذا التجريف الكفري والتغيير الشيطاني لنصوص القرآن الكريم الواضحة كما مضى بيان ذلك بالتفصيل في ترجمة ابن عربي، والله تعالى له معهما حساب آخر وهو المستعان على ابطال كيدهم وتحريفهم وزيفهم وفسادهم على المجتمع الإنساني بهذا الكفر والشرك والنفاق الذي طعلوا به لأول مرة في التاريخ الإنساني الطويل ولم يسبق اليه أحد من بني البشر ولذا قال الإمام

السيوطي في الدر المنثور تحت هذه الآية الكريمة من سورة فصلت ص٧/٣٣٤ أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد بن جبر المكي رحمه الله تعالى في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق قال: كانوا يسافرون فيرون آثار عاد وثمود ويقولون والله لقد صدق محمد ﷺ وما أراهم في انفسهم قال: الأمراض أهـ. قلت: هكذا وضوح القرآن الكريم في آياته وسوره دون غموض ولا تعقيد ولذا قال العلامة الإمام القرطبي في تفسيره ١٥/٣٧٤ مفسراً هذه الآية الكريمة ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ أي علامات ؟؟؟ وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الخالية وفي انفسهم بالبلايا والأمراض وقال ابن زيد - قلت: هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي - في الآفاق آيات السماء وفي انفسهم حوادث الأرض وقال مجاهد: في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفي ناحية المغرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفاءهم على أقويائهم واجراءه على أيديهم أموراً خارقة عن العهود خارقة للعادات وفي انفسهم فتح مكة وهذا اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسري وقال قتادة والضحاك ﴿في الآفاق﴾ وقائع الله في الأمم وفي انفسهم يوم بدر وقال عطاء، وابن زيد أيضاً في الآفاق يعني اقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح: الآفاق النواحي واحدها أفق، وافق مثل عسر ويسر، ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض، حكاه أبو نصر وبعضهم يقول: أفقي بضمها وهو القياس، وانشد نمير الجوهري:أخذنا بآفاق السماء عليكم - لنا قمراها والنجوم الطوالع وفي أنفسهم، من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى سبيل الغائط والبول فإن الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتبرز ذلك من مكانين وبديع صنعة الله وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء الى الأرض خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله وقيل: في أنفسهم من كونهم نطفاً الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون

بيانه وقيل: المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي ﷺ من الفتن وأخبار الغيوب أهـ.

قلت: هكذا تجد هذه المعاني الواردة على لسان القرطبي رحمه الله تعالى نقلا عن السلف وأئمة اللغة الفحول العباقرة والمحدثين الأمجاد سلفاً وخلفاً وهكذا التفسير والشرح المنور الموضح على ألسنة هؤلاء وليس الكفر والشرك والعناد والفساد والتغيير والتحريف والتبديل الذي ورد على لسان ابن عربي وعلى مقلده ومريده محمود الغراب وعلى ألسنة غيرهما من أهل الضلال والاتحاد والحلول والى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم في قوله المبارك وذلك في سورة محمد ﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾ هكذا تجد الانكار من رب العزة والجلال على هؤلاء الكفرة الفجرة والفسقة الذين حرفوا القرآن وبدلوا معانية الى ما لا تحتمله أبداً لا من القريب ولا من البعيد كما مضى بيانه وتوضيحه. وأي تحريف أعظم وأشد من هذا الذيَ ذكره الغراب دون عزو الى أحد ولا نقل وإنما الكلام الغليظ الفاجر الذي صدر عَن الشياطين دون أن يشعر به الغراب أو يحس لقربه منهم واتصاله بهم وقد جرت الشياطين في دمه وروحه وجسمه وقلبه وضميره فتمكنت منه تماماً واحاطت فأفسدت فطرته السلمية وقرحيته المثالية التي كانت عنده عند مولده فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بدأ الغراب في ص١٩٥ من كتابه بترجمة سهل بن عبدالله التستري المتوفى ٢٨٣ والذي قمت بترجمته في هذا البحث المتواضع من الأخيار من الصوفية إلا أن الغراب لطخه ونسبه الى كلام كفري وظن انه كلام بر وتقوى وزهد لعدم تفريقه بين الحق والباطل والنور والظلام إذ قال مانصه: كان سهل بن عبدالله ممن ولد محفوظاً قبل التكليف فلم يرزأه الله في عهده الذي أخذ عليه وهو في صلب أبيه آدم فبقي عهده على أصله خالصاً وهو الدين الخالص لا المخلص ثم ذكر الهذيان والهراء في ترجمته دون عزو الى أحد ثم قال: سجود قلبه - ثم قال: اتفق لسهل بن عبدالله في أول دخوله الى هذا الطريق أنه رأى قلبه قد سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقي حائرا فمازال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحداً يعرف واقعته فانهم أهل صدق ولا ينطقون إلا عن ذوق محقق فقيل له إن في عبادان شيخاً معمراً لو رحلت إليه ربما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل الى عبادان من أجل واقعته فلما دخل إليه سلم وقال ياأيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال له الشيخ

(إلى الأبد)، فوجد شفاء فلزم خدمتهأهـ

قلت: هكذا ذكر هذا الهزيان والهراء والمكر والخديعة دون عقل ولا نقل ولا عزو إلى أحد دون ذكر ذاك الشيخ الذي رحل اليه سهل بن عبدالله التستري حسب كلامه الهرائي المكذوب المصنوع المخترع الذي لا يفهم ولا يعقل لأنه قد صدر عن رجل فقد عقله ورشده وفقهه ولم يبق عنده ذرة من الفقه والفهم ثم يزعم حسب ماجاء في كلامه في مقدمة كتابه بأنه سوف يسير في هذا البحث أو الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية بالبحث العلمي الصرف فهل هذا هو البحث العلمي الذي قدمه وحرر فيه وجمع من الهراء المكشوف والكذب الصراح، إلى أن قال في ص١٩٩، قول سهل (للألوهية سر لو ظهر لبطلت الألوهية)، وفي رواية أن للربوبية سراً لو ظهر لبطلت الربوبية، وفي أخرى: أن للربوبية سراً لوَ ظهر لبطل العلم وإن للعلم سراً لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سراً لو ظهر لبطلت الأحكام ثم بدأ الغراب بعد نقل هذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق الفظيع مع نسبته الى الإمام الجليل سهل بن عبدالله التستري ظلماً وعدواناً وكذباً وزوراً بدون اسناد ولا اعتماد على أحد ممن عاصر سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى وهكذا تجده ينقل هذا الكلام الكفري وينسبه الى ذاك الزاهد التقي الورع الى أن قال في ص٢٠٣ قوله: عن رجال الغيب ثم تكلم من عنده بكلام كفري فظيع منكر قبيح تمقته العقول السليمة والآراء الثاقبة، ثم قال ص٢٠٤، مناظرة سهل مع إبليس ثم نقل هذه المناظرة على لسانه دون عزو إلى أحد وقد كذب هذه المناظرة التي زعمها الغراب قوله تعالى في سورة الأعراف إذ قال جل وعلا: ﴿يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جلعنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ آية٢٧. هكذا قوله تعالى يكذب الغراب تكذيباً صريحاً مع تصريح الغراب بأن سهل بن عبدالله لقي ابليس فعرفه وقد عرف إبليس انه عرفه فوقعت بينهما مناظرة ثم ذكرها بأسلوب مخترع مصنوع لا يشك في كذبه واختراعه أحد ممن أعطي أدنى فقه وعقل وفهم إلا أن الغراب قد ذهب مذهباً بعيداً في نقل هذه المناظرة في كتابه هذا بشكل فظيع حسب عادته بحيث لم يرْحم نفسه ولا يشفق على القراء الذين يتهمونه بالمجون

والجنون وفقد العقل وذهاب البصيرة ولست أدري من جمع هذا الهراء المكشوف والجنون والزيغ والفساد بهذه الكيفية مع ان بلاد الشام التي هي مأوى الأخيار والعلماء النقاد منذ قديم الزمان لا يسمحون لمثله أن ينشر هذا الفساد العريض والباطل الغليظ بهذه الهمة العالية والنفس الطويل، وهكذا انهى ترجمة سهل في كتابه بكل رزيلة وشناعة وسفاهة دون العزو إلى أحد ممن نقل كلامه هذا الكفري والإلحادي وإنما الكلام المرسل والمطلق بعنان قلمه ولسانه وحسب عادته ثم تفسير كلامه من عند نفسه بالكفر الغليظ والشرك الأكبر بالتحريف والتغيير والتبديل الذي لم يسبقه إليه أحد إلا ابن عربي الضال المضل وشيخه الحلاج الذي انتقل إليه هذا الشر والفساد عن كتبه الضلالية الكفرية وهو بدوره قد تعلم هذا الإلحاد والنفاق عن أبي يزيد البسطامي الذي قتل الشاب بنظراته الشريرة وذلك عن طريق الجن المستخدم عنده والله أعلم.

ثم بدأ الغراب بترجمة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي المتوفى٢٩٧هـ وذلك في ص٢٠٧ من كتابه الضلالي شرح كلمات الصوفية اذ قال الغراب: أبو القاسم الجنيد بن محمد توفى٢٩٧هـ. ثم قال: هو سيد الطائفة قيل له: بم نلت ما نلت؟ فقال: بجلوسي تحت الدرجة ثلاثين سنة.. ثم شرح وفسر هذا الكلام المنسوب إليه ظلماً وزوراً وكذباً وبهتاناً بما لا يتفق أبداً بمنزلته الكبيرة ومكانته السامية التي مضت في ترجمته في ضمن الأخيار من الصوفية ثم نقل قوله المروي باسناد صحيح عند الخطيب في تاريخ بغداد قوله: علمنا هذا مقيد وفي رواية مشبك بالكتاب والسنة، مع انه لم يعز هذا الكلام الحق الصحيح إلى أحد وقد سبق لي أن نقلت هذا الكلام في ترجمته باسناد صحيح عنه عند الخطيب في تاريخ بغداد ثم حرف هذا الكلام الغراب وبدله وجره جراً الى الباطل والفساد والنفاق الذي لا يخفى على أحد إلى أن قال الغراب في رد هذا الكلام وذلك في ص٢٠٨، ومن وجه آخر يريد الجنيد بقوله هذا: وإن كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله تعالى علماً به نخالف ما جاء به الأنبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته الأخبار ولا ما أنزله الله في كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر إنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً وهذا هو العلم الوهبي الإلهي الذي انتجته التقوى والعمل على الكتاب والسنة أهـ.

قلت: هكذا تجد الكذب والزور والبهتان على الجنيد بن محمد البغدادي بعدما نقل كلامه الصحيح الصدق والعدل بجميع معانية الظاهرة والباطنة ثم ينقض كلامه بهذه الفلسفة الطاغية الباطلة مع نسبته إليه دون سند ولا نقل ولا عقل ولا فهم كذباً وزوراً فالله جل وعلا يحاسبه على هذا الفعل الشنيع والعمل الفاسد الغليظ من التحريف والتغيير والتبديل وحاشا الجنيد عن هذا الكلام الذي نسب إليه هذا الرجل المعاصر وهو يخالف الكتاب والسنة نصاً وروحاً ومع أن الخطيب روى عنه باسناده الصحيح علمنا أعني التصوف مشبك بالكتاب والسنة ومن لم يكتب الحديث ولم يحفظ القرآن لم يتفقه ولا يقتدى به هكذا رواه الخطيب عنه كما مضى في ترجمته في ضمن الأخيار من الصوفية، ثم قال الغراب في ص٢١١ من كتابه شرح كلمات الصوفية قول الجنيد لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق أهـ

قلت: أورده في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص١٥ وقد عزاه الى فتوحات ابن عربي ص٥٩١ دون أن يعلق عليه أو يشرحه هناك وإنما هنا جاء بكلام فاجر خطير إذ قال مباشرة بعد هذا الكلام: قال الخضر لموسى عليه السلام (ياموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا) وافترقا وتميزا بالأفكار فالأفكار ليس من شأن الأفراد فإن لهم الأولية في الأمور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون وذلك لأنهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم اصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ضرب بيده الى صدره ويشهد أن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة فإنه كان من الأفراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه إلا عن أبي هريرة ذكر مثل هذا أخرج البخاري في صحيحه عنه انه قال: حملت عن النبي ﷺ جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم، البلعوم مجرى الطعام، فأبو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله ﷺ فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم كونه سمعه عن رسول الله ﷺ وكان من الأفراد عبدالله بن عباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه، فكان يقول في قوله عز وجل: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لعلمتم أني كافر وإلى هذا العلم كان يشير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين

عليهم الصلاة والسلام:

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يتأتونه حسناً أ هـ

قلت: هكذا سطر هذا الكفر الغليظ والفساد المبين والشرك الأكبر دون حياء ولا خجل ولا عقل ولا نقل ولا فقه ولا رشد معتمداً على شيطانه القرين الذي أضله وأغواه فالرد عليه من وجوه عديدة:

١ - ان الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى الذي سبقت ترجمته في تراجم الأخيار من الصوفية رحمهم الله تعالى من هذا البحث المتواضع والذي نقلت فيه أخباره وظروفه وأحواله الحسنة وكلامه الموافق لشرع الله المطهر كتاباً وسنة من مصادر موثوقة متعددة لم ينطق بهذا الكفر أبداً وإنما هذا الكلام المشين المنسوب إليه من قبل ابن عربي الضال المجرم كما عزاه إليه في كتابه فتوحاته الهلكية المقبوحة ص٥٩١ محمود الغراب في كتابه الخبيث المشين شرح كلمات الصوفية ص١٥ وهو شيخ كذاب مقبوح نجس كما ورد فيه فتاوي أهل العلم المعاصرين له كعز بن عبدالسلام وإبراهيم الجعبري الإمامان الثقتان العادلان وغيرهما من أهل الصلاح والفضل فحاشا الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى عن هذا الكفر والإلحاد والزندقة فساحته برئية إن شاء الله تعالى والله أعلم..

٢ - وأنا اتحدى الغراب في زعمه هذا الفاجر بأن يثبت هذا الكلام الكفري الذي نسبه ابن عربي حسب عزو الغراب الى الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وذلك من غير طريق ابن عربي لكونه كذاباً نجساً كافراً زنديقاً والزندقة مطلوبة عنده حسب هذا الكلام المنقول واعتقاده بموجبه فلا يلتفت الى نقله وعزوه وإلى كل ما قاله واعتقده لكونه كذاباً مفترياً والكذاب والمفتري لا يعتمد على كلامه البتة ومع انه نقل الكفر فعليه أن يثبت هذا الكلام الإلحادي باسناد صحيح عن الجنيد بن محمد البغدادي ثم يثبت انه كلامه الأخير ومات عليه حتى نخرجه من الأخيار وندخله في الأشرار حسب هذا الثبوت وليس للغراب هذا أبداً ولن يمكن له إن شاء الله تعالى لأنه لا علم له ولا ذوق ولا عقل له ولا رشد في هذا الباب العظيم والميدان الفسيح الواسع

الذي صد باب الجهل والكفر والكذب أمام البغاة والطغاة والفجرة الكفرة الفسقة ان حاولوا الإساءة الى تراث رسول الله ﷺ كما صنع ابن عربي ومقلده المتأخر جهلا مركباً وهو افضل له وإن كان علم ذلك ثم سطره هذا في كتابه فهو أشد وأخطر وأغلظ كفراً ونفاقاً وفساداً والله أعلم.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

٣ - أما استدلاله في شرحه وتفسيره بالكفر الغليظ الذي زعم أن الجنيد بن محمد البغدادي قاله من قضية الخضر عليه السلام وموسى صلى الله عليه وسلم وما جرى بينهما من المحادثة فهو استدلال باطل وبعيد كل البعد وتحريف وتغيير وتبديل لما ذكره الله تعالى وقصه على رسول الله ﷺ وعلى أمته المرحومة وهو أصدق القائلين فيما قص وأخبر وأوحى إلى نبيه ﷺ ولا يجوز ذلك في حق النبي ﷺ بأن يأتي شيئاً مخالفاً في الظاهر ولا في الباطن لما أوحى الله اليه من وحي متلو ولذلك يقول جل وعلا في حقه وفي أوصافه في كتابه الكريم وذلك في سورة الحاقة: إذ قال ربنا جل وعلا: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ آية ٤٤ - ٥٢، والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينطق بكلمة مخالفة ظاهراً وباطناً لما أوحى الله تعالى إليه من وحي صاف سواء كان متلواً أو غير متلو طوال حياته ولما حرم عليه الصلاة والسلام العسل حسب ما أخبر من قبل بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كما في قوله تعالى وذلك في سورة التحريم

إذ قال جل وعلا: ﴿ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ آية١. وقد حرم ﷺ بدون علمه بواقعة الأمر لكونه عليه الصلاة والسلام لم يكن يعلم الغيب ثم لما نزل قوله تعالى عليه فرجع اليه وتمسك به وترك التحريم الذي صدر منه عليه الصلاة والسلام وذلك قبل أن يكون عنده علم بهذا الموضوع وهو بشر صلى الله عليه وسلم وقد أخرج البخاري في الصحيح، وعبد بن حميد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه في تفسيريهما وابن سعد في طبقاته الكبرى كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٢١٣ إلى هذه المصادر وذلك من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله

عنها قالت: ان رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش رضي الله عنها ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة إن ايتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير؟ فدخل على أحداهما فقالت ذلك له: فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود فنزلت الآيةأهـ

قلت: إن هذا اللفظ أخرجه البخاري في تفسير سورة٦٦، حديث رقم ٤٩١٢ ص٨/٦٥٦ الفتح، وقد شرح الحديث الحافظ في الفتح ٦٥٦ - ٨/٦٥٧ وقد أورد لها زيادات مفيدة واثبت فيها جميع ملابسات القصة ثم أتى بزيادة شرح لحديث عاشة رضي الله عنها، في كتاب الطلاق، وهكذا نقل العلم واثباته وايراده لا كما صنع الغراب في ايراده المفتريات والأكاذيب والخزعبلات حسب عادته دون الرجوع الى العقل على أقل تقدير هذا هو النبي الكريم ﷺ وصفه وخلقه الكريم النبيل يعود الى الحق ويتمسك به في هذه المواقف كلها دون تردد ولاشك وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم عصمه الله تعالى بالوحي المبين كتاباً وسنة فلا يخرج عنه قيد شعره ولا ذرة صغيرة ولا كبيرة وقد أمره الله تعالى أن يتمسك به في جميع أعماله الظاهرة والباطنة إذ قال له جل وعلا وذلك في سورة سبأ: ﴿قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحى إلي ربي إنه سميع قريب﴾ آية٥٠، إذا كان هذا حال النبي ﷺ من الضلالة والاهتداء حسب مافي هذه الآية الكريمة من أمر واضح بين فكيف بغيره ممن يدعي الولاية والكرامة وهو يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة الثابتة ظاهراً وباطناً ويأتي بأقوال كفرية وإلحادية ثم يزعمها انها لبعض الأولياء الأخيار ويكذب عليهم لنشر فساده وباطله وكفره وزندقته وإلحادة ونحو هذا القول المبارك الرباني إذ قال الله عز وجل مخاطباً نبيه المصطفى ﷺ وذلك في سورة الأنعام ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تعبدون من دون الله، قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ آية ٥٦ - ٥٧، وقد ضلت الدنيا إلا ما شاء الله عن طريق اتباع الهوى وترك التمسك بكتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ ولذا ذم الله تعالى الهوى في كتابه المبارك في مواضع عديدة وسور

متعددة وقد نهى الله تعالى أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام عن اتباع الهوى وهذه سنته وفطرته منذ أن خلق الخليقة فكيف بغير الأنبياء والرسل؟ وقد قال الله تعالى في حق اليهود عليهم لعائن الله تعالى وأخبر عنهم وعن طبيعتهم وفطرتهم الغوائية والضلالية وذلك في سورة البقرة إذ قال جل وعلا مخبراً عنهم: ﴿ولقد أتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وأتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ آية ٨٧.

هذا هو نتيجة اتباع الهوى وعاقبته الوخيمة الاستكبار وقتل النفس عمدا وعدوانا خصوصا قتل الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقد اتصف به اليهود وكذا التكذيب والتحريف والتبديل لآيات الله تعالى وتحريفها وتأويلها الى الكفر والالحاد والزندقة كما شاهدت كلام ابن عربي وابي يزيد البسطامي والحلاج وغيرهم من اهل الضلال والكفر والفساد وقد قال جل وعلا مؤكدا هذه الحقيقة وذلك في سورة المائدة اذ قال عز من قائل ﴿لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾ آية ٧٠، هكذا يوضح القرآن الكريم ويبين حقيقة هذا الامر الخطير الجسيم الذي وقعت فيه الدنيا إلا ماشاء الله في الضلالة والغواية وان كان بحسن الظن والحدس ولم ترجع ولم تتدبر فى كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها عليه الصلاة والسلام وانما الرجوع الى الكفريات والخزعبلات والحكايات الواهية المكذوبة على اصحابها ان كانوا صالحين او كلام الفجار الفساق الذين حكم عليهم العلماء الثقات العدول وهم قد عاصروهم وشاهدوا احوالهم وظروفهم وفسادهم الفتاك الرهيب وقد سبق ان قال جل وعلا في سورة البقرة مخاطبا نبيه ﷺ ومخبرا له عما كان يصنع عليه الصلاة والسلام ويعمل بجد ونشاط في سبيل هداية الناس خصوصا اليهود الذين وجدهم بالمدينة عند هجرته ﷺ اذ قال جل وعلا ﴿ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك اذا لمن الظالمين﴾ آية ١٤٥، هذا هو النص القرآني الفسيح المبين الواضح وفيه صراحة واضحة وبيان منور للعالم كله على لسان نبيه ﷺ عن طريق هذا الكتاب الكريم وبهذه

الاخبار الصادقة التي حملت المعاني الكثيرة الاخرى ومنها النهي والتحريم عن اتباع الهوى بالنسبة للنبي ﷺ فكيف بالآخرين الذين تأخروا عن عهده المبارك وزمنه الطاهر المطهر؟ وهم قد خالفوا أمره وطريقته ظاهرا وباطنا وكان ضلالهم وكفرهم ونفاقهم اشد واعظم واخطر عن ضلال اليهود والنصارى؟ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

٤ - وقد نزل الغراب اناسا خالفوا الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام في كلامه ذاك الفاجر منزلة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين عملوا ذاك العمل الذي كان يخالف ظاهر الشريعة الاسلامية بأمر الله تعالى وبوحيه بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام كما قص الله تعالى قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام في كتابه الكريم ولم يكن عمل الخضر عليه الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وإنما كان عن طريق الوحي وقد وضح القرآن الكريم وفسر في نفس الموضع من سورة الكهف باسلوب بلاغي حكيم ما قد خفي على موسى ﷺ من امر قتل الغلام وخرق السفينة ومن اقامة الجدار وقد اخبر الله تعالى نبيه ﷺ في قوله المبارك قبل ان يقص عليه هذه الامور التي كانت خافية على موسى عليه الصلاة والسلام إذ قال جل وعلا: ﴿فوجدا عبدا من عبادانا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا الى قوله ولا أعصي لك أمراً﴾ آية ٦٥ - ٦٨. هذا هو العلم الذي علم الله تعالى عبده الخضر ولم يكن موسى عليه الصلاة والسلام قد علمه من ربه مسبقا ثم علمه واطلع عليه وقد أقر الله تعالى هذا العلم قبل أن يوحي الى عبده الخضر ولا يجوز للنبي ﷺ ان يتابع شريعة موسى ﷺ ان خالفت شريعته ومنهج رسالته ومنبع دينه الحنيف فكيف بالآخرين المتأخرين الذين نطقوا بالكفر والشرك والالحاد والزندقة وسطروا في كتبهم الضلالية وتأليفاتهم الخبيثة وقد افتى العلماء الاجلاء بإذهاب عينها بالتحريق او بالمحو كما جاء ذلك في فتاوى اهل العلم في ترجمة الحلاج وابن عربي الضال المضل والله اعلم.

٥ - واما قول الغراب: فهو ينكر عليهم ولا ينكرون وذلك لأنهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه

حين يضرب بيده الى صدره ويشهد ان ههنا لعلوما جمة الى آخر كلامه الإلحادي الكفري - أي الغراب - فقلت له : ياهذا من اين لك ان عليا كرم الله وجهه قد ضرب يده على صدره ثم قال مانقلته عنه وان هذا من أكذب الكذب عليه واقبح واشنع القول المنسوب اليه وهذه دعوة شيعية رافضية تأثرت بها دون علمك بالموضوع وما كان لعلي رضي الله عنه ان يخالف قانون الشريعة ظاهرا وباطنا وعقيدتها الراسخة وهو الامام العدل القائل فيما اخرجه الشيخان وغيرهما من ائمة الحديث ولفظه للبخاري في الصحيح قال البخاري في الجامع الصحيح وهو أصدق وأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى رغم انف الحاقدين والضالين والمنحرفين - في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب رقم ٥، وعنوانه: باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين لقوله تعالى ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ حديث رقم ٧٣٠٠ يسوق اسناده عن طريق شيخه عمر بن حفص بن غياث الكوفي رحمه الله، حدثنا ابي، حدثنا الاعمش حدثني ابرهيم التيمي حدثني ابي قال: خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حرم من عير الى كذا فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيه ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها من ولي قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.. الحديث، هذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخطب ثم يحلف على هذه الحقيقة الواضحة التي عليها إجماع المسلمين سلفا وخلفا إلا هؤلاء الدجالون الذين نسبوا الى علي رضي الله عنه ذاك القول الفاجر المكذوب كذبا وبهتانا عليه وهو يقول رضي الله عنه «والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة» فربما يزعم زاعم من هذا النص بان عليا لم يرو عن رسول الله ﷺ إلا هذه الصحيفة فقط فكيف نسب اليه احاديث اخرى كثيرة أخرجها اصحاب الكتب الستة واصحاب المسانيد والمعاجم وغيرهم رحمهم الله تعالى؟ فقلت نقلا عن ائمة السنة والحديث: إن

الصحيفة كانت طويلة جدا كما ذكر ألفاظها الحافظ في فضائل المدينة عندما شرح حديث علي رضي الله عنه هناك نقلا عن كتب السنة مع حكمه على صحتها اسنادا ومتنا، ثم قال الحافظ في الفتح ٤/٨٥ قوله: ما عندنا شيء أي مكتوب وإلا فكان عندهم اشياء من السنة سوى الكتاب أ هـ.

قلت: وقد أخرج حديث علي رضي الله عنه هذا البخاري في الصحيح في كتاب العلم مختصرا وقد شرحه الحافظ هناك وأزال جميع الشبهات التي قد يثيرها من لا عقل له ولا نقل ولا علم له بالآثار والاخبار وإنما يتخبط في الظلام وقد فهم علي رضي الله عنه فهما جيدا مما وجه اليه السوأل فاجابه على إزالة شبهته ما كان سائدا ومشهورا عند الشيعة من كلام باطل منكر قبيح باختصاص علي رضي الله عنه وأهل بيته بأمور كثيرة زعمتها الشيعة ولذا قال الحافظ في الفتح ٢٠٤ - ١/٢٠٥: قوله: كتاب أي مكتوب أخذتموه عن رسول الله ﷺ مما أوحى إليه ويدل على ذلك رواية المصنف في الجهاد هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله وله في الديات: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن، وفي مسند اسحاق بن راهويه عن جرير، عن مطرف هل علمت شيئا من الوحي؟ وانما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون ان عند اهل البيت لاسيما عليا أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها وقد سأل علياً عن هذه المسألة ايضا قيس بن عبادة وصح بضم المهملة وتخفيف الموحدة والاشتر النخعى وحديثهما في مسند النسائي قوله: لا وزاد المنصف في الجهاد: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة قوله: إلا كتاب الله هو بالرفع وقال ابن المنير: فيه دليل على انه كان عنده اشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله وهي المراد بقوله أو فهم اعطيه رجل لانه ذكره بالرفع فلو كان الاستثناء من غير الجنس لكان منصوبا كذا قال ثم عقبه الحافظ بقوله: والظاهر ان الإستثناء فيه منقطع والمراد بذكر الفهم اثبات امكان الزيادة على مافي الكتاب وقد رواه المنصف في الديات بلفظ: ما عندنا إلا في القرآن إلا فهما يعطى رجل فى الكتاب فالاستثناء الاول مفرغ والثاني منقطع معناه: لكن ان اعطي الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على الاستنباط فتحصل عنده الزيادة بذلك الاعتبار وقد روى احمد باسناد حسن من طريق طارق بن شهاب

شهدت عليا على المنبر وهو يقول: والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله وهذه الصحيفة أ هـ.

قلت: هكذا استمر الحافظ في نقل زيادات هذا الحديث من مصادر متعددة وأمكنة متنوعة وقد إزال بذلك جميع الإشكالات التي قد يثيرها بعض الجهلة الاغبياء من كتاب العصر وغيرهم من ضلال المستشرقين فعلي رضي الله عنه كان يخطب على المنبر ومعه هذه الصحيفة الطويلة التي كانت في قرابة سيفه وضعها فيه لكي يحث السامعين بالتمسك بهاوالعودة إليها عندما كان يلزم الرجوع اليها وهي كانت مكتوبة عنده في ذاك الوقت ومع ان تلك الروايات العديدة التي لم تكن مكتوبة عنده في قرابة سيفه وانما كانت في بيته وهي مسجلة ومدونة ومن المحال ان يحمل الرجل معه كل شيء مكتوب عنده عند القاء الخطاب وانما حمل معه الاشياء الضرورية كما كان فى الصحيفة وهى طويلة جدا بحيث حملتها قرابة سيف علي رضي الله عنه وقد قال الحافظ في الفتح ١/٢٠٥ بعد ذكر تخريج الزيادات التي صحت بالاسانيد الصحيحة والجمع بين هذه الاحاديث ان الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها فنقل كل واحد من الرواة عنه ماحفظه والله اعلم، وقد بين ذلك قتادة في روايته لهذا الحديث عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه وبين ايضا السبب في سوألهم لعلي رضي الله عنه عن ذلك اخرجه أحمد والبيهقي في الدلائل من طريق أبي حسان أن علياً كان يأمر بالأمر فيقال قد فعلنا فيقول: صدق الله ورسوله ﷺ. أ هـ.

قلت: ولقد وضح الأمر تماماً من خلال هذه الزيادات المفيدة التي ذكرها الحافظ في الفتح وان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد حلف على إنه لم يخصه رسول الله ﷺ ولا لأهل بيته الطاهرين من الأمور التي تدعيها الشيعة وهكذا كان السوال الموجه إليه وقد فهمه تماماً ثم اجابه بما أزال به الإشكال والغموض ولم يحلف على أن هذه الصحيفة المكتوبة هي وحدها من السنة المحمدية دون غيرها من السنن والله أعلم، وأما ما زعمه الغراب من كلام منسوب إلى علي رضي الله عنه كذباً وزوراً وبهتاناً فهو من أبطل الباطل وأفسد القول وأشنعه وأكذبه حاشا علياً رضي الله عنه أن يقول ذلك مع ما وقفت على كلامه المنقول المروي والمسموع والمضبوط بقواعد علمية فذة نادرة عند

البخاري في الصحيح وعند غيره من أئمة السنة والحديث والتاريخ فلا إلتفات إلى ذاك الباطل والكفر والكذب والإنحلال بتلك الطريقة الزائفة الزائغة التي ابتلي بها اهل الجهل والضلال والانحراف لنشر زيغهم وفسادهم على عوام الناس مستغلين ذاك الوضع الخطير الذي عم وطم البلاد والعباد إلا ما شاء الله تعالى وان العلم بخير وطريقة معرفته والوصول اليه سهلة وميسورة والكشف عن اباطيل هؤلاء البطالين الدجالين به امر معلوم ومعروف إن شاء الله تعالى.

٦ - أما قول الغراب ناقلا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه البخاري في الصحيح أنه قال: حملت عن النبي ﷺ جرابين الحديث ثم تعليقه على هذا الحديث الصحيح بالباطل والفساد بقوله: فأبو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله ﷺ فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله ﷺ. أ هـ.

فقلت: إن هذا الحديث وإن كنت قد بدلت بعض ألفاظه إلا انك عزوته الى البخاري في الصحيح ثم حرفت معناه وبدلت وغيرت حسب عادتك فأين كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نسبت إليه كذبا وزورا وبهتانا؟

وقد أجبت عن باطل الصوفية وعن استدلالهم الباطل القبيح وذلك عندما نقله الغراب في المقدمة وقد تكلمت عليه بالتوسع وقد عرفت معنى الوعائين هناك فارجع اليه ولا داعي في نقل كلام اهل العلم والفضل هنا في هذا الموضع مادام قد مضى النقل هناك والله اعلم.

ثم قول الغراب في حق ابي هريرة رضي الله عنه دون ان يقول فيه (رضي الله عنه) فحبذا لو كان رافضيا اماميا لكان حاله احسن وافضل مما هو فيه الآن ثم قوله فيه: حمله عن رسول الله ﷺ عن غير ذوق وما معنى الذوق اذا كان زنى او فسادا غليظا او نفاقا مبينا او شركا اكبر فنعم فهو الذوق عند المتصوفة والوجد والمقام والكشف والحال الذي يخالف مخالفة صريحة واضحة بينة شرع الله المطهر كتابا وسنة فلا ذوق عند أبي هريرة رضي الله عنه من هذا الباب وإذا كان معنى الذوق الفقه والفهم والادراك والعمل الصالح والدعوة اليه سرا وجهرا فكان ابو هريرة رضي الله عنه إمام هؤلاء الفقهاء والعلماء الرواة ولا يوجد هذا الذوق عند المتصوفة الاشرار أبداً كما شاهدت

ووقفت على احوالهم وظروفهم المظلمة الفتاكة الرهيبة في تراجمهم في ذاك الموضع الذي وضعت كل واحد في موضعه المناسب مع نقل اقوالهم الكفرية واعتقاداتهم الإلحادية والله اعلم.

٧ - وأما قول الغراب: وكان من الأفراد عبدالله بن عباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول في قوله عز وجل: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن﴾ لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم اني كافر أ هـ.

قلت هكذا نقل الغراب كلام كفر وفسق وفجور وزندقة وإلحاد ونسبه إلى ابن عباس ابن عم المصطفى ﷺ ظلما وعدوانا وكذبا وزورا بدون اسناد ولا عقل ولا رشد ولا نقل عن احد وان هذه الآية الكريمة هي من سورة الطلاق إذ قال تعالى، بعد هذه الآية ﴿لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ آية ١٢. - وقال السيوطي في الدر المنثور ٢١٠ - ٨/٢١٢. تحت هذه الآية الكريمة أخرج عبد بن حميد في مسنده، وابن جرير الطبري في تفسيره وابن الضريس في فضائل القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿ومن الارض مثلهن﴾ قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم بتكذيبكم بها. أ هـ.

قلت: هذا هو الأثر الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، وليس كما نقله الغراب فى كتابه هذا الباطل الفاسد بالتحريف والتبديل والتغيير حسب عادته قال الامام ابن جرير الطبري الامام الحافظ شيخ الاسلام في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحت قوله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن... الآية﴾ ص ٢٨/١٥٣: حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله ﴿سبع سموات ومن الارض مثلهن﴾ قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها أ هـ.

قلت رجال اسناده كلهم ثقات عمرو بن علي هو الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، حافظ، ثقة من طبقة العاشرة مات ٢٤٩هـ وهو من رجال الجماعة قاله الحفاظ في التقريب رقم الترجمة ٦٤٠ ص٢/٧٥، وكيع هو ابن الجراح إمام حافظ ثقة، والاعمش هو الإمام الحافظ سليمان بن مهران الاعمش ثقة عدل وابراهيم بن مهاجر هو ابن جابر

البجلي الكوفي، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٢٨٤ ص ١/٤٤، صدوق لين الحفظ من الخامسة/ م عم، قلت: مجاهد هو ابن جبر المكي الامام تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما فكان الاسناد حسنا إن شاء الله تعالي ولكن انظر بالدقة والامعان إلى خيانة الغراب وجنايته العظمى في نقل كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه خيانة وحيدة فقط وإنما هناك خيانات كثيرة وتحريفات شتى كما وقفت على كلامه ثم زعم انه سوف يسير في تأليف هذا الباطل والعناد والكفر والفساد بالبحث العلمي الصرف أهكذا الامانة العلمية مع انه غضب على الشيخ محمد حامد الفقي واتهمه بالخيانة - فحاله كما قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم.

٨ - أما قول الغراب: والى هذا العلم كان يشير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام:

يارب جوهر علم لو أبوح به   لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى   يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قلت:
هذا كذب آخر وظلم وعدوان على الحقائق العلمية الثابتة وأنى للغراب اثبات هذا الكفر الغليظ والنفاق المبين والشرك الاكبر ونسبته الى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٢١ ص٢/٥٣ ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عينية: عن الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين وقيل: غير ذلك / ع، قلت: وله صورة عظيمه رائعة وهو أبرأ الى الله تعالي مما نسب اليه الغراب من الكفر والضلال والإلحاد دون سند ولا علم ولا رشد بل بالظلم والعدوان والكذب، والبهتان ربما وقع طرفه على مصادر رافضية خبيثة مكذوبة ثم اعتمد عليها وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمته رقم الترجمة ١٥٧ ص٣٨٦ - ٤/٤٠١، ولقد اطال الذهبي في ترجمته كثيرا وذلك نقلا عن مصادر عديدة موثوقة وقد رمز له الذهبي بالعين أي هو من رجال الجماعة ثم قال: علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، السيد الامام زين العابدين الهاشمي العلوي، المدني يكنى أبا

الحسين ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله، وأمه أم ولد اسمها سلامة أو سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل: غزالة ثم قال: قال ابن سعد هو علي الاصغر واما اخوه علي الاكبر فقتل مع أبيه بكربلاء وكان علي بن الحسين ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا روى ابن عينية عن الزهري قال: ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين وقال المعلق على هذا الكلام: ابن عساكر تاريخ دمشق ١٢ :١٨، والمعرفة والتاريخ ١ :٥٤٤، ثم مجده كثيرا الى ان قال الذهبي نقلا عن ابي معاوية الضرير: عن يحيى بن سعيد عن علي قال: ياأهل العراق احبونا حب الاسلام ولا تحبونا حب الأصنام فمازال بنا حبكم حتى صار علينا شينا أ هـ.

قلت: هكذا تجد هؤلاء رحمهم الله تعالى في سيرتهم وخلقهم لم يخرجوا فيها عن دائرة العبودية لله تعالى وتعظيمه وتمجيده ثم قال الذهبي قيل: إن رجلا قال لابن المسيب ما رأيت أروع من فلان قال: هل رأيت علي بن الحسن قال: لا قال: ما رأيت أروع منه قال جويرية بن أسماء ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهما قط أ هـ.

قلت: هكذا الورع والزهد والتقوى، وقد أكلت الدنيا الحرام إلا ما شاء الله زاعمة انها من اهل البيت النبوى ولها عوائد مفروضة على الناس سنوياأو شهريا كما هو واقع ملموس. ثم قال الامام الذهبي قال ابن سعد عن علي بن محمد عن عبدالله بن ابي سليمان قال: كان علي بن الحسين إذا مشى لا تتجاوز يده فخذيه ولا يخطر بها واذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له: فقال: أتدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي؟ أ هـ.

قلت هكذا العبادة لله تعالى وعبوديته وألوهيته والخضوع إليه والإنابة والخشية والتضرع والخوف والرجاء والامل إلا ان الضلال رفعوا هؤلأ الأئمة الى درجة الألوهية وهم أبرأ إلى الله منها، ثم قال الذهبي: ابراهيم بن محمد الشافعي، عن سفيان: حج علي بن الحسين فلما أحرم اخضر وانتفض ولم يستطع ان يلبي فقيل له: ألا تلبي قال: اخشى ان أقول لبيك فيقول لي لا لبيك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل بعض ذلك به حتى قضى حجه أ هـ. ثم قال الذهبي: اسنادها مرسل، قلت: الامر كما ذكر الذهبي لأن سفيان بن عيينة لم يدركه والله اعلم ثم قال الامام الذهبي: عن طاووس

سمعت علي بن الحسين وهو ساجد في الحجر يقول: (عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك قال: فوالله مادعوت بها في كل كرب قط إلا كشف عني) ابن عيينة عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب أ هـ.

قلت: وقد ورد الحديث بهذا اللفظ عند الترمذي في جامعه كتاب الزكاة باب ٢٨ وعنوانه باب ما جاء في فضل الصدقة حديث رقم ٦٦٤ ص٣/٥٢: قال الترمذي: حدثنا عقبة بن مكرم البصري، حدثنا عبدالله بن عيسى الخزاز البصري عن يونس بن عبيد، عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أ هـ.

قلت في اسناده عبدالله بن عيسى بن خالد الخزاز بمعجمات أبو خلف وقد ينسب الى جده قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٣١ ص١/٥٣٩ ضعيف من التاسعة/ ت أهـ. قلت: وان ضعفه لا يحتمل وقد فصل فيه الحافظ قوله في التهذيب رقم الترجمة ٦٠٥ ص٣٥٣ - ٥/٣٥٤: قال ابو زرعة: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي يروي من يونس وداود ما لا يواقفه عليه الثقات وهو مضطرب الحديث وليس ممن يحتج بحديثه وقد اخرج حديثه هذا ابن عدي في الكامل من هذا الوجه واللفظ ٤/١٥٦٤ ثم قال الحافظ: قلت وبقية كلامه: واحاديثة افرادات كلها ويختلف عليه لاختلافه في رواياته وقال العقيلي: لا يتابع على اكثر حديثه وقال الساجي: عنده مناكير وقال ابن قطان: لا أعلم له موثقاً، وقرأت بخط شيخنا الحافظ ابي الفضل بن الحسين رحمه الله تعالي: هو عبدالله بن عيسى بن خالد وقع منسوبا لجده في بعض طرق ابن عباس في الخاتم ثم قال الحافظ: قلت: وهذه فائدة جليلة أ هـ. قلت: وقد سقط حديثه هذا وقد اخرج حديثه هذا ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان برقم ٣٢٩٨ وقد عقد عليه الفارسي الباب بقوله: ذكر اطفاء الصدقة غضب الرب جل وعلا ثم اخرجه باسناده عن عقبة بن مكرم حدثنا عبدالله بن عيسى حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن عن انس به عنه كلفظ الترمذي تماما ومن هذا الوجه واللفظ اخرجه البغوي في شرح السنة برقم ١٦٣٤ ص١٣٣ - ٦/١٣٤ باسناده عن الترمذي به عنه ثم نقل

كلام الترمذي على هذا الحديث، وقال الحافظ في التلخيص رقم الحديث ١٤٢٨، ص٣/١١٤: حديث ان صدقة السر تطفئ غضب الرب، الحاكم في المستدرك في كتاب الفضائل منه في ترجمة عبدالله بن جعفر بن ابي طالب من رواية ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عنه، واسناده ضعيف وفي الباب عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رواه الطبراني وفي اسناده صدقة السمين وهو ضعيف وعن أبي امامة فيه في اثناء حديث طويل وعن ابي سعيد في الشعب للبيهقي وفيه الواقدي وعن ابن عباس منه واتهم احد رواته، وعن انس رواه الترمذي وابن حبان وصححاه بلفظ: ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وأعله ابن حبان في الضعفاء والعقيلي وابن طاهر وابن القطان، وعن ابن مسعود في مسند الشهاب القضاعي وفي اسناده من لا يعرف أ هـ.

قلت: هذا هو كلام الحافظ في التلخيص: نعم: اخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٥٦٨ بسياق طويل إذ قال الحاكم اخبرني ابو الوليد الامام وابوبكر بن قريش، قالا: أنبأ الحسن بن سفيان واخبرني محمد بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد، قالا: ثنا أحمد بن المقدام ثنا أصرم بن حوشب، ثنا اسحاق بن واصل الضبي، عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: قلنا لعبدالله بن جعفر بن ابي طالب حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، وما رأيت منه، ولا تحدثنا عن غيره وانه كان ثقة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بين السرة الى الركبة عورة، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: الصدقة في السر تطفئ غضب الرب، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: شرار أمتي قوم ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا، ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشدقون في الكلام، وسمعت رسول الله ﷺ وأتاه ابن عباس فقال: إني انتهيت الى قوم وهم يتحدثون فلما رأوني نكسوا واستثنوني فقال رسول الله وقد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتي يحبكم لحبي أترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي فلا يرجوها بنو عبدالمطلب أ هـ.

قلت: هذا هو الحديث الطويل الذي فيه تلك اللفظة - الصدقة في السر تطفئ غضب الرب - والحاكم لم يحكم على اسناده بشئ حسب ما وجد في مطبوعة المستدرك في الهند إلا ان الإمام الذهبي قال في التلخيص بعدما أورد هذه اللفظة

بقوله: قلت: أظنه موضوعا فاسحاق متروك وأصرم متهم بالكذب أ هـ.

قلت : كان ينبغي للحافظ ابن حجر ان يذكره بالتفصيل حتى لا يغتر به احد كما اغتر به الاخ المعلق على شرح السنة ص٦/١٣٣ فقال: ولكن للحديث طرق اخرى عند الحاكم وغيره ثم ذكرها وان مجرد قول الحافظ فيه في التلخيص واسناده ضعيف لا يكفي ولا يشفي لأن في اسناده متروكين كما يأتي الآن قال الحافظ في اللسان رقم الترجمة ١٤٢٤ ص٤٦١ - ١/٤٦٢: نقل عن الذهبي أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همدان مالك يروي عن زياد بن سعد وقرة بن خالد قال يحيى: كذاب خبيث وقال البخاري ومسلم والنسائي متروك الحديث قال الدارقطني: منكر الحديث وقال السعدي: كتبت عنه بهمدان سنة ٢٠٢هـ، وهو ضعيف وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات ثم ذكره وزاد عليه اشياء كثيرة باطلة ثم قال: وقال الحاكم والنقاش: يروي الموضوعات وقال الخليلي روى عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مناكير وروى الأئمة عنه ثم رأوا ضعفه فتركوه أ هـ.

قلت: حديثه هذا لا يصلح للمتابعات والشواهد فضلا ان يكون حجة والله اعلم. واما اسحاق فهو اسحاق بن واصل عن ابي جعفر الباقر.قال الحافظ في اللسان رقم الترجمة ١١٧٩ ص٢٧٧ - ١/٢٧٨ من الهلكى فمن بلاياه التي أوردها الأزدي مرفوعا من السرة إلى الركبة عورة ثم ذكر الحديث الذي أخرجه الحاكم هكذا نقل عن الامام الذهبي ثم زاد عليه قائلا: اسحاق هذا من روايته عن أبي جعفر محمد بن علي الحسين ثم ذكر هذا الحديث ثم قال: أخرجه الحاكم في المستدرك وتعقبه المؤلف - أي الذهبي - باسحاق هذا واصرم بن حوشب وذكر اسحاق هذا ابو جعفر الطوسي في رجال الشيعة أ هـ.

قلت: وقد سقط حديثه وهو موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ وقد خفي على الحاكم في المستدرك أمره وشأنه إلا أنه علم فيمابعد حاله كما نقل عنه الحافظ في اللسان وقال هو والنقاش إنه يروي الموضوعات وحديثه هذا قد أورده العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع ٣/١١٥ ثم قال: رواه الطبراني في الصغير والاوسط وفيه اصرم بن حوشب وهو ضعيف أ هـ.

قلت: هو كذاب خبيث كما نقل الحافظ عن الذهبي وهو بدوره قد نقل عن يحيى بن معين أبي زكريا رحمه الله تعالى: وقد أورد هذا الحديث ايضا العلامة ابو بكر الهيثمي في المجمع ٩/١٧٠ ثم قال: رواه الطبراني في الاوسط وفيه اصرم بن حوشب وهو متروك أ هـ. واما ماقال الحافظ في التلخيص: وفي الباب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رواه الطبراني وفي اسناده صدقة السمين وهو ضعيف أ هـ. قلت: هو صدقة بن عبدالله ابو معاوية السمين الدمشقي قال ابن عدي في الكامل ٤/١٣٩٢ باسناده الصحيح عن الامام احمد صدقة بن عبدالله الذي روى وكيع عنه ما كان من حديثه مرفوع فهو منكر وهو ضعيف وفي رواية عنه عن احمد بن حنبل ليس بشيء احاديثه مناكير ليس يسوى حديثه شيئا أ هـ. قلت: لا يصلح هذا المرفوع صالحا للمتابعات والشواهد وان كان هو ضعيفاً وقد يكون ضعفه يحتمل إلا ان هذا المرفوع المروي عن طريقه لا يسوى شيئا حسب قول الامام احمد والبخاري رحمهما الله تعالي والله اعلم.

وأما قول الحافظ في التلخيص ٣/١١٤ وعن ابي امامة فيه: في اثناء حديث طويل أ هـ. قلت: لم يعزه الى احد كما في المطبوعة وقد اورد هذا الحديث العلامة ابو بكر الهيثمي في المجمع ٣/١١٥ إذ قال رحمه الله تعالى وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن أ هـ.

قلت: أورده شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الالباني رعاه الله في الأحاديث الصحيحة ص ٤/٥٣٨ إذ قال حفظه الله: أما حديث أبي امامة فيرويه حفص بن سليمان عن يزيد بن عبدالرحمن عن ابيه عنه مرفوعا مثل حديث عمر المار آنفا دون قوله: وتوسع في الرزق أخرجه لؤلؤى في الفوائد المنتقاة (١/٢١٥/٢) - والطبراني في الكبير ٨٠١٤ ثم قال: قلت: وهذا سند ضعيف جدا حفص بن سليمان هو الاسدي أبو عمرو البزار القارئي صاحب عاصم، قال الحافظ: متروك الحديث مع امامته في القراءة ثم رأيت الهيثمي ذكر الحديث في المجمع ٣/١١٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن وهذا من أوهامه رحمه الله أ هـ.

قلت: هذا كلام شيخنا رعاه الله تعالى وهو كلام حق وصدق وعدل وإنصاف في هذا

الاسناد لأن المتروك لا يجوز ان يكتب حديثه فضلا ان يحتج به ولذا قال الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٢١٢١ ص٥٥٨ - ١/٥٥٩ حفص بن سليمان ت - ق- وهو حفص بن أبي داود أبو عمرو الأسدي مولاهم الكوفي الفاخري صاحب القراءة وابن امرأة عاصم ويقال له حفيص إلى ان قال قال: حنبل بن اسحاق عن احمد ما به بأس وقال عبدالله بن احمد عن ابيه: متروك الحديث فهذه رواية ابن ابي حاتم عن عبدالله واما رواية ابي علي بن الصواف عن عبدالله عن ابيه فقال: صالح أ هـ.

قلت: رواية الجرح مقدمة على التعديل ولو كانت قد صحت وتحمل على ان الامام احمد لم يعرفه ماروى عن حنبل بن اسحاق وابنه ثم رواه ابن ابي حاتم عن عبدالله بن احمد عن ابيه قوله فيه متروك الحديث ولأن هذه الرواية لها شواهد كما يأتي....

ثم قال الذهبي: قال ابن معين ايضا ليس بثقة، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو حاتم متروك لا يصدق، وقال ابن خراش: كذاب يضع الحديث وقال ابن عدي: عامة احاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من غير سماع، وقال احمد بن حنبل حدثنا يحيى القطان قال: ذكر شعبة حفص بن سليمان فقال: كان يأخذ كتب الناس وينسخها اخذ مني كتابا فلم يرده وقال احمد بن محمد الحضرمي: سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان ابي عمرو البزار فقال: ليس بشئ: وقد اورد الذهبي حديثه هذا ثم قال: مات حفص سنة ثمانين ومائة قلت: هكذا تجد حاله هو حال سيء جدا لا يجوز ان يكتب حديثه كما في اقوال الجارحين رحمهم الله تعالى والله أعلم.

واما قول الحافظ: وعن ابي سعيد في الشعب للبيهقي وفيه الواقدي أ هـ. قلت: الواقدي محمد بن عمر الواقدي قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٦٧ ص٢/١٩٤ متروك، والمتروك غير صالح لكتابة حديثه واستشهاده به فضلا ان يكون حجة والله اعلم وقال شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الالباني في الاحاديث الصحيحة ص٤/٥٣٥: واما حديث ابي سعيد الخدري فيرويه الحارث النميري عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري مرفوعا به اخرجه العسكري في كتاب السرائر (١١٩/ ١-٢) ثم قال حفظه الله: قلت: هذا اسناد ضعيف جدا أبو هارون العبدي متروك والحارث النميري لم اعرفه أ هـ.

قلت: إذا كان هذا اسناد البيهقي الذي فيه الواقدي وايضا ابو هارون العبدي فهو اسناد ساقط البتة واما اذا كان هذا الاسناد ليس فيه الواقدي وانما فيه هارون المذكور فهو اسناد ساقط ايضا ولا يجوز الاستشهاد به وإني اظن ان الاسناد هو نفسه الذي فيه الواقدي والله اعلم.

ومهما يكن من امر هذين الاسنادين إن كانا هما فلا خير فيهما كما لا يخفى والله اعلم لأن في احدهما الواقدي وهو متروك وثانيهما فيه أبو هارون العبدي وهو ايضا متروك كما نقل شيخنا العلامة الألباني فيه الجرح وقال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٤٦٠ ص٢/٤٩: عمارة بن بجيم مصغرا ابو هارون العبدي مشهور بكنيته متروك ومنهم من كذبه، شيعي من الرابعة مات سنة اربع وثلاثين ومائة عخ - ت - ق أ هـ.

قلت: وهو كذاب وضاع ولذا قال الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٦٠١٨ ص١٧٣ - ٣/١٧٤ كذبه حماد بن زيد، وقال احمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق في حديثه وقال النسائي: متروك الحديث وقال الدارقطني متلون خارجي وشيعي فيعتبر بما روى عنه الثوري وقال ابن حبان: كان يروي عن ابي سعيد ما ليس من حديثه يحيى بن القطان قال: قال شعبة: كنت اتلقى الركبان اسأل عن ابي هارون العبدي فقدم فرأيت عنده كتابا فيه اشياء منكرة في علي رضي الله عنه فقلت: ما هذا الكتاب؟ قال: هذا الكتاب حق، ثم قال: قال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مفتر.

ابن عدي، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثني عبد العزيز بن سلام، حدثني علي بن مهران سمعت بهز بن أسد سمعت شعبة يقول: أتيت أبا هارون فقلت له: أخرج الي ما سمعته من ابي سعيد فاخرج الي كتابا فاذا فيه: حدثنا ابو سعيد ان عثمان أدخل حفرته وانه لكافر بالله فدفعت الكتاب في يده وقمت الى ان قال الذهبي قال ابن معين كانت عند ابي هارون صحيفة يقول: هذه الصحيفة الوحي، قال السليماني: سمعت أبا بكر بن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي وسئل عن ابي هارون العبدي فقال أكذب من فرعون أ هـ. قلت: هو شيعي خبيث كذاب كما وقفت على هذا الجرح المفسر وان هذا الحديث بهذا الاسناد لموضوع مكذوب على رسول الله ﷺ والله اعلم - اما قول الحافظ: وعن ابن عباس فيه: واتهم احد رواته أ هـ.

قلت: لم يعز هذا الحديث الحافظ في التلخيص الى من اخرجه ومع انه قال وقد اتهم احد رواته فإذا كان كما ذكره الحافظ فلا يصلح ان يكتب هذا الحديث من هذا الوجه ومع ان شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الالباني رعاه الله ووفقه لكل خير قد عزا الحديث في الصحيحة ص٤/٥٣٦: إذ قال وأما حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيرويه احمد بن محمد بن عيسى بن داود بن عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، نا أبي محمد بن عيسى: حدثني جدي عن أبيه عيسى بن علي عن علي ابن عبدالله بن عباس عن ابن عباس مرفوعا به وزاد: صلة الرحم تزيد في العمر وان صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وان قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء، أدناها الهم أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/١٧/٦) في ترجمة داود بن عيسى هذا وذكر في الرواة عنه محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وسعيد بن عمرو وقال: ولي امرة الحرمين، ودخل دمشق ثم روى انه كان حيا سنة احدى ومائتين ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا واللذان دونه لم اعرفهما أ هـ.

قلت: هذا كلام العلامة الالباني رعاه الله على هذا الحديث بهذا الوجه ثم سكت ولم يذكر لاسناده هذا اي درجة من الصحة او الضعف ومع ان الحافظ قد ذكر في التلخيص ان احد رواته متهم بالكذب إلا إذا كان ذاك الإسناد المشار إليه من قبل الحافظ غير هذا والله اعلم والظاهر هو هو، وقال الحافظ في اللسان رقم الترجمة ٨٥٥ ص١/٢٨٩ أحمد بن محمد بن عيسى الواعظ عن يوسف بن الحسين الرازي اتى بخبر باطل اتهم به أ هـ.

قلت: ربما يكون هذا الحديث ثم في الاسناد عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس قال فيه ابن معين لا بأس به جميل المذهب معتزل السلطان قاله الذهبي ثم قال: قلت: لكنه تفرد عن أبيه عن جده بحديث عن الخيل في شقرها حسنه الترمذي وما صححه أ هـ.

قلت: اكثر رواة الاسناد مجاهيل وما اعتقد ان هذا المتن قد صح اسناده أو اسناده حسن لغيره وقد قال فيما بعد العلامة الالباني رعاه الله في الصحيحة ٤/٥٣٦: وله طريق اخرى لكنها واهية جدا بلفظ وعليكم باصطناع المعروف فانه يمنع مصارع السوء

وعليكم بصدقة السر فإنها تطفئ غضب الله عز وجل أخرجه ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج وعنه أبو عبدالله الرازي في مشيخته (١/١٦٨) من طريق عمرو بن هاشم الجني عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا وهذا سند ضعيف جدا وجويبر متروك وابن هاشم قريب منه قال الحافظ لين الحديث أفرط فيه ابن حبان أ هـ.

قلت: هو جويبر بن سعيد من رواة ابن ماجه وقد انفرد به قال الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ١٥٩٣ ابو القاسم الازدي البلخي المفسر صاحب الضحاك قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث أ هـ. قلت: لا يكتب حديثه ولا يستشهد به فضلا ان يكون حجة وقد سقط هذا الاسناد والله اعلم - ثم قال العلامة الالباني رعاه الله تعالى وابقاه وامد في عمره للدفاع عن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، في الصحيحة ص٤/٥٣٧: واما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيرويه النضر بن حميد عن سعد عن الشعبي عنه به مرفوعا وزاد: وصنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق واكثروا من ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها كنز من كنوز الجنة وفيه شفاء من تسعة وتسعين جزءاً (كذا) أدناه الهم: أخرجه أبو بكر الذكواني في اثنى عشر مجلسا (٢/٩) ثم قال: قلت: وهذا اسناد ضعيف جداً النضر هذا قال البخاري: منكر الحديث وقال أبو حاتم: متروك الحديث أ هـ.

قلت: ولقد أجاد وافاد حفظه الله في بيان سبب تضعيف هذا الطريق فلا يصلح هذا الطريق ان يكون صالحا للمتابعات والشواهد فضلا من ان يكون حجه وهكذا ترجم له الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٩٠٦٠ ص٤/٢٥٦ ونقل عن ابي حاتم قوله فيه: متروك الحديث وكذا نقل عن البخاري ما اورده فيه شيخنا العلامة الالباني رعاه الله تعالى فالاسناد ساقط لا يجوز الاستشهاد به فضلا ان يكون حجة والله اعلم. ثم قال شيخنا العلامة الالباني في الصحيحة ٤/٥٣٧: واما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فيرويه نصر بن حماد بن عجلان قال: نا عاصم بن تميم البجلي عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن ابن مسعود مرفوعا به وزاد في أوله: وصلة الرحم تزيد في العمر اخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/١١) وكتب ابن المحب فيما اظن على هامش النسخة

نصر بن حماد هالك، قلت: وفي التقريب ضعيف، أفرط الازدي فزعم انه يضع قلت: والزيادة التى في أوله لها شواهد كثيرة في الترغيب ج٢٢٣/٣ و٢٢٤، وقد سبق تخريج بعضها برقم ٢٧٦، و٥١٣ أ هـ.

قلت: هذا كلام شيخنا على حديث ابن مسعود رضي الله عنه وهو لا يصح اسناده ابدا ولا يجوز الاستشهاد به مطلقا وان هذه الزيادة حسب قول شيخنا: صلة الرحم تزيد في العمر، لا يجوز الاستشهاد بها او يعتبر عن طريق نصر بن حماد الذي حكم عليه شيخنا نقلا عن الامام ابن المحب المقدسي بالهلاكة ولذا ترجم له الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٩٠٢٩ ص٢٥٠ - ٤/٢٥١: إذ قال: نصر بن حماد الوراق أبو الحارث وهو من رجال ابن ماجة وقد انفرد به، ثم قال: قال النسائي وغيره ليس بثقة وقال البخاري: يتكلمون فيه وذكر له ابن عدي مناكير ثم قال: قال فيه مسلم ذاهب الحديث وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه وقال عبدالله بن احمد عن ابن معين كذاب أ هـ.

قلت: هكذا تقف على حاله من الجرح الشديد المفسر فلا يجوز الاستشهاد بحديثه البتة وقال الحافظ في التلخيص ١١٤ - ٣/١١٥ وعن ابن مسعود في مسند الشهاب للقضاعي وفي اسناده من لا يعرف ولفظه: وصلة الرحم تزيد في العمر وصدقة السر تطفئ غضب الرب ثم قال الحافظ تبناه الرافعي فاستدل به على ان صدقة السر افضل من صدقة العلانية وأولى منه حديث أبي هريرة المتفق عليه: سبعة يظلهم الله وفيه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها أ هـ.

قلت: هكذا تجد الحافظ يرد على الرافعي ابي القاسم من استدلاله بحديث ابن مسعود الموضوع بهذا الاسناد والله اعلم.

ثم قال شيخنا حفظه الله، قلت: والزيادة التى في أوله يعني: صلة الرحم تزيد في العمر لها شواهد كثيرة... قلت: لابد من البحث الدقيق قي صحة هذه الزيادة أو حسنها عن غير هذا الوجه لأن في هذا الوجه وضاعا كذابا كما ورد عن يحيى بن معين رحمه الله تعالى والله اعلم.

ثم قال شيخنا العلامة الألباني رعاه الله: في الصحيحة ٤/٥٣٨: وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها - فيرويه الطبراني في المعجم الاوسط رقم ٦٢٢٢، حدثني محمد بن بكر بن كروان الحريري البصري، ثنا محمد بن يحيى الحنيني الكوفي، ثنا منذر بن جعفر الفيدي عن عبدالله بن الوليد الوصافي - هكذا في المطبوعة وهو خطأ عن بعض الطابعين والصحيح عبيدالله كما يأتي - عن محمد بن علي عنها مرفوعا بلفظ صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفيء غضب الرب وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة المعروف وقال لا يروي عن أم سلمة إلا بهذا الاسناد تفرد به الوصافي قلت: هذا كلام شيخنا العلامة الالباني رعاه الله وهو كلام جيد جدا فلله دره على هذا العمل المبارك والاطلاع الواسع على طرق الحديث والحديث لا يصح بهذا الطريق ولا يكتب ولا يستشهد به فضلا من ان يكون حجة لأن فيه عبيدالله بن الوليد وهو من رجال الترمذي وابن ماجه وهو الوصافي قال الامام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٥٤٠٥ ص١٧ - ٣/١٨ عن عطية العوفي وعطاء ابن أبي رباح، روى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء وقال أحمد ليس يحكم الحديث يكتب حديثه للمعرفة وقال أبو زرعة والدارقطني وغيرهما: ضعيف وقال ابن حبان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات حتى يبث الى القلب انه المتعمد له فاستحق الترك وقال النسائي والفلاس متروك أ هـ.

قلت: هو ساقط الحديث ذاهب الحديث لا يكتب حديثه لكونه متروكا كما جاء على لسان النسائي والفلاس ويحيى بن معين وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل رحمهم الله تعالى والله أعلم، ثم قال شيخنا العلامة حفظه الله ٤/٥٣٨ في الصحيحة واما حديث معاوية بن حيدة فيروبه عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبدالله عن الاصبغ عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده مرفوعا مثل الذي قبله وزاد

وتنفي الفقر، اخرجه الطبراني في الاوسط (١/٩٣/١) والقضاعي في مسند الشهاب ق٢/١١، والضياء المقدسي في المنتقى من مسموعاته بمرو (١/٢٣) ثم قال: قلت: وهذا اسناد ضعيف صدقة بن عبدالله وهو ابو معاوية السمين ضعيف كما في التقريب وقال الهيثمي ٣:١١٥ رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه صدقة بن عبدالله وثقه دحيم وضعفه جماعة، وقال المنذري ٢:٣١ ولا بأس به في الشواهد قلت: لكن شيخه اصبغ لم اعرفه أ هـ.

قلت: وقد سبق القول في صدقة بن عبدالله ابي معاوية السمين وهو لا يصلح للمتابعات والشواهد بحال من الأحوال كما جاء في أقوال الجارحين فيه على رأسهم الامام أحمد وقال فيه ليس بشيء والله اعلم، ثم قال شيخنا العلامة رعاه الله تعالى وأمد في عمره وتقبل منه وأما حديث أنس رضي الله عنه - فله عنه ثلاثة طرق حسن أحدها الترمذي وقد خرجتها في إرواء الغليل (٨٨٥) فلتراجع هناك، وجملة القول إن الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب بل يلحق بالتواتر عند بعض المحدثين المتأخرين أ هـ.

قلت: هذا كلام شيخنا رعاه الله على هذا الحديث مع طرقه وقد انهى كلامه بتصحيح الحديث كما شاهدت، ثم راجعت إرواء الغليل حسب عزو شيخنا إليه فوجدت الحديث برقم ٨٨٥ ص٣٩٠ - ٣/٣٩٣: وهو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي مضى الكلام عليه وعلى اسناده ولكن شيخنا أورد عليه كلاما كثيرا اسنادا ومتنا واني سوف انقل كلامه ثم أعلق عليه تتميما للفائدة إذ قال وفقه الله: قال ﷺ ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء، حسنه الترمذي ثم قال رعاه الله: ضعيف رواه الترمذي ١:١٢٩ وابن حبان ٨١٦، والبغوي في شرح السنة ١:١/١٨٦، والحافظ عبدالغني المقدسي في جزء من الجواهر ق(٢/٢٣٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/ ١/٤٠٢-٢ والضياء المقدسي في المختارة (ق ١/٧٣) كلهم من طريق عبدالله بن عيسى الخزاز البصري ثم ذكر اسناده عن أنس رضي الله

عنه، ثم نقل كلام الترمذي عليه حسن غريب من هذا الوجه ثم قال: قلت: وليس في بعض النسخ من الترمذي قوله حسن وهو أقرب إلى حال هذا الاسناد فان فيه علتين:

١ - عنعنة الحسن البصري فانه مدلس.

٢ - والاخرى ضعف الخزاز هذا فأورده الذهبي في الضعفاء وقال فيه ضعيف وقال الحافظ في التقريب ضعيف ثم قال: قلت: وقد وجدت للحديث طريقين آخرين عن أنس رضي الله عنه:

الأولى: عن عبدالرحيم بن سليمان الانصاري قال: حدثني عبيدالله بن أنس حدثني أبي مرفوعا بلفظ: ان الصدقة ترد غضب الرب وتمنع من البلاء وتزيد في الحياة أخرجه العقيلي في الضعفاء ص(٢٦٨) وقال: عبيدالله وعبدالرحيم كلاهما مجهول بالنقل والحديث غير محفوظ وقال الذهبي في عبيدالله: لا يعرف وفاته الراوي عنه عبدالرحيم بن سليمان الانصاري فلم يورده في ميزانه ولا استدركه عليه الحافظ في اللسان أ هـ.

قلت: هذا كلام شيخنا العلامة على حديث أنس رضي الله عنه بطريقيه وقد بقيت هناك طريق ثالثة وسوف أورد كلامه عليه بعد التعليق على هذين الاسنادين لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه إن شاء الله، أما الطريق الاولى الذي فيه عبدالله بن عيسى الخزاز البصري فقد مضى الكلام فيه وهو منكر الحديث لا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب حديثه او يستشهد به فضلا من ان يكون حجة والله اعلم.

واما الطريق الثانية التي عند العقيلي في الضعفاء وقد نقل شيخنا كلام العقيلي عليها إذ قال: عبيدالله وعبدالرحيم كلاهما مجهول بالنقل والحديث غير محفوظ قلت: وهو في ضعفاء العقيلي برقم الترجمة ١٠٩٥ ص٣/١١٧، وقد جاء في المطبوعة عبدالله بن أنس روى عنه عبدالرحيم بن سليم الانصاري وسليم بالتصغير خطأ مطبعي والصحيح سليمان الانصاري وهو لا يكتب حديثه لأن العلامة العقيلي قد حكم على هذا الحديث انه حديث غير محفوظ وان هذه الكلمة الصادرة عن

العقيلي تدل على ان هذا الحديث بهذا الاسناد لا يستشهد به ولا يكتب وهذه اساليبهم معروفة ومعلومة لدي السلف والخلف رحمهم الله تعالى، وشيخنا الذي تخرجنا بمدرسته ومنهجه المبارك هو أعلم منا في هذا الباب العظيم فلله دره وفقه الله تعالى ثم قال شيخنا العلامة الالباني ص٣/٣٩١ إرواء الغليل: والطريق الاخرى لحديث انس رضي الله عنه وهي الثالثة: عن ابي عمرو والمقدام بن داود الرعيني قال: نا عبدالله بن محمد بن المغيرة المخزومي قال: نا سفيان عن محرزعن يزيد الرقاشي، عن انس رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء اخرجه القضاعي في مسند الشهاب (ق ١/٩١) ثم قال حفظه الله: قلت: وهذا سند ضعيف جدا وفيه ثلاث علل:

الاولى: يزيد الرقاشي ضعيف أ هـ. قلت: وقد ترجم له الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٩٦٦٩ ص٤١٨ - ٤/٤١٩، ونقل عن النسائي وعن غيره إذ قال النسائي وغيره متروك ثم قال: قال يزيد بن هارون سمعت شعبة يقول: لأن أزني أحب الي من ان أحدث عن يزيد الرقاشي، ثم قال: يزيد ما كان أهون عليه الزنا - وقال أحمد بن حنبل كان يزيد منكر الحديث ثم ذكره، ثم قال شيخنا العلامة:

العلة الثانية في اسناد أنس رضي الله عنه: فيه عبيدالله بن المغيرة المخزومي ضعيف جدا قال أبو حاتم ليس بالقوي وقال ابن يونس: منكر الحديث وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال النسائي: روى عن الثوري ومالك بن مغول احاديث كانا اتقى لله من ان يحدثا بها وساق الذهبى احاديث من طريق ابن مغول وغيره ثم قال: وهذه موضوعات.

العلة الثالثة: المقدام بن داود الرعيني، قال النسائي: ليس بثقة وقال ابن يونس وغيره: تكلموا فيه، وقد روى هذا الحديث عن ابى هريرة رضي الله عنه مختصرا بلفظ: ان الصدقة تمنع ميتة السوء، اخرجه حمزة السهمي في تاريخ جرجان (٤٥٣) من طريق يحيى بن عبيدالله قال: سمعت ابي يحدث عن ابي هريرة مرفوعا ثم قال شيخنا أبقاه الله للحديث وأهله: قلت وهذا سند ضعيف جدا آفته يحيى هذا قال في التقريب: متروك وأفحش الحاكم فرماه بالوضع ثم قال شيخنا

الالباني: قلت: وابوه عبيدالله مجهول الحال، وبالجملة فليس في هذا الشاهد ولا في الطريقين ما يمكن ان نشد به من عضد هذا الحديث لشدة الضعف في أسانيدها، واما الشطر الاول من الحديث فهو قوي لأن له شواهد كثيرة خرجتها في الصحيحة (١٩٠٨) أ هـ.

قلت: وقد بحثت هذا الموضوع نقلا عن ذاك الموضع الذي اشار اليه شيخنا رعاه الله تعالى، ثم قال رعاه الله: ثم وجدت للحديث طريقا اخرى عن انس لكن بلفظ الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص أخرجه الخطيب في التاريخ (٨:٢٠٨) من طريق اسحاق بن إبراهيم ابن ابي اسرائيل المروزي، حدثنا الحارث بن النعمان بن سالم عنه ثم قال: قلت: هذا اسناد ضعيف اورده في ترجمة الحارث هذا ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا واسحاق بن ابراهيم هو الاسرائيلي البصري قال الذهبي: فيه نظر أ هـ.

قلت: هكذا أنهى العلامة الالباني كلامه على هذه الطرق الاربع لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقد أجاد وأفاد وأما كلامي على هذه الطريق الرابعة الاخيرة التي اخرجها الخطيب في تاريخ بغداد ٨/٢٠٨ ونقلها شيخنا العلامة عن التاريخ فأقول: إن هذا الاسناد منكر مظلم لا يكتب ولا يستشهد به لأن فيه الحارث بن النعمان بن سالم فقد ترجم له الذهبي في الميزان رقم الترجمة ١٦٥٠ ص١/٤٤٤ إذ قال الذهبي: الحارث بن النعمان (ت - ق) بن سالم عن خاله سعيد بن جبير وانس وعنه نوح بن قيس وثابت بن محمد الزاهد وجماعة قال ابو حاتم: ليس بالقوي وقال البخاري: منكر الحديث أ هـ. قلت: هكذا تقف على ان هذا الاسناد ساقط مادام قال فيه البخاري: منكر الحديث، ثم في هذا الاسناد اسحاق بن ابراهيم الاسرائيلي البصري عن حميد الطويل: قال الذهبي: فيه: فيه نظر الميزان ص١/١٧٧ ثم قال: سكن جرجان ذكره ابن عدي ثم قال: حدثنا عبدالرحمن بن سليمان بمكة ومحمد بن جعفر ابن طرخان واحمد بن محمد بن حرب، قالوا: حدثنا اسحاق ابو يعقوب الاسرائيلي أنبأنا حميد، أنبأنا أنس ان رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد قال ابن عدي أنا أرتاب في

لقيه حميدا ثم قال الذهبي: قلت: صدق ابن عدي فإن هذا حدث بعد الأربعين ومائتين عن حميد وهذا محال أ هـ.

قلت: أخرج هذا الحديث بهذا الاسناد العلامة يوسف السهمي في تاريخ جرجان ١١٤ - ١١٥ في ترجمة اسحاق بن ابراهيم ابي يعقوب المذكور رقم الترجمة ١٧٩، وفي اسناده يقول اسحاق المذكور: حدثنا حميد الطويل ثم ذكر الحديث، وحميد الطويل هو ابن ابي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري مولى طلحة الطلحات، قال العلامة المزي في تهذيب الكمال رقم الترجمة ١٥٢٥ ص٣٥٥ - ٧/٣٦٥: المولود ٦٨هـ والمتوفي برواية ابنه ابراهيم بن حميد الطويل ١٤٣هـ. وقد أتت عليه خمس وسبعون سنة ولم يذكر العلامة المزي فيمن روى عنه اسحاق بن ابراهيم الاسرائيلي البصري وإن كان هذا ليس بدليل قاطع على ما ذكره الذهبي وابن عدي من عدم لقي اسحاق المذكور بحميد الطويل المولود ٦٨ - ١٤٣هـ. إلا ان روايته عنه غير مشهورة ولا معروفة ثم لابد من دراسة جدية في اسحاق بن ابراهيم المذكور متى ولد ومتى توفى حتى يمكن القطع بقول ابن عدي الذي نقله عنه الذهبي رحمهما الله تعالى، ولذا تعجب الحافظ في اللسان في ترجمة اسحاق بن ابراهيم الذي ادعى لقى حميد الطويل إذ قال الحافظ في اللسان رقم الترجمة ١٠٦٦ ص١/٣٤٣ بعدما نقل كلام الذهبي: ولا ادري لأي معنى يجزم بكون لقيه حميدا محالا فإن حميدا مات بعد الاربعين ومائة فلا استحالة في كون الانسان يعيش عشرة ومائة سنة فقد عاشها جماعة والعجب ان المنصف - يعني الذهبي - جمع جزءا فيمن جاوز المائة من هذه الامة فكيف يحكم باستحالة هذا وقال ابن عدي: لا اعرفه إلا بهذا الحديث ومتنه مشهور أ هـ. ثم قال الحافظ: قلت: اظنه اسحاق ابن أبي اسرائيل فانه اسحاق بن ابراهيم وكنى أبا يعقوب وهو شيخ شيوخ ابن عدي فلعل الراوي عنه نسبه الى اسرائيل لكونه كنية أبيه وعلى هذا فبينه وبين حميد واسطة فلعله سقط على الراوي أ هـ.

قلت: هذا كلام الحافظ رد به على الإمام الذهبي رحمهما الله تعالى بما قال واستحال من لقي اسحاق بن ابراهيم المذكور حميداً وكان الأمر بالنسبة للحافظ

سهلا وميسوراً في هذا الأمر وهو كان عليه أن يبحث عن مولد اسحاق بن إبراهيم المذكور ثم وفاته ثم بعد ذلك كان البحث سهلا في لقيه وعدم لقيه لحميد الطويل وإن كان اسناد حديث أنس رضي الله عنه الذي أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد قد قضي عليه تماماً لوجود الحارث بن النعمان بن سالم في اسناده وهو منكر الحديث وكان فيه كفاية وزيادة على عدم استشهاده به إلا أن شيخنا العلامة الألباني لم يتعرض لحارث بن النعمان بن السالم كأنه اكتفى بما قال الإمام الذهبي في قوله في إسحاق المذكور فيه نظر: واما الحديث الذي رواه الجرجاني في تاريخ جرجان والذي حكم عليه الحافظ في اللسان بانه حديث مشهور وذلك من طريق إسحاق بن ابراهيم المذكور فهو حديث صحيح اخرجه البخاري في الصحيح واصحاب السنن الاربعة في سننهم والإمام أحمد في مسنده ٣/١٦١، و ٣/١٨٥، وذلك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال الإمام البخاري في الصحيح كتاب الغسل باب رقم ١٢ وعنوانه باب اذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد، ثم ساق اسناده وهو برقم ٢٦٨ص ١/٣٧٧: الفتح عن طريق قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث انه أعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة: ان انسا حدثهم تسع نسوة أهـ. قلت: وقد جمع الحافظ في الفتح ٣٧٨ - ١/٣٧٩ بين هاتين الروايتين نقلا عن ائمة الحديث فلله دره ومن هنا علمنا ببعض العلم ان رواية: ان الصدقة تطفئ غضب الرب، لم تصح بجميع رواياته وطرقه التي اطلعت عليها لدي الحافظ في التلخيص والمجمع لدي الحافظ الهيثمي واخيرا ما اوردها العلامة الالباني وفقه الله بذاك الاستيعاب في الصحيحة وارواء الغليل والله اعلم، وانما هو قول لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى كما ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ٤/٣٩٣ وقد عزاه محقق السير الى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ :٢١، والحلية للحافظ ابي نعيم ١٣٥ - ٣/١٣٦، وقد ذكر حديث صدقة السر العلامة السخاوي في المقاصد الحسنة برقم ٦١٨ - ص ٢٦٠ - ٢٦١ وتحدث [illegible] وعلى

اسانيدها ثم قال اخيرا وهو في الحلية لابي نعيم في **ترجمة علي بن الحسين من** قوله، ثم قال: وجملة القول: الصدقة تمنع ميتة السوء **مروية ايضا عن ابي هريرة** ورافع بن مكيث وغيرهما أهـ.

قلت: وقد أوردت الكلام على تلك الطرق والمتون التي اشار اليها العلامة السخاوي فلم أجد ما يطمئن إليها القلب حسب الدراسة التي قدمت فيها إلا طريق رافع بن مكيث رضي الله عنه فإني لم اقف عليها والله اعلم بصحتها وقد كفانا ماأخرجه الشيخان وغيرهما رحمهم الله تعالى وهو أولى بكثير مما ذكر وهو حديث سبعة يظلهم الله تعالى كما ذكره الحافظ في التلخيص ٣/١١٥ وفيه رجل تصدق بصدقة فأخفاها الحديث وهو الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والإمام مالك في موطأه والبغوي في شرح السنة برقم ٤٧٠ ص٣٥٤ - ٢/٣٥٥: قال الإمام البغوي في شرح السنة باسناده الطويل عن ابي سعيد الخدري أو عن ابي هريرة انه قال: قال: رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتي لا تعلم شماله ما ينفق يمينه ثم قال الشيخ: هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك هكذا على الشك واخرجه محمد - البخاري - عن مسدد واخرجه مسلم ايضا عن زهير بن حرب كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيدالله عن خبيب عن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة بلا شك أهـ

قلت: والشك لا يضر في هذا الموضع لكونهما صحابيين وجهالة الصحابي لا ضرر فيها، ثم قال الشيخ، قيل في قوله: يظلهم الله في ظله، معناه إدخاله إياهم في رحمته ورعايته وقيل: المراد منه ظل العرش. أ هـ..

قلت: هذا الحديث قد حمل عدة معاني عظيمة في طياته ومناقب سامية لمن اتصف بما ذكر في الحديث وهذا أولى وأعظم وأكبر بكثير مما ورد ولم يصح

اسناده ومن هنا ادركنا تماماً منزلة الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى إذ لم يعز هذا الحديث ولم يرفعه الى رسول الله ﷺ والله أعلم.

(عودة إلى ترجمة علي بن الحسين بن علي الهاشمي القرشي رحمه الله)

ثم قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ص٤/٣٩٣: يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل أ هـ.

وقال المعلق على السير ابن عساكر ٢١/١٢أ، والحلية ٣:١٣٦، يعني بذلك أن هذا الخبر موجود في تاريخ دمشق والحلية للحافظ أبي نعيم ثم قال الإمام الذهبي في السير ٤/٣٩٤: وقال شيبة بن نعامة لما مات علي وجدوه يعول مئة اهل بيت أهـ: وقال المعلق على السير: ابن عساكر ٢١/١٢ وابن سعد ٥/٢٢٢، والحلية ٣/١٣٦، ثم علق الإمام الذهبي على هذا الخبر بقوله: قلت: لهذا كان يبخل فانه كان ينفق سرا ويظن اهله انه يجمع الدراهم وقال بعضهم: ما فقدنا صدقة السر حتى توفي علي أهـ. وقال المعلق على السير: الحلية ٣/١٣٦ وابن عساكر ٢١:١٢ أب. ثم قال الإمام الذهبي: وروى واقد بن محمد العمري عن سعيد بن مرجانة انه لما حدث علي بن الحسين بحديث ابي هريرة رضي الله عنه من اعتق نسمة مؤمنة اعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار حتى فرجه بفرجه أ هـ. قال المعلق: متفق عليه أ هـ - قلت: لم يذكر مواضع الحديث عند الشيخين - ثم قال الإمام الذهبي فأعتق علي غلاما له اعطاه فيه عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم الحديث. قلت: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب كفارات الأيمان باب رقم ٦ وعنوانه باب قول الله تعالى: ﴿أو تحرير رقبة﴾ وأي الرقاب أزكى حديث رقم ٦٧١٥ ص١١/٥٩٩ الفتح ثم اخرجه مختصرا عن طريق الوليد بن مسلم عن غسان عن محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة رضي الله عنه دون ذكر القصة واما مسلم فقد أخرجه عن الوجه الذي ذكره الامام الذهبي في السير إذ قال مسلم حديث رقم عام ١٥٠٩، وخاص ٢٤، كتاب العتق باب رقم

٥ وعنوانه: باب فضل العتق ثم ساق إلى هذا المتن بعض الاسانيد ومنها الاسناد الاخير في هذا الباب إذ قال: حدثني حميد بن مسعدة، حدثنا بشر بن الفضل، حدثنا عاصم وهو ابن محمد العمري، حدثنا واقد يعني اخاه حدثني سعيد بن مرجانه صاحب علي بن الحسين، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: أيما امرئ مسلم أعتق مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار، قال فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة فذكرته لعلي بن الحسين فأعتق عبداً له قد اعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار أ هـ. هكذا تجد هذا الهاشمي القرشي العلوي الامام يعمل بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وهكذا نقل العلم وضبطه وسماعه لا كالغراب الذي عزا إليه الكفر والفساد والباطل بدون دليل ولا عقل ولا نقل وهكذا الجهل المركب والبعد الشاسع عن منهج هؤلاء الأمجاد من أهل البيت النبوي الشريف الذين كانوا قمة في العمل الصالح والعقيدة المحمدية الربانية دعوا إليها وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ولذا قال الإمام الذهبي في السير ٤/٣٩٤: وروى حاتم بن أبي المغيرة عن عمرو بن دينار، قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال علي دين قال كم هو؟ قال بضعة عشر ألف دينار قال فهي علي أ هـ. وقال المعلق على السير الحلية ٣/١٤١، وابن عساكر ١٢/٢١ أ - ب، ولفظهما خمسة عشر ألف دينار أ هـ. قلت: هكذا السخاء والكرم والإباء والأصالة النسبية وإن كانت أمه لم تكن قرشية وكانت من بنات ملوك الأكاسرة، ثم قال الإمام الذهبي في السير ٤/٣٩٤: علي بن موسى الرضا، حدثنا أبي عن أبيه عن جده قال علي بن الحسين: إني لأستحي من الله أن أرى الأخ من اخواني فاسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل أ هـ. قال المعلق ابن عساكر ٢١/١٢ ب، قلت: وقد فتح لي الغراب الباب الذي أدخل فيه ثم أطلع على مناقب وفضائل هذا الهاشمي العلوي القرشي رحمه الله تعالى الذي كذب عليه الغراب وافترى ونسب إليه أقوالا كفرية باطلة ظلما وعدوانا وفسادا وهو أبرأ الى الله تعالى منها بل هو الإمام الثقة العدل الزاهد الورع التقي الذي سار في ركاب النبوة والرسالة سيراً مباركاً حثيثا كما تجد في أقوال المحدثين الثقات في حقه،

ثم قال الامام الذهبي في السير ٣٩٤ - ٤/٣٩٥: قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً افقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ فأشار بيده الى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه - ﷺ - الساعة رواها ابن ابي حازم عن أبيه أ هـ.

قلت: عزا هذه المقالة المباركة السامية الصادرة من هذا التقي البارع علي بن حسين المعلق على السير الى ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/١٢ أ. فتدبر أيها المسلم في هذه المقالة العظيمة التي صدرت عن حق وعدل وصدق ووفاء وإنصاف بلا رياء ولا سمعة ولا تقية ظالمة غاشمه سارت عليها الروافض الشيعة عليهم من الله تعالى ما يستحقون من الجزاء الصارم على مافعلوا وصنعوا وكذبوا وأفكوا وأفتروا على الاسلام والمسلمين فشقوا عصا المسلمين ومكنوا اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الاعداء من السيطرة الظالمة الغاشمة على ثقافة المسلمين وحضارتهم وعقيدتهم وبيانهم الراسخ والبناء المحكم لئلا يبقى للاسلام ذاك التاريخ الناصع الصحيح الثابت الذي تلمع صفحاته الوضأة ويشع منها النور والبرهان على احقية هذا الدين الحنيف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها الله الله ياغراب لا تنقل ذاك الكفر والإلحاد والزندقة والفساد والباطل ثم تنسبه إلى هولاء الائمة الهداة المهديين لكي ينتشر الفساد العريض والكفر المبين والشرك الاكبر الغليظ فلابد من التدبر والتعمق فيما قاله الامام زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله تعالى من منزلة إبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند جده العظيم ﷺ ثم اعتقاده رحمه الله تعالى فيهما ومن منزلتهما عند رسول الله ﷺ يوم القيامة وهكذا جوابه بهذا الاسلوب الجذاب الحكيم مع الدليل القاطع على انهما رضي الله عنهما أقرب إلى رسول الله ﷺ في الدين والدنيا والآخرة كما أشار بيده إلى قبره الشريف ﷺ، ثم قال الامام الذهبي في السير ٤/٣٩٥: يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد عن ابيه قال: جاء رجل الى ابي، فقال: أخبرني عن ابي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني وهو رسول الله ﷺ والمهاجرون والانصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله قوله أذهب فأحب أبا بكر وعمر وقولهما فما كان من أمر ففي عنقي قال المعلق ابن عساكر ٢١/١٢.

قلت: هكذا تجده يحب العمرين ويرفع شأنهما ومنزلتهما بهذا الجواب المقنع ويرد به على الزنادقة الذين يتكلمون في شأن الشيخين ظلما وعدوانا وكفرا وتكذيبا لله تعالى ولرسوله ﷺ واسناد المقال صحيح كما لا يخفى هذا على ممن يشتغل بفن الاسانيد، ثم قال الامام الذهبي: الزبير في النسب: حدثنا عبدالله بن ابراهيم بن قدامة الجهني، عن ابيه عن جده عن محمد بن علي عن ابيه قال: قدم قوم من العراق فجلسوا إلي فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما ثم ابتركوا في عثمان ابتراكا فشتمتهم وقال المعلق على السير: أورده ابن عساكر مطولا ٢٢/١٢ ب وابترك الرجل في عرضه وعليه: تنقصه واجتهد في ذمه أ هـ.

قلت: رجال هذا الاسناد كلهم ثقات وفي متنه حب عظيم وتقدير مثالي ومكانة كبيرة سامية في حق الشيخين وعثمان رضي الله عنهم من قبل هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى والشيعة الروافض قد ابتلوا بالنفاق والمرض والكذب والبهتان والعداء السافر في حق هؤلاء الأخيار والأبرار الأمجاد الذين اثنى الله تعالى عليهم في كتابه الكريم ونبيه ﷺ في صحيح سنته المطهرة الثابتة، فكانوا بذاك الفعل الشنيع أخبث خلق الله تعالى وألعن كما لعنهم هذا الامام العظيم رحمه الله تعالى كما سوف يأتي الآن قريبا إن شاء الله تعالى ثم قال الإمام الذهبي في السير ٤/٣٩٦: قال ابن ابي ذئب، عن الزهري سألت علي بن الحسين عن القرآن؟ فقال: كتاب الله وكلامه أ هـ. قلت: هذه عقيدة المسلمين منذ فجر الاسلام الى ان بزغ الكفر والانحلال والإلحاد على يد أهل اليونان الكفرة الفجرة فأتوا بفلسفة مادية طاغية سيطرت على عقول بعض المسلمين فجنت جناية كبيرة وافسدت الطبائع وأهلكت النفوس وقتلت الضمائر والقلوب بتخطيط خطير ومؤامرة دنيئة وبعد العلم وقرب الشر والجهل والفساد والعناد فادعى هؤلاء الطغاة بنوع من العلم سموه علما ومع انه كان جهلا وفسادا وباطلا بجميع معانيه الظاهرة والباطنة والاحرى كان كفرا بواحا وزندقة مارقة وإلحادا زائغاً ونفاقاً مبيناً وشركا أكبر وأعظم وأشد فحلت به النكبة الكبرى والمصيبة العظمي في المجتمع الانساني كله فضلا عن أمة الاسلام فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال الإمام الذهبي: أبو عبيدة ابن اسحاق الشيباني عن القاسم بن عوف قال: قال علي بن الحسين: جاءني رجل فقال: جئتك في

حاجة وما جئت حاجاً ولا معتمراً قلت: وماهي؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقلت: يبعث والله يوم القيامة ثم تهمه نفسه أ هـ.

قلت: هكذا أبطل علي بن الحسين رحمه الله تعالى عقيدة رجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي عليها الآن الشيعة الإمامية وهي عقيدة كفرية زائغة باطلة لو كانت مشروعة لكان الإنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أولى بها إلا أن هؤلاء الذين ادعوها وهم اخوان اليهود والنصارى افتروا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى أئمة أهل البيت بمزاعم كثيرة فسقا وفجورا وكذبا وبهتانا كما هي عادة هؤلأ والله اعلم.
ثم قال الامام الذهبي: أحمد بن عبد الأعلى الشيباني حدثني أبو يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء فما ترك حسن شيئا إلا قاله وعلي ساكت فذهب حسن فلما كان في الليل أتاه علي فخرج حسن فقال علي: ياابن عمي إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك السلام عليك قال: فالتزمه حسن وبكى حتى رثى له أ هـ. قد عزاه المعلق الى ابن عساكر ٢٤/١٢. قلت: هكذا الحلم والصبر والإناءة والعفو والرجوع إلى الحق بين اثنين وهذا هو والله المنهج المبارك السامق في الآداب والأخلاق والمراعاة بين المسلمين وهكذا إنهاء الخصومات والخلافات واعادة الكلمة وصفاء النفوس والضمائر وطهارتها وتزكيتها عن الارجاس والانجاس التي قضت قضاءا مبرما على يد الاعداء على قوة المسلمين واتحادهم ووحدتهم وعلى رجوعهم الى ربهم جل وعلا وتحكيم العقل والنقل فيما بينهم لكي يترفعوا بهما عن الرزيلة والهراء والهذيان والباطل والكفر والاخلاق الرزيلة السفيهة والقتل والنهب وسفك الدماء كما تجد ذلك في حياة المسلمين إلا ما شاء الله، وعلى رأسهم ذاك المارق الدخيل البعيد عن المجتمع الإنساني فضلا ان يكون لديه ذرة من الإيمان والحب والوئام وسوف يهلكه الله تعالى في الأيام القادمة بعد ان قضى حياته كلها أو جلها في الفساد العريض والقتل والنهب والسلب والذي ذهب بفكره المدمر آلافا مؤلفه من الناس ودمرت الأموال والأعراض بحيث جدد تاريخ فرعون وهامان وقارون وقد ضحك العالم الغربي والشرقي من إسلامه الذي زعمه كذبا وزوراً ويدعو إليه وقد تلطخت يداه بالدماء المحرمة البريئة على أرضه وعلى أرض غيره بتلك الجرأة

الفاجرة التي لم يجد التاريخ على مر الزمن وكر الدهور مثاله في هذه الوجهة الشيطانية والله أعلم، فانظر إلى سيرة حسن بن حسن وابن عمه علي بن الحسين رحمهما الله تعالى فقد سارا في اخلاقهما وسيرتهما كما اثنى الله تعالى على امثالهما من الأخيار والابرار رضي الله عنهم وذلك في قوله المبارك في سورة الرعد ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها، ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ آية٢٠ - ٢٥، هذا هو منهج الفريقين، الفريق الأول هم الذين قد أثنى الله تعالى عليهم بهذا الثناء العطر والفريق الثاني الممثل في قوله تعالى ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه... الآية﴾ فهذان الفريقان لهما منهج الحياة المختلف تماما مع وضوح المنهجين وبيانهما ومع ذلك تجد دعاة الباطل والفساد ويزعمون انهم سائرون على طريق التقدم والازدهار وقد دمروا المجتمع والكيان باسلحة فتاكة رهيبة شروها من الاعداء ليقتلوا بها المسلمين واطفالهم ونساءهم بلا رحمة ولا شفقة دون ان يرجعوا الى حقيقة الامر او الى النتائج الوخيمة التي تترتب على فعلهم الشنيع وعنادهم المستمر الى ان اخزاهم الله تعالى أمام العالم وكسر شوكتهم وهزمهم بتلك الهزيمة النكراء التي لم نجد لها مثالا سابقا في تاريخ الامم والحروب ثم يسمون تلك الحروب الضارية حربا اسلامية والاسلام منها براء هكذا جلبوا العار والنار على شعبهم وكيانهم المضطرب ووجودهم الشاذ مع عقيدتهم الكافرة الفاجرة التي تخالف القرآن والسنة واجماع الأمة وتخالف هؤلاء الأئمة الكرام نصا وروحا ولذا قال الامام الذهبي في السير ٤/٣٩٧: قال أبو نعيم، حدثنا عيسى بن دينار ثقة، قال: سألت أبا جعفر عن المختار؟ فقال: قام أبي على باب الكعبة فلعن المختار، فقيل له: تلعنه وإنما ذبح فيكم؟ قال: إنه كان يكذب على الله ورسوله ﷺ. وقال المعلق علي السير ابن سعد في الطبقات ٥: ٢١٣، وابن عساكر ٢٣/١٢ ب أ هـ.

قلت: هكذا تجد علي بن الحسين على باب الكعبة يلعن المختار بن ابي عبيدة الثقفي الشيعي الرافضي اللعين على لسان الأمام زين العابدين رحمه الله تعالى وان اباه أبا عبيدة كان من خيار الصحابة رضي الله عنهم استشهد يوم الجسر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان قضية المختار معلومة ومعروفة في صحيح الأخبار وقد ترجم الحافظ الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان رقم الترجمة ١٧ص ٦ - ٦/٧، وكان شيعيا رافضيا مارقا زنديقا كذابا. والله اعلم

ثم قال الامام الذهبي في السير ٤/٣٩٧: وعن الحكم عن ابي جعفر قال: كنا لنصلي خلفهم يعني بني أمية من غير تقية واشهد على ابي انه كان يصلي خلفهم من غير تقية رواه ابو اسرائيل الملائي عنه أهـ. وقال المعلق على السير ابن سعد ٥:٢١٣، قلت: رجال اسناده كلهم ثقات، ثم قال الامام الذهبي: وروى عمر بن حبيب عن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن الحسين: والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق أ هـ. وقلت: عزاه المحقق الى ابن سعد ٥/٢١٦، واسناده صحيح وهو يدل دلالة واضحة على ان هذا الأمام العظيم كان يترحم على عثمان رضي الله عنه ولم يرض بإهراق دمه ثم كان يرى ان عثمان رضي الله عنه كان قد قتل ظلما وعدوانا ولم يكن قتله على وجه الحق وهو المؤمل عن علي بن الحسين رحمه الله تعالى ثم قال الإمام الذهبي في السير ٣٩٨ - ٤/٣٩٩: وقيل: كان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد الطريق... ويقول: هو مشترك ليس لي ان انحي عنه أحداً، وكان له جلالة عظيمة وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده، وعلمه، وتألهه، وكمال عقله قد اشتهرت قصيدة الفرزدق وهي سماعنا، ان هشام بن عبدالملك حج قبيل ولايته الخلافة فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه اجلالا له، وزوحم على هشام وقال: من هذا فما أعرفه فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... البيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يفضي حياء ويفضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

ثم قال الإمام الذهبي: وهي قصيدة طويلة..... وليس في معانيها غرابة أبدا وانما الاسناد لم يصح ابدا وقال المعلق على السير ٤/٣٩٩: اورد ابن عساكر الخبر والأبيات بروايات مختلفة ٢٥/١٢ ب و ٢٦ أ، ثم قال: انظر الخبر والابيات في الحلية ١٣٩:٣، والاغاني ط الدار ٢٢٦/١٥-٣٢٧ وفي نسبة الابيات اقوال مختلفة أ هـ.

قلت: لا حاجة لنا في ابيات فرزدق إن قالها فيه وإنما أعماله وأقواله وعقيدته التي رويت الينا عن طريق الثقات الاثبات وهي معتمدة لدينا ولا كلام الغراب الكفري الذي نسب إليه وكذا الابيات الكافرة الفاجرة التي لا صلة لها ابدا بحياة زين العابدين ولا بعقيدته الاسلامية التي مضت بعض فقراتها عن المصادر الموثوقة وقد قال ابن سعد في الطبقات الكبري ٥/٢٢٢ في نهاية ترجمة علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت في المدينة في السر، قالوا: كان علي بن الحسين ثقة مأمونا كثير الحديث، عاليا رفيعا ورعا أ هـ.

قلت: مات بالمدينة سنة ٩٤هـ. وقد جمعت هذه الترجمة واطلت فيها كثيرا لكي يطلع عليها الغراب ومافيها من الاخبار الصادقة والاقوال الرفيعة الموافقة لكتاب الله والسنة المطهرة وإجماع الامة فإذا أراد الزيادة فيها فعليه ان يطالع هذه المصادر الكثيرة التي اخذتها عن عمل المحقق على السير ٤/٣٨٦، إذ قال في هامش الكتاب

١ - طبقات ابن سعد ٢١١/٥، طبقات خليفة ت ٢٠٤٤، تاريخ البخاري ٢٦٦:٦، المعارف لابن قتيبه ٢١٤، المعرفة والتاريخ ٣٦٠/١، و٥٤٤، الجرح والتعديل القسم الاول من المجلد الثالث ١٧٨، الحلية ١٣٣:٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣، تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٦٦، وتهذيب الكمال ص ٩٦٥، تاريخ الاسلام ٣٤/٤، وتذكرة الحفاظ ٧٠/١، العبر ١١١/١، تذهيب التهذيب ٥٧/٣، البداية والنهاية ١٠٣/٩، غاية النهاية ت ٢٢٠٦، تهذيب التهذيب ٣٠٤/٧، النجوم الزاهرة ٢٢٩/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٠، خلاصة التهذيب ٢٧٢، فعلى الغراب ان يراجع هذه المصادر الموثوقة لا التي وقع عليها وهي دمار وخراب وهتك للقيم الروحية والاخلاقية الله اعلم. ومن هنا ادركنا جميعا

مانقل الغراب عنه في كتابه شرح كلمات الصوفية ص ٢١١ هو كذب محض وافتراء مكشوف على هذا الامام العظيم رحمه الله تعالى، ثم قال الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ٢١٢. فالافراد هم الذين يجهل مقامهم وما يأتون به، مثل ما انكر موسى عليه السلام على الخضر مع شهادة الله منه لموسى عليه السلام، وتعريفه بمنزلته وتزكية الله إياه واخذه العهد عليه إذا أراد صحبته، لما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو فيه الخضر عليه السلام، كما ان الخضر ليس له ذوق فيما هو فيه موسى عليه السلام من العلم الذي علمه الله، إلا ان مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على احد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها، ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل مايرونه خارجا عما ارسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه في هذا قول الخضر لموسى عليه السلام، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أ هـ.

قلت: هذا كلام الغراب نقلته حرفيا ونصا دون تغيير ولا تبديل ولم يعز هذا الكلام الى احد من المتصوفة المتقدمين ولا المتأخرين ولابد لكل عاقل فاهم أو غير عاقل عام أن يدمن النظر في هذا الكلام الذي صدر عن الغراب وربما كان في وجد او حال او سكر غاب عنه عقله ورشده وفقهه وفهمه تماما لانه يجعل التصوف الذي كان مخالفا ظاهرا وباطنا لشريعة الله المطهرة كتابا وسنة واجماعا وهو لا يستحى ابدا من هذا القول الفاجر الذي تكلم الشيطان على لسانه لاغواء الامة وما اكثر هؤلاء اليوم لا كثرهم الله تعالى، وكيف يجاب عن هذا القول الفاجر مع دليله الباطل الفاسد فيجعل التصوف الكفري الذي أتت به جماعة مارقة من المتصوفة كالوحي الذي أوحى الله تعالى إلى عبده الصالح الخضر رحمه الله تعالى والذي أقره الله تعالى عليه وأقره به فلم يكن للخضر أن يقول أو يعمل من تلقاء نفسه ظنا أو حدسا أو شكا وإنما كان هناك أمر إلهي صادر عن الله تعالى بعلم وحكمة وقد فهمه الخضر عليه الصلاة والسلام واقتنع به موسى عليه الصلاة والسلام بعد إفهام الخضر له فكان هذا كله وحيا ربانيا وهو يتلى في آخر كتاب أنزله الله تعالى على رسوله الامين ﷺ وليس للنبي ﷺ وهو الصادق المصدوق ان يأتي شيئا مخالفا لما امره الله تعالى به من وحي متلو وغير متلو كما قال الله تعالى في حقه في سورة الحاقة: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين

ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ آية ٤٤ - ٤٧.

وهكذا نص القرآن الكريم نصا صريحا على ان الرسول ﷺ لم يتقول على الله تعالى ولن يستطيع ابدا بما زعمته المتصوفة المارقون المتشدقون الصرصارون من القول الكفري والإلحادي على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وماذا يقال لهذا المجنون الذي فقد كل شئ عنده والذي سار يتكلم بهذا الكلام الذي تحير الشيطان منه ومن ايجاده على ألسنة هؤلاء المتأخرين نشرا للشرك الاكبر والفساد الاغلظ والنفاق الاشد ظلما وعدوانا وافتراء فارجع الى كلامه الاخير الذي يبرر فيه موقف هؤلاء الزنادقة في وقت كانت الزندقة والإلحاد مطلوبا ومرغوبا عندهم ثم يناقضون كلامهم بهذه الفلسفة الطاغية التي لم تصدر عن عقل ولا فقه ولا فهم ولا رشد وإنما عن جنون وسفاهة عقلية متناهية لم يسبق إليها أحد من الأولين والآخرين ولقد جعجع الغراب فيما بعد فأتى بكلام منكر قبيح زعم فيه ان الخضر ودعوته وافكاره عامة جامعة مانعة سوف يستمر اتباعه مع دعوتهم الباطنية التي تخالف الشريعة مخالفة صريحة واضحة ومع ذلك فان اتباعه هم الاولياء الكرام والصلحاء الاخيار اصحاب المقامات والمواجيد والكشوفات مهما فعلوا او صنعوا من المنكرات الظاهرة والباطنة فان لاعمالهم الشركية الكفرية واقوالهم الباطلة الفاسدة تفسيرا وتأويلا صحيحا لا يدركه احد من العامة إلا هؤلاء، هكذا زعم الغراب فاراد إبطال الشريعة المحمدية جملة وتفصيلا بكلامه ذاك الذي لم يكن يصدر عن أي انسان فقد العقل والرشد والهداية والإيمان بجهله وبعده عن الله تعالى فيما مضى من الزمن المتقدم أو المتأخر وإنما هذا الكلام الفريد في البشاعة والشناعة والسفاهة يصدر عن رجل متأخر بعد عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسوله الكريم ﷺ بحيث لم يبق عنده شيء صالح ومفيد لكي يعود به الى ربه جل وعلا ويتعقل ويتفقه أو يمعن النظر في الحق والصواب ولو لحظة خفيفة كما وقفت على حاله اثناء دراسة كتبه الضلالية التي امامي الآن منذ عدة سنوات فإن أراد أن يورد الآية القرآنية من كتاب الله تعالى على ما زعم من الباطل والفساد والكفر فايراده كان باطلا من جميع الجهات معنى ولفظا واستدلالا وفقها واستنباطا كما شاهدت كلامه واستدلاله على ما زعم، وإن اراد ان يورد حديثا نبويا على هرائه وهذيانه فكان الحديث موضوعا

ثم تكلم الغراب ص٢١٤ معرفاً التواجد: وذلك نقلا عن الجنيد بن محمد البغدادي إذ قال: عن جعفر بن محمد الخلدي قال: كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيئاً فقال:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى — برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه — صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق — نظراً إليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه خلوعه — والماء ما سمجت به اجفانه

قال: فتواجد الجنيد، وتواجدنا فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أو في الأرض وكان بالقرب منا دير فيه راهب، فنادى: يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت، فنادانا الثانية بدين الحنيفية إلا اجبتموني فلم يجبه أحد، فنادانا الثالثة بمعبودكم إلا اجبتموني فلم يرد عليه أحد جواباً فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول، قلنا له: إن هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد: ارجعوا بنا إليه لعل الله يهديه الى الإسلام فناديناه، فنزل وسلم علينا فقال: أيما منكم الأستاذ؟ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون، فقال: لابد أن يكون واحد هو أكبركم؟

فأشاروا الى الجنيد، فقال: أخبرني عن هذا الذى فعلتموه هو مخصوص في دينكم أم معموم، فقال: بل مخصوص، فقال الراهب: لأقوام مخصوصين أو معمومين؟ فقال: بل لأقوام مخصوصين، فقال: بأي نية يقومون؟، فقال: بنية الرجاء والفرح بالله تعالى، فقال: بأي نية يسمعون، فقال: بنية السماع من الله تعالى، فقال: بأي نية يصيحون؟، فقال: بنية اجابة العبودية والربوبية كما قال تعالى للأرواح: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾، قال: فما هذا الصوت؟، قال: نداء أزلي، فقال: بأي نية يعقدون؟، قال: بنية الخوف من الله تعالى، قال: صدقت، ثم قال الراهب للجنيد: مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأسلم الراهب، وحسن إسلامه، فقال له الجنيد: بم عرفت أني صادق، قال: لأني قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح

ابن مريم خواص أمة محمد ﷺ يلبسون الخرقة، ويأكلون الكسرة، ويرخون بالبلغة، ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله ويفرحون، وإليه يشتاقون، وفيه يتواجدون، وإليه يرغبون، ومنه يرهبون، فبقي الراهب هنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله. أ هـ.

قلت: هذا هو كلام الغراب نقلته حرفيا، والذى زعم أنه كلام جعفر بن محمد الخلدى وقصته التي قصها على الناس، إلا أن الغراب لم يذكر مصدر هذا الكلام ولا سنده ولا عزاه الى أحد حسب عادته وهو كلام يضحك منه السفهاء فضلا عن العقلاء كما تشاهد في ذلك العجائب والغرائب التي أتى بها الغراب من عند نفسه دون النقل عن الآخرين من المتقدمين والمتأخرين من أهل الإنحراف والإلحاد الذين أوجدوا هذا الظلم والفساد والعناد محرفين نصوص القرآن والسنة ومبدلين ومغيرين البيان الواضح والإعلان الصافي الذي قضى على الجاهلية والشرك والكفر وانفاق بجميع معانيه وصوره وأشكاله وألوانه وأن هذا النوع من الإلحاد والزندقة التي لم يسبق إليها أحد فيما مضى وفيما علمت هو من أخطر وأظلم وأشد وأبشع أنواع الكفر والشرك وأغلظ أقسام الانحراف والفساد، وأسوء صورة للباطل الذي يمكن ان يكون الإنسان عليه في هذا العصر.

رجل عصري لا علم له بعلم الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولا عقل له ولا رشد ولا نقل عنده ولا ولا... فيزعم أن هذه المقالة الإلحادية حق وصدق والتي نسبها كذبا وزورا وبهتانا إلى الامام الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله تعالى الذى كان مضت ترجمته وبعض أحواله السنية وظروفه الجيدة الموافقة للكتاب والسنة وهذه المقالة الشيطانية: لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق، إنها لبشعة في ألفاظها ومعانيها ومنكرة قبيحة بجميع جوانبها ثم شرحها وتفسيرها من قبل الغراب أبشع وأفسد وأبطل الباطل الذى ظهر على وجه الارض وكيف لا إنها لتحارب بهذا الأسلوب الفسادى البغيض ذاك المجتمع الطاهر النقي الذى كانت عليه الأمة السلفية المرحومة من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وتشنيع على المبادئ السامية الرفيعة والأهداف النبيلة والغايات المثالية التي اشتمل عليها هذا الدين الحنيف من جميع جوانبه العديدة، وميادينه الواسعة التي شملت الحياة الانسانية كلها بذاك الشمول

والوفاء بحيث لا تجد له مثالا سابقا في التاريخ.

وان موضوع الخضر الذى تعرض له الغراب وهو يشرح ويفسر الباطل والكفر والفساد بكفر آخر غليظ في نوعيته وغلاظته وذلك من تلقاء نفسه، وكأنه إمام في هذا الميدان البشع أن موضوع الخضر قد فسره القرآن الكريم في موضعه وأقره بألفاظ مباركة واضحة لا غبار عليها ولا تعقيد فيها كما وردت معانيها في سنة رسول الله ﷺ الصحيحة، ثم يزعم الغراب ذاك الزعم الكفري الباطل في إبطال هذه المعاني الصافية التي أوحاها الله تعالى إلى عبده الصالح الخضر رحمه الله ويجعل تلك المعاني وسيلة خبيثة للفساد والكفر والالحاد، ويزعم أن المتصوفة الذين خالفوا الشريعة نصا وروحا لمحقون في أقوالهم الكفرية الكافرة الفاجرة، وهكذا ساروا في ابطال الشريعة الاسلامية منذ أول يوم ظهر فيه هذا الفساد العريض والكفر الأغلظ والنفاق المبين على يد اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله كما مضى بعض البيان في تراجم هؤلاء الأشرار في بداية هذا البحث المواضع. والله أعلم.

ثم زعم هذا الرجل فيما نقل عن الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله دون الاسناد ولا العزو حسب عادته: عن التواجد والرقص والسماع الذي نقله الغراب عمن كانوا مع الجنيد في جواب الراهب الذي أسلم فيما بعد حسب كلام الغراب وان اسلامه كان بتلك الصفة المذمومة أخطر وأبشع مما كان فيه من النصرانية في نظر الشرع الشريف، ثم انظر بدقة وتمحيص كيف وضع وكذب على الجنيد بن محمد البغدادي في صنع هذه الحكاية الباطلة لنشر فسادهم وباطلهم وشركهم ونفاقهم على عوام الناس إذ يقول له الجنيد حسب نقل الغراب: إن هذا الذي فعلنا من الرقص والتواجد والسماع هو ليس بمعموم، وإنما هو مخصوص كما ورد في ذاك الكلام الفاسد البشع، ومع ان اللغة العربية لا تسمح بأن يجمع العام بالمعموم كما ترى وتشاهد هذه الأغلوطة القبيحة المخالفة لقواعد اللغة العربية ولا في أي لهجة من لهجات العرب، وإنما كلام الشياطين تجمعوا لنشر الباطل والفساد ثم استمر في قراءة بقية الكلام الذي أورده الغراب نقلا عن الإنجيل حسب نقله وكلامه وبذاك الكلام الفاجر السيء يستدل على مشروعية الرقص والسماع والتواجد أهكذا العلم ونقله. أهكذا البحث العلمي الذي

زعمه الغراب في مقدمة كتابه هذا؟ ثم لابد من توجيه بعض الأسئلة الى الغراب فيما نقله وزعمه من محاورة الراهب والجنيد ابن محمد البغدادى:

١ - ما اسم هذا الراهب الذى أسلم فيما بعد وبقي مع الجنيد بن محمد ثلاثة أيام ثم مات؟.

٢ - هل كان الراهب عاملا بما شهد به من صدق ألوهية الله تعالى وصدق بعثة رسول الله ﷺ إلى الناس كافة؟.

٣ - وما هو نوع إسلامه أكان موافقا للمتصوفة فيما زعموا من كفر وإلحاد وفساد وسماع ورقص وتواجد وزنا وتحريم الطيبات وتحليل المحرمات وغير ذلك من الأمور التي تدعو إليها الصوفية وهي محرمة بحرمة الأبد الآباد؟.

أم كان إسلامه صحيحا موافقا لما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وعلى يد من أسلم هذا الراهب؟، فليذكر الغراب هذا الموضوع بالتفصيل.

٤ - هل لهذا الراهب ذكر أو بيان في كتب التراجم والسير وأنا أتحدى الغراب فيما زعم في نقل هذا الهراء والهذيان والكذب والزور والبهتان عن الجنيد ابن محمد.

٥ - وأين سند هذه القصة المخترعة المصنوعة والجنيد بن محمد البغدادي هو امام معروف زاهد له منزلة كبيرة ومكانة سامية لدى الأولين والآخرين وقد ترجم له الأئمة الكبار الثقات العدول في كتبهم كالخطيب في تاريخ بغداد والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وغيرهما من أهل العدالة والصدق والوفاء وانهم لمجدوه تمجيدا عظيما ورفعوا شأنه ومنزلته في تعظيمه للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وكتاب ربه جل وعلا كما ترى أحواله وظروفه في تلك المراجع والمصادر الموثوقة التي ترجمت لهذا الزاهد ولم نقف على كلمة أو اشارة الى ما زعمه الغراب من هذيان وكفر ونفاق وضلال وشرك، ثم زعم إنها لجنيد بن محمد هذا الكذب والباطل وإيراد هذه السخافات والحكايات الموضوعة لنشر هذا التصوف الفاجر الممقوت نصا وروحا بجميع دلالاته الظاهرة والباطنة، والله أعلم.

٦ - وأما قول الراهب حسب نقل الغراب عنه أنه قرأ في الإنجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام صفة خواص أمة محمد ﷺ أنهم يلبسون الخرقة ويأكلون

الكسرة إلى آخر كلامه الفاجر المكذوب على الله تعالى، فإنه يلزم الغراب أشياء كثيرة جدا:

١ - منها أن يوفقنا على تلك المقالة الكفرية الشنيعة التي نسبها إلى الله تعالى ذاك الراهب حسب نقله عنه ولو كان الإنجيل محرفاً مبدلا ومغيراً من قبل هؤلاء الأرجاس؟.

٢ - يلزم الغراب أيضا أنه إذا صدق ذاك الكلام الفاجر وعمل به واعتقد بصحته كان على أقل تقدير نصرانيا وقد خرج عن الملة الاسلامية الحقة.

٣ - لبس الخرقة والدعوة الى لبسها من عمل الشيطان ولم يصح في ذلك عن رسولنا ﷺ شيء يعتمد عليه كما مضى البحث في ذلك في بداية البحث وان لبسها عمل شيطاني محدث كما نص النقل عن أئمة السنة والحديث، واذا كان الغراب لا يعلم ذلك ثم يثبت لبس الخرقة عن طريق الانجيل المحرف فهو متخبط في ظلام دامس، وجهل مركب وضلالة عمياء.

٤ - أما اذا كان الانجيل لم يحرف منه ذاك الموضع الذى أشار اليه الراهب حسب نقل الغراب عنه فقد نسخ الله تعالى الانجيل جملة وتفصيلا فلا يحق لأحد من أمة محمد ﷺ ان يعمل به أو يقرأه أو ينظر فيه كما نص البيان المفصل في قصة عمر رضي الله عنه مع أوراق التوراه.

٥ - وان وجد ذاك الكلام الباطل السمج الذى نقله الغراب عن الراهب بدون اسناد ولا عزو ففي أى انجيل وجد هذاالكلام المنسوب الى الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام؟، وقد ادعت النصارى بالدعاوى الباطلة الظالمة الغاشمة على وجود عدة أناجيل مع تنوع فرقها واختلاف مذاهبها وكل يدعي على أن الانجيل الصحيح عنده، فعلى أي انجيل اعتمد الغراب في نقل كلام الراهب الذي أسلم على يد الجنيد بن محمد البغدادي حسب زعم الغراب ثم مات بعد ثلاثة أيام من إسلامه ذاك الذى كان بقاءه على النصرانية أعظم وأكبر من اسلام المتصوفة المارقين؟.

٦ - وأما قول الغراب في آخر تلك المقالة الكفرية الشنيعة «فأسلم الراهب وحسن اسلامه» ثم قوله آخرا: «ثم مات بعد ثلاثة أيام» بعد اسلامه ذاك، فكيف عرف من الراهب

الميت بعد اسلامه أن اسلامه كان حسنا، ثم النظر في جواب الجنيد بن محمد البغدادي له حسب زعم الغراب في صفات أمة محمد ﷺ من لبسها الخرقة وأكلها الكسرة وغيرها من الصفات التي وجدها الراهب في الانجيل حسب نقل الغراب عنه؟.

ولقد عجبت جماعة السفهاء والمجانين عن تأثر الراهب تأثيرا عميقا مما سمع من الجنيد في جوابه ذلك ثم وجد هذا الجواب أو معناه في الانجيل، ثم أسلم وأنه طوال حياته ربما كانت طويلة إذا كان له وجود لم يجد فوجده في الانجيل من صفات وخصال ذكرها الجنيد حسب زعم الغراب، ولم يشاهدها إلا في آخر أيامه كما زعم الغراب هكذا الكذب الصراح والزور الفاجر والبهتان المبين الواضح. والله أعلم

ثم قال الغراب ص: ٢١٨ في كتابه الفظيع شرح كلمات الصوفية مانصه قول الجنيد: العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت «ثم شرح هذا الهذيان والكفر والباطل المنسوب الى الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله كذبا وظلما وزورا عليه إذ قال الغراب: العارفون بالله أعرف بالانسان من نفسه لأن العارفين لهم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لأنه ليست لك تلك العين، وقول الجنيد: «وانت ساكت» السكوت عدم الكلام، فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه أنت من نفسك كالخفي من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك إذا نظر إليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء أطباء النفوس. أ هـ.

قلت: هكذا شرح وفسر ذاك الكفر والنفاق والإلحاد والزندقة مع نسبته إلى رجل زاهد تقي بالظلم والعدوان والكذب عليه وهو بريئ منه جملة وتفصيلا بهذا الشرح الذي يضحك منه السفهاء والمجانين فضلا عن العقلاء دون العزو إلى أحد أو نقل منه حسب عادته القبيحة ومخالفة منهجه الذي زعمه في المقدمة وانه سوف يسير في هذا البحث الذي زعمه أنه بحث ومع أنه هراء وهذيان وكفر ونفاق وباطل وسفاهة وبعده الشاسع عن العلم والمعرفة والبصيرة الحقة والادراك العقلي والنقلي وفقده الرشد تماما وتركه منهج السلف الصالح وحتى منهج الخلف الطالح الذين ساروا في هذه الطريق المظلمة الفتاكة والرد عليه من وجوه عديدة:

١ - إذا كان هذا تعريف العارف وصفته التي زعم الغراب أنها من كلام الجنيد

وهو زعم باطل مكذوب على الجنيد، وهو أبرأ الى الله تعالى من هذا القول الباطل الكفري السمج، فلو قال ذلك ووصف العارف بتلك الصفة الشنيعة وثبت عنه ذلك باسناد صحيح عنه لكان ولياً للشيطان وحاشاه من ذلك إن شاء الله تعالى فالشيطان اللعين أعرف العارفين بتلك الأسرار المزعومة الكافرة الفاجرة التي تتلقاها الشياطين عن قرناء السوء الذين يتصلون بالسحرة الكذبة الفجرة الفسقة ثم يرمونها إلى الناس الفساق فيصدقونها كما ورد ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها والذي اخرجه الشيخان وغيرهما من أئمة الحديث والسنة وقد مضى القول والتحقيق في هذا الموضوع بالتفصيل والغراب أبعد عن الحق والصواب كما يظهر من كلامه هذا الفاجر فلا يفرق بين العرفان الحقيقي الذي هو علم الكتاب والسنة واجماع ألأمة ومعرفته وتعلمه ونشره والدعوة إليه سرا وجهرا والعرفان الشيطاني الذي وقع فيه جهلا منه أو عنادا، فلا يفرق بين العصا والحية وبين النور المنور والظلام الدامس والكفر والإيمان والصدق والكذب والانصاف والعدل فقد جعل الايمان بالله وحده وبرسوله ﷺ وبجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كفرا ونفاقا وجعل الشرك والباطل والكفر والنفاق والسحر بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ايمانا بالله تعالى وولاية وكرامة وهكذا وقعت المصيبة الكبرى والجناية العظمى على يد هؤلاء المارقين الزنادقة بجهلهم وغباوتهم وضلالهم وبعدهم عن ذاك المجتمع الطاهر النقي الذي حوته الشريعة الاسلامية الغراء بمصدريها الأساسيين الكتاب والسنة، وهكذا تجد تعريف العارف عندهم «ان العارف يتكلم عن سرك وأنت ساكت».

٢ - ولو كان العارف كما ذكره الغراب نقلا عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى وهو برئ من هذا القول أو التعريف الفاجر الظالم لكان الحلاج حسين بن منصور الزنديق المقتول على الزندقة في عام ٣٠٩هـ ببغداد والذى كان يتكلم عن أسرار الناس كما ورد وثبت عنه في ترجمته في تراجم المتصوفة الأشرار لكان هو وليا في نظر الغراب، ثم لماذا قتل هذا الزنديق الفاجر الساحر على يد سيف الشرع المطهر؟، وقد حكم العلماء النقاد بكفره وزندقته والحاده في عصره ثم حكموا بقتله واذهاب عينه وتحريق كتبه الضلالية؟.

٣ - لو كان هذا معنى العارف أو تعريفه وهو يتكلم عن أسرار الناس وهم ساكتون كما نقل ذلك وزعم الغراب عن الجنيد بن محمد البغدادى، فالساحر الزنديق الذى يخبر الناس عن أسرارهم وخفاياهم وذلك عن طريق استخدام الجن والشياطين وكما حصل لي ولزميلي على يد الساحر الكذاب السكير وذلك في عام ١٣٧٠هـ في السند لكان هذا الساحر أو غيره الذى يخبر الناس أويطلعهم على أسرارهم التي يتكلمون بها أمام الناس أو خفيت عليهم بعض الأشياء المسروقة من دورهم أو من مكان آخر لكان هؤلاء أولياء أو العارفين حسب تعريف الغراب للعارف، ولا ينطبق هذا التعريف على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولا على الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولو سقت قصصهم وأخبارهم مع أقوامهم ودعوتهم اليهم سرا وجهرا لما تكفي هذه الصفحات، وما حصل لهم من أقوامهم الكفار المعاندين من التعذيب والقتل والتكذيب وغير ذلك من الأمور التي خططوها ضد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولم يكن لديهم علم مسبق ولاخبر ولا اطلاع على ماخططوا ودبروا من مؤامراتهم الدنيئة ضد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وضد دعوتهم، وقد نص القرآن الكريم نصا صريحا واضحا على هذا المعنى في مواضع عديدة في سوره وآياته وهذا أمر واضح ومعلوم ومعروف الا أن هؤلاء الزنادقة قد حكموا على القرآن الكريم بأنه كتاب شرك وكفر ونفاق كما مضى بيانه وتفصيله في مواضع عديده من هذا البحث المتواضع لان القرآن الكريم قد وقف وقفة رائعة أمام أباطيلهم وكفرياتهم وجميع مزاعمهم وكشفهم وكذا السنة المطهرة الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام، ولذا قالوا في حق القرآن الكريم انه كتاب شرك وكفر، مع انهم زنادقة اتحادية حلوليون، قد فقدوا الانسانية بتلك الكفريات والشركيات والمزاعم التي لم يسبق اليها أحد فيما مضى من الآولين والآخرين والله أعلم .

٤ - وأما قول الغراب في شرحه وتفسيره من عند نفسه لتلك الكلمات الكفرية والشركية والنفاقية: «العارفون بالله أعرف بالانسان من نفسه الى آخر كلامه الباطل الفظيع فهو كلام زندقة والحاد ونفاق وشرك وكفر بدون شك ولا شبة لأنه زعم منه بأن العارف الذى وصفه على لسان الجنيد كذبا وزورا وبهتانا عليه يأن العارف أعرف

بالانسان من نفسه، فهذا النقل يخالف ظاهرا وباطنا مارواه الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله باسناده الصحيح، اذ قال الخطيب: أخبرنا الحافظ أبو نعيم، قال: سمعت علي بن هارون الجرمي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ولم يكتب الحديث فلم يتفقه فلا يقتدى به، ونحو هذا القول الكريم المبارك الموافق لأهل السنة والجماعة قد رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ص ٢٥٥ - ١٠/٢٨٧ في ترجمة هذا الإ مام الزاهد التقي الورع الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله تعالى، ثم قال الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤١ - ٧/٢٤٩: أخبرني جعفر ابن محمد - هو الخلدى - في كتابه، وحدثني عنه الحسين بن يحي الفقيه الاسفيعاني قال: سمعت الجنيد يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اكتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته فان طريق الخيزات كلها مفتوحة عليه. أهـ. قلت: هكذا تجد هذا القول المبارك، والعقيدة الصافية النقية التي دعا اليها الجنيد بن محمد وسار عليها سيرا حثيثا مباركا في حياته العبادية والسلوكية والزهدية لا كما زعم الغراب ونسب اليه الكفر والنفاق والظلم والعدوان والهذيان والهراء وغيره من المعاني الكفرية الظالمة الغاشمة المخالفة لنص القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام، فتعريف العارف على لسان الجنيد بذاك التعريف المخالف لأهل الاسلام على حسب زعم الغراب ونقله عنه كان جناية عظمى ارتكبها الغراب ظلما وزورا، وبهتانا على الاسلام وأهله قبل أن يرتكبها في حق الجنيد بن محمد، وأنا أتحدى الغراب على اثبات ذلك عن طريق الاسناد الصحيح، ومع اثباته على أن قوله ذاك التعريفي للعارف هو آخر قول مات عليه الجنيد، ثم انظر بدقة متناهية مامدى جناية هؤلأ على العلم والعلماء والزهاد الأتقياء وكذبهم على الشريعة الاسلامية فيما زعموا من الكفر والالحاد ثم نسبوه الى الأخيار الأبرار لكي يقبل عليه الناس دون علم منهم بحقيقة الأمر الفظيع كما صنع الغراب في هذه الكتب الضلالية التي زعم أنه سار في تأليفها بالبحث العلمى والتحقيق النزيه لكي يفسد عقول الناس وعقيدتهم الاسلامية ويبعدهم عن ذاك المجتمع الطاهر النقي الذى كان عليه رسول الله ﷺ

وأصحابه الأبرار الأخيار رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

٥ - فلم يكن في تعريف العارف لدى هؤلاء الأشرار البطالين من المتصوفة اقامة الدين الحنيف بجميع شعائره الاسلامية ومعالمه السامية المثالية ومناهجه التعليمية والتربوية ولا الثقافية الحرة الكريمة مع اقامة الجمع والجماعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف واعانة الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام على مايلزمهم من العلم النافع والعمل الصالح مع قضاء حوائجهم الدنيوية على مواصلة الحياة الحرة الكريمة الموافقة للكتاب والسنة واجماع الأمة، مع اقامة الجهاد الاسلامي لاعلاء كلمة الله تعالى وغير ذلك من الأمور السامية العظيمة التي فيهاالقوة والعزيمة والنشاط والجد على مايصلح الدولة الاسلامية أفرادا وجماعات.

٦ - وانما عند المتصوفة العارف الذى يخبرك عن سرك وأنت ساكت بعد مايتصل بالشياطين والكهنة ويستخدمهم على الشرك والفساد والسحر وبث السموم والأفكار الهدامة الباطلة الظالمة كما صنع الحلاج وأبو يزيد البسطامي وابن عربي وغيرهم من أهل الضلال والفساد، وقد وضح هذا الأمر والشأن الذى سارت عليه المتصوفة بتخطيط خطير من الشيعة الامامية التي استمدت قوتها ونشاطها الدمارى والخرابي والفسادى عن اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى كما مضى بيان ذلك وتفصيله في الصفحات الماضية. والله أعلم.

٧ - وان هذا التعريف للعارف الذى أورده الغراب نقلا عن الجنيد بن محمد البغدادى حسب زعم الغراب وهو قوله: «العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت» قد انطبقت تماما على ما أخرجه مسلم في الصحيح، والإمام أحمد في مسنده: ٤/٦٨، ٥/٣٨٠، قال الإمام مسلم في الصحيح بعد ما عقد الإمام النووى الباب عليه باب تحريم الكهانة، واتيان الكهان كتاب السلام، وهو برقم ٣٥، ص ٤/١٧٥١ حديث رقم ١٢٥ خاص، وعام ٢٢٣٠ اذ قال مسلم رحمه الله: حدثنا محمد بن المثنى العنزى، حدثنا يحيى (يعني ابن سعيد) عن عبيدالله، عن نافع عن صفية، عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (من أتى عرافا فسأله عن شي لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) أهـ.

قلت: وقد فصل الحافظ القول في هذا الموضوع في الفتح ٢١٧/ ١٠ اذ قال رحمه

الله: وقد ورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورفعه: (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) وله شاهد من حديث جابر وعمران بن الحصين - رضي الله عنهما - أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما (من أتى كاهنا)، وأخرجه مسلم من حديث أمرأة من أزواج النبي ﷺ ومن الرواة من سماها حفصة بلفظ: (من أتى عرافا) وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد لكن لم يصرح برفعه، ومثله لايقال بالرأى ثم زاد الحافظ بايراد الروايات الكثيرة في هذا الباب، وقد مضى البحث في ذلك في ترجمة المنحرف أبي العباس الملثم المتوفى سنة ٦٧٢هـ، وقد أخرج حديث أبي هريرة رضي الله عنه الحاكم في المستدرك ٧ - ١/٨، ولفظه:(من أتى عرافا أوكاهنا فصدقه فيما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا، وقال الذهبي: على شرطهما.

قلت: هذا هو العارف الذى زعمه الغراب وحث الناس على أن يأتوا اليه وهو الكافر اللعين الدجال الكاهن الساحر الزاني ثم نسب هذا التعريف زورا وكذبا وبهتانا الى الجنيد ين محمد البغدادى رحمه الله تعالى وهو برئ منه جملة وتفصيلا. والله أعلم.

ثم قال الغراب في كتابه الخبيث «شرح كلمات الصوفية» ص: ٢٢٠ مترجما لعمرو بن عثمان المكي في سطرين ونصف.أهـ.

قلت: هو الذى لعن الحلاج وشارك في قتله وقد مضى البحث في ذلك فى ترجمة الحلاج.

ثم قال الغراب مترجما لرويم المتوفى سنة ٣٠٣هـ، ثم نقل قوله: قال رويم:(من جالس أهل الله وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه)، ثم شرح هذ الهذيان والهراء بهذيان آخر أو أشنع منه، ثم قال: سئل رويم عن التوبة. فقال: التوبة من التوبة. أهـ.

قلت: هكذا الكفر والشرك والنفاق، ثم من هو رويم؟، ولم يكن من أهل الرواية ولا الدراية. وقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد رقم الترجمة: ٤٥٣٧ص: ٤٣٠ - ٨/٤٣٢، وقد مات رويم سنة ٣٠٣هـ. وهو رويم بن أحمد ابن يزيد بن رويم بن يزيد أبو الحسن،

وقيل: أبو محمد، وقيل:أبو الحسين - الصدفي سمعت الحافظ أبا نعيم ذكره، فقال: يكنى أبا الحسن من أفاضل البغداديين، وكان عالما بالقرآن ومعانيه، ثم قال الخطيب باسناده عن جعفر ابن أحمد الرازى: يقول: كنية رويم أبو الحسين وهو من بني شيبان وهو من أهل بغداد أحد ائمة أهل زمانه، كان عالما بالقراءات، ثم قال الخطيب باسناده عن محمد بن علي بن حبيش يقول: كان رويم يقول: السكون الى الأحوال اغترار.

قلت: هذا كلام جيد وهو يرد به على هؤلأ المنحرفين، ثم ذكر عنه أشياء طيبة مفيدة توافق الكتاب والسنة ولم ينقل عنه الخطيب أبدا مانقل عنه الغراب «التوبة من التوبة هو التوبة »، وقد نسب اليه الغراب هذا القول الكفرى ظلما وعدوانا وزورا عليه رحمه الله تعالى. راجع ترجمة رويم بن أحمد البغدادى رحمه الله في حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ٢٩٦ - ١٠/٣٠٢، وصفة الصفوة لإبن الجوزى ٢/٢٤٩، والمنتظم له: ٦/١٣٦، والبداية والنهاية لابن كثير: ١١/١٢٥، وسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رقم الترجمة: ١٣٨ص : ٢٣٤ - ١٤/٢٣٥،

وقال الذهبى: الإمام الفقيه، المقرىء الزاهد العابد، ثم ذكره، ثم قال: شيخ الصوفية ومن الفقهاء الظاهرية، تفقه بداود وهو رويم الصغير، وجده هو رويم الكبير، كان في أيام المأمون، ثم قال الامام الذهبي: ومن جيد قوله: السكون الى الأحوال اغترار، وقال: الصبر ترك الشكوى والرضى، واستلذاذ البلوى. أهـ

قلت: هذا هو الرويم المظلوم المسكين الذى ظلمه الغراب فنسب اليه هذا القول الكفرى وهو برئ منه. والله أعلم.

ثم انتقل الغراب الى ص: ٢٢١ من كتابه ذاك «شرح كلمات الصوفية» فقد ترجم للحلاج الحسين بن منصور قتل عام ٣٠٩، ثم قال: تحقق الحلاج بحال العظمة ثم أطال كثيرا في ترجمته مثل هذا الكفر والنفاق والهذيان ومجده وعظم شأنه كثيرا جدا الى أن يصل الى ص: ٢٢٨ فارجع الى قصة الحلاج وكيفية قتله مع جميع التفاصيل التي أهملها الغراب ولم يذكر كيفية تعلم الحلاج السحر وهو السيمياء في هذا البحث المتواضع، فسوف تجد تلك البلايا والمصائب التي ارتكبها الحلاج من الزنا وتعلم السحر وجمع الأموال الهائلة بالمكر والخديعة والله أعلم.

ثم انتقل الغراب الى ص: ٢٢٩ من كتابه المذكور الى أن ترجم لأبي بكر جحدر بن الشبلى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤هـ، الى ص: ٢٣٨، وقد عظمه كثيرا، ومجد شأنه حسب عادته دون علم ولابصيرة ولم يذكر مصادر ترجمته وقد اختلف في اسمه كثيرا.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ١٧٧٠٨ص: ٣٨٩ - ١٤/٣٩٨ أبو بكر الشبلي الصوفي، ثم ذكر اسناده عن طريق أبي عبد الرحمن السلمي الصوفي، قال: هو أبو بكر الشبلي، دلف بن جعفر، ويقال: دلف بن جحدر، ويقال: ان اسم الشبلي جعفر بن يونس، قال أبو عبد الرحمن: سمعت الحسين ابن يحيى الشافعي يذكر ذلك، وهكذا رأيت على قبره مكتوبا ببغداد. أهـ

قلت: الكتابة على القبور أمر منكر لاتقره الشريعة، ثم قال الخطيب: قلت: وقيل أيضا ان اسمه جحدر بن دلف، وقيل دلف بن جعبرة، وقيل غير ذلك ثم قال الخطيب: قلت: وأخبار الشبلي وحكاياته كثيرة، ولا أعلم روى عنه حديث مسند الا ماأخبرناه أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد ابن حفص الهروى المعروف الماليني اجازة وأخبرناه اسماعيل الحيرى قرأة أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي.أهـ

قلت: هو أبو عبدالرجمن السلمي - أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الهروى، حدثنا عبد الواحد بن العباس، حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت، حدثنا علي بن محمد الجمال، قال: سمعت أبابكر الشبلي يقول: حدثنا محمد بن مهدى المصرى، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد، عن أبي فروة الرهاوى، عن عطاء، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لبلال:(الق الله فقيرا، ولا تلقه غنيا)، قال: يارسول الله كيف لي بذلك؟، قال: ماسئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ، قال: يارسول الله كيف لي بذلك ؟، قال هوذاك والا النار.أهـ

قلت: هكذا ساق الخطيب هذا الاسناد مع هذا المتن وهو اسناد منكر وقد رواه الحاكم في المستدرك ٤/٣١٦ من هذا الوجه واللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: واه. أهـ

قلت: أورده السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/٣١٥من هذا الوجه واللفظ نقلا عن ابن عساكر ولو لم يكن في اسناده أحد من الوضاعين الكذابين

الا أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي المعروف الذى مضت ترجمته في هذا البحث من ضمن المتصوفة الآشرار، والذى كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ تقوية لمذاهب الصوفية لكفى هذا المتن وضعا ونكارة وشناعة، فلم تثبت هذه القصة فيما علمت عن أنس رضي الله عنه، وفي اسناده أيضا طلحة بن زيد الرقي، وقيل الكوفي، وقيل: الشامي. قال الإمام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٤٠٠٠ص ٣٣٨ - ٢/٣٣٩: نزيل واسط: ثم قال: قال البخارى: منكر الحديث، وقال النسائى: متروك الحديث، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا لا يحل الاحتجاج بخبره، ثم قال الذهبي: قال علي بن المديني: كان طلحة بن زيد سيئا يضع الحديث، وقال صالح جزرة: لايكتب حديثه.أهـ

قلت: هكذا تجد هذا الأسناد والمتن وقد رواه الخطيب عن طريق أبي بكر الشبلي، وقد أورد الخطيب في ترجمة الشبلي في تاريخ بغداد بعض حكاياته، ولا صلة لها بالعلم ولم ينقل فيه الجرح ولا التعديل، ثم قال الخطيب: مات الشبلي في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. أهـ.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة: ١٩٠، ص ٣٦٧ - ٣٦٩/ ١٥: وقد بدأ بترجمته بقوله: شيخ الطائفة أبوبكر الشبلي، ثم قال: وكان فقيها عارفا بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله ألفاظ وحكم وحال، وتمكن، لكنه كان يحصل له جفاف دماغ، وسكر فيقول أشياء يعتذر عنها، فيها باء - أى تكبر، وفخر - لايكون قدوة، ثم قال الذهبي: وعنه: قال: ماقلت: الله الاواستغفرت الله من قولي الله. أهـ.

قلت: رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/٣٩٠.أهـ

قلت: هكذا الكفر والالحاد والجنون أو السكر ولا يكون الرجل وليا ذا كرامة وهذا قوله وحاله. والله أعلم. راجع ترجمته في العبر ٢٤٠ - ٢/٢٤١، المنتظم لابن الجوزى: ٣٤٧ - ٣٤٩ /٦، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣٦٦ - ١٠/٣٧٥ مرآة الجنان لليافعي: ٣١٧ - ٢/٣١٩، البداية والنهاية: ٢١٥ - ٢١٦/ ١١، الديباج المذهب لابن فرحون: ١١٦- ١١٧، النجوم الزاهرة: ٢٨٩ - ٣/٢٩٠، طبقات الأولياء لابن الملقن: ١٠٤ - ٢١٣، شذرات الذهب لابن العماد: ٢/٣٣٨، قاله المحقق على هامش السير: ١٥/٣٦٧، هكذا سار

الغراب في ترجمته للشبلى أبي بكر اذ نسب اليه أشياء كفرية بلا نقل ولاسند ولا عقل ولا رشد والله أعلم به. ثم قال الغراب في كتابه ذاك الهزيل والدخيل ص: ٢٣٠ - نقلا عن الشبلي: قيل للشبلي: متى تستريح، فقال: اذا لم أر لله ذاكرا، ثم شرح هذا الكفر والنفاق والالحاد بشرح آخر بمثله بالكفر والنفاق والالحاد فاذا كان هذا القول أو المقالة الشنيعة قالها الشبلي وثبت عنه كان ملحدا زنديقا، الى أن وصل الغراب في ترجمة الشبلي الى ص ٢٣٨، وفيها الكفريات والخزعبلات لا يحتاج أن يرد عليها مادام هي منكرة قبيحة، وقد عزاها الغراب الى الشبلي بدون اسناد والله أعلم بصحتها وثبوتها عن الشبلي، ثم ترجم الغراب في كتابه هذا شرح كلمات الصوفية ص: ٢٣٩ - ٢٤٠ لأبي العباس السيارى وهو القاسم ابن القاسم ثم قال: توفي سنة ٣٤٢هـ، ثم نقل قوله:« ما التذ عاقل بمشاهدة قط» ثم شرح هذه المقالة بقوله: يقول السيارى رضي الله عنه« ما التذ عاقل بمشاهدة قط» لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب في حال الفناء لا يصح ثم نقل عن شيخه الأكبر ابن عربي في هذا المعنى أشياء كفرية ومزاعم باطلة حسب عادته ولا يحتاج الرد عليها مادام قد قدمت الدراسة الوافية والشافية في حياة ابن عربي فليرجع اليها من شاء. والله أعلم.

وأما مانقل عن السيارى قوله الباطل الفظيع فهو قول منكر قبيح يتعلق بالفناءوهو درجة أخيرة عند المتصوفة والتي يسقط فيها عنهم التكليف كما ذكر ذلك فخر الدين الرازى، تلك الدرجة التي أوجدها هؤلاء دون غيرهم من الأولين والآخرين ولم يسبق أحد بها من الأمم الماضية وفي ايجادها واختراعها، وقد تحير الشيطان اللعين من هذه الدرجة وما دونها من الدرجات التي أوجدها هؤلاء ضلالا وكفرا والحادا ونفاقا بجميع معانيها السيئة الباطلة، وأما السيارى الذى ترجم له الغراب في كتابه المنكر القبيح الفظيع شرح كلمات الصوفية فهو قد ترجم له الحافظ أبو نعيم في الحلية برقم : ٦٥٤، ص: ٣٨٠ - ٣٨١ / ١٠ وقال: القاسم السيارى، ثم قال: ومنهم أبو العباس القاسم السيارى الملقن تحف البارى، شيخ المراوزة، ومحدثهم وفقيههم، توفي سنة ٣٤٢هـ ثم ساق الحافظ أبو نعيم اسناده قائلا: حدثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزى، ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث، وحدثنا محمد بن

الحسين ابن موسى، ثنا عبد الواحد بن علي السيارى، ثنا خالي أبو العباس القاسم ابن القاسم السيارى، ثنا أحمد بن عبيدة العامرى، ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثورى، عن ابراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد، عن أويس القرني، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء الا وجبت له الجنة، انه وتر يحب الوتر، هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام الى قوله: الرشيد الصبور) مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه، وحديث الثورى عن ابراهيم فيه نظر، لاصحة له. أهـ.

قلت: هكذا ساق الحافظ أبو نعيم اسناده عن طريق القاسم السيارى به عنه ثم علق عليه بقوله: حديث الثورى عن ابراهيم فيه نظر لا صحة له، وأما المتن فقد رواه الشيخان من غير هذا الوجه عن أبي هريرة رضي الله عنه كما مضى البحث فيه في ترجمة ابن عربي والعلة التي في اسناد الثورى به عن علي رضي الله عنه لم يفصل فيها الحافظ أبو نعيم، وقد أخرج هذا الحديث بسياق طويل الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى المعروف ابن منده في مسند ابراهيم بن أدهم الزاهد، اذ قال في مسند ابراهيم بن أدهم رقم الحديث: ٢٨ص: ٣٦ ثم ساق اسناده عن طريق موسى بن يزيد عن أويس القرني عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ثم ذكر الحديث مع سياق طويل، وقد أخرج الحافظ أبو نعيم هذا السياق الطويل في ترجمة ابراهيم بن أدهم ٥٦ - ٨/٥٧: وقال في نهاية هذا السياق الطويل: هذا حديث لايعرف الا من هذا الوجه وموسى ابن يزيد ومن دون ابراهيم وسفيان فيهم جهالة. أهـ

قلت: ولقد بحثت عن تراجم هؤلاء مع دقة شديدة فلم أجدهم في المراجع التي بين يدى. والله أعلم.

فالسيارى مجهول في الحديث لامنزلة له كبيرة عند المحدثين والفقهاء وأحاديثه غير محفوظة والحافظ أبو نعيم امام كبير ثقة عدل، ولم يذكر في ترجمة السيارى الا أشياء قليلة وهي بالجملة موافقة للسنة المطهرة ولم ينقل عنه هذه الأقوال التي عزا اليها الغراب وقد توفي السيارى فيما قال ابن الملقن في طبقات الأولياء ص: ٣٦٦ - ٣٦٧،

في سنة ٣٤٢هـ، وابن العماد في شذرات الذهب:٢/٣٦٤، ولست بحال من الأحوال أن أطعن في الرجل أو أمجده من تلقاء نفسي دون علم ولا بصيرة كما زعم الغراب في كتابه كله فانه سار في تأليف كتابه «شرح كلمات الصوفية» سيرا بعيدا عن الحقائق العلمية والأخبار الموثوقة، وانما الخزعبلات والمزاعم دون عقل ولا نقل عن أحد كما يشاهد كل انسان رزق أدنى علم وبصيرة والله أعلم.

ثم ترجم الغراب في كتابه «شرح كلمات الصوفية» ص: ٢٤١ لأبي طالب المكي مع ذكر وفاته سنة ٣٨٦هـ، ثم نقل عن أبي طالب المكي قوله: عدم تكرار نفس التجلي، ثم شرحه بما لا يليق بذاته جل وعلا، ثم قال ناقلا عنه: قول أبي طالب المكي:« لايرى من ليس كمثله شيء الا من ليسَ كمثله شيء»، ثم شرحه بهذيانه وكفره وجهله حسب عادته، ثم قال: قول أبي طالب المكي «مشيئته تعالى عرش ذاته» ثم شرحه بمثل مامضى من شروحاته الارتجالية دون عقل ولانقل ولا عزو الى أحد، ثم نقل عنه ص:٢٤٢ - قوله: «ان الفلك يدور بأنفاس العالم » ثم شرحه وفسره بالجهل المركب والغباوة التي لم يسبق اليها أحد بدون عقل ولا نقل أيضا، ثم قال شاهدا على شرحه من نقل كلام القشيرى: اذ قال: ذكر القشيرى عن بعض الصالحين: أنه قال: من رأى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف فذمه وأخبر أنه ليس له أن يرى ذلك: قام النبي ﷺ عندما رأى جنازة يهودى، فقيل له: انها جنازة يهودى، فقال: أليست نفسا؟، وهذا يدل على شرف النفس الناطقة فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف فالأصل شريف فلما كانت من العالم الأشرف قام لها رسول الله ﷺ لكونها نفسا، فقيامه لعينها وهذا اعلام بتساوى النفوس في أصلها وهذه مسألة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وإن عمرت النفوس الدارين، ولابد من عمارة الدارين كما ورد. أ هـ.

قلت: هكذا نقل عن أبي طالب المكي الذى سوف أذكر ترجمته ومنزلته ثم شرح مقالته بالكفر والنفاق والظلم والفساد والباطل، ومع أن مقالة أبي طالب المكي «ان الفلك يدور بأنفاس العالم» من أعظم الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ثم شرحه بتلك الكلمات الكفرية مع تعظيم فرعون له كان أشدَ وأعظم القول الباطل بنص القرآن

الكريم والسنة المطهرة الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام.

وأما أبو طالب المكي فهو محمد بن علي بن عطية أبو طالب المعروف بالمكي، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد رقم الترجمة ١٠٧٩ص: ٣/٨٩: اذ قال الخطيب: صنف كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات، وحدث عن علي بن أحمد المصيصي وأبي بكر المفيد وغيرهما، حدثني عنه محمد بن المظفر الخياط، وعبد العزيز بن علي الأزجي وقال لي أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف: كان أبو طالب المكي من أهل الجبل ونشأ بمكة، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتحى الى مقالته، وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعه الناس، وهجروه وامتنع المكي من الوعظ في جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وثلثمائة، قال العتيقي: وكان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، وله مصنفات في التوحيد. أهـ

قلت: هكذا تجد حال هذا المكي أبي طالب ومقالته السيئة الشنيعة في الله تعالى، وأما العتيقي الذى قال عنه: انه كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وله مصنفات في التوحيد فالعتيقي ان كان ثقة عدلا لم يكن في كلامه حجة على صلاح حال أبي طالب المكي لأنه قد خفي عليه حاله وكلامه في ذات الله تعالى، وان كان العتيقي مبتدعا ضالا زنديقا فلا يقبل كلامه فيه أبدا، وقال الامام الذهبي فيما نقل عنه الحافظ في اللسان: ٣٠٠/ ٥: بعدما نقل ما نقله الخطيب عنه، ثم قال: مات سنة ٣٨٦هـ، ثم زاد الحافظ: وكان على مذهب أبي الحسن ابن سالم، وذكره ابن النديم في مصنفي المعتزلة. أهـ

قلت: هكذا تجد حاله ومنزلته وكلامه في ذات الله تعالى وهو الكفر والالحاد والزندقة ان لم يتب عنه قبل موته. والله أعلم.

وان القول الذى نقل عنه الغراب من دوران الفلك بأنفاس العالم فانه قول مخترع عليه أو موضوع. والله أعلم. ولم يكن قد بلغ الى هذا الحد فيما علمت، وأما قيام النبي ﷺ لجنازة يهودى الذى استدل به الغراب على خيرية نفس فرعون وشرفه وعظمته، فهو استدلال باطل عقلا ونقلا والحديث في ذلك ثابت أخرجه الشيخان وغيرهما من أئمة

الحديث. قال البخارى في الجامع الصحيح، كتاب الجنائز باب رقم ٤٩، وعنوانه: باب من قام لجنازة يهودى حديث رقم: ١٣١١ص ٣/١٧٩ الفتح، اذ قال البخارى باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مر بنا جنازة، فقام النبي ﷺ، فقمنا به فقلنا: يارسول الله، انها جنازة يهودى، قال: (اذا رأيتم الجنازة فقوموا)، ونحو هذا الحديث ماروواه البخارى أيضا في هذا الباب وهو حديث رقم: ١٣١٢، اذ قال رحمه الله تعالى باسناده عن عمرو ابن مرة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما: انها من أهل الأرض ـ أى من أهل الذمة ـ فقالا: ان النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له: انها جنازة يهودى، فقال: (أليست نفسا)؟ أهـ هذا هو الحديث الصحيح الذى استدل به الغراب على مازعم من قوله الباطل المنكر القبيح تبعا لشيخه الأكبر ابن عربي الصوفي من براءة فرعون وموته طاهرا ومطهراكما مضى البحث في ذلك مفصلا في ترجمة ابن عربي، وأما استدلال الغراب ومن تبعه في ذلك من أهل الغباوة والضلال على مازعموا فهو استدلال باطل وزعم خبيث من هذا الحديث وغيره لأن علة قيام النبي ﷺ لجنازة يهودى قد ثبت عنه ﷺ بما رواه الحاكم في المستدرك ١/٣٥٧

إذ قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا أبو بكر محمد بن عيسى الطرسوسي، ثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني ربيعة بن سيف المعافرى عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال:يارسول الله تمر بنا جنازة الكفار فنقوم لها؟، قال: (نعم، قوموا لها، فانكم لستم تقومون لها انما تقومون اعظاما للذى يقبض النفوس)، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التخليص: صحيح. أهـ

ونحو هذا الحديث ما أخرجه الحاكم أيضا في المستدرك ٣٥٧ / ١ : وذلك من طريق شيخه أبي العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أبو الموجه، ثنا أبو عمار، حدثني النضر بن اسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، أن جنازة يهودي مرت برسول الله ﷺ فقال، فقالوا: يارسول الله انها جنازة

يهودي، فقال: إنما قمت للملائكة، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ غير انهما قد اتفقا على اخراج حديث عبيدالله بن مقسم عن جابر في القيام لجنازة اليهودي، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم. ا هـ

قلت: ومهما كان من الأمر من هذين الإسنادين عند الحاكم، فقد أخرج الإمام أحمد في المسند أيضاً وذلك من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذى أخرجه الحاكم وقد مضى انظر المسند: ٢/١٦٨، وقد أشار الحافظ في الفتح ١٨٠ - ٣/١٨١ الى هذه الأحاديث، اذ قال رحمه الله: وكذا ماأخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس مرفوعا، فقال: انما قمنا للملآئكة ونحوه لأحمد من حديث أبي موسى، ولأحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا، انما تقومون اعظاما للذى يقبض النفوس، ولفظ ابن حبان اعظاما لله الذى يقبض الأرواح.أهـ

قلت: هكذا تجد هذا التعليل لفعل رسول الله ﷺ من قيامه لجنازة يهودى ومع أن المسئلة خلافية، كما ذكرها الحافظ في الفتح ٣/١٨١ وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى أن الأمر بالقيام منسوخ، وذهب بعضهم أنه للندب ومن هنا أدركنا جميعا جهل الغراب بالأمر الواقع وبعده عن السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، ثم صار يتخبط في ظلام دامس من رفع شأن فرعون وتعظيمه وغير ذلك من الأمور السيئة المنكرة القبيحة تقليدا لشيخه الأكبر فيما ذهب اليه من كفر ونفاق والحاد، وعناد ومعارضة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ. والله أعلم. ثم استدلال الغراب الباطل من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنهما الذى أخرجه الشيخان بقوله: فلما كانت - النفوس من العالم الأشرف قام لها رسول الله ﷺ لكونها نفسا فقيامه لعينها وهذا اعلام بتساوى النفوس في أصلها، وهذه المسألة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس الى آخر كلامه الباطل الفظيع المنكر القبيح، فيرد على الغراب هذا الحديث أعني حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وكذا حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، الذى فيه: انما قمنا للملائكة أو اعظاما للذى يقبض النفوس يرد على الغراب وزعمه الباطل الخبيث الذى فيه تساوى النفوس والأرواح والضمائر والقلوب ولا فرق عنده بين نفوس الأنبياء والرسل عليهم الصلاة

والسلام والصديقين والشهداء والصالحين وبين نفوس الشياطين من الجن والبشر الأخباث الذين خالفوا الشريعة وتعدوا الحدود وحللوا الحرام وحرموا الحلال، وتركوا الواجبات والفرائض ونقضوا العهود وزنوا بالأمهات والبنات والأخوات، وارتكبوا أبشع الجرائم ظاهرا وباطنا، هكذا تجد أن هؤلاء المتصوفة المارقين الأشرار قد فقدوا كل شيئ من العقل والنقل بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي لم يسبقهم اليها أحد في تاريخ الانسانية الطويل على مر الأيام وكر الدهور وانهم أخبث خلق الله تعالى على الاطلاق. والله أعلم. ثم فام الغراب في كتابه «شرح كلمات الصوفية» ص: ٢٤٣ - من ترجمة أبي اسحاق الاسفرائيني مع ذكر وفاته سنة ٤١٨هـ، ثم نقل عنه ماكان منكرا باطلا قبيحا في نصه وروحه، اذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه: قال أبو اسحاق: «ما كان معجزة لنبي على حدها وشمول لوازمها لاتكون ذلك أبدا كرامة لولي» ثم شرح هذه المقالة المنسوبة الى أبي اسحاق الاسفرائيني مع نقده عليه من بعض الوجوه التي لاتتفق مع الحق والواقع والصواب ومع أن المقالة كانت كفرا وباطلا ونفاقا لم يقله به الامام العلامة الحافظ أبو اسحاق الاسفرائيني، وقد ترجم له الامام الذهبي في سير أعلام النبلاءرقم الترجمة: ٢٢٠ص ٣٥٣ - ٣٥٦/ ١٧ بقال الذهبي مترجما له: الامام العلامة الأوحد الأستاذ أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرائيني، الأصولي الشافعي، الملقب ركن الدين، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب التصانيف الباهرة، ارتحل في الحديث وسمع من دعلج السجزى، ثم ذكرهم، ثم قال الامام الذهبي: وبنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة توفي بنيسابور يوم عاشوراء من سنة ثمان عشرة وأربع مئة ثم قال النهبي: قال عبد الغافر في تاريخه: كان أبو اسحاق طرازا ناحية المشرق فضلا عن نيسابور، ومن المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع انتخب عليه الحاكم عشرة أحزاء وذكره في تاريخه لجلالته وانتقي له الحافظ أحمد بن علي الرازى ألف حديث، وعقد مجلس الآملاء، وكان ثقة ثبتا في الحديث، ثم قال الذهبي: ومن كلام هذا الأستاذ قال: القول بأن كل مجتهد مصيب أوله سفسطة، وآخره زندقة،

قلت: هذا حق وصدق، وعدل ان شأ الله تعالى، لأن كل مجتهد ليس بمصيب، وانما المصيب من وافق قوله وعقيدته بالكتاب والسنة مع استدلاله بهما، وأما المخطيء فله

أجر واحد وخطئه معفو عنه عند الله تعالى، راجع ترجمته في المراجع والمصادر التي ذكرها المعلق على السير، اذ قال: طبقات العبادى ١٠٤، وطبقات الشيرازى ١٠٦، الأنساب ١/٢٣٧، تبيين كذب المفترى: ٢٤٣ - ٢٤٤، معجم البلدان: ١/١٧٨، اللباب: ١/٥٥، طبقات ابن الصلاح الورقة:٣٠ب، تهذيب الأسماء واللغات ١٦٩- ٢/١٧٠، وفيات الأعيان: ١/٢٨، المختصر في أخبار البشر: ٢/١٥٦ ، العبر: ٣/١٢٨،الوافي بالوفيات: ١٠٤- ٦/١٠٥، مرآة الجنان: ٣/٣١، طبقات السبكي: ٢٥٦- ٤/٢٦٢، طبقات الاسنوى: ٥٩ - ١/٦٠، البداية والنهاية: ١٢/٢٤، طبقات ابن هداية الله: ١٣٥ - ١٣٦، كشف الظنون: ١/٥٣٩، شذرات الذهب: ٣/٢٠٩، أهـ.

قلت: ومن المستحيل أن يكون هذاالامام العظيم الذى مضت حقيقة أمره عند الذهبي وغيره من أهل الوثوق والعدالة أن يقول هذا القول الفاجر الذى يخالف الشريعة الاسلامية الغراء ظاهرا وباطنا، وأما مانسب اليه الغراب هذه المقالة الشنيعة الكافرة الفاجرة فهي مكذوبة عليه جملة وتفصيلا، وأنا أتحدى الغراب في اثباتها عنه، ولن يثبتها أبدا، وهكذا شرح الغراب هذه المقالة السمجة الباطلة بباطل آخر حسب عادته مع اللف والدوران والحيلة والمكر والخداع لكي يقبل عليها الناس فيتركون الشريعة المحمدية بهذه الكفريات والخزعبلات التي أوردها دون العزو و النقل، ولا العقل، ولا الفقه، وانما بالسكر واذهاب العقل وفساد النقل حسب عادة هؤلاء الأشرار. والله أعلم .

ثم قام الغراب بترجمة في ص: ٢٤٤ من كتابه شرح كلمات الصوفية لأبي علي الدقاق الى ص: ٢٤٩، ثم أورد في ترجمته من الجهالات المخالفة للشريعة الاسلامية مايعلم ضررها وخطرها الا الله تعالى، وأما أبو علي الدقاق الذى ترجم له فهو الحسن بن علي النيسابورى المتوفي سنة ٤٠٦هـ ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب النسخة غير المعتمدة ص١٨٠ - ٠٠٣/١٨١ اذ قال: وفيها أى سنة ٤٠٦هـ توفي أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابورى الزاهد، العارف شيخ الصوفية، ثم قال ابن العماد: قال الشيخ عبد الرؤف المناوى في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفية ما ملخصه: الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابورى الشافعي، لسان وقته، وأمام عصره،

كان فارها في العلم، ومتوسطا في الحلم، محمود السيرة، مجهود السيرة جنيدى الطريقة، سرى الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفال والخضرى، ثم ذكره ومجده وعظم شأنه المناوى. والمناوى وما أدراك ما المناوى والله أعلم بحاله ومآله وقد مجد ابن عربي ثم نقل المناوى عن الغزالي قوله فيه: اذ قال: قال الغزالي: وكان زاهد زمانه وعالم أوانه، ثم ذكره.

قلت ترجم له ابن القاضي شهبة الدمشقي في طبقات الشافعية، رقم الترجمة ١٣٩ ص: ١/١٦٩، اذ قال: الحسن بن علي بن محمد الأستاذ الدقاق أبو علي النيسابورى الزاهد العارف، شيخ الصوفية، تفقه بمرو عند الخضرى، ثم قال، ثم سلك طريقة الصوفية، وصحب الأستاذ أبا القاسم النصراباذى، وأخذ الطريقة عنه، وزاد عليه حالا ومقالا، واشتهر ذكره في الآفاق، وانتفع به الخلف، ومنهم أبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة، وحكى عنه أقوالا وكرامات ومات سنة ٤٠٦هـ، وقيل سنة ٤٠٥هـ،

قلت: هذا كلام القاضي ابن شبهة فيه، ثم نظرت في البداية والنهاية اذ ترجم له ص ١٢/١٣ وذكر وفاته سنة ٤١٢هـ اذ قال رحمه الله تعالى: أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابورى، كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة فمن كلامه: من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه، لأنه خضع له بلسانه، وأركانه، فان اعتقد تعظيمه بقلبه، أوخضع له به ذهب دينه كله، وقال في قوله تعالى: ﴿اذكروني أذكركم﴾ اذكروني وأنتم أحياء أذكركم وأنتم أموات تحت التراب، وقد تخلى عنكم الأقارب، والأصحاب، والأحباب، وقال: البلاء الأكبر أن تريد ولا تراد، وتدنوا فترد الى الطرد، والابعادوأنشد عند قوله تعالى ﴿فتولى عنهم وقال: ياأسفى على يوسف﴾.

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وقال في قوله ﷺ: (حفت الجنة بالمكاره)، اذا هذا المخلوق لا وصل اليه الا بتحمل المشاق فما الظن بمن لم يزل؟، وقال في قوله عليه الصلاة والسلام: (جبلت القلوب على حب من أحسن اليها)، ياعجبا لمن لم ير محسنا غير الله، كيف لايميل بكليته اليه؟، ثم قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله قلت: كلامه على هذا الحديث جيد، والحديث لايصح بالكلية أهـ.

قلت: هذا هو الدقاق أبو علي الذى نسب الغراب اليه يقسم التوبة على ثلاثة أنواع: بداية ووسطا ونهاية، ثم شرح هذه المقالات التي لم تصح نسبتها الى الدقاق والله أعلم بصحتها، ثم ان شرحه وتفسيره لها كله هراء وهذيان دون دليل بالعقل ولا بالنقل حسب عادته والله أعلم.

ثم ذهب الغراب في شرحه وتفسيره الى الحلول والاتحاد والالحاد نصا وروحا دون أن يرجع الى عقله، انظر ص: ٢٤٩ من كتابه، ثم قام بترجمة أبي القاسم القشيرى مع ذكر وفاته سنة ٤٣٧هـ وذلك في ص ٢٥٠ من كتابه هذا، الى ص ٢٥١ - ثم نقل قوله قائلا: قول - أبي القاسم القشيرى -: «ماظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة»، ثم شرح هذه المقالة الجنونية التي نسبها الغراب الى القشيرى بدون نقل ولا سند متصل ولا منقطع، ثم شرحها بقوله: وذلك لأن أهل غير الله من العلماء ماهم على بصيرة لا في الفروع ولا في الأصول، ثم قال الغراب: أما في الفروع فللا حتمال في التأويل، وأما في الأصول فلما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل، وقد كان يقطع به، وأهل البصائر من الله لا يتصفون بهذا في علمهم، وذلك العلم هو حق اليقين، أى حق استقراره في القلب أن لا يزلزله شيء من مقره، قال تعالى للرسول ﷺ ان يقول ﴿ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ أهـ.

قلت: هذا شرحه وتفسيره من عند نفسه لتلك المقالة الشنيعة الكفرية الجنونية التي أوردها الغراب لكي يضل العامة من الناس بهذا الهراء والهذيان والكفر والالحاد وكأنه قد فقد العقل والرشد والفقه تماما وبقي جثة هامدة تحملها الجاهلية على أكتافها، ولابد من النظر الدقيق في شرحه هذا وتفسيره من تلقاءنفسه وكأنه في حال سكر وغشاوة وعمى، أحاط به الشيطان اللعين من جميع الجوانب، وسيطر عليه الجهل والفساد والطغيان بحيث يأتي بهذا الكلام الفاجر فالرد عليه من وجوه عديدة:-

١- من هو القشيرى الذى نسبت اليه هذا الكلام الفاجر والمقالة الشنيعة الكفرية التي تقف أمام علم الكتاب والسنة واجماع الأمة بهذه السخافة والحماقة؟.

اذا كان هو عبدالكريم بن هوازن القشيرى الذى ترجم له الامام الذهبي في سير

أعلام النبلاء رقم الترجمة ١٠٩ ص ٢٢٧ - ١٨/٢٣٣ وقال الذهبي في بداية الترجمة: الامام الزاهد، القدوة، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيرى، الخراساني، النيسابورى، الشافعي، الصوفي المفسر صاحب الرسالة، ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، ثم قال: سمع الحديث من أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف صاحب ابي العباس الثقفي، ومن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائيني، ثم ذكرهم ثم قال: وتفقه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، والاستاذ أبي اسحاق الاسفرائيني وابن فورك، وتقدم في الأصول والفروع وصحب العارف أبا علي الدقاق وتزوج بابنته وجاء منها أولاد نجباء، قال القاضي ابن خلكان: كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، صنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وصنف الرسالة في رجال الطريقة، وحج مع الإمام أبي محمد الجويني، والحافظ أبي بكر البيهقي، وسمع ببغداد، والحجاز الى أن قال الذهبي: ١٨/٢٣٠: وقال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه وكان ثقة، وكان حسن الوعظ مليح الاشارة يعرف على مذهب الأشعرى، والفروع على مذهب الشافعي قال لي: ولدت في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاث مئة، ثم ساق الذهبي اسناده عن طريقه قائلا: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء في سنة ٦٩٣هـ عن أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن، أخبرنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذ ياخي، أخبرنا زين الاسلام أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك، أخبرنا أبو عوانة، حدثنا يونس بن عبدالأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت: اني لم أخلق لهذا، انما خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله، فقال النبي ﷺ: (آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر).أهـ

وقال المعلق على السير: أخرجه البخارى ٣٤٧١ في الأنبياء، باب ماذكر عن بني اسرائيل من طريق علي بن عبدالله، ومسلم ٢٣٨٨ - في فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر عن أبي هريرة، وأخرجه الترمذى ٣٦٧٧، من طريق محمود ابن غيلان عن أبي داود، عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة. أهـ .

قلت: هكذا نقل العلم وسوق أسانيده بضبطها لا كالغراب المسكين الذى ينسب الأقوال الكفرية والمزاعم الباطلة الى الأخيار بدون اسناد اليهم أو عزو الى أحد ولو بدون اسناد وأبو القاسم القشيرى لم يبلغ هذه الدرجة الالحادية التي نسبها اليه الغراب المتأخر ثم بدأ يشرح ويفسر ذاك الالحاد، والنفاق من عند نفسه، وأما شيخ الامام الذهبي الذى روى عنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقد ذكره في معجم شيوخه الذى سماه المعجم الكبير، وذلك برقم ١١٠١ص ١٠٧ - ١/١٠٨ ، اذ قال في حقه: أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن هبة الله بن عبدالله المعمر الرئيس شرف الدين أبو الفضل الدمشقي ابن عساكر، من بيت الرواية والعدالة، ثم ذكر بعض شيوخه، ثم قال: مات في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٩٩هـ، وخرجنا بجنازته من ثقب باب النهر الى مقابر الصوفية بسبب التتار، ومات والده سنة ٦١٩هـ. أهـ

قلت: والقشيرى أشعرى صوفي مع كونه ثقة كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد، والأشعرى أبو الحسن قد رجع عن أشعريته وعقيدته كما في كتابه القيم النافع الابانة في أصول الديانة، والقشيرى مع امامته وثقاهته بقي على حاله السابق وظروفه. والله أعلم بحاله، راجع ترجمته في المصادر والمراجع التي ذكرها المعلق على السير ١٨/٢٢٧، تاريخ بغداد: ١١/٨٣، دمية القصر: ١٩٣-٢/٩٩٨، الأنساب: ١٠/١٥٦، تبيين كذب المفترى المنسوب الى ابن عساكر: ٢٧١-٢٧٦، المنتظم ٨/٢٨٠، الكامل: ١٠/٨٨، اللباب: ٣/٣٨، طبقات ابن الصلاح الورقة: ٦١، انباه الرواة: ٢/١٩٣، وفيات الأعيان: ٢٠٥-٣/٢٠٨، تاريخ أبى الفداء: ٢/١٩٠، العبر: ٣/٢٥٩، دول الاسلام ١/٢٧٤، تلخيص ابن مكتوم: ١١٤، تتمة المختصر: ١١٤، مسالك الأبصار: ٨٩-١/٥/٩١، مرآة الجنان: ٩١-٣/٩٣، طبقات السبكي الكبرى: ١٥٣-٥/١٦٢، طبقات الاسنوى: ٣١٣-٣١٥، ج ٢، البداية والنهاية: ١٢/١٠٧، طبقات الأولياء لابن الملقن: ٢٥٧-٢٦١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/٢٦، النجوم الزاهرة: ٩١-٩٢ /٥، طبقات المفسرين للسيوطي: الورقة ٢١-٢٢، طبقات المفسرين للداوودى: ٣٣٨-١/٣٤٦، مفتاح السعادة: ١٠٧-٢/١٠٩، تاريخ الخميس: ٣٥٨-٢/٣٥٩، كشف الظنون: ٥٢٠، ١٢٦٠، ١٥٥١، شذرات الذهب: ٣١٩ - ٣/٣٢٢، نغمات الأنس: ٣٥٤، درر الأبكار: ١١١، معجم السفر: ١/١٧، روضات

الحنات: ٤٤٤، هدية العارفين: ٦٠٧ - ٦٠٨، الرسالة المستطرفة: ١٦٦ أهـ

قلت: راجع ياشيخ الغراب هذه المصادر التي توقفك على بطلان مازعمت ونسبت اليه من قول فاجر كاذب سمج باطل، دون علمك بالرجل. والله أعلم، ثم الآية القرآنية التي سقتها واستدللت بها على باطلك، لم تساعدك أبدا لا من القريب ولا من البعيد، بل هي رد عليك فيما زعمت من الاتهام في علم الشريعة التي تستند الى الكتاب والسنة، ثم تقول ان تلك المزاعم والكفريات التي كانت عليها هؤلاء المتصوفة الأشرار كان علمهم علم اليقين الذى يخالف مخالفة صريحة واضحة بينة لما في هذه الآية الكريمة من الأمر الصريح من الدعوة الى الله تعالى على بصيرة تامة وبحجة قوية باهرة، والحكمة العظيمة، وأما أقوال هؤلاء الأشرار من المتصوفة الذين تدافع عنهم وعن نحلتهم الكفرية ونزعتهم الجنونية الشيطانية فانها الحاد وزندقة وشرك ونفاق وكفر بالقيم الروحية والسمات الأخلاقية التي أقرها الاسلام بمصدريه الأساسيين الكتاب والسنة فلا بد أن تراجع عقلك وضميرك وروحك وقلبك الذى أصابه باطل ومنكر قبيح ووهن عظيم لبعدك الشاسع من ذاك المجتمع الطاهر النقي الذى حال بينك بسبب ذهابك الى ذاك المجتمع النجس الشركي الخبيث منذ طفولتك لصغر سنك الله الله ياغراب، اتق الله تعالى في هؤلاء الأمعة الذين وقعوا في شراكك ومصيدتك جهلا منهم بحقيقة الأمر، وان هؤلاء المساكين المعدمين الذين قال الله تعالى في أمثالهم في كتابه الكريم وذلك في سورة الأحزاب ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾ آية ٦٦ - ٦٨، هكذا ينص القرآن الكريم على هذه الحالة السيئة أو الصفة الشنيعة التي يستعملها هؤلاء الأشرار، ثم يزعمون أنها اشارات وكرامات وولايات مع تحريفهم القرآن الكريم ومعانيه الواضحة المنورة، وتبديلهم حقائقه وأخباره وأوامره ونواهيه التي فسرتها السنة المطهرة الصحيحة، ووضحتها وبينتها تمام البيان وأكمل الايضاح ثم يتفوهون بالكفر والالحاد والزندقة والحلول والاتحاد، كما شاهدت كلام الغراب وشرحه مع عزوه الى بعض الأخيار كلاماً تقشعر منه الجلود. والله أعلم.

ثم قام الغراب بترجمة أبي المعالي الجويني امام الحرمين مع ذكر وفاته سنة ٤٧٨هـ، ثم ذكر أشياء فلسفية عنه، ثم رد عليها بمزاعمه وافتراءاته التصوفية ومع أن الكلام والمنطق والفلسفة التي أدخلها اليونان على المسلمين لابعادهم عن ذلك المجتمع الطاهر النقي الذى تركهم عليه رسول الله ﷺ وحثهم وحضهم على التمسك به كان هذا الكلام أفضل وأجود بكثير مما زعمته المتصوفة من قلب الحقائق العلمية الثابتة التي اشتمل عليها هذا الدين الحنيف كتابا وسنة بأمور جنونية وسفاهية، لم يسبق اليها أحد في الأمم الماضية كما شاهدت من ولايتهم وكرامتهم ومعارفهم التي دارت على السحر والشعبذة والسيمياء واستخدام الجن من الكفرة الفجرة وغير ذلك من الأمور الشنيعة ولما وقف أبو المعالي الحويني وقفة قوية حازمة أمام باطل الصوفية ولذا ترجم له الغراب هنا لكى يرد عليه مزاعمه الفلسفية ويثبت بها التصوف حسب عادته، ولكن حينما ترى رد الغراب على أبي المعالي الجويني في أمور فلسفية كان يدافع عنها الجويني في بداية أمره قبل عودته ورجوعه الى هذا المكان الطاهر النقي من دائرة الاسلام الصائبة لتجد أن الجويني أقرب وأصوب بكثير مما زعمه الغراب وهو في حالة السكر وفقدان العقل وضياع الفطرة السليمة. والله أعلم.

وأما أبو المعالي الجنويني الذى لم يذكره الغراب باسمه ولا مصادر ترجمته لعدم علمه به وبما كان عليه من الذكاء المفرط والعقل الضخم الجبار الذى أهواه الى ذاك الوادى الذي رجع عنه أخيرا حسب اعترافه، فاسمع الى الذهبي الإمام الثقة العدل اذ قال في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة ٢٤٠ ص ٤٦٨ - ١٨/٤٧٧في ترجمة الجويني، امام الحرمين، الإمام الكبير شيخ الشافعية، أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابورى، ضياء الدين الشافعي صاحب التصانيف، ولد في أول سنة تسع عشرة وأربع مئة، ثم ذكر الذهبي بعض شيوخه الى أن قال وله أربعون حديثا سمعناها، ثم ذكر بعض من روى عنه ثم ذكر بعض من روى عنه ثم قال: وفي فنون ابن عقيل قال عميد الملك: قدم أبو المعالي، فكلم أبا القاسم بن برهان في العباد هل لهم أفعال؟، فقال أبو المعالي: ان وجدت آية تقضي ذا فالحجة لك، فتلا - أبو القاسم بن برهان - ﴿ولهم أعمال من دون ذلك هم لها

عاملون﴾ - المؤمنون آية ٦٣، ومد بها صوته، وكرر: ﴿هم لها عاملون﴾، وقوله تعالي: ﴿لو استطعنا لخرجنا معكم، يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ التوبة آية: ٤٢، أى كانوا مستطيعين، فأخذ أبو المعالي يستروح الى التأويل فقال - أبو القاسم بن برهان - والله انك بارد - وقال المعلق على السير - ١٨/٤٦٩ في الهامش في ذيل تاريخ بغداد: انك بارك تتأول؟ - تتأول صريح كلام الله لتصحح بتأويلك كلام الأشعرى؟، وأكله أى أعياه ابن برهان بالحجة فبهت. أهـ

قلت: هكذا تجد أهل الباطل دائما وأبدا ومع أن باطل الجويني وتأويله لصريح الكتاب كان أخف بكثير مما زعمته المتصوفة، فانظر بدقة متناهية في هذه المناظرة التي بهت فيها الجويني مع اعترافه وتسليمه لابن برهان «ان وجدت آية تقضي ذا فالحجة لك - ولقد دمعت عينى فرحا واستبشارا على ما أورده العلامة الإمام أبو القاسم بن برهان من الدليل الواضح القاطع على نسبة الأعمال الى العباد التي تنكرها الأشعرية والماتريدية، وكان الجويني في ذلك الوقت على عقيدة أبي الحسن الأشعرى السابقة ولكن القرآن الكريم كسر ظهره وشوكته وحجته ثم بهت أخيرا أمام هذا البحث الذى مهد له الطريق فيما بعد الى العودة السليمة الفطرية الى ماكان عليه السلف من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من نقاء وصفاء في المعتقد والعبادة والسلوك، ثم قال الامام الذهبي: وقرأت بخط أبي جعفر محمد بن أبي علي أيضا سمعت أبا المعالي يقول: قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا، ثم خليت أهل الاسلام باسلامهم فيها، وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذى نهى أهل الاسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت الى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فان لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمرى عند الرحيل على كلمة الاخلاص: لااله الا الله، فالويل لابن الجويني . أهـ

وقال المعلق على السير: الخبر في المنتظم ١٩/٩، وطبقات الشافعية للسبكي: ٥٨٥/٥، وهذا القول من إمام الحرمين شاهد صدق على فساد استخدام منطق اليونان في المطالب اليقينية، واتخاذه أصلا في الحجة والبرهان وان المنهج الحق هو ماكان عليه

الصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والعرفان.أهـ.

وقال الإمام الذهبي معلقا على هذه المقالة السنية التي نطق بها الجويني في آخر حياته: اذ قال الذهبي: قلت: كان هذا الإمام مع فرط ذكائه، وامامته في الفروع وأصول المذهب، وقوة مناظرته لا يدرى الحديث كما يليق به لا متنا ولا اسنادا، ذكر في كتاب البرهان، حديث معاذ في القياس، فقال: هو مدون في الصحاح متفق على صحته. أهـ.

قلت: هكذا تقف على منزلة الجويني في الحديث ومن اشتغل بالكلام ولذا قال السمعاني في الأنساب كما عزاه المحقق على السير ص : ١٨/٤٧١: وفي الأنساب ٣/٣٨٦: وكان الجويني - قليل الرواية للحديث معرضا عنه، وفي معجم البلدان: ٢/١٩٣، قال ياقوت الحموى: وكان - الجويني - قليل الرواية معرضا عن الحديث، قلت: وللسبكي جعجعة فارغة عن العلم حسب عادته اذ تكلم في طبقاته الكبرى: ٥/١٨٧ على شيخه الذهبي، ونال منه، ولذا قال المحقق على السير: وللسبكي مؤاخذات على كلام الإمام الذهبي في امام الحرمين صاغه بأسلوب مقيت ينبيء عن تحامل وحقد، وبعد عن الانصاف وجهل أو تجاهل بمعرفة القول الفصل في مواطن الخلاف.أهـ.

قلت: حديث معاذ رضي الله عنه الذى قال عنه الجويني أنه مدون في الصحاح متفق على صحته حسب نقل الإمام الذهبي عنه فهو ليس في الصحيحين قطعا وقد علق الذهبي عليه فيما بعد بقوله: قلت بل مداره على الحارث بن عمرو، وفيه جهالة عن رجال من أهل حمص عن معاذ. هكذا في مطبوعة سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧١ وهي عبارة مدخولة في السير راجع الميزان رقم الترجمة ١٦٣٥. أ هـ. قلت: في اسناده مقال كبير واختلاف شديد ولا حاجة بذكره هنا في هذا الموضع، ثم قال الإمام الذهبي: قال المازرى في شرح البرهان في قوله: ان الله يعلم الكليات لا الجزئيات: وددت لو محوتها بدمي، وقيل: لم يقل - الجويني - بهذه المسألة تصريحا، بل ألزم بها لأنه قال بمسألة الاسترسال فيما ليس بمنتهاه من نعيم أهل الجنة، فالله أعلم. ثم قال الذهبي معلقا على المقالة الشنيعة التي نقلها المازرى وأراد محوها من البرهان: قلت: هذه هفوة اعتزال، هجر أبو المعالي عليها، وحلف أبو القاسم القشيرى لا يكلمه، ونفى بسببها فجاور، وتعبد وتاب ولله الحمد - منها كما انه في الآخر رجح مذهب السلف في الصفات وأقره، ثم قال الذهبي: قال الفقيه غانم المرشيلي: سمعت الإمام أبا المعالى

يقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت بالكلام، قال أبو المعالي في كتاب الرسالة النظامية: اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في القرآن، وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مدارها وتفويض معانيها الى الرب تعالى، والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، والدليل القاطع السمعي من ذلك أن اجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج محب الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها ودرك مافيها وهم صفوة الاسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهدا في ضبط الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس مايحتاجون اليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما ولا شك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة فاذا انصرم عهدهم، وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع، فحق على ذى الدين أن يعتقد تنزه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها الى الرب، فليجر آية الاستواء والمجئ وقوله: ﴿لما خلقت بيدى﴾ ص ٧٥ ﴿ويبقى وجه ربك﴾ الرحمن: ٢٧، ﴿وتجرى بأعيننا﴾ القمر: ١٤، وما صح من أخبار الرسول ﷺ - كخبر النزول وغيره على ماذكرناه. أهـ

قلت: هذا هو الجويني الإمام التائب عن جريمة التأويل الفاسد والتحريف الخطير مع تصريحه وترجيحه مذهب السلف في الصفات ثم اتباعه في آخر عمره سنة الرسول الكريم ﷺ، وهكذا الرجوع والانابة الى الله تعالى والتمسك بدينه المتين كتابا وسنة واجماعا لا كالغراب الذى قلدابن عربي في ضلاله وغيه دون علم ولا بصيرة مع أن الجويني كان أقرب للصواب مما زعمته المتصوفة من خراب ودمار وانهيار خلقي لم يسبقهم اليه أحد من الأولين والآخرين والله أعلم. ثم قال الامام الذهبي في سير أعلام النبلاء، ص ١٨/٤٧٤: قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا الحسن القيروآني الأديب، وكان يختلف الى درس الأستاذ أبي المعالي في الكلام - فقال: سمعت أبا المعالي اليوم يقول: ياأصحابنا: لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي مابلغ ما اشتغلت به. أهـ.

وقد عزا المعلق هذا الخبر الى المنتظم لابن الجوزى ١٩/٩، وطبقات السبكي ٥/١٥٦، وقال المعلق على السير: بقوله: قال السبكي يشبه أن تكون هذه الحكاية مكذوبة وابن طاهر عنده تحامل على امام الحرمين، والقيرواني المشار اليه رجل مجهول.أهـ.

قلت: هكذا نقل المحقق هذا التعليق عن السبكي، ثم لم يرد عليه في زعمه هذا، وقد حاول السبكي أن يثبت على أمام الحرمين عدم رجوعه الى عقيدة السلف وعدم ذم الكلام بهذا التعليق، قلت: والعجب من السبكي من هذا التعليق الذى لا يرضي أبدا من عودة امام الحرمين الى ماكان عليها السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين، وانما يريد السبكي حسب عادته أن يبقى الإمام الجويني على ماكان عليه السبكي من عقيدة فاسدة خائبة خاسرة مع سوق أسانيده الموضوعة المنكرة عن الشاذلي وغيره كما تجد ذلك في ترجمة الغزالي من هذا البحث المتواضع، ثم ارجع الى طبقات السبكي كما عزاه المحقق على السير: ٥/١٨٩ اذ قال السبكي نقلا عن الذهبي قوله - ثم ذكر - أى الذهبي أن أبا عبدالله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكي لنا أبو الفتح الطبرى الفقيه قال: دخلنا على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا علي اني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف، واني أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور. انتهى. ثم علق عليه السبكي بقوله: وهذه الحكاية ليس فيها شيء مستنكر الا مايوهم انه كان على خلاف السلف، ونقل في العبارة زيادة على عبارة الإمام. أهـ

قلت: هكذا علق السبكي على هذه الحكاية الصحيحة الثابتة عن امام الحرمين على رجوعه من مقالة السوء التي كان عليها والسبكي يراوغ حسب عادته وصنيعه دائما وأبدا، لأنه ابتلي بمرض خطير والإمام الجويني قد صرح ووضح وبين وأشهد على نفسه أنه راجع عن مقالة السوء يخالف فيها السلف وانه يموت الآن على مايموت عليه عجائز نيسابور هكذا الوضوح والبيان والاشهاد الا أن السبكي لا يعترف بهذا الاشهاد، ويحمله على معني آخر كان عليه السبكي المسكين الضائع في أودية الجهل والضلال والكذب والانحراف راجع ترجمة الغزالي في طبقات السبكي الكبرى، لكي تقف على المزاعم الباطلة التي أثبتها هناك وحكم عليها بالصحة على أسانيدها ومتونها، وهي تنص نصا

صريحا من تلقاء نفسها على البلايا والبطلان ثم حكم مرة تلو المرة على صحة وقوعها على الملأوالأمر ليس ذلك كذلك راجع الموضوع في هذا البحث المتواضع لكي تقف على الخزايا والعرايا التي أتي بها السبكي اذا كان النقل عنه صحيحا، وقد كتبها بخط يده والا قد وقعت المصيبة على طابع الطبقات أو على من حققها، وما كنت أعتقد أن الجهل والغباوة قد بلغت بالسبكي الى هذا الحد حتى يثبت تلك الأخبار الملفقة على رسول الله ﷺ ؟والله أعلم.

ثم قال الإمام الذهبي في السير ١٨/٤٧٤: وحكى الفقيه أبو عبد الله الحسن ابن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتوح الطبرى الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: اشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور.أهـ

قلت: نقله السبكي كما مضى وعلق عليه بما سبق الآن وهو تعليق المجاذيب والمجانين الذين فقدوا العقل والرشد، الرجل يقول: رجعت عما كنت فيه من الضلال والانحراف ويمنع من الاشتغال بالكلام وأنا أموت الآن على مايموت عليه عجائز نيسابور وأن في السير عند النهبي، كل مقالة تخالف السنة وعند السبكي بدلا من السنة، السلف ثم يأتي السبكي فلا يرضى بهذا الرجوع أبدا وانما رضاه في مخالفة السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وكذا الكتاب الكريم اللذان أثبتا لله الصفات العلى، والأسماء الحسنى ومعانيها على مراد الله تعالى بدون تشبيه ولا تأويل ولا تحريف ولا التبديل ولا التغيير على قاعدة معروفة عند أهل السنة والجماعة - ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - فان له جل وعلا ذاتا لا تشبه ذوات المخلوقين وكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، ثم قال الإمام النهبي: قال محمد بن طاهر، حضر المحدث أبو جعفر الهمذاني مجلس وعظ أبي المعالي فقال: كان الله ولا عرش وهو الآن على ماكان عليه، فقال أبو جعفر: أخبرنا ياإستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها، ماقال عارف قط ياالله الا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟، أوقال: فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ ، فقال: ياحبيبي ماثم الا الحيرة ولطم رأسه ونزل وبقي في وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني

الهمذاني، وقال المعلق على السير ٤٧٥/ ١٨: الخبر في العلو ص: ٢٧٦ - ٢٧٧ مختصره وطبقات السبكي ٥/١٩٠ أهـ. قلت: ارجع الى الطبقات ٥/١٩٠: مانقله السبكي عن هذه الحكاية وعلق عليه كما في المطبوعة والله أعلم بصحتها عن السبكي، اذ قال السبكي فيما وجد في المطبوعة من الطبقات قلت: قد تكلف لهذه الحكاية وإسنادها باجازة على اجازة مع مافي اسنادها ممن لا يخفى محاطه على الأشعرى وعدم معرفته بعلم الكلام، ثم أقول يا لله ويا للمسلمين ا أيقال عن الإمام أنه يتخبط عند سؤال سأله اياه هذا المحدث وهو - أى الجويني - أستاذ المناظرين وعلم المتكلمين ؟ أو كان الإمام عاجزا عن أن يقول له: كذبت ياملعون، فان العارف لا يحدث نفسه بفوقية الجسمية ولا يحدد ذلك الا جاهل يعتقد الجهة. أهـ

قلت: اذا كان هذا كلام السبكي ووجد بخط يده وتعليقه، فاللعن يقع عليه ان شاء الله ، وقد أخرج الإمام أبو داود والترمذى في سننيهما حديثا، وذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال أبو داود حديث رقم ٤٩٠٨ حدثنا مسلم بن ابراهيم، ثنا ابان ح وثنا زيد بن أحزم الطائي، ثنا بشر بن عمر، ثنا أبان بن يزيد العطار، ثنا قتادة، عن أبي العالية، قال زيد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ان رجلا لعن الريح، وقال مسلم أن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها، فقال النبي ﷺ (لاتلعنها فانها مأمورة، وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه). وأخرجه الترمذى في الجامع في البر والصلة برقم ١٩٧٨ ص ٣٥٠ - ٤/٣٥١ من هذا الوجه واللفظ، ثم قال في نهاية الحديث: هذا حديث حسن غريب لانعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر. أهـ

قلت: لايضر انفراد بشر بن عمر وهو ابن الحكم الزهراني.

قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٦٨ص ١/١٠٠ - بفتح الزاى الأزدى، أبو محمد البصرى، ثقة، من التاسعة مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين / ع أهـ

قلت: وله شاهد عند الإمام أبي داود في السنن كتاب الأدب حديث رقم ٤٩٠٥ ص ٤/٢٧٧: وذلك من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه اذ قال الإمام أبو داود: حدثنا أحمد بن صالح، ثنا يحيى بن حسان، ثنا الوليد بن رباح، قال: سمعت مروان يذكر عن أم

الدرداء، قالت: سمعت أبا الدرداء يقول.. قال رسول الله ﷺ: ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط الى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا، فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن، فان كان لذلك أهلا والا رجعت الى قائلها، قال أبو داود: مروان بن محمد هو رباح بن الوليد، سمع منه، وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه . أهـ.

قلت: الوهم الذى ذكره الإمام أبو داود السجستاني هو قد وقع عن يحيى ابن حسان في قلب اسمه فجعله الوليد بن رباح، ومع أن اسمه كان رباح بن الوليد، هكذا قال الإمام المزى في تهذيب الكمال ص ١/٤٠١، ثم قال المزى: قال أبو زرعة الدمشقي في ذكر تعريفات رباح بن الوليد، روى له أبو داود ثلاثة أحاديث سماه في كل واحد منها الوليد بن رباح، وقال في أحدها، قال مروان ابن محمد هورباح بن الوليد سمع منه وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه، ثم قال المزى: وحديثه عن نمران بن عتبة عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء ثم ذكر هذا الحديث. أ هـ

قلت هذا الحديث بهذين الإسنادين ثابت إن شاء الله تعالى، ونمران هو ابن عتبة الذماري مقبول الحديث أي صالح للمتابعات والشواهد، كما قال المزى في تهذيب الكمال ٣/١٤٢٤: اذ قال: ذكر أبو عبد الله بن مندة انه دمشقي روى عن أم الدرداء، روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد، ويقال: الوليد ابن رباح الذماري، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود. أ هـ

قلت: وقد أورد الحافظ هذا الحديث في الفتح ١٠/٤٦٧ اذ قال: وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد رفعه ثم ذكر هذا الحديث بنصه وفصه ثم قال: وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن، وأخر عند أبي داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورواته ثقات ولكنه أعل بالارسال أهـ

قلت: حديث ابن عباس الذى مضى البحث فيه فهو صالح للمتابعات والشواهد ولو كان مرسلا ثم حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذى أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٤٢٥ وهذا اسناده ولفظه والذى حكم الحافظ على اسناده بالحسن، اذ قال الإمام أحمد: ثنا يعلى، ثنا محمد بن ذر، عن العيزار، أن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله

ﷺ يقول: (اذا وجهت اللعنة توجهت الى من توجهت اليه، فان وجد فيه مسلكا، ووجدت عليه سبيلا أحلت به، والا جاءت الى ربها، فقالت: يارب ان فلانا وجهني الى فلان، وأني لم أجد عليه سبيلا، ولم أجد فيه مسلكا، فما تأمرني، فقال: ارجعي من حيث جئت). أهـ

قلت: هذا هو الحديث الذى ينص على رجوع اللعنة على من وجهها اذا لم تجد له مسلكا، اذا كان أحد من ينافح عن السبكي عن هذه الفعلة الشنيعة وثبت ذلك عن السبكي، ثم ثبت انه لم يتب منها فعليه أن يكتفي بما أخرجه الشيخان وغيرهما من نقاد السنة، وحفاظها، وذلك من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، قال البخارى في الصحيح كتاب الأداب باب ٤٤ وعنوانه: باب ما ينهى عن السباب واللعن، حديث رقم ٦٠٤٧، ص ٤٦٤ - ١٠/٤٦٥ الفتح، اذ قال باسناده عن ثابت بن الضحاك، وكان من أصحاب الشجرة، قال: ان رسول الله ﷺ قال: (من حلف على ملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وليس على ابن آدم نذر فيما لايملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله) أهـ

قلت: هكذا تقف على هذه اللفظة:(ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قتل مؤمنا فجزاءه جهنم)، قال الله تعالى في كتابه الكريم وذلك في سورة النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاب عظيما﴾ آية ٩٣، ومن هنا أدركنا خطر هذه اللعنة التي أوقعها السبكي على الإمام الحافظ أبي جعفر الهمذاني، ظلما وعدوانا وكذبا وزورا عليه وانها قد رجعت على السبكي ان شاء الله تعالى، حسب هذه الأحاديث الصحيحة وبنص القرآن الكريم. والله أعلم.

ثم من هو الحافظ أبو جعفر الهمذاني؟ الذى ناظر الإمام أبا المعالي الجويني، قبل أن يعود الجويني الى عقيدة السلف ويرجع اليها قبل موته كما اشهد على نفسه بقوله في مرض موته:« اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة واني أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور» ومن هذا الإمام العظيم والحافظ الكبير الذى تجرأ عليه السبكي وظلمه ولعنه ومع أن اللعنة قد وقعت من السبكي على كل من كان يعتقد بعقيدته السلفية، وعلى رأسهم الإمام الجويني أيضا الذى رجع وعاد الى ماكان

عليه السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ وكما أشهد رجوعه اليها في مرض موته رحمه الله تعالى، ثم رجعت اللعنة على اللاعن ان شاء الله لأنها لم تكن صالحة على أن تقع من اللاعن على من لعنهم حسب معنى الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، وقد رجعت الى محلها الأصلي. والله أعلم.

وأما الامام أبو جعفر الهمذاني الذى ناظر الجويني وحيره، فهو قد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة: ٢٧٦ص ٥٤٦ - ١٨/٥٤٨ اذ قال الذهبي في بداية ترجمته: الإمام، شيخ الحنبلية، أبو جعفر عبد الخالق ابن أبي موسي عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن معبد ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي الحنبلي البغدادى، مولده احدى عشرة وأربع مئة، ثم ذكر بعض من روى عنهم ومن روى عنه، ثم قال الذهبي: قال السمعاني: كان حسن الكلام في المناظرة، ورعا زاهدا، متقنا عالما بأحكام القرآن والفرائض، وقال أبو الحسين بن الفراء: لزمته خمس سنين، وكان اذا بلغه منكر عظم عليه جدا، وكان شديدا على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه يقمعونهم ولا يردهم أحد، وكان عفيفا نزها درس بمسجده، ثم انتقل اى الجانب الشرقي يدرس ثم درس بجامع المهدى، ولما احتضر أبو يعالى أوصاه أن يغسله، وكذا لما احتضر الخليفة القائم أوصى أن يغسله أبو جعفر ففعل، وما أخذ شيئا مما وصى له به، حتى قيل له: خذ قميص أمير المؤمنين للبركة، فشقه بفوطة وقال: حصلت البركة، ثم استدعى المقتدى فبايعه منفردا الى أن قال: وأخذ أبو جعفر في فتنة القشيرى، وحبس أياما فسرد الصوم، وما أكل لأحد شيئا، ودخلت فرأيته يقرأ في المصحف، ومرض فلما ثقل وضج الناس من حبسه أخرج الى الحريم فمات هناك، وكانت جنازته مشهودة، ودفن الى جانب قبر الإمام أحمد، ثم قال الذهبي: توفي في صفر سنة سبعين وأربع مائة، قال ابن النجار: كان منقطعا الى العبادة، وخشونة العيش، والصلابة في مذهبه حتى أفضى ذلك الى مسارعة العوام الى ايذاء الناس، واقامة الفتنة، وسفك الدماء وسب العلماء، فحبس، ثم قال الذهبي: قلت: كان يوم موته مشهودا رحمه الله تعالى . أهـ

قلت: هذا هو الإمام الذى لعنه السبكي حسب ماوجد في مطبوعة الطبقات الكبرى،

والله أعلم.

ولمزيد من أخباره وأحواله وظروفه راجع المصادر الآتية: المنتظم لابن الجوزى ٣١٥ - ٣١٧ / ٨، العبر للإمام الذهبي: ٢٧٣ - ٢٧٤ /٣، دول الاسلام: له ٢/٥، البداية والنهاية: ١٢/١١٩، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ١٥ - ٢٦ /١، النجوم الزاهرة ٥/١٠٦، شذرات الذهب: ٣٣٦ - ٣٣٧ / ٣، وقال ابن رجب في الذيل نقلا عن ابن الجوزى، ص: ١/٢٢ قال: قرأت بخط أبي علي بن البناء قال: جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته الى عبدالله بن جرادة فكتبها وهذه نسختها مالى - يشهد الله - سوى الحبل والدلو وشيء يخفى علي لا قدر له، والشيخ أبو عبد الله ان رعاكم بعدى والا فالله لكم، قال الله عز وجل: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ﴾.

ومذهبي: الكتاب والسنة واجماع الأمة وما عليه أحمد ومالك والشافعي وغيرهم ممن يكثر ذكرهم والصلاة بجامع المنصور ان سهل الله تعالى ذلك عليهم ولا يعقد لي عزاء ولا يشق علي جيب ولا يلطم خد، فمن فعل ذلك فالله خيبه. أهـ.

قلت: هذه هي وصيته عند الاحتضار رحمه الله تعالى، ولقد مجده كثيرا بن رجب الحنبلي، وعظم شأنه فارجع اليه. والله أعلم..

(عودة الى بقية ترجمة الجويني)

ثم قال الإمام الذهبي في السير ١٨/٤٧٦: توفي - أى أبو المعالي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجنب والده، وكسروا منبره، وأغلقت الأسواق، ورثي بقصائد وكان له نحو من أربع مئة تلميذ كسروا محابرهم، وأقلامهم وأقاموا حولا، ووضعت المناديل عن الرؤس عاما بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه، وكانت الطلبة يطوفون في البلد نائحين عليه مبالغين في الصياح والجزع ثم علق الإمام الذهبي على هذه الحالة السيئة المخالفة للسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام بقوله: قلت: هذاكان من زى الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين، ثم قال الذهبي: وساق اسناده هكذا: أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه في كتابه عن عبد القادر الحافظ، أخبرنا أبو

العلاء الهمذاني أخبرني أبو جعفر الحافظ: سمعت أبا المعالي وسئل عن قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه ٥، فقال: كان الله ولا عرش، وجعل يتخبط فقلت: هل عندك للضرورات من حلية؟، فقال: مامعنى هذه الإشارة ؟ قلت: ما قال عارف قط يا رباه الا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة، يقصد الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حلية، فتنبئنا نتخلص من الفوق والتحت؟، وبكيت، وبكى الخلق، فضرب بكمه على المنبر وصاح بالحيرة ومزق ماكان عليه، وصارت قيامة في المسجد، ونزل يقول: ياحبيبي! الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة. أهـ.

قلت: هكذا أنهى الذهبي ترجمة الجويني ورجال هذا الاسناد الذى ساقه الذهبي من عند نفسه كلهم ثقات وبه يثبت الذهبي رجوع الإمام الجويني الى عقيدة السلف وأبطل عقيدة الخلف من الأشاعرة وغيرهم ولكن السبكي المسكين لا يعترف بهذا الخبر الصادق بل يلعن المناظر كما وقفت على كلامه القبيح السمج ثم موضوع اللعنة وهكذا الفجرة الفسقة والغراب المسكين الذى ترجم لإمام الحرمين في كتابه الهذيل لايعرف شيئا مما وقع وصار الأمر في النهاية الى ماكان عليه السلف رحمهم الله تعالى. والغراب والسبكي والكوثرى وأمثالهم لا يزالون ينعقون بالباطل والفساد والمنكر وقد رجع هؤلاء الأمجاد كالأشعرى والجويني والرازى وغيرهم ممن قلدوا من المتأخرين فيما كانوا فيه أولا وفي بداية أمرهم رجعوا الى عقيدة السلف الصافية النقية وهذه مصيبة الجهل والضلال والتقليد الأعمى، ثم راجع المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام الجويني التي عزا اليها المحقق على السير: ٤٦٨ / ١٨ .

طبقات العبادى ١١٢، دمية القصر: ١٠٠٠ - ١٠٠٢/ ٢، السياق الورقة ٥١/٤٩، الأنساب للسمعاني ٣٨٦ - ٣٨٧ /٣، تبيين كذب المفترى المنسوب الى ابن عساكر ٢٧٨ - ٢٨٥/ المنتظم ١٨ - ٩/٢٠، معجم البلدان: ٢/١٩٣، الكامل لابن الأثير: ١٠/١٤٥، اللباب: ١/٣١٥، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٨٥ - ٩٥، وفيات الأعيان ١٦٧ - ٣/١٧٠، المختصر في أخبار البشر ١٩٦ - ٢/١٩٧، دول الاسلام: ٢/٨، العبر: ٣/٢٩١، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٧٤ - ١٧٥، تتمة المختصر: ١/٥٧٦، مرآة الجنان ١٢٣ - ٣/١٣١، طبقات السبكي: ١٦٥ - ٥/٢٢٢، طبقات الاسنوى: ٤٠٩ - ١/٤١٢، البداية

والنهاية: ١٢٨ - ١٢/١٢٩ وفيات ابن قنفذ: ٢٥٧ - ٢٥٨، العقد الثمين: ٥٠٧ - ٥/٥٠٨، النجوم الزاهرة: ٥/١٢١، مفتاح السعادة ١١٠ - ٢/١١١، تاريخ الخميس: ٢/٣٦٠، طبقات ابن هداية الله: ١٧٤ - ١٧٦، كشف الظنون: ٦٨، ٧٠. ٧٥. ٢٤٢، ٨٩٦، و١٢١٣، ١٢١٢، ١٦٤١، ١٧٥٤، ١٩٩٠، ١٥٦١، شذرات الذهب: ٣٥٨ - ٣/٣٦٢، الفوائد البهية: ٢٤٦، روضات الجنات: ٤٦٣ - ٤٦٤، ايضاح المكنون: ١/٢٨٨، هدية العارفين: ١/٦٢٦، أهـ. فليرجع الغراب الى هذه المصادر ان كان يعرفها والا فهو حر طليق فيما هو فيه من التصوف الممقوت الظالم الغاشم. والله أعلم.

ثم قال الغراب، وذلك في ص ٢٥١ - ٢٥٣ من كتابه «شرح كلمات الصوفيه»:

«عليم الأسود» .

قوله: الأعيان لاتنقلب، ثم شرح هذه الكلمة: بقوله اجتمع أحد الصالحين بعليم الأسود في الحرم فضرب عليم اسطوانة كانت قائمة في المسجد من رخام فاذا هي كلها ذهب فنظر اليها الرجل اسطوانة ذهب، فتعجب فقال عليم له: «يا هذا ان الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك، وهي غير ذلك. أهـ. ثم بدأ الغراب يتجعجع حسب عادته دون عقل ولا نقل ولا رشد لفقدان عقله وذهاب بصيرته عما كان يلزمه من الايمان الكامل بالله ورسوله ﷺ، وبما أنزله الله تعالى عليه من الوحي السماوى الأخير الذى نسخ الله تعالى به جميع الكتب السماوية ولايزال الغراب يتخبط في هذا التصوف الممقوت والنزعة الشريرة التي لم يجد التاريخ لها مثالا سابقا، ثم من هو عليم الأسود ؟ متى ولد ومتى مات ؟، ولم أقف على ترجمته وان كان ما ذكره الغراب عنه من قضية الاسطوانة ثابتة عنه، فكان من السحرة الكفرة الفجرة الزنادقة، ثم دقق النظر فيما سطره الغراب من شرحه، وتفسيره لهذه المقالة السوداء عن عليم الأسود ولم يذكر الغراب تاريخ مولده ولا وفاته، ولم أجد له أى أثر في المراجع التي بين يدى، والله أعلم به وبحاله، وبحقيقة نسبه ومنزلة تصوفه. والله أعلم. ثم قام الغراب بترجمة محمد بن عبد الجبار النفري، وذلك في ص ٢٥٣ - ٢٥٩ ولم يذكر تاريخ مولده ولا وفاته، ثم نقل عنه قوله: «أوقفني الحق في موقف كذا»، وقوله: «أوقفني في موقف وراء المواقف» ثم شرح وفسر هذا الباطل والكفر والهذيان والهراء بهراء آخر، وهذيان أشنع وأبطل، إذ قال

الغراب اعلم أنه مامن منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات، ولا حال من الأحوال الا وبينها برزخ يوقف العبد فيه يسمي الموقف وهو الذى تكلم فيه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله. في كتابه المسمى بالمواقف الذى يقول فيه: أوقفني الحق في موقف كذا. أهـ ثم بدأ يتكلم الشيطان اللعين على لسانه من الكلام الفاجر الذى يضحك منه السفيه والمجنون الذى فقد الشعور والحس الي أن وصل الى ص: ٢٥٥، ثم من هو محمد بن عبد الجبار النفرى؟، فاذا كان محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى الذى ترجم له الزر كلي في الأعلام ص ٥٥ - ٧/٥٦، فهو من أجهل الناس، وقد ذكر الزر كلي تاريخ وفاته ٣٥٤هـ، ثم قال: عالم بالدين متصوف نسبته الى بلدة النفر من أعمال الكوفة من كتبه المواقف، ط، والمخاطبات ط، كلاهما في التصوف، ثم قال في الهامش شذرات الذهب ٥:٤٣٣، ومعجم البلدان ٨:٣٠٣، ومجلة المجمع العلمي العربي، ١٣: ٣١٣، بروكلمان: ١/٢١٧، ولما رجعت الى شذرات الذهب الى تلك الصفحة المشار اليها فلم أجده فيها، ثم راجعت وفيات سنة ٣٥٤هـ فلم أجده أيضا، وأما معجم البلدان فقد ذكر هذه البلدة بقوله: ص ٥/٢٩٥: بكسر أوله، وتشديد ثانيه، وراء: بلد أو قرية على نهر النرس، من بلاد الفرس نقلا عن الخطيب فان كان عني انه من بلاد الفرس قديما جاز، فأما الآن فهو من نواحي بابل، بأرض الكوفة، قال أبو المنذر: انما سمي نفر نفرا لأن نمرود ابن كنعان صاحب النسور حين أراد أن يصعد الى الجبال فلم يقدر على ذلك هبطت النسور به على نفر، فنفرت منه الجبال، وهي جبال كانت بها، فسقط بعضها بفارس فرقا من الله، فظنت أنها أمر من السماء نزل بها فذلك قوله عز وجل: ﴿وان كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ أ هـ.

ثم لم يذكر اسم هذا المتصوف ولست أدرى عن منزلته العلمية، والخطيب لم يترجم له في تاريخ بغداد ولا غيره، وقد حاولت أن أقف على ترجمته بالتفصيل، وليس له رواية ولا دراية والله أعلم به، ثم نقل الغراب عنه في ص: ٢٥٥ من كتابه شرح كلمات الصوفية قوله الباطل الفاسد السمج اذ نقل عنه قول الحق له: «الليل لي، لا للقرآن يتلى»، ثم شرحه وفسره بالجهل المركب من عند نفسه، اذا كان الرجل يتلو القرآن الكريم ويتدبر في آياته ومعانيه وأخباره وأومره ونواهيه وفي اعجازه فلا يكون مع الله

تعالى وفي ذكره جل وعلا عند النفري هذا المنكر إذا كان هذا قوله، وأما إذا كان مكذوباً عليه فالمصيبة تقع على الكاذب، ولعنة الله على الكاذبين - وإذا كان الرجل في الليل لا يقرأ القرآن أو لا يصلي ولابد من قراءة القرآن في الصلاة فكيف يكون مع الله حسب قول هؤلاء الجهلة الأغبياء الفسقة، أما إذا كانوا متغزلين مع النساء الأجنبيات في حرم الله المقدس، كما سبق بيانه وإيضاحه في ترجمة ابن عربي، فهذه ولايتهم وكرامتهم وكونهم مع الله حينئذ فإذا كان النفري من هذا الصنف والنوع فهو ولي للشيطان اللعين لا لله تعالى الذي أمر بتلاوة كتابه نبيه محمداً ﷺ في سورة العنكبوت، إذ قال جل وعلا: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ آية: ٤٥، هكذا يكون الرجل المسلم الحق، والمؤمن المثالي مع ربه جل وعلا ليلا ونهاراً، لا كما زعم الغراب على لسان النفري لكي يقبل الناس ليلا على الفحشاء والمنكر وشرب المسكرات ولعب بالأولاد المردان والنساء الأجنبيات الفاحشات وغير ذلك من الأمور القبيحة المنكرة والله أعلم.

وفي ص: ٢٥٨ قال الغراب في كتابه هذا: قول النفرى: «أوقفني - الحق - في موقف السواء» ثم شرح وفسر حسب عادته هذا الكلام الفاجر بقوله: موقف السواء أن يتساوى عند الحضرتين، القديمة والحديثة. ومن قال بالاتحاد فمن ههنا قال: يترقى العارفون الى الكمال، أو يحط بهم الى الطرد والاهمال. فان من حضره الجمع بين العبد والرب ظهر القائلون بالاتحاد والحلول، فانها حضرة علم نزل فيهاالاقدام، فان الشبهة فيه قوية، لا يقاومها دليل مركب نسأل الله العافية في كل موطن بمنه وفضله، وهو نزل شامخ صعب المرتقى فيه منزلة الاقدام فلا يقطعه الا رجل كامل من رسول، ونبي، ووارث كامل يحجب كل وارث في زمانه وذلك لظهور العبد فيه بصورة الحق. أهـ

قلت: هكذا الكفر والشرك والالحاد والزندقة والنفاق والارتداد بجميع معانيه السيئة الظاهرة والباطنة. ولا يستدل على هذا الكفر والهذيان والهراء من كلام الأولين والآخرين الذين ساروا في هذا الوادى الضلالي وانما قوله المرتجل الذى لا يفهمه المجاذيب والمجانين، وهو ظاهر. ونص على الحاد هؤلاء وزندقتهم والزندقة مطلوبة عندهم كما نقل الغراب عن شيخه الأكبر من فتوحاته الهلكية، وقد نسب هذا الكفر إلى

الجنيد بن محمد البغدادى رحمه الله تعالى ظلما وكذبا وزورا عليه، ثم قام الغراب بترجمة أبي حامد الغزالي في كتابه هذا ص ٢٦٠ - ٢٦٧ مع ذكر وفاته عام ٥٠٥ هـ، ثم نقل عنه: قوله:« الفرق بين الولي والنبي عند أبي حامد»، ثم نقل عنه بعض الأشياء المنكرة ثم رد عليه بكفر ونفاق وكلام خطير جدا، وقد مضت ترجمة الغزالي في هذا البحث ثم ثبت رجوعه عن غيه وضلاله في آخر عمره، فارجع اليه، ولا حاجة في نقل كلام الغراب المكذوب عليه اذ نسب اليه أقوالا لم تثبت عنه، ومنها قول الغزالي حسب نقل الغراب عنه، وذلك في ص ٢٦٤ من كتابه «شرح كلمات الصوفية»: كان أبو حامد يقول:« المكاشفة أتم من المشاهدة»، ثم يشرح هذه المقالة الشنيعة حسب عادته بكلام فج سمج باطل، لاحقيقة له ولا وجهة فارجع اليه ثم دقق النظر فيه، لكي تقف على خزاياه وخفاياه، من الكفر والنفاق والزندقة، ثم نقل الغراب عن الغزالي قوله وذلك ص: ٢٦٦، قال الغزالي: «لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير»،ثم شرح هذه المقالة الغراب بقوله: « حكى أصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو انه رأى أبا حامد الغزالي في النوم، فقال له أو سأله عن حاله، فقال له:«لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير» تأول هذه الرؤيا الشيطانية علماء الرسوم على ماكان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس بهذا التأويل الذى زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات. أهـ.

قلت: غضب الغراب غضبا شديدا على هذا صاحب الرسوم. وهو من علماء الشريعة الطاهرة الحقة الذى لقبه الغراب صاحب الرسم. والغزالي هو الغزالي. وقد طعن في كل باطل ونفاق ودرجة تخالف الشريعة المحمدية وانها من درجات الشيطان لا من درجات الرحمان الرحيم، الذى أكمل الدين وأتم به النعمة فالحمد لله على تلك النعمة الكبرى والمنة العظمى، على الغزالي الذى وقف في آخر عمره كما مضى البحث والبيان في ذلك في هذا المبحث المتواضع الى الحق، والعدل، والانصاف، وخلع ربقة الانحلال ورمى الظلم والفساد من نفسه وذلك بعد توفيق الله تعالى له وتسديده اياه، رضي الغراب أم لم يرض، وانه ليس الغزالي الأول، وانما الغزالي السني المتبع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، والتائب الى ربه والمنيب الى عفو الله تعالى، اللهم

ارحمه واغفر له واعف عنه زلاته وتقبل منه التوبة وأنت قادر على كل شيء، ثم قال الغراب في كتابه هذا ص ٢٦٨ - ٢٧٠ مترجما للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى توفي سنة ٥٦١ هـ، ثم قال: كان عدلا قطب وقته، ثم أتى في ترجمته من الأشياء الباطلة القبيحة حسب عادته دون العزو والنقل عن المعاصرين، وأنما ألاقوال الباطلة والفاسدة التي لا يجوز أن يقولها الشيخ رحمه الله تعالي ولا يعتقدها كما نص على سلامة معتقداته ونزاهة أقواله وسلوكه وعباداته، جملة كبيرة من ثقات المؤرخين، وسادات الأئمة الفقهاء والمحدثين، وهو شيخ الامامين العدلين الثقتين ابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ والحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، وقد نسب الغراب اليه قولا كفريا، وذلك في ص ٢٧٠ من كتابه هذا «شرح كلمات الصوفية» اذ قال حسب زعمه: قال الشيخ عبد القادر الجيلاني « معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوه».

قلت: هذا هو الكفر والضلال والنفاق والعدوان والبغي بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة، ثم بدأ الغراب يشرح هذا الكفر بكفر آخر، يستحي القلم أن يسطره هنا وان كنت تريد أن تقف على منزلة الإمام الشيخ العلامة عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى فعليك أن تراجع سير أعلام النبلاء للإمام الحافظ الذهبي، رقم الترجمة: ٢٨٦ ص ٤٣٩ - ٢٠/٤٥١، وقد بدأالذهبي ترجمة الشيخ بقوله: الشيخ الإمام، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الاسلام علم الأولياء، محي الدين، أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبدالله ابن جكني دوست الجيلي، الحنبلي شيخ بغداد، ثم ذكره وعظم شأنه الى أن قال في آخر ترجمته ص ٢٠/٤٥١: وفي الجملة: الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله، ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. أهـ.

قلت: راجع ترجمته بالتفصيل في تراجم الأخيار من الصوفية من هذا البحث المتواضع فلا أطيل فيه الكلام. والله أعلم.

ثم قال الغراب مترجما في كتابه هذا ص ٢٧٠ - ٢٧٢ - لمحمد بن قائد الأواني، وقد زعم الغراب أنه كان يشهد له الشيخ عبد القادر الجيلاني بأن يرجع اليه، ثم نقل عنه قولا هزيلا منكرا قبيحا، مع عدم ذكر تاريخ مولده ولا وفاته اذ قال الغراب: قال

محمد الأواني:«تركت الكل ورائي، وجئت اليه - أى الى عبد القادر الجيلاني - فرأيت أمامي قدما، غرت وقلت:لمن هذا؟، اعتمادا مني أنه ماسبقني أحد، وأني من أهل الرعيل الأول، فقيل لي: هذه قدم نبيك، فسكن روعي»، أهـ.

قلت: هكذا نقل الغراب هذا الكلام الفاجر، ثم شرحه وفسره بهذيانه وجنونه دون العزوالى أحد، ومن هو محمد بن القائد الأواني الذى صحب الشيخ عبد القادر الجيلاني؟، ولم أقف على ترجمته مع دقة البحث، والتمحيص ولايزال مجهولا، وقد ذكر العلامة ياقوت الحموى في معجم البلدان، ص: ٢٧٤ - ١/٢٧٥ في مادة «أوانا» بالفتح: والنون: بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من جهة تكريت، وكثيرا مايذكرها الشعراء الخلفاء في أشعارهم، ثم قال: وينسب الى أوانا قوم من أهل العلم منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الأواني الضرير المعروف بالموصلي شيخ مستور، ثم قال: مات ببغداد سنة ٥٣٧ هـ. ثم ذكر بعض الأشياخ وليس فيهم هذا الصوفي المجنون الذى يعظم نفسه، ويمجد شأنه حسب نقل الغراب عنه في كتابه هذا والله أعلم به وبحاله وبكلامه، هذا وقد وقعت العهدة على الغراب المعاصر الذى أتي بالمصائب والطامات دون العزو الى أحد ممن عاصر هؤلاء أو من كان دونهم، وانما الكلام المرسل القبيح كما وقفت على كلامه والله أعلم.

ثم قام الغراب بترجمة أبي السعود بن الشبلي البغدادى دون ذكر اسمه ولا نسبه، ولا تاريخ مولده، ولا وفاته، ثم عقد عنوانا في كتابه هذا ص٢٧٢، مقام أبو السعود من الملامتية «ثم بدأ يتجعجع حسب عادته دون العلم والبصيرة، بأمر الملامتية او الملامية وهو من أجهل الناس وأبعدهم عن الحق والصواب، اذا كان هذا كلامه وخطه بيده هنا في هذا الكتاب المنسوب اليه« شرح كلمات الصوفية» فاسمع الى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى،اذ كشف أمر هؤلاء الملامية الفساق والفجار بقوله: في كتابه مجموعة الرسائل والمسائل ص: ٦٤ - ١/٦٥، فصل: وأما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحى فمن أهل الضلالة والجهالة وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ﷺ لا يرون وجوب الصلاة والصيام، ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ﷺ، ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم ليسوا من أهل الملة، ولا من أهل السنة، وقد

يكون فيهم من هو مسلم، لكن مبتدع، ضال أو فاسق فاجر، ومن قال: ان قلندر كان موجودا في زمن النبي ﷺ فقد كذب وافترى، بل قد قيل أهل هذا الصنف أنهم كانوا قوما من النساك الفرس يدورون على مافيه راحة قلوبهم، بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات، هكذا فسرهم الشيخ أبو حفص السهروردى في عوارفه، ثم انهم بعد ذلك تركوا الواجبات وفعلوا المحرمات بمنزلة الملامية الذين كانوا يخفون حسناتهم، ويظهرون مالا يظن بصاحبه الصلاح من زى الأغنياء، ولبس العمامة، فهذا قريب، وصاحبه مأجور على نيته، ثم حدث قوم فدخلوا في أمور مكروهة في الشريعة، ثم زاد الأمر ففعل قوم المحرمات من الفواحش والمنكرات، وترك الفرائض والواجبات، وزعموا أن ذلك دخول منهم في الملاميات، ولقد صدقوا في استحقاقهم اللوم، والذم والعقاب من الله في الدنيا والآخرة، وتجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون، كما يجب ذلك في كل معين ببدعة، أو فجور، وليس ذلك مختصا بهم بل كل من كان من المتنسكة، والمتفقهة، والمتعبدة، والمتفقرة، والمتزهدة، والمتكلمة، والمتفلسفة، ومن وافقهم من الملوك والأغنياء والكتاب والحساب، والأطباء وأهل الديوان، والعامة، خارجا عن الهدى ودين الحق، الذى بعث الله به رسوله ﷺ باطنا وظاهرا، مثل من يعتقد أن شيخه يرزقه، وينصره، أو يهديه، أو يغيثه، أو كان يعبد شيخه، ويدعوه، ويسجد له، أو كان يفضله على النبي ﷺ تفضيلا مطلقا أو مقيدا في شيء من الفضل الذى يقرب الى الله تعالى، أو كان يرى انه هو وشيخه مستغن عن متابعة الرسول ﷺ فكل هؤلاء كفار ان أظهروا ومنافقون ان أبطنوا، وهؤلاء الأجناس وان كانوا قد كثروا في هذا الزمان فلقلة دعاة العلم والايمان، وفتور آثار الرسالة في أكثر البلدان، وأكثر هؤلاء ليس عندهم من آثار الرسالة، وميراث النبوة مايعرفون به الهدى، وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي أوقات الفترات، وأمكنة الفترات، يثاب الرجل على مامعه من الايمان القليل، ويغفر الله فيه لمن لم يقم الحجة عليه مالا يغفر به لمن قامت الحجة عليه كما في الحديث المعروف (يأتي على الناس زمان لايعرفون فيه صلاة ولا صياما، ولا حجا، ولا عمرة، الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، ويقولون: أدركنا آباءنا وهم يقولون لا اله الا الله) فقيل لحذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -: ما تغني عنهم لااله الا

الله ؟، فقال: تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار. أهـ.

قلت: هذا كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هؤلاء القلندرية والملامية، واخوانهم من الكفار والفساق والفجار، ومن كان دونهم في الكفر والنفاق، والشرك والفساد، ومن نزل عنهم في تلك الدرجات التي ذكرها شيخ الاسلام مع العدل والانصاف، وقد خفي هذا كله على الغراب فصار يتخبط في ظلام دامس وجهل مركب دون العلم ولا البصيرة فيما جاء به النبي ﷺ من شريعة مطهرة كاملة، ولقد وجد في البلاد السندية رجل شيعي رافضي مات في أوائل القرن السابع في مدينة سيون التي تبعد عن مدينة حيدرآباد السندية من الناحية الغربية الشمالية ثلاثين ميلا أو أقل أو أكثر وعلى قبره قبة كبيرة ضخمة يقام على قبره سنويا احتفال كبير يتجمع فيه أكثر من مليون رجل وأمرأة لمدة ثلاثة أيام ويسمونه «قلندرلال» ومع أن اسمه قد اختلف فيه على عدة أقوال وترتكب على قبر هذا الظالم الشيعي الرافضي عليه من الله مايستحقه من الجرائم البشعة من الكفر الشرك الأكبر زيادة على ماهناك من بيوت الزنا وشرب الخمور واللعب بالنار والنرد والشطرنج، وغير ذلك من الفظائع العظيمة ويتسابق الى هذا الاحتفال المشين عدد كبير من رجال الحكومة ورؤسائها ووزرائها ويعرض هذا الاحتفال الفاجر على شاشة التلفاز، ويسمع في الاذاعة ويشجع الكتاب والأدباء والمحررون وغيرهم لابراز هذه الصورة البشعة على العوام والخواص وتكتب عنه الصحافة المحلية بجميع لغاتها، وهكذا سار هذا الأمر المشين على هذا القلندر الشيعي الرافضي منذ ذلك الوقت ولأتباعه لباس خاص يتميزون به عن غيرهم، ولهم أوان خاصة بهم يأكلون ويشربون فيها وقد تركوا الصلاة ورفضوا الزكاة وانكروا الصوم والحج، والواجبات والفرائض الاسلامية وقد خلعوا عن كل قيم روحية أخلاقية وقد حلقوا لحاهم كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية وأرخوا الشوارب الكبيرة التي غطت أفواههم تماما وقد بلغ عددهم الآن ملايين وهم في زيادة كل سنة لعدم وجود الدعاة المؤثرين المخلصين الا ماشاء الله تعالى، ومن دعاهم الى الشريعة رموه بقوس واحد مع الاستهزاء والاحتقار به وليس هناك أى وازع ديني أو حكومي يقف أمامهم وأمام باطلهم وقد أتت اليهم أموالا هائلة كبيرة من الأغنياء والتجار وأصحاب المناصب يأكلونها دون حياء ولا خجل وقد أثروا في

الناس تأثيرا عظيما، وقد تعلموا السحر والشعبذة والكهانة واستخدموا الجن والشياطين في كل مامن شأنه الفساد العريض في المجتمع وضياع الحق والأمانة والعدل والانصاف والرحمة والشفقة عن قلوب الناس فقست واشتدت على الظلم والفساد واختطاف الناس من بيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم فعم الظلم وطم وفقد الأمن والاستقرار والازدهار، هكذا تجد تلك المجتمعات التي بعدت عن معين دينها ونقاء رسالتها وقوة عزيمتها فحكمت الطواغيت وتحاكمت اليها فسلبت منها العزة والكرامة والقوة والأخوة والمحبة وغيرها من المعاني السامية الشامخة العظيمة التي لا تنشأ في القلوب والضمائر والأرواح الا اذا انصاعت الى أوامر الله تعالى، وانتهت عما نهى الله عنها من القبائح والمحرمات.

وأما الحديث الذى أورده شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وحكم عليه بأنه حديث معروف، فهو حديث صحيح أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة في سننه والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه اذ قال الإمام ابن ماجة في كتابه السنن كتاب الفتن باب ٢٦ وعنوانه باب ذهاب القرآن، والعلم، حديث رقم ٤٠٤٨، ص: ١٣٤٤ - ٢/١٣٤٥، اذ قال: حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (يدرس الاسلام كما يدرس وشيء الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليله، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير، والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، لا إله إلا الله، فنحن نقولها) فقال له صلة: ماتغني عنهم لا اله الا الله، وهم لا يدرون ماصلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟، فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال صلة: تنجيهم من النار ثلاثا. أ هـ

وقال المعلق على ابن ماجة: في الزوائد: اسناده صحيح، ورجاله ثقات ورواه الحاكم، وقال: اسناده صحيح على شرط مسلم. أهـ

قلت: أورده العلامة المزي في تحفة الأشراف برقم ٣٣٢١ ص٣/٣٠: بهذا اللفظ، ثم عزاه إلى ابن ماجة في الفتن، ثم ذكر اسناده ثم سكت. أ هـ

قلت: انفرد به ابن ماجة في سننه دون الآخرين من أصحاب الكتب الستة وقد أورده العلامة البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ص ٤/١٩٤ مع هذا الاسناد واللفظ، ثم قال: هذا اسناد صحيح، ورجاله ثقات، رواه مسدد في مسنده عن أبي عوانة، عن أبي مالك، باسناده ومتنه، ورواه الحاكم في المستدرك من طريق أبي كريب عن أبي معاوية به وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلت: أخرجه الحاكم في المستدرك في موضعين من مستدركه عن شيخيه ٤/٤٧٣، إذ قال: أخبرني أبو بكر بن عبدالله بن أحمد الحفيد، ثنا جدي، ثنا أبو كريب، أنبا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي عن حذيفة، ثم ذكر لفظ الحديث، ثم قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد سكت عليه الذهبي في التلخيص مع ذكره لفظ الحديث دون حكمه على هذا الإسناد ثم أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٥٤٥، مرة ثانية، إذ قال: حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبدالجبار، ثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة، ثم ذكر لفظ الحديث، ثم قال الحاكم في نهاية الحديث: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي هنا في هذا الموضع على أنه على شرط مسلم. ا هـ

قلت: رجال اسناده كلهم ثقات، ولم أقف على اسناده من علة ولا شذوذ ولا غير ذلك من العلل فالإسناد في غاية الصحة إن شاء الله تعالى، وأما صلة الذي ورد اسمه وتخاطبه في هذا الحديث مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فهو صلة بن زفر العبسي، قال الحافظ في التهذيب: ٤/٤٣٧: أبو العلاء، ويقال: أبو بكر الكوفي، يروي عن عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وابن مسعود، وعلي وابن عباس، وعنه أبو وائل وهو أكبر منه، وربعي بن خراش وهو من أقرانه، ثم ذكرهم ثم قال: قال ابن خراش، كوفي، ثقة، وقال الخطيب: كان ثقة، قال شعبة: قلب صلة من ذهب، وذكره ابن حبان في الثقات. أ هـ

قلت: هو من رجال الجماعة، وأما معنى هذا الحديث، فهو كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وفيه سعة رحمة الله تعالى على عباده، وفضله الكبير ومنه العظيم، وكمال رحمته على الخلائق إذ جعل جل وعلا فضائل عظيمة وجمة في هذه الكلمة المباركة «لا إله إلا الله» ممن قالها واعتقد بما فيها من المعاني السامية من توحيده جل وعلا وألوهيته وعظمته، أدخلته الجنة في نهاية الأمر، وفي ذلك فضل كبير ونعمة عظيمة للمؤمن وإلى ذلك المعنى المبارك العظيم قد أشار حديث البطاقة المشهور الذي أخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند باسناد صحيح وذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال الإمام أحمد في المسند ٢/٢١٣ ثنا إبراهيم بن اسحاق الطالقاني، ثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحبلي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون؟، قال: لا يارب، فيقول: ألك عذر أو حسنة؟، فيبهت الرجل فيقول: لا يارب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة، فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم.

هكذا تجد فضل هذه الشهادة العظيمة، وكمال رحمة الله تعالى على عباده الموحدين لا كهؤلاء الذين بعدوا عن هذا المجتمع الطاهر النفي فوقعوا في المهالك والمصائب والنكبات دون أن يشعروا بهذا العذاب الأليم، والبعد الشاسع عما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه البررة الأخيار - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم صار هؤلاء في ظلام الشرك والفساد والعناد والكفر والنفاق كما صنع الغراب فيما قال عن قيام أبي السعود الشبلي

البغدادي من الملامية الفساق إذ قال الغراب في كتابه شرح كلمات الصوفية ص٢٧٣: فكان ابو السعود من الملامية وهي أعظم طبقة في الرجال، ما يظهر عليهم شيء من التصرف في الأسماء الإلهية، فهم والعامة في ظهور العجز، وظاهر العوائد سواء، وكان أبو السعود من أكبر رجال هذه الطبقة فكان يقول: إن من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر، أي لا علم له بصاحبه لأن خرق العادة عند مثل هؤلاء لا يكون مقصوداً له، بل تظهر منه، ولا تظهر عنه، إذ لا اختيار له في ذلك فيكون في حقه بحكم الاتفاق الوجودي، وفي حق الله بحكم الإرادة، والقصد فإنه لا يقصد بالكلام على الخاطر التعريف به. أ هـ

قلت: هكذا تجد هذه السفاهة العقلية المتناهية التي سيطرت على قلوب هؤلاء وضمائرهم وأرواحهم البعيدة عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا تجد في كلامهم ومعتقداتهم إلا وحياً من الشيطان اللعين ما يخالف الشريعة الإسلامية الغراء ظاهراً وباطناً من هذا الكلام الفاجر فليس هناك آية منزلة من كتاب الله تعالى يتلونها أو يستدلون بها، أو سنة صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ يستشهدون بها على صنيعهم أو أقوالهم أو حركاتهم وسكناتهم وإنما كلامهم عن الخاطر والتصرف كما قال الغراب نقلا عن أبي السعود هذا، إذ قال في كتابه هذا ص٢٧٣: قال أبو السعود: (إني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة) فليس هناك عبادة أو صيام أو نسك أو خوف أو رجاء أو وجل عن الله تعالى أو البكاء أو الحج أو العمرة أو الزكاة أو العطف على اليتيم أو الأرامل أو الإنفاق في سبيل الله تعالى أو الجهاد لاعلاء كلمة الله أو اماطة الأذى عن الطريق، أو الاتباع لكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وإنما الحكايات الواهيات والخزعبلات والسفاهة واللعب بالأولاد والنساء والتعزل بهن أو المقامات أو السماع أو الرقص، وترك الصلوات الخمس، واتيان الفواحش المنكرات في النوادي والأسواق والأخبار عن المغيبات وذلك باستخدام الجن والشيطان والسحرة والمنجمين والكهان وغيرهم من أهل الكفر والضلال والنفاق عليهم لعائن الله تعالى أجمعين، ثم بدأ الغراب ينقل عن هذا الصوفي المجهول

أو المجنون، الذي فقد عقله ورشده حكايات غير مسندة ولا معقولة دون العزو حسب عادته وصنيعه في هذا الكتاب الهزيل: (شرح كلمات الصوفية) ومنها قول أبي السعود الشبلي عن عقلاء المجانين وفيه الكفر الغليظ والنفاق المبين والشرك الأكبر لا حاجة لي في نقل كلامه القبيح والرد عليه لأنه كلام السفهاء لايعقل لا يفهم، إذ قال الغراب ص٢٧٥ اجتماع ابن السعود الشبلي برجل من رجال الماء ثم قال: يروى عن أبي السعود إمام وقته في الطريق، قال: كنت بشاطئ دجلة ببغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء، قال: فما استممت الخاطر وإذا بالنهر قد انغلق عن رجل، فسلم علي، وقال: نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء، وأنا منهم أنا رجل من تكريت، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع فيها كذا وكذا ويذكر أمراً يحدث فيها. ثم غاب في الماء، فلما انقضت خمسة عشر يوماً وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود، فمن أولياء الله طبقة تسمى رجال الماء، وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار لا يعلم بهم كل أحد. ا هـ

قلت: هذا كلام الغراب عن اجتماع أبي السعود الشبلي برجل الماء بهذا الأسلوب السفاهي المكذوب لاختلال العباد والبلاد بهذه الحكايات الواهيات المخترعات المكذوبات دون حياء ولا خجل ولا إيمان بالله تعالى، ولا برسوله ﷺ، قد استعمل صيغة المجهول، إذ قال: يروى، ومن هو الراوي؟ ومن هو أبو السعود الشبلي؟، ومتى كان ذلك الحدث الذي وقع لأبي السعود الشبلي؟، وإن صحت الحكاية باسناد صحيح، وكان أبو السعود ثقة عدلا فيما قال وما وقع في خاطره كان من الشيطان اللعين لأن الله تعالى لم يذكر في كتابه الكريم ولا نبيه الأمين الصادق المصدوق ﷺ في سنته الصحيحة الثابتة عنه وقد تناقلتها أقلام المحدثين كتابة وسماعاً، وضبطاً حسب قانون الرواية عن وجود رجال الماء يعبدون الله تعالى في البحار والأنهار وليست قصة الخضر رحمه الله تعالى تشبه هذه الحكاية المكذوبة، وقد ذكر الرسول ﷺ عن عرش ابليس لعنه الله تعالى في صحيح سنته إذ أخرج مسلم في الصحيح والإمام أحمد في المسند في مواضع

عديدة وذلك من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه.

قال مسلم في الصحيح، وذلك في كتاب صفات المنافقين، واحكامهم باب رقم ١٦، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى عاقداً الباب عليه: باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وان مع كل انسان قريناً، حديث رقم خاص ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠ وعام ٢٨١٣ فالرقم الأول فيه حديث جابر رضي الله عنه قال مسلم باسناده: حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحاق بن إبراهيم، قال اسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة» أ هـ

هكذا تجد وتقف على هذا الحديث النبوي الشريف الذي هو وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ وهو نص ثابت عن رسول الله ﷺ وفيه أن الرجل الذي التقى به أبو السعود إن صحت الحكاية عنه كان شيطاناً لعيناً، دون علم الغراب به، ولا لأبي السعود الشبلي فيه علم لبعده عن الله تعالى ورسوله ﷺ، وبدليل آخر وهو أوضح وأجلى وأبين إذ ذكر ذاك الرجل المائي وهو الشيطان اللعين أبا السعود الشبلي حسب نقل الغراب عنه أن الرجل قد ذكر لأبي السعود أمراً يحدث في الماء في يوم كذا وكذا ووقت كذا، فقد وقع في الوقت المحدد حسب كلام ونقل الغراب عنه فإن صحت الحكاية فكان ذاك الأمر أو الحدث قد وقع عن الشيطان اللعين بفعله وصنيعه أو بأمره وليس في الواقعة التي وقعت في الوقت المحدد حسب اخبار الشيطان اللعين لأبي السعود الشبلي كرامة أو ولاية لذلك الشيطان اللعين، وإنما هذا فعله وصنيعه دائماً وأبداً لإغواء الناس وكان أبو السعود الشبلي جاهلا غبياً لم يفهم ولم يعلم أن ذاك شيطان لعين وإبليس مارق قد أخبر النبي ﷺ عن عرشه وسكناه في البحار والأنهار كما في حديث رقم ٦٩ خاص، وعام ٢٨١٤ عند مسلم، وذاك من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد فصلت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ كل هذه القضايا التي يتكلم عنها هؤلاء الزنادقة المنحرفون من المتصوفة وغيرهم، ثم نقل الغراب في كتابه

هذا (شرح كلمات الصوفية) ص٢٧٦: قول أبي السعود الشبلي إذ قال: قول أبي السعود الشبلي: (والله إني لأعرف حال عبدالقادر، كيف كان في أهله، وكيف هو الآن في قبره)، ثم بدأ الغراب يشرح هذه المقالة الكفرية بكفر آخر وزندقة وإلحاد دون العزو إلى أحد ممن عاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني أو ممن عاصر أبا السعود حسب عادته ويكفي الغراب أن ينقل هذا الكلام الكفري خزياً وعاراً وسوءاً، إذ نقل عن أبي السعود الشبلي قوله في معرفة حال عبدالقادر الجيلاني في حياته مع أهله وكيفية وجوده في قبره ولا يمكن لأحد أن يطلع على حال الرجل بعد وفاته إلا الله تعالى، وقد ادعى أبو السعود الشبلي حسب نقل الغراب عنه هذه الدعوى الكفرية والباطلة الغليظة التي بنيت على الكذب والباطل والفساد لإضلال العباد والبلاد فعليه من الله ما يستحقه.

ثم قام الغراب في ص ٢٧٧ - ٣٠٠ بترجمة أبي مدين واسمه شعيب بن الحسن المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وقد بدأ بترجمته قائلا: حصول أبي مدين على درجة القطبية وكان مقامه التجرد، ثم نقل عنه الخزعبلات والحكايات الكفرية التي لا يصدقها المجانين، فضلا عن العقلاء، وقد مضت ترجمة هذا الصوفي في بحثي المتواضع فارجع اليه فإن فيه كفاية إن شاء الله تعالى على ما كان هو في حاله وظروفه المظلمة. والله أعلم..

ثم قام الغراب في ص٣٠٠ - ٣٠٣ بترجمة شهاب الدين بن عمر السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢هـ وقد مضت ترجمة هذا الصوفي في البحث فلا حاجة الى الإعادة فارجع اليها.

ثم بدأ الغراب في ص٣٠٣ - ٣٠٥ بترجمة أبي الربيع الكفيف المالقي دون ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ودون ذكر مراجع ومصادر ترجمته حسب عادته، وإني لم أقف على ترجمته مع دقة البحث والتحقيق. والله أعلم به وبحاله وما كان عليه من المذهب الصوفي وهو من مجاهيل الرجال.

وفي ص٣٠٥ - ٣٠٧ قام الغراب بترجمة الضال أبي القاسم بن قيس ونقل عنه ما لا تقره الشريعة الإسلامية ولا العقل السليم، وقد مضت ترجمة هذا المنحرف

في البحث وهو صاحب كتاب خلع النعلين فلا حاجة الى إعادة ذكره والرد عليه.

وقد نقل الغراب عنه قوله الماجن: إن الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله.... ثم بدأ يشرح هذا الكفر الغليظ بكفر آخر وهو أفظع وأغلظ دون الرجوع الى المصادر أو العقل..

ثم بدأ الغراب في ص٣٠٨ - ٣١٤ بترجمة أبي العباس العريف الصنهاجي ومع عدم ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المصادر التي ترجمت له، ولم أقف عليه في المصادر ولا في المراجع التي بين يدي، وقد نقل الغراب عنه قوله: ليس بين الله وبين العباد نسب، إلا العناية ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير الأزل، وما بقي فعمى وتلبس، ثم بدأ يشرح هذا القول الفاجر من عند نفسه ثم نقل دعائه هكذا: وكان - أبو العباس هذا - يقول في دعائه: (اللهم انك سددت باب النوبة والرسالة، دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة في الولاية لأعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي) أ هـ

هكذا نقل الغراب عن أبي العباس العريف الصنهاجي المجهول هذا الدعاء الذي لا يدل على ولاية ولا كرامة ولا فضل ولا استغفار ولا ولا... ولم يكن هذا الدعاء مشروعاً أبداً في نظر الشرع الشريف ولم يدع به أحد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولا من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وكيف لا؟، فهذه أدعية النبي ﷺ المأثورة عنه والتي رويت في الصحاح والسنن والجوامع والأجزاء قد ضبطت وسمعت بأسانيد صحيحة لا تدل على ما جاء في هذا الدعاء الغريب والعجيب الذي نقله الغراب عن الصنهاجي المسكين، وهكذا شرح الغراب ألفاظ هذا الدعاء من عند نفسه بكلام سمج باطل فظيع، ليس فيه عقل ولا فهم ولا نور بل فيه ظلام دامس وبعد شاسع عما ينبغي أن يكون عليه المسلم الحق في تضرعه ودعائه وخشوعه وانابته الى مولاه جل وعلا في جميع أموره الدينية والدنيوية، فهؤلاء أبعد خلق الله تعالى عن الله تعالى وقد اتصل هؤلاء بالشيطان والجن منذ صغر سنهم إلى أن كبروا فتكلمت الشياطين على ألسنتهم ودخلت ضمائرهم ونفوسهم وأرواحهم فنجستها بتلك الفلسفة

الطاغية المادية والأنانية المبغيضة التي حالت تماماً بينهم وبين تعاليم الدين الحنيف عبادة وسلوكاً وخلقاً وسياسة وكلمة فرأوا إلى العلم النبوي الشريف والتراث الاسلامي الخالد العظيم كتاباً وسنة واجماعاً بعين الكراهية والسخط والإنكار فختم الله على قلوبهم كما قال جل وعلا في حق المنافقين وذلك في سورة البقرة: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ آية ٧.

هكذا ينض القرآن الكريم نصاً صريحاً واضحاً على أن الكافرين الذين دعاهم النبي ﷺ إلى الايمان وأنذرهم بهذا القرآن وما فيه من الوعيد الشديد في حق من لم يؤمن به ثم ختم الله على قلوب هؤلاء الكفار الذين كان كفرهم ونفاقهم أخف مما عليه المتصوفة المنحرفون، وهذا أمر لا يخفى على أحد ممن درس نحلتهم ومذاهبهم الكفرية وقد خرجوا بها على الإنسانية كلها فيما علم التاريخ على مر الزمن وكر الدهور ولم يسبق اليها أحد كما تقدم بعض بيانه وايضاحه في الصفحات السابقة في مواضع متعددة. والله أعلم.

ثم قام الغراب في كتاب هذا (شرح كلمات الصوفية)، ص٣١٥ - ٣١٦، بترجمة أبي أحمد بن سيدون مع عدم ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المصادر والمراجع التي ترجمت له حسب عادته، وقد فتشت عنه كثيراً، فلم أقف على ترجمته في المراجع التي بين يدي والله أعلم به وبحاله، ثم نقل عنه هذه المقالة الجنونية في بداية الترجمة، إذ قال: (إن الإنسان إذا ارتقى عن عالم العناصر عصم من التلبيس) ثم بدأ يشرح هذه المقالة الكفرية والجنونية والسفاهية بكلام سفاهي آخر دون ذكر المراجع والمصادر حسب عادته التي سار بها في هذا الكتاب من بدايته إلى نهايته مع زعمه في المقدمة أنه سوف يسير في جمع هذه الكتب الثلاثة في ضوء البحث العلمي النزيه ثم سار فيها مرتجلا ومرسلا الكلام من عند نفسه، كأنه نزل نفسه على الوحي الأخير كتاباً وسنة وخالف محمداً ﷺ فليس هناك وحي ولا دليل ولا برهان من الله تعالى ومن رسوله الكريم ﷺ ولا من كلام أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وإنما الكلام الفاجر

السفاهي المتناقض في كل وقت وحين دون العقل والرشد والبصيرة الذي صدر عن الشيطان ووحيه ونفثه ونفخه الذي استعاذ منه رسول الله ﷺ دائماً وأبداً، ثم قام الغراب في ص٣١٦ من كتابه هذا (شرح كلمات الصوفية) بنقل كلام أبي أحمد بن سيدون، إذ قال: الاسم الأعظم عند ابن سيدون ثم قال: سأل انسان الشيخ أبا أحمد بن سيدون عن اسم الله الأعظم فرماه بحصاة يشير إليه «انك اسم الله الأعظم»، وذلك أن الأسماء كلها وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك، وأنت أدل دليل على الله، وأكبره. أ هـ

قلت: انظروا وتعمقوا في هذا الكلام الجوابي الفاجر الذي سطره الغراب في كتابه هذا، وإن كنا لسنا نعرف عن حقيقة ابن سيدون ومتى ولد ومتى مات وماهي منزلته ولكن نقل الغراب عنه هذه الكلمة الفاجرة، تدل على انه كان منحرفاً بعيداً عن الحق والصواب على أقل تقدير، انسان يسأله عن اسم الله الأعظم ثم يرميه بحصاة، ثم يقول له: انك اسم الله الأعظم؟، هكذا تجد المنكرات الفظيعة، والأقوال الكفرية تخرج من أفواه هؤلاء الزنادقة كذباً وزوراً على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ دون حياء ولا خجل، فضلا أن يكون عندهم علم صحيح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ حتى يقولوا بهما، ويستدلوا أو يكون عندهم إيمان بالله وبرسوله ﷺ وبما جاء به ﷺ من شرائع وأحكام، وعقائد، وآداب، وأخلاق تضمن الخير والتقدم، والازدهار، والحق، والانصاف، والعدل، وقد أخرج الإمام أحمد في المسند باسناد حسن لغيره ٦/٤٦١ وذلك من حديث أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها، إذ قال الإمام أحمد: ثنا محمد بن أبي بكر أنا عبيدالله بن أبي زياد - وهو القداح - ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ و﴿وألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ أن فيهما اسم الله الأعظم. أ هـ

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٥٤٥ - ١/٥٤٦ بعدما أورد هذا الحديث باسناده عن الإمام أحمد ثم قال: وكذا رواه أبو داود عن مسدد، والترمذي عن علي بن خشرم، وابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثلاثتهم عن

عيسى بن يونس، عن عبيدالله بن أبي زياد به، وقال الترمذي: حسن صحيح. أ هـ

قلت: في اسناده عبيدالله بن أبي زياد القداح، قال الحافظ في التقريب، رقم الترجمة: ١٤٤٧ ص١/٥٣٣، أبو الحصين المكي، ليس بالقوي، من الخامسة مات سنة خمسين ومائة / د . ت س.

قلت: وقال الحافظ في التهذيب ١٤ - ٧/١٥: له عند ق: حديث في الاسم الأعظم، ثم قال: قلت: قال أبو حاتم: لا يحتج به إذا انفرد، وقال العجلي: ثقة، وقال الحاكم في المستدرك: كان من الثقات. أ هـ

قلت: هو ممن يكتب حديثه لا يحتج به، ولحديثه شاهد قوي أخرجه الإمام الحافظ ابن مردويه، كما عزاه إليه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ١/٥٤٦ إذ قال: حديث آخر في معنى هذا عن أبي أمامة رضي الله عنه -، قال ابن مردويه: أخبرنا عبدالله بن نمير، أخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل، أخبرنا هشام بن عمار، أنبأنا الوليد بن مسلم، أخبرنا عبدالله بن العلاء بن زيد، أنه سمع القاسم بن عبدالرحمن يحدث عن أبي امامة يرفعه، قال: اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب، في ثلاث: سورة البقرة، وآل عمران، وطه. وقال هشام وهو ابن عمار، خطيب دمشق، أما البقرة: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وفي آل عمران: ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وفي طه: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ أ هـ

قلت: رجال اسناد هذا الحديث ثقات، وبذلك ثبت هذا المعنى كما أكد ذلك الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره وهذا المجرم الأثيم يدعي أن اسم الله الأعظم هو الانسان السائل عن أبي أحمد بن سيدون، وقد يكون السائل شيطاناً أو جنياً خبيثاً وهكذا تجد أقوال هؤلاء الكفرية الباطلة، ثم بدأ الغراب في ص ٣١٦ - ٣١٩، بترجمة أبي العباس الحريري دون ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمت له حسب عادة الغراب القبيحة، ثم قال الغراب: هو أول شيخ خدمه الشيخ محيي الدين ابن عربي، وانتفع به فهو أول مشائخه في الطريق أ هـ

قلت: عليهما من الله ما يستحقان، فإذا كان الأمر كما ذكر الغراب فهو الذي تسبب في إلحاد ابن عربي وزندقته وجره إلى البلايا والمصائب والنكبات الكفرية فهو أيضا من الملاحدة، إذ نقل الغراب قوله في كتابه هذا ص٣١٧، في قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ما عصى آدم عليه السلام إلا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره أ هـ

قلت: هكذا في نص هذا القرآن الكريم وظاهره بالتكذيب والكفران والإنكار على الله تعالى، ولم يقرأ قوله تعالى فيما بعد، إذ قال جل وعلا في سورة طه: بعد هذه الآية الكريمة: ﴿ثم اجتباه ربه، فتاب عليه وهدى﴾ آية ١٢٢، وهكذا جهل هؤلاء المركب الفظيع، والبعد الشاسع عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، ولذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره مفسراً هاتين الآيتين الكريمتين من سورة طه ص ٥٤٢ - ٤/٥٤٣: قال البخاري - في الصحيح -: حدثنا قتيبة، حدثنا أيوب بن النجار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم؟، قال آدم: ياموسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته، وبكلامه أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني، أو قدره الله علي قبل أن يخلقني؟»، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى»، وهذا الحديث له طرق في الصحيحين وغيرهما من المسانيد. أ هـ

قلت: هكذا سنة النبي ﷺ توضح وتفسر ما جاء في كتاب الله تعالى مع قوله تعالى: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾، ومع قوله تعالى الذي سبق في البقرة أيضاً: ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر، ومتاع إلى حين، فلتقى آدم من ربه كلمات فتا ب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ آية ٣٦ - ٣٧.

ومن هنا ندرك زيغ أبي العباس الحريري، وفساد قوله وفعله وعقيدته وتحريفه لمعاني كتاب الله تعالى ومع أنه كان أول شيخ لابن عربي الضال المنحرف كما زعم الغراب، وإن كان زعمه قد بني على الكذب والزور والبهتان، فالله تعالى

حسيبه ثم قام الغراب في كتابه هذا ص: ٣١٩ - ٣٢١ بترجمة أبي العباس أحمد العصأد الحريري، مع عدم ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المصادر والمراجع التي ترجمت له حسب عادته ثم زعم الغراب أنه كان في عهد ابن عربي المنحرف المتوفي سنة ٦٣٨هـ، ثم نقل انه كان يخاف من انعدام عينه، ثم ذكر الغراب قصة فيها الضحك والاستهتار بالقيم الروحية والأخلاقية، مع عدم ذكر المراجع والمصادر التي وجد فيها هذه المضحكة ثم نقلها في كتابه هذا الهزيل دون علمه بما يلزمه من اللوازم الخطيرة التي توقفه على تناقضه وكذبه وزوره وبهتانه فيما زعم من وضع ونقل هذه الحكايات الواهية والخزعبلات السفيهة لا ضلال العباد والبلاد، ثم قام الغراب في كتابه هذا ص ٣٢١ - ٣٢٢ بترجمة من أسماه أبا العباس المقرائي الكساد، مع عدم ذكر اسمه ولا مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمته ثم نقل عنه قوله: «الحب أملك للنفوس من العقل»، وكذا قول القائل «لا خير في حب يدبر بالعقل»، ثم بدأ الغراب يشرح ويفسر هاتين المقالتين بالجنون والسفاهة والكلام الفارغ الذي تتكلم به المجاذيب الذين فقدوا العقل والرشد والفقه دون العزو والنقل عن أحد وإنما الكلام المرسل من عند نفسه دون أن يشعر بالتناقض الذي صدر عنه في مواضع عديدة، وأمكنة متعددة في كتابه هذا مع شرحه وقوله الهزيل اذ قال: «لا خير في حب يدبر بالعقل» هذه ليلى وقعت على قيس، فقال لها: إليك عني فإن حبك شغلني عنك، وكان - أي أبو العباس المقراني الكساد - يمشي عرياناً لا يواريه شيء فلا عقل ولا احساس. أ هـ

قلت: هكذا الولاية والكرامة عندهم، رجل يمشي عرياناً بين الرجال والنساء، ثم يكون ولياً عارفاً زاهداً بهذه الكيفية، قاتل الله تعالى الجهل والفساد والعناد والكفر والشرك والنفاق الذي سيطر على قلوبهم وضمائرهم وأرواحهم ثم ينظرون الى الشريعة المطهرة الغراء نظرة احتقار، والتي أسعدت الدنيا بمعالم دينية عظيمة ودنيوية سامية وقوانين رفيعة هذبت النفوس، ورققت القلوب، وأعطت كل شيء في الوجود عطايا كريمة سخية إلى أن وصل الغراب في ص٣٢٢ من كتابه

الخبيث «شرح كلمات الصوفية» إذ قام بترجمة أبي العباس بن الجودي مع عدم ذكر مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمت له وهكذا البحث العلمي النزيه عند الغراب المسكين، ثم نقل عنه قوله: «لما علمت أني مطلوب، استرحت من الكد»، ثم بدأ الغراب يفسر ويشرح هذا الكلام مع كلام آخر أفظع وأنكر مما قاله ابن جودي، وزعم الغراب انه كان في عهد ابن عربي ولست أدري لماذا يفعل الغراب في نقل تراجم المجهولين والمستورين من الرجال المنحرفين لكي يسود صفحات كتابه هذا. ثم قام الغراب في هذه الصحفة ٣٢٢ بترجمة محمد المراكشي دون ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمته، حسب عادته ثم نقل عنه أشياء غير مفهومة وأكثرها مناكير، ثم قام الغراب في ص٣٢٣ - ٣٢٤ بترجمة ابراهيم بن مسعود الألبيري، وذلك أيضاً دون ذكر مولده ولا وفاته ولا المراجع ولا المصادر التي ترجمت له، ثم نقل عنه قوله:

قد يرحل المرأ لمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل

ثم قال الغراب: وللشيخ الأكبر في هذا المعنى:

يا ناظر الحكمة من خارج انسانك الحكمة يا ناظر

ثم شرح هذين البيتين اللذين نسب أحدهما الى ابراهيم المذكور والثاني الى شيخه الأكبر ابن عربي، إذ قال الغراب: أي الحكمة فيك وهي انسانك ثم استدل على هذا المعنى بقوله: قال ﷺ: «من عرف نفسه عرف ربه». اهـ

قلتُ: هكذا نقل هذا الكلام ثم شرحه ثم أورد على ذلك حديثاً موضوعاً مكذوباً على رسول الله ﷺ، إذ قال صاحب كشف الخفاء في كتابه هذا برقم: ٢٥٣٢ ص:٢/٢٦٢: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» قال ابن تيمية: موضوع، وقال النووي قبله: ليس بثابت، وقال ابو المظفر بن السمعانى في القواطع: انه لايعرف مرفوعا وانما يحكى عن يحي بن معاذ الرازى يعنى من قوله وقال ابن الفرس بعد أن نقل عن النووى انه ليس بثابت قال: لكن كتب الصوفية مشحونة به يسوقونه مساق الحديث كالشيخ محى الدين ابن عربى، وغيره، وقال: وذكر لنا شيخنا الشيخ الحجازي الواعظ شارح الجامع الصغير للسيوطي: كان الشيخ محيى

الدين ابن عربي معدوداً من الحفاظ، وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محيي الدين قال: هذا الحديث وإن لم يصح من طريق الرواية فقد صح عندنا من طريق الكشف. أ هـ

قلت: ومن هنا ندرك أن الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ وليس له اسناد قائم، وأما ابن عربي الذي قال انه قد ثبت لديه عن طريق الكشف فكشفه من الشيطان وهو كذاب فاجر كافر شيخ سوء كما جاء في فتاوي أهل العلم المعاصرين ونقلها الفاسي المكي في العقد الثمين، ثم نقلتها بنصها وفصها في ترجمة ابن عربي الضال. والله أعلم.

وهكذا تجد الأكاذيب والمفتريات والمزاعم الباطلة التي بنيت عليها شريعة الصوفية المنحرفين، فهم أبعد خلق الله تعالى عن الحق والصواب وأكذب أمة على وجه الأرض، وقد تعلموا وأخذوا هذه النحلة الكافرة الفاجرة عن الروافض الإمامية وغيرهم وهم بدورهم قد أخذوها عن اليهود والنصارى كما جاء تفصيل ذلك في المقدمة، ثم قام الغراب في ص ٣٢٤ بترجمة ابن السيد البطليوس مع عدم ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المراجع التي ترجمت له، ثم نقل عنه هذا الكلام الفاجر: «ان الانسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه، وكلما نزل عن هذه الرتبة الشريفة اتسعت علومه».

قلت: هكذا نقل هذه العبارة الفاجرة والفاسقة المخالفة لنص كتاب الله تعال وسنة رسوله الكريم ﷺ، ثم بدأ يشرحها بظلم وكفر ونفاق، وكذب وزور على الله تعالى، حسب عادته ويستحي القلم من أن يسطر ذاك الشرح الهزيل الذي يحاول الغراب فيه أن يقلب الحقائق العلمية الثابة التي أثبتها العقل والنقل، إذ قال جل وعلا في سورة الزمر: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً أو قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾، هكذا ينص القرآن الكريم في آياته وسوره العديدة على فضل العلم والعلماء ذاك العلم النبوي الشريف والتراث الخالد الرباني الذي به عرف الرب جل وعلا وبه أرسل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لا العلم

الذي يحارب هذا العلم الشريف، فلم يكن ذاك العلم علماً وإنما هو الجهل المركب والشرك الأكبر والنفاق الغليظ والبهت والكذب والزور حذرنا الله تعالى منه ورسوله ﷺ، ولذا يقول جل وعلا في وصف العلماء الربانيين، وذلك في قوله المبارك في سورة فاطر: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور، إن الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور، والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير﴾ آية ٢٨ - ٣١، هكذا نص القرآن الكريم على معان عدة على فضل العلم والعلماء وعلى ما عملوا به من تلاوة القرآن الكريم، واقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله سراً وجهراً، ثم نص جل وعلا في هذه الآيات الكريمات على أحقية الوحي القرآني الأخير لأنه مصدق من الله تعالى. وأنه علم ونور وبرهان لمن تسمك به وأما هؤلاء الفجار يقولون كما شاهدت كلام الغراب وهو بدوره ينقل عمن أسماه ابن السيد. البطليوس «كلما علا قدر الإنسان في العالم قلت علومه». إلى آخر كلامه السمج الباطل، ولا يشير في كلامه إلى علوم القرآن والسنة واجماع الأمة، لأنه بعيد كل البعد عما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه البررة الأخيار رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ولذا يقول عليه الصلاة والسلام فيما علقه البخاري في الصحيح في كتاب العلم باب رقم١٠، إذ قال رحمه الله تعالى: العلم قبل القول. والعمل. لقول الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله الا الله﴾ فبدأ بالعلم، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وقال جل ذكره: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، وقال: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾، ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ وقال تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾، وقال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه»، وإنما العلم بالتعليم، وقال أبو ذر: «لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار الى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي ﷺ قبل أن تجيزوا

علي لأنفذتها»، وقال ابن عباس: «كونوا ربانيين حلماء فقهاء»، يقال: الرباني الذي يربى الناس الصغار بالعلم، قبل كباره أ هـ

وقد أطال الحافظ في الفتح ١٥٩ - ١/١٦٢ الكلام على هذه التعاليق فأجاد وأفاد كثيراً في بيان فضل العلم، والعلماء، وهكذا نقل العلم واسناده وابرازه بهذه الكيفية العلمية التي كان عليها السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين لا كالغراب الذي أفسد العلم بمزاعمه الباطلة وخزعبلاته المنكرة القبيحة، دون علم ولا بصيرة ولا فقه، ولا رشد وقد سود صفحات كتابه هذا بالباطل السمج، والكلام القبيح المنكر والله تعالى حسيبه إن لم يتب قبل موته إلى ما كان عليه جماعة المسلمين من الحق المبين الواضح كتاباً وسنة واجماعاً، ثم قام الغراب في كتابه هذا «شرح كلمات الصوفية» ص ٣٢٤ - ٣٢٥ بترجمة صالح البربري وبدون ذكر تاريخ مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمته حسب عادته ولم أقف عليه في المراجع التي بين يدي، ثم زعم الغراب أنه كان في عهد ابن عربي، ثم نقل عنه الغراب مقالته لابن عربي بقوله: قال الشيخ صالح البربري للشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربي: ياولدي إياك أن تذوق الخل بعد العسل، ثم شرح هذه المقالة بالجهل المركب والعناد دون العلم والبصيرة من الله تعالى، وذكر كلاماً مرموزاً لا يعقل ولا يفهم، وإنما دار هذا الكلام كله حول الكشف والإلهام الذي يردد به الصوفية وحياً من شياطينهم كالعادة بعيدين عن نور الله تعالى وبرهانه وسنة رسوله الكريم ﷺ.

ثم قام الغراب في ص: ٣٢٥ بترجمة أبي عمران موسى بن عمران الميرتلي دون ذكر نسبه ولا تاريخ مولده، ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمت له ثم اني نظرت في طبقات الأولياء لابن الملقن، رقم الترجمة ١٨٧ ص٥٣٧، إذ قال عنه: الشيخ أبو عمران موسى، كان من عباد الله الصالحين غزير الدمعة، كثير الذكر لله، يقصده الناس للزيارة والتبرك أ هـ

قلت: هكذا ذكره ابن الملقن دون التاريخ والمحقق لم يعزه الى المصادر التي ترجمت له، والغراب لم ينقل كلامه كثيراً إلا بعض السطور المغمورة غير مفهومة ولست أدري من أين تلقى الغراب ترجمته بهذه الكفية، ثم قام الغراب في كتابه هذا ص: ٣٢٦ - ٣٥٩، بترجمة من أسماه سليمان الدنبلي، دون ذكر نسبه ولا تاريخ مولده ولا وفاته ولا المراجع والمصادر التي ترجمت له، هكذا سار الغراب في جمع هذا الهذيان والهراء والكفر دون أن يشعر به إذ قال مباشرة بعد ذكر اسم هذا الرجل: قال سليمان الدنبلي للشيخ الأكبر باسطني الحق يوما في سري في الملك، فقال لي: ان ملكي عظيم، فقلت له: ملكي أعظم من ملكك، فقال لي: كيف تقول؟، وهو أعلم سبحانه، فقلت له: يارب لأن ملكك في ملكي فانك لي تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك وليس مثلك في ملكك، فمن أعظم مكلاً فقال: صدقت. أ هـ

قلت: هكذا نقل الغراب عن هذا الصوفي الجاهل المجنون الذي فقد عقله ورشده وبصيرته، فلم يبق على وجه الأرض إلا جثة هامدة، ميتة لا روح فيها ولا حياة، ثم يخرج هذا الكلام الذي لم يصدر مثله عن المجاذيب والمجانين ثم يأتي الغراب المسكين فيشرح هذا الهذيان والهراء بهذيان آخر، أغلظ مبرراً موقف هذا الصوفي المجنون إن صدر منه هذا الكلام، عما صدر منه ثم شرحه وتفسيره على لسان الغراب، كان أفظع وأشد وأبعد عن الفهم، والإدراك كما هي عادة الغراب في جمع هذا الهذيان، والهراء والكفر دون أن يشعر به، ثم سار الغراب ينقل عنه كلاماً فيه تعريف التصوف على خلاف ما ذكره العلماء كما جاء في المقدمة، ثم قال الغراب: ص٣٢٧ - نقلا عن الدنبلي هذا المسكين المجنون: «التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف»، ثم بدأ يشرح هذا الهذيان والهراء بما لا يتفق مع الحق والانصاف، ويسلط على هذا الكلام الذي نقله عن سليمان الدنبلي، حديث عائشة رضي الله عنها بقوله مباشرة: سئلت عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن...» الحديث، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره من أصحاب السنن والإمام أحمد في مسنده ولا مناسبة بين معنى هذا الحديث الصحيح وبين المعنى الذي نقله الدنبلي من قوله الفاجر، «التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في

التصوف» مع زعمهم الباطل الكفري، في القرآن: «ان القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا» كما مضى بيانه وتفصيله في مواضع عديدة من هذا البحث المتواضع، ثم ان حياتهم كلها بعيدة كل البعد عن القرآن وانها لتتصل بالشياطين اتصالا مباشراً، فيتلقون منها الشر والفساد والشرك والنفاق ولا تجد في قولهم وكلامهم واستدلالهم آية من كتاب الله تعالى فاذا استدلوا فيستدلون بها استدلالا بعيداً محرفاً عن مواضعه، وهذا أمر لا يشك فيه أحد ممن عاش معهم أو درس نحلتهم الشيطانية ونزعتهم الكفرية، ثم نقل الغراب في كتابه هذا «شرح كلمات الصوفية» ص: ٣٢٨ قول الدنبلي هذا: الموتات الأربع عند أهل الله، وفي اصطلاح الصوفية.

ثم قال الغراب: اعلم أن لأهل الله أربع موتات، موت أبيض وهو الجوع، جوع العادة، وموت آخر وهو مخالفة النفس في هواها، وموت أخضر وهو لباس المرقعات لا المشهرات وهو طرح الرقاع في اللباس، بعضها على بعض، كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه في ثلاث عشرة رقعة، احداهن قطعة جلد، وهو أمير المؤمنين، وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الأذى، ثم ذكر هذا المجنون الذي فقد العقل والرشد والادراك والعلم النافع من علم الكتاب والسنة واجماع الأمة وبقية الكلام وهو أخبث وأشوه كسابقه، عندما قسم الموت الى أربعة أقسام ولست أدري من يوافقهم على هذا التقسيم العجيب والغريب الذي لا سند له ولا دليل ولا برهان من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ على ما ذهبوا إليه من الفجور والفسوق والعصيان، مخالفين في ذلك سنة سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أقرب الناس - أي الصوفية - الى اتباع أهوائهم وشياطينهم، وهم أضل خلق الله بهذه التقاسيم والأحوال والظروف، في كل شيء، في حركاتهم وسكناتهم وفي سلوكهم وعقيدتهم، وأنهم أخس من الحيوان في عادته كما شاهدت كلامهم وكيف يكذب هذا الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الدعوى الباطلة في أنه رضي الله عنه كان يلبس ثوباً مرقعاً فيه ثلاث عشرة رقعة وهذا كذب صريح وبهتان كبير، وإثم عظيم عليه رضي الله عنه، فقد ذكر السيوطي هذا الأثر نقلا عن الإمام ابن الجوزي باسناده في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ص: ٢٦٤ - ٢/٢٦٥: أنبأنا محمد بن عبدالباقي، أنبأنا هناد بن إبراهيم

النسفي، أنبأنا المنصور بن ربيعة بن أحمد الدينوري، حدثنا عبدالرحمن بن محمد الصومعي، حدثنا عليّ بن محمد بن البخاري، حدثنا أبو زرعة محمد بن علي بن محمد، حدثنا يحيى بن خالد المهلبي، حدثنا سعدان، عن مقاتل بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: مات النبي ﷺ فى الصوف وعليه احدى عشر رقعة، بعضها من ادم، ومات عمر ابن الخطاب وعليه ثلاثة عشر رقعة بعضها من ادم، ثم قال السيوطي: موضوع، هناد ومقاتل كذابان، ومن بينهما مجاهيل. أ هـ

قلت: هكذا رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٤٩ - ٣/٥٠، ثم قال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفي اسناده مجاهيل وكذابون، فهناد من الضعفاء المتهمين، ومقاتل من الكذابين، قال النسائي: كان مقاتل يضع الحديث على رسول الله ﷺ ومابين الرجلين مجهول. أ هـ

هكذا تجد الغراب ينقل الكذب الصراح، والباطل والفساد، الذي وضع على رسول الله ﷺ، وعلى أصحابه، وهو لا يشعر به ولا يحس وهو أبعد عن هذا العلم الشريف، ثم يقدم على التأليف والتصنيف ويزعم أنه سوف يسير فيه بالبحث العلمي النزيه، ولا هناك بحث ولا علم ولا نقل، وإنما الكذب الصريح والبهتان الواضح والإرتياب في قواعد الحق والإنصاف والعدل فالإسلام بخير وعافية ونعمة ولا يضره الغراب ولا من سبقه من أهل الزيغ والفساد والعناد الذين أرادوا تشويه الدين الحنيف، بمظالمهم وكفرهم وعنادهم، وقد كشفهم علماء الأمة المسلمة سلفاً وخلفاً، ووقفوا بالمرصاد أمام باطلهم ونفاقهم وسوف يقفون إن شاء الله تعالى بكل حزم وإيمان وصدق وصفاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولم يدر الغراب المسكين عما وضع من قواعد راسخة وأصول متينة وقوانين رفيعة لمعرفة الحق من الباطل والتمييز بينهما والإطلاع الكامل على مخططات هؤلاء المنحرفين الخبيثة التي يريدون بها الباطل والفساد والعناد والكفر والنفاق والزيغ لئلا يبقى هذه الأمة المسلمة على معين دينها وصفاء رسالتها ونقاء مبادئها وعظيم سياستها وحكمتها عبادة وسلوكاً وعقيدة وغير ذلك من الأمور السامية العظيمة التي جاءت بها هذه الشريعة الغراء، فالغراب هو قد حاول

كثيراً أن يمجد الكفر والشرك والنفاق بجهله وبعده عما كان عليه هذا المجتمع الإسلامي العظيم وسوف يبقى إن شاء الله تعالى على النور والبرهان الساطع والدليل الواضح، ثم بدأ الغراب ينقل في كتابه هذا «شرح كلمات الصوفية» ص٣٢٨ - ٣٢٩ عن بعض الصوفية قولهم: إذ قال الغراب: قول بعض أهل الطريق في الفرق بين النبي والولي، ثم قال: «الأنبياء يصرفون الأحوال، والأولياء تصرفهم الأحوال، فالأنبياء مالكون أحوالهم، والأولياء مملوكون لأحوالهم» هكذا نقل الكفر والفساد دون دليل ولا برهان من الله تعالى ولا من رسوله ﷺ، وإنما الكلام القبيح المنكر الرزيل الذي يشعر وينص على أن النبي يصرف الأحوال والظروف من عند نفسه، والولي يملكه حاله وهكذا تنص هذه العبارة بأن الولي مملوك لأحواله وليس مملوكاً لله جل وعلا، وهذا كفر ونفاق وشرك أكبر نقله الغارب دون أن يشعر به وهكذا ينقلون الكفر والفساد العريض ويمجدون هذا الكلام الفاجر ثم بدأ يشرح هذه العبارة الممقوته بكلام غليظ فاجر ويستحي القلم من أن ينقله لبعده عن الحق والصواب والعدل والإنصاف، هكذا سار المسكين في تأليف وجمع هذا الهراء والهذيان لكي يضلل به الأمة المسلمة وشبابها وشيبانها في كل عصر ومصر، ويترك هذا الكفر يموج كأمواج البحر، والله تعالى حسيبه، وفي ص ٣٢٩ قال الغراب: قول العارف: «وجدت قلبي» ثم قال: قال الشيخ المحدث أبو عبدالله محمد بن رزق، وكان صاحب سياحة، قال: مررت في سياحتي بمسجد خراب في فلاة من الأرض، فقلت: أدخل أركع فيه ركعتين، فدخلته فوجدت قلبي فقعدت فيه سنتين. أ هـ

قلت: هكذا ينقل هذه القصة عن مجهول ذكره بدون تاريخ مولده ولا وفاته ولم أقف عليه. والله أعلم به، وأما دخوله المسجد الخرابي في فلاة من الأرض، فإنه مسكن الجن، ومأواهم وهم دائماً يجلسون في تلك الأماكن المهجورة يستخدمون الجن والشياطين لتشهير كرامتهم وولايتهم وهذه عادتهم السيئة، ثم بدأ الغراب يدندن حول هذه السياحة الشيطانية، ويبرر موقف هولاء المنحرفين من أعمالهم القبيحة وحركاتهم الشيطانية، دون ذكر عبادتهم الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وما سار عليه الأئمة الأربعة والمحدثون الكرام من تعلم العلم الصحيح والرحلة في سبيله الى آفاق الأرض

ونشره وبثه والدعوة الى الله تعالى وإلى تنفيذ أحكامه السامية، فلا تجد في حياة هؤلاء المنحرفين شيئاً من ذلك، ولا أثر عندهم مما سار عليه رسول الله ﷺ وأصحابه البررة الأخيار رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من رحمة وشفقة وتعاون على البر والتقوى، واطعام الطعام وتقديم العون والمساعدة للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والمحتاجين وغيرهم ممن أمر الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ بمساعدتهم، والتعاون معهم وتقديم العون المشروع على قضاء الحوائج والمهمات الشرعية فلا تجد عند المتصوفة مثل هذه العبادة المالية ولا البدنية التي شرعها الله تعالى في كتابه ورسوله الكريم ﷺ في صحيح سنته المطهرة.

ثم نقل الغراب في ص٣٣١ - ٣٣٣ قول العارف: إذ قال: قول العارف: «فلان على قلب فلان من الأنبياء أو الملائكة» وقول العارف «فلان على قدم فلان من الأنبياء أو من الملائكة» ثم بدأ يشرح هذه المقالة السيئة الخيالية التي لا يمكن أن يحققها الإنسان لاستحالة الاطلاع على قلوب الأنبياء والملائكة، فضلا عن قلب أي انسان آخر وهذا زعم باطل وقول منكر قبيح، وقد تجعجع الغراب بكلامه القبيح في تبرير موقف هؤلاء المنحرفين من أقوالهم الكفرية وأعمالهم الشنيعة التي يخالفون فيها مخالفة صريحة لمعان كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وهكذا ديدن الغراب دائماً وأبداً يشرح هذه المقالات السيئة والكفرية من عند نفسه دون النقل عن الآخرين من معاصرين وغيرهم، وهذا من أقبح العمل وأشنعه، إن لم يشعر به لأنه فقد كل شيء صائب أمامه، فسار يتخبط المسكين خبط عشواء في ظلام دامس وجهل مركب، فالله حسيبه على مافعل وصنع من سوء، ثم بدأ الغراب في ص ٣٣٣ من كتابه هذا ينقل كلام بعض المنحرفين: إذ قال: قول الشيوخ: «لو بيع الجوع في السوق لزم المريد أن يشتريه»، ثم بدأ يشرح هذا الهذيان والهراء والكلام العاري بشرح آخر من عند نفسه وذلك من ص٣٣٣ - ٣٣٥ ولقد أطال الكلام الذي لم يفهمه هو فضلا أن يفهمه غيره فكذب في كلامه وغالط، وكيف هو ينقل هذا الكلام الذي يدعو الى الجوع والعطش والحرمان والبعد عن نعم الله تعالى، إذ قال جل وعلا في كتابه الكريم منددأ على هؤلاء المنحرفين، وذلك في قوله المبارك في سورة الأعراف: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من

الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون، قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ آية ٣٢ - ٣٣، هذا هو القرآن الكريم بوضوحه وبيانه ونوره وبرهانه يندد على هؤلاء المنحرفين في كل شيء أتوا به مخالفين معاندين لشرع الله المطهر فيشترون الجوع والفساد والانحراف بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة كما شاهدت أقوال الغراب نقلا عن أسياده وأشياخه المنحرفين الطالحين في أودية الضلال والفساد والكفر، والنفاق والشرك بجميع أنواعه وأقسامه ثم نقل الغراب في ص٣٣٥ - ٣٣٦ إذ قال من عند نفسه والله أعلم به: إذ قال: سمعت احدى العارفات قارئاً يقرأه ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ فقالت: مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم ثم بدأ يشرح هذه القصة بالمهزلة والمضحكة، بما لا ينبغي السماع إليها وذلك من عند نفسه مرتجلا دون النقل ولا العزو ومع أن هذه الآية الكريمة وهي من سورة يس، وهو قوله تعالى بعد أن ذكر الله تعالى فيما سبق من الآيات الكريمات عن وصف البعث بعد الموت، ثم عدم الظلم لأحد وانه سوف يجازى بما عمل ثم قال جل وعلا: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون، سلام قولا من رب رحيم﴾ آية ٥٥ - ٥٨، هذه سورة مكية بدون شك، ولذا جاء فيها هذا الوصف الدقيق عن البعث بعد الموت، وما سيكون حال أهل الجنة وأهل النار ولذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره تحت هذه الآية الكريمة ٦٢٠ - ٥/٦٢١: يخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات ونزلوا في روضات الجنات أنهم في شغل عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم. قال الحسن البصري، واسماعيل بن أبي خالد: في شغل عما فيه أهل النار من العذاب، وقال مجاهد: ﴿في شغل فاكهون﴾ أي في نعيم معجبون أي به، وكذا قال قتادة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: فاكهون، أي فرحون، قال عبدالله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن، وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي في قوله المبارك: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قالوا: شغلهم افتضاض

الأبكار، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه ﴿في شغل فاكهون﴾ أي بسماع الاوتار، وقال أبو حاتم لعله غلط من المستمع، وإنما هو افتضاض الأبكار. أ هـ

قلت: هكذا نقل هذا الإمام العظيم عن الأولين من السلف الصالح بالأمانة والعدل تفسير هذه الآية الكريمة لا كالغراب ينقل عمن سماها العارفة، وقد تكون من ناقصات العقل والدين والله أعلم بها وبحالها، ثم من هي العارفة؟، إذا كانت ممن عرفها الغراب في بداية الموضوع: «العارف هو الذي يتكلم عن سرك وأنت ساكت»، فكانت شيطانية ولم تكن عارفة، ولا زاهدة ولا مؤمنة بالله تعالى ولا برسوله ﷺ. وقد تكون عشيقة الغراب والله أعلم.

ثم نقل الغراب في ص ٣٣٨ - قول العارف بقوله: قول العارف: «ان الفقير من ليست له الى الله حاجة». هكذا نقل تعريف الفقير وهو تعريف شيطاني ابليسي، لا دليل عليه من الكتاب والسنة ولا من اجماع الأمة من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، ثم بدأ يشرح هذا الكفر والشرك والنفاق من عند نفسه، حسب عادته القبيحة، التي سار فيها من بداية هذا الهذيان والهراء الى آخر هذا الكتيب الخبيث، الفاسد، ثم يبرر هذا المقال الكفري السيء بما لا يتفق مع العقل والنقل أبداً، وإنما الفلسفة المادية الطاغية التي طغت على الغراب المسكين ثم يصحح هذه المقالة الكفرية بالمبررات البعيدة المتناقضة لما قاله ونقله عن العارف المذموم، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم منددأ على اليهود والنصارى الذين قالوا إن الله فقير عليهم لعائن الله تعالى، إذ قال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فسنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ آية ١٨١، فما هو الفرق بين قول هذا العارف المزعوم: «إن الفقير من ليست له إلى الله حاجة» وبين قول اليهود عليهم لعائن الله تعالى أجمعين والذي نقله عنهم ربنا جل وعلا وهو أصدق القائلين؟ ومن المعلوم أن نحلة التصوف قد جاءت أصلا من اليهود، كما مضى بيان ذلك عن طريق الروافض الإمامية عليهم من الله تعالى ما يستحقون، ثم انظروا بدقة متناهية في هذا التعريف للفقير الذي نقله الغراب وهو يدعو الإنسان بدعوة إلحادية منكرة قبيحة أي أن الانسان لا يحتاج إلى ربه وهو غني عن

مولاه، حسب هذا الزعم الكافر الفاجر، فالفقير الذي ليست له حاجة إلى الله تعالى فإلى من يحتاج هذا الفقير الصوفي الزنديق المارق؟ إلى الشيطان الذي أوحى إليه هذا الكفر والغي والضلال والانحراف والاستغناء عن الله تعالى؟ وهذه دعوة اليهود عليهم لعائن الله تعالى اذ قالوا كما نص القرآن الكريم ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قاتلهم الله تعالى ولعنهم لعناً كبيراً.

ولذا يقول جل وعلا في كتابه الكريم وذلك في سورة المؤمن: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ آية ٦٠، وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً هذه الآية الكريمة من سورة غافر وهي المؤمن وهي مكية بالإجماع والسور المكية معروف ومعلوم مضامينها وموضوعاتها لدى أهل العلم، إذ قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (هذا من فضله ومنه تبارك وتعالى وكرمه انه ندب عباده الى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة)، كما كان سفيان الثوري يقول: (يامن أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله، ويامن أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يارب). رواه ابن ابى حاتم وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وقال قتادة: قال كعب الأحبار أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلها ولا نبي، كان إذا أرسل الله نبياً قال له: أنت شاهد على أمتك، وجعلكم شهداء على الناس، وكان يقال له: ليس عليك في الدين من حرج وقال لهذه الأمة: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، وكان يقال له: ادع استجب لك، وقال لهذه الأمة: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ رواه ابن أبي حاتم، وقال الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده، حدثنا أبو ابراهيم الترجماني، حدثنا صالح المدني، قال: سمعت الحسن يحدث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: «أربع خصال واحدة منهن لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين عبادي، فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فيما عملت من خير جزيتك به، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة، وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك» أ هـ

قلت: هكذا قال ونقل العلم عن سفيان الثوري، ثم عزاه الى ابن أبي حاتم الإمام المفسر، ثم ساق الاسناد عن مسند الحافظ أبي يعلى الموصلي في هذا المعنى المبارك الذي ترفضه المتصوفة الدجالون المارقون المخالفون شرع الله المطهر عناداً واستكباراً وظلماً وعدواناً على الله تعالى، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله ص: ٦/١٥٠: وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثني أبو صالح المدني شيخ من أهل المدينة سمعه عن أبي صالح، وقال مرة: سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع الله عز وجل غضب عليه» تفرد به أحمد، وهذا اسناد لا بأس به. أ هـ

قلت: إن لم يكن الحديث حسن الاسناد، فله اسناد آخر كما ساقه الإمام ابن كثير في تفسيره، إذ قال ص٦/١٥٠: وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا مروان الفزاري، حدثنا صبيح أبو المليح، سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يسأله يغضب عليه»، قال ابن معين: أبو المليح هذا اسمه صبيح كذا قيده بالضم عبدالغني بن سعيد، وأما أبو صالح هذا فهو الخوزي، سكن شعب الخوز، قاله البزار في مسنده، وكذا وقع في روايته أبو المليح الفارسي، عن أبي صالح الخوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه» أ هـ

قلت: رواه الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني في الدعاء برقم ٢٣ ص٢/٧٩٦ من هذا الوجه واللفظ، وأخرجه الترمذي في الجامع برقم ٣٣٧٣ وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجة في السنن برقم: ٣٨٢٧، وكذا البخاري في الأدب المفرد حديث رقم: ٦٥٨، من هذا الوجه والإمام أحمد في المسند: ٢/٤٤٢ بهذه الكيفية التي نقلها عنه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، والطبراني في معجمه الأوسط: ١/٣٦ وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي صالح، إلا ابن المليح، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١/٤٩١ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، فإن أبا صالح الخوزي وأبا المليح الفارسي لم يذكرا بالجرح، إنما هما في عداد المجهولين، لعلة الحديث، وقد وافقه الذهبي على ذلك، وبالجملة حديث حسن لغيره بهذه الطرق والشواهد والله أعلم.

ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال الحافظ أبو محمد الحسن بن

عبدالرحمن الرامهرمزي: حدثنا همام، حدثنا ابراهيم بن الحسن، حدثنا نائل بن نجيح، حدثني عائذ بن حبيب، عن محمد بن سعيد، قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري، وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً، بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لربكم في بقية أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعدكم بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً»، لقوله عزو وجل ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي - أي عن دعائي وتوحيدي - سيدخلون جهنم داخرين﴾ أي صاغرين حقيرين كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار» أ هـ

قلت: اسناده حسن بدون شك ولا شبهة، وقد نقل العلامة القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء في طبقات الحنابلة ص ٢٧٢ - ١/٢٧٣ إذ قال: ذكر أبو اسحاق الحبال المصري رحمه الله، أخبر عبدالغني الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن المسور الحميري، حدثنا أبو بكر عبيدالله بن محمد بن عبدالعزيز العمري، قال: سألت محمد بن اسماعيل البخاري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أيحتج به؟، فقال: رأيت أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، والحميدي، واسحاق بن راهويه يحتجون به، ما يكون؟ ما تركه أحد من المسلمين، وصدقه، أبوعبيد، وعامة أصحابنا لا أعلم تركه أحد، وبه: أخبرنا عبدالغني الحافظ المصري، حدثني ابراهيم بن محمد الرعيني، حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا أبو محمد الجارودي - وهو عبدالله بن علي - حدثني محمد بن اسماعيل الصائغ، قال: سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول: اجتمع علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد، وأبو خيثمة، وشيوخ من شيوخ العلم فتذاكروا حديث عمرو بن شعيب، فثبتوه، وذكروا انه حجة. أ هـ

قلت: هكذا تجد الاتفاق من هؤلاء الفحول والأمجاد على صحة وحجة هذا الاسناد ومن هنا أدركنا جميعاً استكبار المتصوفة وعنادهم وبعدهم عن الله تعالى، إذ نقل الغراب المسكين في كتابه: «شرح كلمات الصوفية» ص٣٣٨ عن العارف المزعوم قوله

الباطل المنكر القبيح. إذ قال: «ان الفقير من ليست له الى الله حاجة»، ثم تمعن في هذه الأحاديث الكثيرة التي سقت لك التي فيها احتياج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصديقين والشهداء والصالحين رحمهم الله الى ربهم، وفيها الحث بالدعاء والالتجاء الى الله تعالى، والإنابة إليه جل وعلا والسؤال عنه في صغير وكبير، والرجوع إليه في كل وقت وحين ولذا قال جل وعلا في سورة البقرة: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ البقرة آية ١٨٦، وقد أكثر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في ايراد الأحاديث الصحيحة نقلا عن مصادرها الأصلية مع أسانيدها ومتونها التي فيها الحث الشديد على الدعاء والله تعالى يفرح به وبعبده الذي يلتزم بالدعاء المشروع، وهذا أمر واضح جلي ولكنه خفي على الغراب المسكين، إذ أورد كلاماً قبيحاً منكراً بشعاً عن بعض أهل التصوف، وفيه عدم الاحتياج والفقر والعجز الى الله تعالى ومع أن الشيطان اللعين هو فقير ومحتاج الى الله تعالى مع تكبره واستعلائه على آدم عليه الصلاة والسلام، إذ قال لمولاه جل وعلا كما في كتابه الكريم في مواضع عديدة إذ قال جل وعلا نقلا عن الشيطان اللعين احتياجه وفقره وعجزه إليه جل وعلا إذ قال عز من قائل في سورة الحجر: ﴿قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون، قال فاخرج منها فإنك رجيم، وان عليك اللعنة الى يوم الدين، قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ آية ٣٢ - ٣٨، والشاهد في هذه الآيات الكريمات واضح بين لا يخفى عليه وهو أن الشيطان اللعين افتقر الى الله تعالى واحتاج إليه جل وعلا، معتقداً متيقناً أن الحياة والبقاء بيده جل وعلا، وليس بيد أحد لذا دعاه طالباً المهملة إلى يوم يبعثون، فأمهله ربه حسب دعائه وطلبه، هكذا كان الشيطان يعتقد ويجزم بالاحتياج والافتقار الى مولاه جل وعلا، وهذا أمر لا يشك فيه الكافر والمسلم، وإنما الغراب ينقل تعريف الفقير عن عارف مزعوم، دون ذكر اسمه، ولا نسبه، هكذا البحث العلمي عنده وعند المتصوفة، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة ص في حق الشيطان: ﴿قال ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، استكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من

نار وخلقته من طين، قال فاخرج منها فإنك رجيم، وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين، قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون، قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين﴾ آية ٧٥ - ٨٣، هكذا ينص القرآن الكريم نصاً صريحاً واضحاً على عجز وفقر إبليس اللعين الى مولاه جل وعلا، معترفاً فضله ومنه عليه إلا أن هؤلاء المنحرفين لا يفتقرون إلى الله كما شاهدت من تعريف الغراب للفقير دون حياء ولا خجل، ثم يشرح هذه المقالة الكفرية بكفر آخر، ومبرراً موقف هؤلاء من هذا التعريف الباطل الفسادي، والشرك الذي لم نجد له مثالا سابقاً في تاريخ الإنسانية الطويل، ثم قام الغراب بنقل المقالة السيئة الأخرى في ص:٣٣٨ عن عارف لم يذكر اسمه ولا نسبه، إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه: قول العارف: العلم حجاب، ثم شرح وفسر هذا الضلال والغي والفساد بشرح خبيث لا تقره اللغة ولا الشريعة، ولا العرف ولا العقل ولا النقل، إذ قال عامله الله بما يستحقه: نحن إذ قلنا العلم: حجاب فإنما نعني به يحجب عن الجهل، والغفلة ومن أهل الله من قال: إن العلم حجاب، يريد به علم النظر الفكري أي العلم الذي استفاده العاقل من نظره في الله، فإن رجال الله علموا الله باعلام الله تعالى فكان هو علمهم كما كان بصرهم، ومثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكري لكان الحق عين فكرهم، كما كان عين علمهم، وعين بصرهم، وسمعهم. أ هـ

قلت: هكذا قال الغراب شارحاً هذا الكفر بكفر آخر، وهو أغلظ وأشنع وأخبث من قول النصارى واليهود عليهم لعائن الله تعالى، إذ قال بالحلول والاتحاد دون أن يشعر به أو يحس بالباطل والكفر، وهو لا يعلم ولا يفهم معنى العلم المطلوب على ألسنة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والذي يعرف به الرب جل وعلا وحقوقه وأوامره ونواهيه واتباع نبيه ﷺ، وهم أبعد خلق الله تعالى عن هذا العلم الشريف مع محاربتهم له في كل وقت وحين، لأنه يقف أمام باطلهم وكفرهم وانحرافهم وانحلالهم بالشدة والعنف، ولذا قالوا: العلم حجاب ثم يزعم الغراب: أنه يحجب عن الجهل مخالفاً قواعد اللغة العربية والشريعة المحمدية، والأعراف الدينية التي سار عليها العرب الأولون والآخرون، وهكذا يغالط ويناقض فيما ينقل ويشرح الباطل والفساد دون وازع

ديني ولا سلطاني فهو يموج بالكفر والفساد والعناد، ويأتي هذه المصائب والطامات والنكبات لإضلال العباد والبلاد، فالله حسيبه على مافعل وصنع وأفسد.

ثم نقل الغراب في ص٣٣٨ من كتابه «شرح كلمات الصوفية» نقلا عن بعض أهل الزيغ والفساد والعناد من المتصوفة إذ قال: قال الصوفي: «من وحد فقد ألحد»، «ومن ألحد فقد أخلد»، ثم قال: «الردة عن الدين شيمة الملحدين» ثم بدأ يشرح هذه المقالات الكفرية بكلامه من عند نفسه، إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه: «توحيد الموحد اشتراك، وهو عين الإشراك، من قال: انه وحد فقد ألحد، توحيد الموحد اشراك وهو عين الإشراك، لذا قال: انه وحد فقد ألحد، توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشراك، لذا قال: انه وحد فقد ألحد هكذا بدأ يشرح هذا الكفر والنفاق الغليظ بكفر آخر مع المغالطة دون حياء ولا خجل، فلا هناك آية قرآنية يسوقها الغراب أو سنة صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ يستدل بهما على باطله، وضلاله، وغيه، هكذا كلام هؤلاء المتصوفة المنحرفين، ثم شرح الغراب له بهذه الفسلفة الطاغية الكافرة، مع تبرير موقف هؤلاء من الإلحاد والزندقة، مع نقل كلام شيخه الأكبر ابن عربي، في كتابه هذا «شرح كلمات الصوفية»، ص١٥ ناسباً هذا القول الكفري الفظيع بالكذب والبهتان والزور على الجنيد بن محمد بالغدادي: «لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق« فلماذا يشرح هذه الكلمات الكفرية والمقالات الشنيعة مادامت الزندقة مطلوبة عندهم، ومرغوبة فيها حسب نقل هذا الكلام الفاجر من فتوحات شيخه الهلكية ص: ٥٩١؟، ولذا قال جل وعلا في سورة الحج: ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ آية: ٢٥، ومعنى الإلحاد معروف معلوم لدى أهل اللغة، إذ قال العلامة ابن الأثير في النهاية ص٤/٢٣٦ مادة «لحد» أهل الإلحاد. الميل والعدول عن الشيء، ثم قال: ومنه حديث لهيعة لا يلطط في الزكاة، ولا يلحد في الحياة، أي لا يجري منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء، أ هـ

قلت: هو بمعنى أعم من هذا وهو الميل والإنحراف عن الحق الى الباطل كما قال الإمام ابن كثير في تفسيره ص: ٦٣٠ - ٤/٦٣١ بعدما ساق هذه الآية الكريمة من سورة

الحج، ثم ذكر معان كثيرة للإلحاد في الحرم، وفي غيره، إذ قال رحمه الله: وقال حبيب بن أبي ثابت ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ قال: المحتكر بمكة، وكذا قال غير واحد، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدالله بن أسحاق الجوهري، أنبأنا أبو عاصم عن جعفر بن يحيى عن عمه عمارة بن ثوبان، حدثني موسى بن باذان، عن يعلى بن أمية، أن رسول الله ﷺ قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا عطاء بن دينار، حدثني سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ قال: نزلت في عبدالله بن أنيس، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين أحدهما مهاجر، والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاري، ثم ارتد عن الإسلام، ثم هرب إلى مكة، فنزلت فيه: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ يعني من لجأ الى الحرم بإلحاد يعني يميل عن الإسلام، وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الإلحاد، ولكن هو أعم من ذلك بل فيها تنبيه على ماهو أغلظ منها. أ هـ

هكذا تجد معنى الإلحاد في اللغة العربية والشريعة الإسلامية وهو قول وفعل واعتقاد مخالف للشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً ولا يتحمل الإلحاد أبداً معناً طيباً موافقاً للشريعة واللغة العربية في حال من الأحوال وأن هؤلاء الملاحدة والزنادقة يجرون هذا اللفظ إلى ما لا يتحمله من المعاني أو الأغراض النبيلة، وهكذا يحرفون ويبدلون هذه الألفاظ إلى أغراضهم ومقاصدهم الخبيثة السيئة من الشرك والفساد والنفاق وغيره من المعنى الفظيع الغليظ المشوه الذي لا يتمسك به إلا اليهود والنصارى الذين ذمهم الله تعالى بهذه الخصلة الذميمة في كتابه الكريم في مواضع عديدة كما مضى بعض بيانه وتفصيله. ولذا يقول عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الشيخان في صحيحيهما وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند. وغيرهم من أصحاب الحديث، وذلك من حديث علي رضي الله عنه. قال البخاري في الصحيح كتاب فضائل المدينة، باب رقم (١) وعنوانه: باب حرم المدينة. حديث رقم ١٨٧٠، ص٤/٨١، الفتح: ثم ساق اسناده الى علي بن أبي طالب. رضي الله عنه إذ قال: أي علي رضي الله عنه - ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: «المدينة حرم مابين عائر إلى كذا. من أحدث

فيها حدثاً، أو آوي محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»، وقال: «ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل»، قال أبو عبدالله: عدل: فداء. أ هـ

قلت: ظاهر الحديث يشعر إلى أن اللعنة ستقع على المحدث وهو المبتدع والمؤوي للمحدث فيه وانهما في الإثم سواء، والإحداث في دين الله أمر خطير جداً، والإلحاد أخطر منه، وهو الميل والإنحراف كما جاء عن أئمة اللغة والمفسرين للشريعة الإسلامية الغراء، فالملحد أعظم ذنباً وأشد خطأً وأفظع ظلماً وفساداً من المحدث، بدون شك ولا شبهة إذا أُمعن النظر ودقق الفكر وسدد الرأي، لأن الملحد هو الذي يترك التدين بدين الإسلام والأديان الأخرى مطلقاً كما شاهدت كلام الغراب إذ نقل عن الصوفي بقوله: «من وحد فقد أشرك»، هكذا ترى هذا الملحد الصوفي يقول بهذا الكفر ولذا يقول هؤلاء المنحرفون والملحدون: «ان القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا»، ثم قال الغراب: وقوله: «من ألحد فقد أخلد» ثم بدأ الغراب يشرح ويفسر هذا الكفر والإلحاد والزندقة والنفاق بكلام خبيث غليظ يؤول ويحرف ويبدل ويبرر موقف القائل بهذا الكفر من كفره هذا إلى أن قال: ما معناه أن الإلحاد نوعان: الحاد مذموم، وإلحاد محمود، وما سمي إلحاداً إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لابد أن يكون من هذه حالته، في عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له، أن يعملها، فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي، فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل. أ هـ

قلت: هكذا ترى هذا الشرح والتفسير لهذا الكفر الغيلظ بهذا الكلام الباطل السمج الذي لا يستند على دليل شرعي وعلى عقل سليم وفهم ثاقب فلا اتباع هناك في كلامه الباطل هذا لكتاب الله تعالى، ولا لسنة رسول الله ﷺ أثر في شرحه، وتفسيره الذي أتى من عند نفسه مرتجلا حسب عادته التي سار فيها من أول هذا الهذيان إلى آخره، وهكذا الباطل والفساد والكفر ينشر بأقلام هؤلاء الجهلة الأغبياء، الى أن قال الغراب ناقلا، عن صوفي مجهول دون ذكر اسمه ولا نسبه وبدون مراجع ومصادر عاد

إليها أو نقل منها قول الصوفي: ولهذا قال العارف: «ما قال بالإتحاد إلا أهل الإلحاد» ثم شرح هذه الكلمة الكافرة الفاجرة، التي تقال: «كلمة حق أريد بها الباطل» وقد سبق أن شرح وفسر هذا الموضوع بالهذيان والهراء والكفر والنفاق وأراد منها كلاماً آخر حسب زعمه الباطل، ثم قال مفسراً وشارحاً: الاتحاد هو نصير الذاتية، ذاتاً واحدة، فإما عبد، وإما رب، وذلك نسبة الأفعال أي توحيدها، من قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لا دواء لدائه. أ هـ

قلت: هكذا ترى التناقض في كلامه والتضاد لا يمكن الجمع بينهما، وقد سبق أن قال في ص: ٣٣٨: توحيد الموحد اشراك وهو عين الإشراك، ثم انظر بالدقة وتمعن في هذا الكفر الغليظ، والنفاق الكبير، الذي لا يخفى على أحد انه كفر وشرك ونفاق لا يمكن أن يحمل هذا الكلام على ماسواه في جميع لهجات العرب ولغاتهم. بالأدلة الكثيرة، ومنها :١ - إذ نقل في ص: ٣٣٩ من كتابه: «شرح كلمات الصوفية» قول الصوفي: «من وحد فقد أشرك»، مع تأييده ونصرته لهذا القول الفاجر وشرحه وتفسيره له بالكفر والباطل، إذ قال شارحاً هذه المقالة الشنيعة والكفرية: لما كان لابد من الروابط، ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا، قال بعضهم: «من وحد فقد أشرك»، كما يقول: من قال بالجمع فقد فرق بلا شك، فإنه إما أن تقول كثرة الأسماء أظهرت كثرة الأحكام، وكثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء، فإنه أمر لا ينكره، عقل ولا شرع، كالوجود يشهد له، ومابقي إلا إلى من ينسب الحكم، هل للأسماء الإلهية، أم للممكنات الكونية، وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة، فمن وحد ما أنصف، ومن أشرك فما أخاب، هو تعالى واحد، لا بتوحيد موحد، ولا بتوحيده لنفسه لأنه واحد بنفسه، فما أحديته مجعولة، ولا أحديثه كثرته مجهولة، فأهل الله رأوا أن التوحيد إذا ثبت انه عين الشرك، فإن الواحد لنفسه لا يكون واحداً باثباتك اياه، واحداً فيما أنت أثبته، بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت أنه واحد، لا انك أثبت أنه واحد، لذا قال العارف: «كل من وحده جاحد». أ هـ

قلت: هكذا ترى هذا الكفر الغليظ والنفاق المبين والجهل المركب يسيطر على نفسية الغراب، وضميره، وقلبه، دون أن يشعر بشيء من الإلحاد والزندقة وإن هذا الكلام الفاجر الذي شرح وفسر به الغراب مقالة الصوفية، هو كلام الشياطين، والكهان، والسحرة، والكفرة الفجرة، لأنه يشعر بأن المراد بخلق الإنسان لم يكن للعبادة وللإنابة، والخوف والرجاء والتوكل عليه جل وعلا واثبات عظمة الرب في قلوب العباد، وضمائرهم، وتلك مصلحة عظيمة للعبد لا لله جل وعلا، وهو الغني عن العالمين، كما قال جل وعلا في كتابه الكريم وذلك في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ آية ٥٦ - ٥٧، هكذا نص القرآن الكريم على هذا المعنى الواضح المبارك من خلق الإنسان والجن، فإذا كان هذا كلام هؤلاء المنحرفين والملحدين «من وحد فقد أشرك»، ثم يشرح هذا الكلام الكفرى ويفسر مرتجلا بالكفر والإلحاد كما رأيت وشاهدت فلا حاجة الإنسانية الى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في نظرهم، وعقائدهم الكافرة، فقد أبطلوا بهذا الكلام الفظيع الشنيع حسب زعمهم الباطل مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبعثتهم المباركة، التي شرعها الله تعالى، وأتمها بما تتم به النعمة الكبرى والمنة العظمى، على الإنسانية وإليها يشير ربنا جل وعلا في قوله المبارك في سورة الإسراء: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ آية ١٥، وقد سبق أن قال جل وعلا نحو هذا المعنى المبارك وذلك في سورة البقرة: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ آية ٢١٣، هذا هو المنهج العظيم والبرنامج السامي الشامخ الذي وضحه القرآن الكريم في حاجة البشرية جمعاً إلى النبوة والرسالة وإن العقول البشرية والجنية مهما بلغت في نضارة عقولها، وصقل أفهامها، وقوة ادراكها وفهمها لم تستطع أن تستقل في وضع المبادئ السامية الرفيعة والمقاصد الشريفة والأغراض النبيلة التي تسعد الإنسانية من جميع جوانبها المادية والمعنوية، ولذا ترى

وتشاهد هذا الاضطراب الخطير في العقيدة والعبادة والسياسة والحكمة والاقتصاد وفي كل شيء صغير وكبير ولذا ترى الإنسانية الآن في هذا العصر الحضاري المادي الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ الإنساني الطويل تراه مضطرباً ومخلخلا منهاراً مع وجود هذه الوسائل العلمية النادرة الهائلة في جميع شعب الحياة المادية، ومع ذلك تجده بهذه الوسائل العظيمة التي يمكن استخدامها في الازدهار والتطوير فإنه يهدم ويدمر بها الإنسانية لفقد الجانب الروحي الذي يتمثل في الوحي الأخير كتاباً وسنة وإجماعاً ومن هنا ندرك حاجة الإنسانية الى البعثة المحمدية الأخيرة، التي وضعت كل شيء في موضعه ومقامه، ورتبت الحياة الأبدية السعيدة مادياً ومعنوياً والغراب بشرحه وتفسيره الإرتجالي يندد بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويرى عدم حاجة الإنسانية إليهم والى مبادئهم وأهدافهم وغاياتهم التي شرحها القرآن الكريم في مواضع عديدة والسنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، ولذا قال الله تعالى في سورة النساء مبيناً وموضحاً حاجة الإنسانية إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ آية ١٦٥، تمعن أيها المسلم في هذه الآيات الكريمات، ثم انظر ودقق النظر في كلام الغراب الذي شرح وفسر به قول الصوفي: «من وحد فقد أشرك» إذ برر فيه موقف هذا الصوفي الملحد من كلامه الكفري هذا ثم فسره وشرحه من عند نفسه مرتجلا بالظلم والعدوان والفساد والإلحاد، إذ ذكر بما معناه أن الإنسانية لا تحتاج الى النبوة والرسالة بل الله موحد بأحديته، لا بتوحيد الموحد، ثم صوب مقالة الصوفي الشنيعة الكفرية «من وحد فقد أشرك»، فكل من وحد الله تعالى من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن تبعهم من الأولين والآخرين فهم المشركون في نظر هؤلاء الزنادقة والملاحدة عليهم لعائن الله تعالى أجمعين، ولم يسبقهم أحد فميا مضى إلى هذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق المبين، ثم قال الغراب نقلا عن بعض هؤلاء الملاحدة والزنادقة قوله: قول العارف: «أما أنا فعرفته وما بقي إلا أن يعرفني»، هكذا نقل الغراب هذا القول الكفري والإلحادي في كتابه «شرح كلمات الصوفية» ص: ٣٤٠، وهو ينص على أن هذا الصوفي المارق الزنديق الملحد الفاجر الذي قال هذه المقالة الشنيعة وهو في حالة

العقل والصحو، قد تعدى ظلمه وكفره وشركه ونفاقه وإلحاده عن كفر جميع الكفار الأولين والآخرين إلا إذا قاله في حالة فقد العقل، لشربه المسكر أو ماشابه ذلك، ثم بدأ الغراب يشرح ويفسر هذا الكلام السفاهي بقوله مرتجلا من عند نفسه، (فسار هذا الكلام على أكثر أهل الإفهام من السادات الأعلام، وما علم المنكر أن لكل معتقد رباني قلبه، أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلاقة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا، ولذلك لما تجلي لهم في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه والأمر الجامع أن المصنوع لا يعرف الصانع، للدار لا تعرف من بناها، ولا من عدلها، وسواها. أ هـ

قلت: لم تقل به المجوسية ولا اليهودية ولا النصرانية حتى الشيوعية الحمراء مثل هذه المقالة السيئة، وانها أفظع وأشنع مقالة كفر قالها الغراب وهي تطلق العنان لكل ناعق بما سيقول، ويعتقد ويعمل دون أدنى حرج على أحد فلا مانع لمن يزني بأمه وأخته وانبته حسب ما جاء في أقوال هؤلاء الكفرة الفجرة في هذا الموضوع نقلها عنهم الأئمة الثقات كما مضى بيان ذلك وتفصيله وكلام الغراب وشرحه وتفسيره يزيد الباطل والفساد فساداً، وباطلا، كما تشاهد وترى ولو كان فيه نقل هذا التفسير والشرح الباطل الغليظ عن الآخرين المتقدمين والمتأخرين لكان شره وباطله أخف مع كون شره وفساده لم يسبق إليه أحد من أهل الإلحاد والزندقة، ثم نقل الغراب كلام صوفي مجهول لم يذكر اسمه ولا نسبه وذلك في ص: ٣٤٠ من كتابه «شرح كلمات الصوفية» إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه قول العارف: هو الظاهر في المظاهر «ثم بدأ يشرح هذا التحريف والتبديل لأسماء الله الحسنى بقوله مرتجلا من عند نفسه: العبد الذي لا يعرف أن الحق هو الظاهر في المظاهر الإمكانية بأفعاله وأسمائه لا يؤاخذ بها أن جهل ذلك حتى يتبين له الحق في ذلك، فيكون على بصيرة في قوله: «إذا أحببته كنت سمعه وبصره»، فكان العبد مظهر الحق عند ذلك يحرم على صاحب الشهود أن ثم في الوجود غير الله فاعلا بل ولا مشهوداً إذ كان قد عم في الحديث القوي والجوارح، وما ثم إلا هذان. راجع قول الجنيد في «المعرفة والمعارف» كون الماء لون انائه ص٢١٨. أ هـ

قلت: هكذا تجد هذا المسكين الغراب يثبت الوحدة المطلقة والإتحاد والحلول

في كلامه هذا بهذه الكيفية الغريبة والعجيبة التي لم يتكلم بها السفهاء والمجانين، فضلا عن العقلاء، وبهذه الأدلة المزعومة التي تشبه أن تكون أكاذيب وافتراءات على الحقائق العلمية الناصعة ولم تكن أدلة قطع بحال من الأحوال لأن كلام الغراب وشرحه وتفسيره لم يكن أدلة ولا شبه أدلة وإنما كلامه الإرتجالي الذي وقفت عليه هو كلام الشياطين من الجن والإنس لا وجود له في المصادر الإسلامية، حديثاً وقديماً، وأما قوله ونقله عن الجنيد بن محمد البغدادي الذي كان من أخيار الرجال في عصره لم تصح نسبة هذا القول الفاجر إليه وهو مكذوب عليه جملة وتفصيلا وهو أبرأ خلق الله تعالى من أن يقول مثل هذا القول الفاجر، وإذا أراد الغراب من «الظاهر» هو الله تعالى كما جاء في كتاب الله تعالى فهو من أسمائه الحسنى، وهو في قوله تعالى في سورة الحديد، إذ قال جل وعلا: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ آية ٣، وقد فسر النبي ﷺ في صحيح سنته هذا الاسم المبارك وذلك وحياً من ربه جل وعلا كما هو معلوم ومعروف لدى أهل العلم والفضل، وقد أخرج مسلم في الصحيح، وابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجة وأبو داود في السنن، وكذا الترمذي في جامعه، والإمام أحمد في المسند، وابن مردويه في تفسيره، والبيهقي في السنن كما عزاه السيوطي في الدر المنثور، ص٨/٤٨، وإلى هذه المصادر، وقال الإمام مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء، والتوبة، والاستغفار باب رقم ١٧، وقد عقد عليه النووي الباب بقوله: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم خاص ٦١، وعام ٢٧١٧، ص٤/٢٠٨٤ ثم ساق مسلم الإسناد قائلا: حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس مثلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر، وكان يروى ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في الصحيح، وغيره من أئمة

الحديث من هذا الوجه، واللفظ، وفيه تفسير «الظاهر» على ما أوحى إلى رسول الله ﷺ بوحي غير متلو وهو الحق والصدق والعدل والإنصاب لأنه جاء على لسان رسول الله ﷺ وليس التفسير الذي نطق الشيطان اللعين على لسان الغراب لهذا الإسم المبارك، فهو الكذب الصراح، والظلم، والبغي، والعدوان، والغش، والغل بجميع معانيه وهو قول الغراب: هو الظاهر في المظاهر على ما نقل من قول الصوفي المنحرف الدجال هنا ثم نقل عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله بالكذب عليه قوله المنسوب وهكذا ترى وتشاهد الباطل والفساد والعدوان بجميع معانيه الظاهرة والباطنة في أقوالهم ومعتقداتهم وأعمالهم الشنيعة، فالله تعالى حسيبهم، ثم نقل الغراب في ص: ٣٤٠ من كتابه الهذياني «شرح كلمات الصوفية»، إذ قال: قيل لبعضهم «اذكرني في خلوتك بالله، قاله له: إذا ذكرتك فلست بخلوة مع الله»، ثم بدأ الغراب يشرح هذا الهذيان والهراء والمكر والخديعة والظلم والفساد الذي نقله عن بعض العارفين حسب زعمه، إذ قال الغراب في جليس الحق: لا يمكن أن يكون إلا في خلوة معه ضرورة، لا يتمكن أن يثبت مع هذا العبد إذ جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره لإنها مجالسة غيب فلابد للذاكر وإن كان الحق جليسه أن يكون أعمى ولابد وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر. أ هـ

قلت: تمعن معي قليلا في قول الصوفي ثم شرحه وتفسيره الذي جاء بقلم الغراب مرتجلا دون النقل عن أحد وهكذا تراه متخبطاً في ظلام دامس وكفر وضلال وهو بشرحه هذا الباطل الغليظ يرد على ما صح من رسول الله ﷺ في هذا الموضوع، وهو ما أخرجه مسلم في الصحيح والإمام أحمد في المسند، قال الإمام مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، وقد عقد عليه النووي الباب بقوله: باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب باب رقم ٢٣، حديث رقم خاص٨٨، عام ٢٧٣٣، ص٤/٢٠٩٤، ثم ساق مسلم اسناده قائلا: حدثنا اسحاق بن ابراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا عبدالملك بن أبي سليمان عن أبي الزبير، عن صفوان - وهو ابن عبدالله بن صفوان -، وكانت تحته أم الدرداء قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت أتريد الحج العام؟، فقلت: نعم، قالت: فادع الله

لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين، ولك بمثل»، وفي الإسناد الذي برقم ٨٦،٨٧ عند مسلم ليس في الإسناد أبو الزبير وإنما عبيدالله بن كريز، قال: حدثتني أم الدرداء وهي تروي عن زوجها أبي الدرداء، مرفوعاً، فقد اندفعت شبهة التدليس وهكذا ترى مسلماً يروي هذا الحديث بطرق أخرى ليس فيها تدليس أبي الزبير ومن هنا تدرك على أقل تقدير جهل الغراب المركب أو عدوانه وظلمه وفساده على الحديث النبوي الشريف، إذ أنكر بشرحه الباطل الكفري ما صح عن رسول الله ﷺ هذا المعنى المبارك وهو الدعاء للمسلم على ظهر الغيب وهو دعاء مستجاب، وأما هؤلاء المنحرفون الذين يعيشون مع الشيطان دائماً وأبداً في خلواتهم الإبليسية ثم يظنون ويزعمون أنهم يعيشون مع الله كما رأيت وشاهدت وهم أبعد خلق الله عن الإنسانية الحقة، فضلا أن يكون عندهم أدنى ذرة من الايمان بالله ورسوله ﷺ، وهم يرمون القرآن الكريم بالشرك والكفر والنفاق كما مضى النقل عنهم في ترجمة ابن عربي الضال المنحرف الزنديق عليه من الله ما يستحقه، ثم نقل الغراب في ص٣٤١ من هذيانه الذي سماه «شرح كلمات الصوفية»، إذ قال: قول العارف: «من رأى نفسه خيراً من نفس فرعون فما عرف»، هكذا نقل عن عارفه الزنديق الملحد هذه المقالة السيئة الكفرية ثم بدأ يشرحها ويفسرها مرتجلا حسب عادته دون النقل والعزو إلى أحد من الزنادقة، إذ قال: ذلك لشرف النفس الناطقة، فإن صاحبها وإن شقي بدخول النار فهو غير مؤثر في شرفها فإنها منفوخه من الروح المضاف إلى الله بطريق التشريف فالأصل شريف، ولما كانت من العالم الأشرف قام لها رسول الله ﷺ بكونها نفساً فقيامه لعينها، فإن النبي ﷺ قام عندما رأى جنازة يهودي، فقيل له: انها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً؟ فهذا اعلام بتساوي النفوس في أصلها، وبذلك ذم هذا العارف من يرى نفسه خيراً من نفس فرعون فذمه، وأخبر أنه ليس له أن يرى ذلك. أ هـ

قلت: هذا شرح الغراب وتفسير لتلك المقالة الكفرية والإلحادية التي تعارض القرآن الكريم وتخالفه نصاً وروحاً بهذه الفلسفة المادية والطاغية التي لا أصل لها ولا فصل وانها كفر وإلحاد وزندقة ونفاق وبغي وعدوان بجميع صوره وحقائقه وكيف لا؟

وقد جعل الغراب بجهله على أقل تقدير جميع النفوس متساوية عنده سواء كانت نفوس الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أو نفوس الصالحين والصديقين والشهداء عليهم رحمة الله تعالى، ونفوس الكفار والمشركين والشياطين ونفوس السحرة الفجرة كلها عنده سواء، وهذا من أظلم الظلم وأكفر الكفر، وقد ندد القرآن الكريم المرة تلو المرة على هذا التساوي الكفري والإلحادي إذ قال جل وعلا في سورة القلم: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ آية ٣٤ - ٤٠، هكذا ينص القرآن الكريم على ابطال ما زعمه الغراب من الكفر والنفاق الذي يتمثل في التسوية بين النفوس كلها عند الغراب ومن قلده من أهل الزيغ والفساد والإنحراف وان هذا المعنى الذي وضحه القرآن الكريم توضيحاً شافياً وبياناً كافياً والذي يترتب عليه الجزاء الأوفى لكل فريق بما عمل في الدنيا هو الذي وضحه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد فرق ربنا جل وعلا بين أهل العلم وبين غيرهم في الفضل والشرف، إذ قال جل وعلا في سورة الزمر منددا على هؤلاء الذين لا يفرقون بين الجهال والعلماء: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً أو قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب﴾ آية ٢٩، هكذا نص القرآن الكريم نصاً صريحاً على ابطال ما زعمه الغراب جهلا منه وهو أهون وأخف أو عناداً فهو الكفر والنفاق والإلحاد وهو المطلوب عند الصوفية، إذ جعل الغراب النفوس كلها متساوية لا فرق بينها أبداً عنده حسب ما زعم وطغى وتجبر وأتي بتلك الفلسفة الشيطانية اللعينة التي هي أصل الشيطان والطاغوت وروحه، وقد فرق الله تعالى وميز بين هذه النفوس في كتابه الكريم، إذ قال جل وعلا في سورة الفجر: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ آية رقم ٢٧ - ٣٠ هكذا تجد وتشاهد في هذه الآيات الكريمات نصاً واضحاً صريحاً على أن هناك نفساً مطمئنة وهي مؤمنة كما فسرها السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى في سورة الرعد إذ قال تعالى: ﴿الذين آمنوا

وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ آية ٢٨ - ٢٩، وهكذا القرآن الكريم يوضح ويفسر ويبين المرة تلو المرة في مواضع عديدة في آياته وسوره هذا المعنى الذي خفي على الغراب المسكين إذ جعل النفوس متساوية فلا فرق عنده بين نفوس الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وبين نفوس الأشرار والكفار والمشركين وغيرهم من الطالحين، وهكذا الجهل المركب يعم ويسيطر على الغراب ويحيط به بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي صدته عن الطريق السوي المستقيم، ولذا قال السيوطي في الدر المنثور ٨/٥١٢ تحت هذه الآية الكريمة من سورة الفجر: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ قال: المؤمنة ﴿ارجعي إلى ربك﴾ يقول: إلى جسدك، قال: نزلت هذه الآية وأبو بكر جالس، فقال: يارسول الله: ما أحسن هذا؟، فقال: أما انه سيقال لك هذا. أ هـ

قلت: أورده ابن كثير في تفسيره ٧/٢٩٠ وذكر اسناده هكذا: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ابن عبدالله الدشتكي، حدثني أبي عن أبيه عن أشعث، عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكره كما أورده. ثم قال: رواه ابن جرير عن أبي كريب عن أبي اليمان به، وهذا مرسل حسن. أ هـ

قلت: وقد ثبت هذا المعنى عن طريق هذه الأسانيد الكثيرة وقد أورد العلامة الهيثمى في المجمع هذا الحديث ٩/٢٨٥، ثم قال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما ص ٢/٣٣٤، وروينا في جزء الحسن بن عرفة، حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير، قال: مات ابن عباس - رضي الله عنهما -، ثم ذكر هذا الحديث بلفظه. أ هـ

قلت: أخرجه ابن عرفة في جزئه برقم ٥٠ من هذا الوجه، واللفظ، وقال الأخ المعلق على الجزء المذكور أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة ابن عباس عن طريق ابن عرفة به عنه. انظر السير رقم الترجمة ٥١، ص٣٣١ - ٣/٣٥٩، وقال المعلق عليه أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٤٣ - ٣/٥٤٤، والحافظ أبو نعيم في الحلية: ١/٣٢٩، من وجه آخر. أ هـ

قلت: وقد أجاد الأخ المعلق على الجزء لابن عرفة، وقال: أخرجه الطبراني في الكبير: ١٠/٢٩٠ من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل. أ هـ

قلت: وقد ثبت هذا الجزء عن طريق هذه الأسانيد، وقد أخرجه الإمام الحافظ أبو يوسف بن سفيان الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧ في تاريخ المعرفة والتاريخ من وجه آخر باسناد صحيح من قصة دخول الطير في كفن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك من طريق عبدالله بن ياسين عن أبيه ص٥٣٩ - ١/٥٤٠، ثم ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٧/٢٩١ إذ قال رحمه الله تعالى وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر، في كتاب العجائب بسنده عن قباث بن رزين أبي هاشم قال: أسرت في بلاد الروم، فجمعنا الملك وعرض علينا دينه على أن من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة - أي من الجماعة -، وجاء الرابع فامتنع فضربت عنقه، وألقي رأسه في نهر هناك، فرسب في الماء، ثم طفا على وجه الماء، ونظر إلى أولئك الثلاثة، فقال: يافلان ويافلان، ويافلان يناديهم بأسمائهم، قال الله تعالى في كتابه ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ ثم غاص في الماء، وقال: فكادت النصارى أن يسلموا ورفع سرير الملك ورجع أولئك الثلاثة إلى الإسلام، قال وجاء الفداء من عند الخليفة ابي جعفر المنصور، فخلصنا. أ هـ

قلت؛ هذه الآثار كلها تدل دلالة واضحة على تفريق النفوس المؤمنة وغيرها، والغراب ينكر هذا المعنى ويزعم أن نفس فرعون الكافر كنفوس الأنبياء والرسل والمؤمنين، وهذا كفر وعناد وإلحاد، ولذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى فيما بعد هنا في تفسيره ص٧/٢٩١، وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة رواحة بنت أبي عمرو الأوزاعي عن أبيها، حدثني سليمان بن حبيب المحاربي، حدثني أبو أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «قل اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقتنع بعطائك»(١). ثم روى عن أبي سليمان بن وبر أنه قال: حديث رواحة هذا واحد أمه. أ هـ

قلت: هكذا تجد أئمة الحديث والتفسير يثبتون هذا المعنى الذي جهله الغراب

---

١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥١٥ الى الطبراني وابن عساكر وأورده الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٠، وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.

تماماً وأما النفوس الكافرة التي لا تؤمن بالله وتأمر بالكفر والنفاق والسوء فقد قال ربنا جل وعلا في كتابه الكريم عما وقع ليوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام، هذا القول المبارك والذي يتلى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ يوسف آية ٥٣.

قلت: هكذا تجد الوضوح والبيان في كتاب الله تعالى فيما أنكره الغراب بزعمه الباطل بتسوية النفوس دون التفريق والتمييز بينها والله تعالى يصرح في هذه الآية الكريمة على أن النفس لأمارة بالسوء هذا هو الأصل في النفوس، وهذا القول الذى نقله ربنا جل وعلا هو قول امرأة العزيز التي صرحت ببراءة يوسف ونزاهته وعفته، وقد ذكر الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في هذه الآية قولين وقد رجح في الآخر أن هذا القول: ﴿وما أبرئ نفسي...﴾ الآية لامرأة العزيز لأن السياق القرآني دال على ذلك وأسلوبه واضح وبين ولأن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن حاضراً آنذاك عندهم بل بعد ذلك، أحضره الملك والله أعلم.

ومهما كان من أمر فان القرآن الكريم بهذا اللفظ المبارك قد صرح بتفريق النفوس وتمييزها نفوس مؤمنة، وهي المطمئنة، والنفوس السيئة، التي تأمر أصحابها بالشر والفساد والعناد والكفر والنفاق، ولذا أخراج الامام ابن ماجة في سننه والامام أحمد في مسنده ٢/٣٦٤، باسناد صحيح، إذ قال الامام ابن ماجة كتاب الزهد باب رقم: ٣١، وعنوانه باب ذكر الموت والاستعداد له حديث رقم: ٤٢٦٢ ص١٤٢٣ - ٢/١٤٢٤ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا شبابة عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:(الميت تحضره الملائكة، فاذا كان الرجل صالحا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلايزال يقال لها حتى تخرج، ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها، فيقال: من هذا؟، فيقولون: فلان، فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة، وأبشرى بروح وريحان ورب غير

غضبان، فلا. يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عزوجل، واذا كان الرجل سوء قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذ يمة، أبشرى بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلايزال يقال لها ذلك، حتى تخرج، ثم يعرج بها الى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فانها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير الى القبر. أ هـ.

قلت: هذا هو الوحي السماوى نزل على رسول الله ﷺ وهو وحي غير متلو، وقد خفي على الغراب أوأنكره عنادا وظلما وعدوانا، وقد أورد هذا الحديث العلامة أبو بكر البوصيري في الزوائد ٢٥٠ - ٤/٢٥١ وقال: هذا اسناد صحيح، رجاله ثقات. رواه النسائي في التفسير عن عمرو بن سواد وفي الملائكة عن سليمان بن داود، كلاهما عن ابن وهب عن ابن أبي ذئب به. أ هـ

قلت: وقد أورد الامام ابن كثير في تفسيره هذا الحديث ص٣/١٦٨ وذلك تحت قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزى الظالمين﴾ آية ٤٠-٤١، قال الإمام ابن كثير: وفي الحديث رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير الطبري واللفظ له من حديث محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ثم ذكر الحديث. أ هـ

قلت: اسناده في غاية الصحة، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور ٤٥٢ - ٣/٤٥٣، وعزاه الى الإمام أحمد والنسائي، وابن ماجة وابن جرير الطبرى وابن حبان والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ثم ذكر الحديث بهذا اللفظ، هكذا ترى هذه النصوص الحديثية الكثيرة وهي صحيحة وقد خفيت على الغراب المسكين أو تركها عنادا وظلما منه والله أعلم، وهي ترد على الغراب ردا قاطعا على بطلان دعواه، وتفسيره وشرحه الفاجر الذى

طلع به على المسلمين في هذا العصر لأول مرة لاضلالهم وابعادهم عن الصراط المستقيم، وقد خفي عليه أيضا ماعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥٣ - ٣/٤٥٥، بقوله: وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة، وأحمد وهناد ابن السرى، وعبد بن حميد وأبو داود في سننه وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال:(استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثا) ثم قال: (ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا، واقبال من الآخرة، نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه :كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من كفن الجنة، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، وان كنتم ترون غير ذلك فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، فيخرج منها :كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا: ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتي ينتهي به الى السماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدى في عليين، وأعيدوه الى الأرض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟، فيقول: ربي الله، فيقولان له: مادينك، فيقول: ديني الاسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟، فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟، فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة

فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له: من أنت، فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي.

قال: وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي الى سخط من الله، وغضب، فتفرق في جسده فينتزعها، كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا: ماهذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟، فيقول: هاء، هاء... فيقولان له: مادينك؟، فيقول: هاء، هاء، لا أدرى...، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟، فيقول: هاء، هاء، لا أدرى... فينادى مناد من السماء أن كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لاتقم الساعة).أ هـ

هذا هو الحديث الصحيح الذى يرد على الغراب بما زعم من باطل وفساد من تسوية النفوس مطلقا والرسول ﷺ قد أخبر عن الله تعالى عن هذه النفوس

المؤمنة التي مر ذكرها في أول الحديث وعن النفوس الشريرة الكافرة ومنها نفس فرعون وهامان، وقارون، التي ذكرها القرآن الكريم بالذم، وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه بهذا السياق الطويل قد صح اسناده عند أئمة السنة والحديث بالاجماع، وقد حمل المعاني الكثيرة في طياته، فلا بد لنا الرجوع اليها والتفكر فيها، لكي نعود بها الى ما أرشدنا اليه رسول الله ﷺ من العمل الصالح في الدنيا وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٧ - ١/٣٩ وفى ١/١٢٠ باختصار، وقال الحاكم: قد ثبت صحة هذا الحديث في كتاب الايمان وانهما لم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص على شرطهما ولا أحفظ له علة. أ هـ

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٧ - ٤/٢٨٨ من هذا الوجه واللفظ وأخرجه أيضا عن طريق شيخه عبد الرزاق الصنعاني، ثنا معمر، عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو، عن زاذان به عنه ٢٩٥ - ٤/٢٩٦، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف برقم ٦٧٣٧ ص٥٨٠ - ٣/٥٨٢ من هذا الوجه واللفظ الذى أخرجه الامام أحمد في مسنده الجنائز، باب فتنة القبر، والنسائي في سننه مختصرا، ٧٧ - ٤/٧٨، وقد عقد عليه بابا بقوله: الوقوف للجنائز، ثم ذكر الحديث مختصرا من هذا الوجه، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٧٥٣ ص١٠٢/ ٣، باسنادين عن المنهال بن عمرو عن زاذان به عنه، وأخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره ١٧٦ - ٨/١٧٧ عن طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعش به عنه مختصرا، ثم أخرج بعده رواية أبي هريرة رضي الله عنه، والتي مضت آنفا، وقد أخرج حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ٣٨٠ - ٣/٣٨٢، وقد عقد عليه بابا بقوله: في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر، ثم ساق اسناده قائلا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان عن البراء، ثم ذكر الحديث. أ هـ

قلت: اسناده صحيح، وأخرجه أبو داود السجستاني في السنن برقم ٣٢١٢، وابن ماجه برقم: ١٥٤٩ باب ماجاء في الجلوس في المقابر، كلهم من حديث المنهال بن عمرو عن زاذان به عنه، وأخرجه البغوى في شرح السنة برقم: ١٥١٨،

ص٥/٤٠٨، مختصرا جدا، وقد عقد عليه الباب بقوله: باب اذا حضروا قبل أن يفرغ من القبر، ومن هنا ندرك جميعا ببطلان ما زعمه الغراب المسكين من تسوية النفوس كلها، وهذا من أبطل الباطل وأغلظ الشر والفساد، الذى أراد اذاعته ونشره على الناس ومن الأدلة الصحيحة على بطلان شرحه وتفسيره لمقالة الصوفية التي نقلها في كتابه الهذيل «شرح كلمات الصوفية»، اذ قال عامله الله بما يستحقه: «من رأى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف»، وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة، فخير تقدمونه اليه، وان تك سوى ذلك فشر تضعونها عن رقابكم). أ هـ

قلت: أخرجه البغوى في شرح السنة برقم: ١٤٨١ ص: ٣٢٤ /٥ ثم قال البغوى: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد - أى البخارى عن علي بن عبدالله وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن سفيان أ هـ

وقال المعلق: البخارى ١٤٧/٣ - ١٤٨ في الجنائز باب السرعة بالجنازة ومسلم في الصحيح برقم: ٩٤٤ في الجنائز باب الاسراع بالجنازة أ هـ

قلت: وقد أخرج البخارى في الصحيح حديثا آخر وذلك من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه كما أخرجه البغوى من طريق البخارى به عنه، كما في شرح السنة برقم ١٤٨٢ ص ٣٢٤ - ٥/٣٢٥، اذ قال البغوى باسناده عن البخارى، نا عبدالله بن يوسف، نا الليث، نا سعيد عن أبيه، انه سمع أبا سعيد الخدرى رضي الله عنه كان النبي ﷺ يقول: (اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت: قد موني، وان كانت غير صالحة، قالت لأهلها: ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمع الانسان لصعق) أ هـ

ثم قال الإمام البغوى: هذا حديث صحيح، وقال المعلق على شرح السنة البخارى ٣/١٤٨ في الجنائز باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني، وباب حمل الرجال الجنازة دون النساء، وباب كلام الميت على الجنازة. أ هـ

قلت: هكذا ترى وتشاهد وتقف في هذه النصوص الحديثية الصحيحة من الأخبار عن النفوس الصالحة والطالحة ومن هنا ندرك أن مذاهب الصوفية الأشرار قد بنيت على الكفر، والباطل، والتكذيب، لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ واصرح من هذا ماقاله جل وعلا في حق فرعون الكافر الذى نقل الغراب عن بعض أهل التصوف المنحرفين في عدم تعرضه للشر وقد مات طاهرا ومطهرا كما رد على هذا الكلام القبيح في ترجمة ابن عربي الضال، اذ قال تعالى في مواضع عديدة من كتابه الكريم في حق فرعون، ومنها ماقال جل وعلا في سورة المؤمن وهي غافر: مشيرا الى محاورة رجل مسلم مع قوم فرعون، اذ قال جل وعلا: ﴿فوقاه الله سيئآت مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ آية ٤٥ - ٤٦،

(والرد على زعم الغراب ما يتعلق بقيام النبي ﷺ لجنازة يهودى)

وأما مازعم من واستدلاله الباطل من حديث رسول الله ﷺ على فضل فرعون بقوله: فان النبي ﷺ قام عندما رأى جنازة يهودى، فقيل له: انها جنازة يهودى، فقال: (أليست نفسا)؟، فهذا اعلام بتساوى النفوس في أصلها، ولذلك ذم هذا العارف من يرى نفسه خيرا من نفس فرعون الى آخر كلامه الباطل السمج أ هـ.

قلت: فالرد عليه من وجوه عديدة:

١ - الغراب لم يعز هذا الحديث الصحيح الى مصادره الأصلية ولا الفرعية حسب عادته القبيحة.

٢ - الحديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما من أئمة الحديث، قال البخارى في الصحيح، كتاب الجنائز باب ٢٤٩ وعنوانه: باب من قام لجنازة يهودى حديث رقم ١٣١٢، ص١٧٩ - ٣/١٨٠ الفتح، اذ قال البخارى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة، فقيل لهما: انهما من أهل الأرض - أى من أهل الذمة - فقالا: ان النبي ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له: انها جنازة يهودى، فقال، أليست نفسا؟، الحديث.

قلت: هذا هو الحديث الذى استدل به الغراب على صلاحية نفس فرعون وعدم تعرضه بالسوء، هكذا شرح وفسر قول الصوفي الزنديق الملحد الذى لم يذكر اسمه ولا نسبه، وهو استدلال باطل مرتجل والرد عليه من كلام الحافظ صاحب الفتح، اذ قال الحافظ في الفتح ٣/١٨٠: قوله: أليست نفسا؟، ثم قال: هذا لا يعارض التعليل المتقدم، حيث قال - ﷺ -:(ان للموت فزعا). أ هـ

قلت: هذا تعليل لما قام النبي ﷺ لجنازة يهودى وهو حديث عند أبي داود والبيهقي، وكذا أخرجه مسلم في هذا المعنى، ثم قال الحافظ وكذا ما أخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس مرفوعا، فقال ﷺ:(انما قمنا للملائكة)، ونحوه لأحمد من حديث أبي موسي، ولأحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - مرفوعا (انما تقومون اعظاما للذى يقبض النفوس)، ولفظ ابن حبان (اعظاما لله الذى يقبض الأرواح) ثم قال الحافظ جامعا بين هذين الحديثين - فان ذلك أيضا لا ينافي التعليل السابق، لأن القيام للفزع من الموت فيه تعظيم لأمر الله، وتعظيم للقائمين بأمره في ذلك وهم الملائكة. أ هـ

قلت: هكذ تجدا بطلان دعوى الغراب في تعليل قيام النبي ﷺ لجنازة يهودى في هذه الأحاديث الصحيحة، وقد أورد الحافظ تعليلا آخر لقيام النبي ﷺ وهو وجه ثالث في الرد على الغراب، اذ قال الحافظ في الفتح: ٣/١٨٠، وأماما أخرجه أحمد من حديث الحسن بن علي قال: انما قام رسول الله ﷺ تأذيا بريح اليهودى، زاد الطبراني من حديث عبدالله بن عياش بالتحتانية المعجمة فآذاه ريح بخورها، وللطبراني والبيهقي من وجه آخر عن الحسن كراهية أن تعلوا رأسه، ثم أجاب الحافظ عن هذا التعليل بقوله: فان ذلك لا يعارض الاخبار الأولى الصحيحة، أما أولا فإن أسانيدها لا تقاوم تلك الصحة وأما ثانيا فلأن التعليل بذلك راجع الى ما فهمه الراوي، والتعليل الماضى صريح من لفظ النبي ﷺ، فكأن الراوى لم يسمع بالتصريح بالتعليل منه فعلل باجتهاده. أ هـ

مهما كان من هذا الأمر في هذه التعاليل التي تعلل قيام النبي ﷺ فقد صح عندنا باسانيد كثيرة كما أوردها الحافظ من في رسول الله ﷺ بأنه لم يقم لجنازة يهودى اعظاما لشأنه الحقير والسخيف لكونه يهوديا كافرا بالله تعالى وبرسوله ﷺ، وانما قام عليه الصلاة والسلام اعظاما لله تعالى ولملائكته وفزعا للموت، وهذا هو الأمر الثابت الذى لا يشك فيه أحد ممن له دراسة في السنة، ومن هنا ندرك جميعا بأن الغراب كان جاهلا على أقل تقدير أو معاندا للاسلام، وطاغيا بفلسفته المادية والله أعلم به.

وقد رد عليه في الصفحات السابقة في هذا الزعم الباطل والاستدلال الهزيل، ثم نقل الغراب في هذيانه الذى سماه «شرح كلمات الصوفية» ص٣٤٢ قول عارفه الزنديق الملحد: والزندقة والالحاد مطلوب عندهم، اذ قال: قول العارف: لو اجتمع الناس أن ينزلوا نفسي منزلتها من الخسية لم يستطيعوا ذلك ثم شرح هذا الهراء والهذيان والجنون بنصف سطر مرتجلا حسب عادته القبيحة، اذ قال: هذا ليس الا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون. أ هـ

قلت: هكذا شرح وفسر هذا القول السفاهي بهذه الكلمات التسع وهو شرح وتفسير شيطاني لا دليل عليه من العقل وهو يرد على من طعن التصوف البعيد عن الكتاب والسنة والمخالف لنصوص القرآن والسنة واجماع الأمة وحكم على هذا التصوف البعيد بالكفر والالحاد والانحلال وعلى أصحابه المنحرفين، ثم جاء هذا العارف المزعوم الذى لم يذكر الغراب اسمه ولا نسبه بهذا القول الفاجر الذى يعظم هذا العارف نفسه ويمجدها ويرفع شأنها مادام هو العارف الذى يعظم نفس فرعون، وبدون شك ولا شبهة أن نفسية هذا العارف المزعوم نفسية خسيسة خبيثة، لم يكن وراءها خبث وليس عندها تزكية، ولا طهارة، ولا نظافة ظاهرة ولا باطنة، والذى يزكي هذه النفوس ويطهرها هو الرب جل وعلا عن طريق هذه الرسالة السامية العظيمة التي هي جامعة للخير ومانعة للشر والفساد وجالبة للخير والازدهار والأمن والاستقرار، ورافعة شأن المؤمن المتمسك بها نصا وروحا ﴿أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين﴾، ولذا أخرج الأئمة الثلاثة مسلم في الصحيح والنسائي

في سننه، والامام أحمد في المسند ٤/٣٧١، وذلك من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال الامام مسلم في كتاب الدعاء والذكر والتوبة والاستغفار باب رقم ١٨ وعنوانه: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لا يعمل حديث رقم: خاص ٧٣، وعام ٢٧٢٢ ص٢٠٨٨/ ٤ اذ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم ومحمد بن عبدالله بن نمير واللفظ لابن نمير، قال اسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا، أبو معاوية عن عاصم عن عبدالله بن الحارث، وعن أبي عثمان النهدى، عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم الا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: (اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها). أ هـ

قلت: هذاالحديث الصحيح المبارك لفظا ومعنى وفيه رد قاطع على مازعم الغراب وعارفه المجنون الذى قال تلك المقالة السيئة، ولهذا الحديث شاهد قوى، أخرجه الامام أحمد في المسند ٦/٢٠٩، وذلك من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال الامام أحمد: ثنا وكيع عن نافع يعني ابن عمر عن صالح بن سعيد عن عائشة انها فقدت النبي ﷺ عن مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول:(رب اعط نفسي تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها). أهـ

قلت: نافع بن عمر الذي يروي عنه وكيع بن الجراح في هذا السناد هو نافع ابن عمر بن عبدالله بن جميل الجمحي، المكي، قال الحافظ في التقريب ٢/٢٩٦ رقم الترجمة ٢٤، ثقة، ثبت من كبار السابعة، مات سنة تسع وستين ومائة/ ع.

قلت: هكذا ترى في هذه النصوص الصحيحة على أن تزكية النفس وطهارتها لا يتمكن أحد منها الا اذا كان تابعا ومتبعا لرسول الله ﷺ ثم قال الغراب نقلا عن عارفه في ص ٣٤٢، اذ قال: قول العارف:« العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة». ثم بدأ يشرح هذه المقالة الحقة التي تنص على سواد الوجه في حق من يخالف

الشريعة الاسلامية ظاهرا وباطنا بهذه العبارة الصريحة، والاسلوب الصافي الواضح على سواد وجه هؤلاء الملاحدة الذين سموا بالعارفين من قبل الزنادقة اذ قال الغراب مرتجلا وشارحا ومفسرا هذه المقالة بما لا يتفق مع الواقع عقلا ولا نقلا «السواد من السؤدد عند الرسل والأنبياء والملائكة وعند الجماعة من السواد لكونهم مجهولين عند الناس، فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة تطلب منهم الشفاعة، قال تعالى فيهم ﴿لايحزنهم الفزع الأكبر﴾، وقال ﷺ:(ان لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون، فالعارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض الوجه في النشأة في الحاضرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة، وبهذا مدح سبحانه عباده، وجه الشيء كونه وذاته، وعينه، ووجهه مايقابل به من استقبله ولو كان أمله.

فان كان القائل كنى عن نفسه فهو يعني انه صاحب مقام العبودية فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ أوقاته كلها في الدنيا والآخرة في تجليات الحق له، ولا يرى الانسان عندنا في مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه، وهو كون من الأكوان، والكون في نور الحق ظلمة، فلا يشهد الا سواده، فان وجه الشيء حقيقته ولا يدوم التجلى الا لطائفة الملامية وهم الأفراد أصحاب مقام القربة وما فوقهم الا درجة النبوة، وأما إذا أراد بالتسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان أى له السيادة في الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة، فانه كما لهم، وهو في الأولياء نقص، لأن الرسل مضطرون في الظهور لأجل التشريع، والأولياء ليس لهم ذلك، فالأولياء الأكابر اذا تركوا، وأنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لأنهم علموا أن الله ماخلقهم لهم ولا لأحد من خلقه، وانما خلقوا له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له الا أن يأمرهم الحق بالظهور، فان خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الى الله، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق مشي ستر ، وأكل حجاب. أ هـ

قلت: هذا هو شرح الغراب وتفسيره لتلك المقالة التي سود الصوفي وجهه في الدنيا والآخرة، ثم يأتي الغراب فيشرحها بهذا الجنون والكفر والالحاد والسفاهة

العقلية المتناهية، التي لم يبلغها أحد ويحرف ويبدل كلام عارفه ظلما وعدوانا، وكذبا وزورا، بهذا الشرح حسب زعمه فالجواب عن هذيانه وهرائه وكفره وظلمه من وجوه عديدة،

١ - على أي لغة اعتمدت في شرحك وتفسيرك لهذه المقالة والله تعالى ينص في كتابه في مواضع عديدة على بطلان شرح الغراب وتفسيره الفاجر، اذ قال جل وعلا في سورة آل عمران ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيه خالدون﴾ آية ١٠٥ - ١٠٧ ومن هنا ترى وتشاهد هذا المعنى الواضح المبارك الذى ينص على سواد وجوه الكفار والمشركين والملحدين وغيرهم من أهل الالحاد والزندقة، ثم تمعن في قوله تعالى في سورة النحل اذ قال جل وعلا: ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون﴾ آية ٥٨ - ٥٩. ومن هنا نتأكد أن سواد الوجه ينشأ عن الكفر والظلم والاشراك بالله تعالى وعدم الرضا بما قدر الله على الانسان، وخصوصا الكفار الذين كانوا يبشرون بولادة البنت فكانت تسود وجوههم على ذلك فالقرآن الكريم يرد على الغراب ردا قاطعا بما زعم من الالحاد والزندقة والتحريف والتبديل لمعان القرآن الكريم الواضحة ومع مخالفته الصريحة للغة العربية في جميع لهجاتها ثم انظر مع دقة وامعان في قوله تعالى: في سورة الزخرف: ﴿واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم، أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾ آية ١٧ - ١٨، هكذا ينص المرة تلو المرة القرآن الكريم على بطلان ما زعم الغراب من فلسفة مادية طاغية مخالفة للحق والواقع والصدق والوفاء بجميع معانيه الظاهرة والباطنة لكي يدافع بها عن العارف الذى حكم على نفسه بسواد الوجه في الدنيا والآخرة لمخالفته الاسلام ومصادره الحقة من الكتاب والسنة

واجماع الأمة، وهكذا يقول جل وعلا في حق هؤلاء الذين تسود وجوههم يوم القيامة، وذلك في سورة الزمر: ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ آية ٦٠ هكذا وضح هذا الموضوع تماما بهذا البيان والوضوح وفيه رد قاطع على الغراب، وما زعمه من كفر والحاد وفساد. والله أعلم.

وأما الحديث الذى استدل به على شرحه وتفسيره المنكر الخبيث فهو حديث أخرجه الامام أحمد في مسنده بسياق طويل ٣٤٣ / ٥، وذلك من حديث أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه، قال الإمام أحمد، ثنا أبو نضر، ثنا عبدالحميد بن بهرام الفزاري عن شهر بن حوشب، ثنا عبدالرحمن بن غنم، أن أبا مالك الأشعري جمع قومه فقال: يامعشر الأشعريين اجتمعوا واجمعوا نساءكم وأبناءكم أعلمكم صلاة النبي ﷺ صلى لنا بالمدينة، فاجتمعوا وجمعوا نسائهم وأبناءهم، فتوضأ وأراهم كيف يتوضأ فأحصى الوضوء الى أماكنه، حتى لما أن فاء الفي وانكسر الظل قام، فأذن فصف الرجال في أدنى الصف وصف الولدان خلفهم، وصف النساء خلف الولدان، ثم أقام الصلاة، فتقدم فرفع يديه فكبر فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة يسرهما، ثم كبر فركع، فقال سبحان الله وبحمده ثلاث مرار، ثم قال: سمع الله لمن حمده واستوى قائماً، ثم كبر وخر ساجداً ثم كبر فرفع رأسه، ثم كبر فسجد، ثم كبر فانهض قائماً، فكان تكبيره في أول ركعة ست تكبيرات، وكبر حين قام الى الركعة الثانية، فلما قضى صلاته أقبل الى قومه بوجهه فقال: احفظوا تكبيرى، وتعلموا ركوعي، وسجودي، فإنها صلاة رسول الله ﷺ التي كان يصلي لنا كذا الساعة من النهار، ثم ان رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه، فقال: أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله، فجاء رجل من الأعراب من ناحية الناس ولوى بيده الى نبي الله ﷺ فقال: يانبي الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله، انعتهم لنا، يعني: صفهم لنا، فسر وجه رسول الله ﷺ لسوال الأعرابي،

فقال رسول الله ﷺ: «هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الذي أورد الغراب جزءاً صغيراً منه، دون العزو الى المصادر الحديثية، ولا مناسبة بين ما أورده من الكفر والنفاق والهذيان وبين معنى هذا الحديث، وألفاظه كما ترى وتشاهد لا من القريب ولا من البعيد والحديث أورده العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع ٢٧٦ - ١٠/٢٧٧ وقد عقد عليه باباً بقوله: باب المتحابين في الله عز وجل، ثم قال: رواه كله أحمد والطبراني نحوه، ثم قال: رواه أبو يعلى بمعناه ورجاله رجال الصحيح، غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد. أ هـ

قلت: شهر بن حوشب قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١١٢ ص ١/٣٥٥ الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق، كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة ١١٢هـ، بخ، م، عم.

قلت: حسن الإسناد إن شاء الله تعالى، ولحديثه شواهد كثيرة بمعناه وقد أورد هذا الحديث الغزالي في احياء علوم دينه، ٢،١٥٨، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار فيه شهر بن حوشب مختلف فيه. أ هـ وعزاه إلى الإمام أحمد أ هـ، وله شاهد عند الترمذي في كتاب الزهد باب رقم ٥٣، وعنوانه: ما جاء في الحب في الله، حديث رقم ٢٣٩٠ ص٥٩٧ - ٤/٥٩٨ وذلك من حديث أبي مسلم الخولاني حدثني معاذ ابن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»، ثم قال: وفي الباب عن أبي الدرداء، وابن مسعود وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة وابي مالك الأشعري، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأبو مسلم الخولاني اسمه عبدالله بن ثوب. أ هـ

قلت: حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط وأورده العلامة

الهيثمي في المجمع: ١٠/٢٧٧ وقال: وفيه من لم أعرفهم مختصراً على (المتحابون في الله عز وجل في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون، إذا أراد الله عز وجل بأهل الأرض عذاباً ذكرهم فصرف عنهم العذاب بذكره إياهم). أ هـ

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقد عزاه العلامة المباركفوري في التحفة ٣/٢٨ النسخة الهندية الى الطبراني في الأوسط، ولم يحكم على اسناده. أ هـ

قلت: أورده العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣٤ مختصراً ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، وأما حديث عبادة بن الصامت فقال العلامة المباركفوري فأخرجه أحمد في المسند باسناد صحيح، وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنة فأخرجه مسلم في صحيحه منه مرفوعاً. أ هـ

قلت: وفي الباب أحاديث لم يذكرها الإمام الترمذي بهذا اللفظ، ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ورواه الطبراني في الكبير كما عزاه إليه العلامة الهيثمي في المجمع: ١٠/٢٧٧ وقال: ورجاله وثقوا، ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما بهذا اللفظ، أخرجه الحاكم في المستدرك ١٧٠ - ٤/١٧٢، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص «صحيح». أ هـ

ولم أقف في جميع هذه المراجع الحديثية ما أشار إليه الغراب من كذب وزور وبهتان في كتابه من عدم الطلب منهم الشفاعة، وإنما ساق جزءاً صغيراً من الحديث وهو: «ان لله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون»، ثم زعم أن هؤلاء العباد الذين تسود وجوههم في الدنيا والآخرة هكذا سار في غيه وضلاله وطغيانه في تحريف وتغيير معان الأحاديث الصحيحة التي لا تساعده أبداً كما رأيت، وهكذا أهل الباطل والفساد والضلال، دائماً وأبداً كاليهود عليهم لعائن الله تعالى والملائكة والناس أجمعين يقدمون على هذا العمل القبيح والشنيع، فالله تعالى حسيب الغراب على فعلته الشنيعة الكافرة الفاجرة، ولقد بكيت ساعات كثيرة ليلا على هذا العمل القبيح والأمة ساكتة بصفة عامة، وعلمائها الأخيار بصفة خاصة على هذه الأعمال الفظيعة التي ترتكب في حق الإسلام والمسلمين إلا ما شاء الله

تعالى والله أعلم.

ثم قال الغراب ناقلا عن عارفه ص٣٤٣ - ٣٤٤ قوله: قول العارف: لو أن شخصاً أقبل على الله طول عمره، ثم أعرض عنه لحظة واحدة، كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله في عمره» أ هـ

قلت: هكذا نقل هذه المقالة التي تدل على جهل وغباوه ذاك العارف والغراب ومن يعتقد هذه العقيدة الفاسدة والرد عليه لأمور عديدة:

١ - اقبال العارفين المزعومين على ربهم حسب زعمهم ونحلتهم الكفرية في تلك الكلمات التي شرحها وفسرها الغراب هو اقبال شيطاني لا رحماني كما مضى الرد عليها.

٢ - لو كان هذا الإقبال مشروعاً حسب ما أمر الله تعالى على لسان رسوله الكريم ﷺ كتاباً وسنة واجماعاً ثم حصل الإعراض عنه من قبل المؤمن، وذلك تكاسلا وتساهلا عنه في تلك اللحظات ولم يبلغ هذا الإنحراف الى حد ترك الفرائض والواجبات مع الندم، فكان هذا الإعراض الخفيف مع تلك الصفة محبوباً عند الله تعالى ولا محالة عنه لكل مسلم، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فى حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة باب رقم ٢، وعنوانه: باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، ثم ساق مسلم اسناده قائلا: حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ليث عن محمد بن قيس، قاص عمر بن عبد العزيز عن أبي صرمة، عن أبي أيوب انه قال حين حضرته الوفاة، كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم)، حديث رقم عام ٢٧٤٨ خاص ٩، وحديث آخر ساق اسناده مسلم بقوله: حدثنا هارون بن سعيد الايلي، حدثنا ابن وهب، حدثني عياض وهو ابن عبدالله الفهرى، حدثني ابراهيم بن عبيد بن رفاعة، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي صرمة عن أبى أيوب الأنصارى - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم). أ هـ حديث رقم ١٠ خاص، ثم لهذا الحديث شاهد أخرجه مسلم أيضا والترمذى في جامعه، والإمام أحمد في مسنده ١/٢٨٩، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال مسلم: حديث رقم خاص ١١، وعام ٢٧٤٩، اذ قال رحمه الله تعالى:

حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن جعفر الجزرى، عن يزيد الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والذى نفسي بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم). أ هـ

قلت: إن هذين الحديثين فيهما المعاني الكثيرة وهي تدل على سعة رحمة الله تعالى بعباده وكل هذه المعاني تعود الى أن العبد المذنب ينبغي أن يكون مستغفرا ربه جل وعلا عما صدر منه من الذنوب والمعاصي، ويكون نادما على مافعل وارتكب ويكون ذليلا خاضعا أمام ربه جل وعلا، والحديث الآخر هو أصرح على هذا المعنى الذى أنكره ذاك الصوفي العارف المزعوم الذى كان بعيدا عن الله تعالى وعن رسوله الكريم ﷺ، وهو حديث أخرجه مسلم أيضا، والإمام الترمذى في جامعه وابن ماجة في سننه والإمام أحمد في مسنده ٢/٣٠٥، و ٣/١٧٥، قال مسلم في كتاب التوبة، باب رقم ٣، وعنوانه: باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الأخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا، حديث رقم خاص ١٢، وعام ٢٧٥٠ ص ٢١٠٦ - ٤/٢١٠٧، اذ قال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى التيمي، وقطن بن نسير - واللفظ ليحيى - أخبرنا جعفر بن سليمان، عن سعيد بن اياس الجريرى، عن أبي عثمان النهدى، عن حنظلة الأسيدى، قال - وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبوبكر، فقال: كيف أنت ياحنظلة؟!، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ! ما تقول؟، قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين، فاذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله انا لنلقي مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (وما ذاك)؟، قلت: يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كنا رأى عين، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا، فقال رسول الله ﷺ: (والذى نفسي بيده ان لو تدومون على ماتكونون عندى وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن ياحنظلة ساعة وساعة) ثلاث مرات أ هـ.

قلت: هكذا رواه مسلم وكذا من طريق شيخ آخر وهو اسحاق بن منصور به عنه حديث رقم خاص ١٣، وهكذا تجد سعة رحمة الله تعالى، وكمال عنايته واهتمامه بعباده، والحديث يرد على العارف المزعوم والغراب المسكين ردا قاطعا، وعلى بطلان مازعم من باطل ومنكر قبيح فلا حاجة لي الى نقل هذيان الغراب وهرائه الذى زعم أنه شرحه وتفسيره لهذه المقالة الشنيعة البعيدة عن الحق والصواب وما أكثر هذه المقالات كفرا ونفاقا، وباطلا وعنادا، ثم يحاول الغراب تصويبها بالهذيان والجنون والافتراء. والله أعلم.

ثم نقل الغراب الكفر والهذيان في ص ٣٤٧ من كتابه السفاهي عن عارفه المزعوم بقوله: قول العارف:« ان الولاية هي النبوة الكبرى، والولي العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول» هكذا نقل هذا الكفر الأكبر والنفاق الأعظم والشرك الفظيع دون حياء ولا خجل ثم شرح بقوله هذا الكلام الباطل السمج بقوله: يراجع قول الشيخ الأكبر ص ٤٠٩:

« سماء النبوة في برزخ ..... دون الولي وفوق الرسول » أ هـ

هكذا شرح وفسر هذا الالحاد بهذين السطرين، ثم سكت، وكأن قول شيخه الأكبر في الكفر والضلال والالحاد كالوحى، والذى مضى البحث في ترجمته مفصلا وفتاوى علماء عصره عليه بالكفر والالحاد والزندقة قد مضت وغيره في دراسة وافية شافية، وذلك في الباب الثاني، فليرجع اليه، وأما هذا الكفر والضلال والغي والعدوان الذى نقله الغراب من تفضيل الولي الخاسر حسب زعمه على النبي والرسول، فقد رد على شيخه الأكبر العلماء ففيه الكفاية ان شاء الله تعالى والله أعلم وقد مضى البحث فيه مفصلا..

ثم قال الغراب نقلا عن عارفه الدجال ص ٣٤٧ من هذيانه « شرح كلمات الصوفية» اذ قال « قول الصوفي: الطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق» أ هـ.

قلت: هكذا ترى وتشاهد هذا الانسان الغبي الجاهل، اذا كان ينقل هذا الكفر دون شعور ولا فقه ولا رشد ولا عقل، ولا نقل، وانما سيطر عليه الشيطان اللعين فأغواه عن الصراط المستقيم، فانه بقوله هذا اذا كان لم يعتقد صوابه هو ضال مضل واذا كان يعتقد هذا الاعتقاد بموجب هذا القول المنقول فهو كافر ملحد لأنه يصوب الشيطان وجميع الخلائق فيما ذهبوا اليه من الحاد وفساد، ونفاق وكفر، واستحلال الفروج المحرمة، وغير ذلك من المذاهب الهدامة، ثم بدأ الغراب يشرح ويفسر هذا الكفر

بقوله: لكل شخص طريق تخصه، يعني أن لكل نفس طريقا الى الله وهوصحيح، فعلى قدر مايفوتك من العلم بالأنفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك غاياتها، وغاية كل طريق هو الله، فانه اليه يرجع الأمر كله. أ هـ

قلت: هذا هو كلامه وشرحه وتفسيره، ثم سكت الغراب بعد قوله هذا وبذلك سقط في أودية الكفر والضلال والنفاق وكل واد منها حق وصدق عنده دون الرجوع الى البعثة المحمدية، كتابا وسنة واجماعا، والله تعالى يقول في كتابه العزيز حالفا بنفسه ولم يحلف بها في مقام آخر اذ قال جل وعلا في سورة النساء ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ آية ٦٥، ونحو هذا القول المبارك ماقاله جل وعلا وذلك في سورة النور، اذ قال جل وعلا: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾آية ٦٣، وقال جل وعلا في سورة الحشر﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾ آية ٧، هكذا نص القرآن الكريم على بطلان مازعمه ذاك العارف الدجال ، والناقل عنه من المزاعم الباطلة، الكفرية، دون عقل ولا رشد، ولا فقه وقد نددت السنة المطهرة الصحيحة عن رسول الله ﷺ بجميع الفرق الضالة المنحرفة، التي تخالف الكتاب والسنة، ظاهرا وباطنا، وقد مضى البحث الموسع على رد هؤلاء الطغاة والبغاة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى والمجوس، عليهم لعائن الله تعالى والملائكة والناس أجمعين وقد قال ربنا جل وعلا في سورة النساء: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا، ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا، ان يدعون من دونه الا اناثا، وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾ آية ١١٥ - ١٢١ هكذا هذه الآيات الكريمات توضح وتفسر تلك الحالة المزرية التي وقع فيها الغراب دون علم ولا رشد من الله تعالى

ورسوله الكريم ﷺ فصار يتخبط في ظلام الشرك والكفر والنفاق فيسوى بين تلك الطرق المظلمة الفتاكة الرهيبة التي هي وحي الشيطان اللعين كما في هذه الآيات الكريمات، وبين النور الوهاج الساطع الذى نور الله تعالى به الكائنات كلها ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ المائدة آية ١٦، فأى مشاقة أعظم وأشد مما زعم الغراب من تسوية طرق الشيطان وطرق الرحمان؟، لرسول الله ﷺ ولدينه الحنيف، وقد أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بالاعتصام بحبله جل وعلا وهو كتابه المبين اذ قال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ ١٠٣، فهذا الذى أتى به الغراب وزعم ونقل وشرح وفسر هو الاعتصام بحبل الله تعالى، أم التمسك بالشيطان ووحيه وكفره وشركه ونفاقه وغيه وبغيه، وعدوانه بجميع معانيه الظاهرة والباطنة وانه لكفر غليظ ورب محمد ﷺ، ولشرك أكبر لم يسبق اليه أحد في تاريخ الأنبياء والمرسلين فيما علم التاريخ، وكما قال العلماء، وعندما أفتوا على ابن عربي بالكفر والضلال، كما مضى البحث والنقل عنهم في ترجمة ابن عربي، ثم قال الغراب نقلا عن عارفه المزعوم، وذلك في ص: ٣٤٧ من كتابه الهزيل «شرح كلمات الصوفية» قول بعضهم: «ما أقامني الله منذ أربعين سنة في أمر فكرهته» أ هـ.

قلت: هذه المقالة الجنونية التي نقلها الغراب عن بعض أهل التصوف ثم شرحها وفسرها مرتجلا حسب عادته، وصنيعه في هذا التأليف السفاهي الهزيل بقوله: قال الإمام: (لعله القشيرى أو أبو حامد) هكذا قال بالظن والحدس بين قوسين، ثم قال: أشار الى دوام الرضا، وهو من جملة الأحوال، هذا الذى قاله الامام يحتمل ولكنه في طريق الله بعيد، وانما الذى ينبغي أن يقال في قول هذا السيد، انه أقام أربعين سنة ماأقامه الله في ظاهره ولا باطنه، في حال مذموم شرعا، بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات، ومايرضي الله، ولقد لقيت شخصا صدوقا هو سليمان الدنبلي، صاحب حال على قدم أبي زيد البسطامي بل أمكن في شغله، له ادلال في أدب، أخبرني عن نفسه على

جهة اظهار نعمة الله عليه شكرا، وامتثالا لأمر الله حيث قال: أما بنعمة ربك فحدث، فقال لي ان له خمسين سنة ما أخطر الله له في قلبه خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية، وهذا من أكبر العنايات الالهية بالعبد. أ هـ.

قلت: هكذا شرح الغراب وفسر هذه المقالة الجنونية بهذا الهراء والهذيان والباطل، دون النقل عن الآخرين حتى تقع العهدة عليهم الا أن الغراب يريد أن يظهر علمه ونشاطه التصوفي على الناس وهو من أجهل الناس وأبعدهم عن حقائق العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة واجماع الأمة، كما شاهدت ووقفت على مزاعمه الباطلة وأكاذيبه المكشوفة وافتراءاته وخزعبلاته التي اطلع عليها الناس لأول مرة في التاريخ، وحال القشيرى والغزالي معروف ومعلوم لدى أهل العلم المعاصرين وقد نقلت لك عن الغزالي ماكان عليه من الحال والمآل ثم رجع عنها الى الحق والصواب في آخر عمره، رحمه الله تعالى كما سبق بيانه وتفصيله وأما القشيرى فهو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى فقد جاء البحث عنه والحال التي كان عليها فارجع الى ترجمته ان شئت، ومن هنا ترى الغراب يذكر وينقل عن الغزالي وأبي القاسم المذكورين وأما بقية شروحاته وتفسيراته والتي مضت فلم نجد لها عزوا ولا أثرا، وأما شرحه وتفسيره لتلك المقالة الجنونية فقد كان باطلا وهزيلا كما ترى وتشاهد لأن هذا العارف الذى نقل عنه هذه المقالة كان مجنونا مفتخرا من كلامه وكان في قيامه وحركاته وسكناته مخالفا لسنة رسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا اذا كان صادقا في كلامه وأما اذا كان كاذبا وهو الحق والصدق والعدل فلعنة الله على الكاذبين. الله أعلم به وبحاله.

ثم نقل الغراب في ص٣٤٧ قول عارفه: قول القائل: «سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به»، ثم شرح هذه المقالة الغراب بقوله: هذا القول قول صاحب علم نظر، لا صاحب تعريف الا هي، فان الحق سبحانه ما أوجد العالم الا ليعرفه، والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث، فقامت به المعرفة بالله، اما بتعريف الله، واما بالقوة التي خلقت فيه التي بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص وهي الفكر. أ هـ.

قلت: هذا هو تفسير الغراب وشرحه المرتجل الذى لا يعتمد على عقل ولا على نقل وانما جعجعته الفارغة التي سيطرت عليه منذ أن بعد عن الحق والصواب والعلم النافع من علم الكتاب والسنة واجماع الأمة، فصار يتخبط في الجهل المركب والضلال

المبين وفي أودية الشرك والفساد، وقد استمر في كلامه هذا دون أن يرجع الى ضابط ديني أو عقلي اذا كان عنده شيء من هذا الا أنه قد فقد الشعور نهائيا فضاعت قريحته وفطرته السليمة التي تتحكم فيه، أو ترجعه الى دائرة العقل والانصاف والعدل حتى يقول بكلام متزن يستند فيه على الأمور الواضحة البينة التي ربما تكون حقا وصوابا ولو في بعض الجوانب، اذا كان يستحي من أن يستند على الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة الا أنه بعيد عنها كل البعد كما شاهدت من بداية كلامه في كتابه هذا الهزيل الى نهايته فهو يمج الحق ويرفض الانصاف والعدل والنور والبرهان والايمان بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ من شريعة كاملة كما قال تعالى وذلك في سورة المائدة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم﴾ آية ٣، وقد زعم الغراب في شرحه وتفسيره الباطل المخالف للحق والواقع بقوله: فقال لي: أى ذاك العارفحسب زعمه - ان له خمسين سنة ما أخطر الله له في قلبه خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الاهية، وهذا من أكبر العنايات الالهية بالعبد. أ هـ

قلت: هكذا تجد الباطل والفساد والالحاد بجميع معانيه الظاهرة والباطنة يسيطر على قلب الغراب إذ نقل هذا الهراء والهذيان والجنون مع الاعتقاد بصحة وقوعه لرجل فاجر بعيد عن شرع الله المطهر مع تزكية نفسه بهذا الأسلوب ولم يحصل هذا المعنى الذى زعمه ذاك الدجال للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الصالحين، قد أكد ربنا جل وعلا في كتابه الكريم وذلك في سورة الآسراء، اذ قال ربنا جل وعلا مخاطبا نبيه محمدا ﷺ: ﴿وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا، ولولا أن ثبتناك: لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا، وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا، سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾ آية: ٧٣ - ٧٧.

هكذا نص القرآنالكريم بهذا الوضوح والبيان على بطلان دعوى الغراب وشرحه وتفسيره الخبيث الذى لا يتفق مع العقل ولا النقل وانما هو الوحي الشيطاني وان هذه الآيات الكريمات تنص على أن الله تعالى لم يخص هذا النبي الكريم ﷺ بالتثبت على

طاعة ربه جل وعلا وابلاغ رسالته العامة الى أمته، وانما كان هذا عاما مع جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى: ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾، ثم قال ربنا جل وعلا فيما بعد - أى بعد الآيات السابقة مؤكدا لنبيه ﷺ بقوله المبارك: ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا﴾ الاسراء آية ٨٦ - ٨٧، ثم تمعن وتدبر فيما زعمه الغراب من باطل وفساد، ثم تمعن مرة ثانية، وتعمق في هذه الآيات الكريمات من قوله جل وعلا والتي تندد بالغراب وبعارفه المجنون وبما زعمه من الهذيان والهراء ولا يحتاج الى تطويل الكلام في هذا الموضوع، الذى أتى به الغراب ومن سبقه من أهل الحلول والاتحاد. والله أعلم.

ثم قال الغراب في ص٣٤٨ من هذيانه الممثل في كتابه «شرح كلمات الصوفية»، قول الصوفي: «ظهر العالم على صورة الحق»، هذا هو القول الذى نقله الغراب عن الصوفي المجهول، الذى لم يذكر اسمه ولا نسبه ولا ولا.. ثم بدأ يشرح هذا الكفر والنفاق بقوله الكفرى مرتجلا دون النقل عن أحد أو عزو الى أحد حسب عادته القبيحة اذ قال: اعلم أن كلمة الحضرة الالهية وهي كلمة «كن» لله تجل في صورة تقبل القول والكلام بترتيب الحروف، كما له تجل في غير هذا له ذكر في التجلي الالهي الذى خرجه مسلم في الصحيح، قال تعالى: ﴿انما قولنا لشيء اذا أردناه﴾ فقولنا هو كونه متكلما، ﴿أن نقول له كن﴾ فكن عين ماتكلم به فظهر عنه الذى قيل له: كن فأضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدوة بل أمر فامتثل السامع في حال عدم شيئته، وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتي فأقره قدرته، وقبول المأمور بالتكوين استعداده، فظهرت الأعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الانساني، والشيء الذى يكون انما هو الصورة الخاصة فعين الأمر عين التكوين وما ثم أمر الهي الا «كن» أ هـ.

قلت: هذا شرح الغراب، وتفسيره لذلك الباطل والكفر، الذى نقله عن الصوفي المجهول بهذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق المبين الذى لم يسبق اليه في الانسانية أحد الا هؤلاء الملحدون والالحاديون والاتحاديون الذين كانو أكفر اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى والملائكة والناس أجمعين، ولا يفرق الغراب ولا يميز بين الله تعالى وبين كلمة «كن» فيجعل الله بهذه الفلسفة المادية الطاغية

«كن» وهي بلا شك غير مخلوقة وانها صفة لله تعالى وأمره جل وعلا وأمره هو الوحي ولكن ليس بخالق ولا مخلوق، فيجعلها الغراب بجهله هو الله تعالى لكي يقيس عليها بقية الكائنات، ثم يحكم عليهم بالألوهية، ثم يذهب بهذه الفلسفة الكافرة الفاجرة الى أن هذا العالم هو صورة الحق، وهذا هو الالحاد والزندقة، وهو المطلوب عند ابن عربي الضال المنحرف، هكذا تجد الارتجال دون عقل ولا فقه، ولا نقل عند الغراب ومن سبقه من أهل الفساد، والعناد والضلال.

وأما قوله أثناء تفسيره وشرحه الفاجر«في التجلي الالهي الذى خرجه مسلم في الصحيح الى آخر كلامه الباطل، فقلت: لم يخرج مسلم هذا التجلي الالهي لهؤلاء الزنادقة والملاحدة، وقد ورد في كتاب الله تعالى لفظه «كن» في عدة مواضع، وذلك أولا في سورة البقرة، اذ قال جل وعلا: ﴿بديع السموات والأرض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون﴾ آية ١١٧، وفي آل عمران اذ قال ربنا جل وعلا: ﴿اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين، قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون﴾ آية ٤٧ وفي آية آل عمران أيضا اذ قال جل وعلا: ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون﴾ آية ٥٩، وفي سورة النحل اذ قال جل وعلا: ﴿وانما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ آية ٤٠، وفي سورة مريم اذ قال جل وعلا: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون﴾ آية ٣٥، وفي سورة يسن اذ قال جل وعلا: ﴿انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ ٨٢، وفي سورة غافر وهي المؤمن، اذ قال جل وعلا: ﴿هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون﴾ أية ٦٨، وقد نص القرآن الكريم في هذه الآيات كلها وهي بمعنى واحد على بطلان دعوى النصارى الذين قالوا وزعموا أن عيسى عليه الصلاة والسلام هو ابن الله، أو ثالث ثلاثة كما في المائدة، إذ قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ آية ٧٣، ومن هنا ندرك تماماً أن الغراب سار في طريق اليهود والنصارى، بزعمه هذا الباطل والكافر، إذ جعل هذا كله تجل لله

تعالى، ثم زعم أن مسلماً في الصحيح رواه، وهذا كله كذب وزور وبهتان، وظلم وعدوان، وبغي في جميع معانيه الظاهرة والباطنة، ربما يشير الغراب الى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، إذ قال البخاري في الصحيح، في كتاب التوحيد من صحيحه، باب: ٢٤، وعنوانه: باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة، حديث رقم: ٧٤٣٧، ص٤١٩ - ١٣/٤٢٠ الفتح، ثم قال باسناده عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الناس قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟، فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»، قالوا: لا يارسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس، دونها سحاب»؟. قالوا لا يارسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيأ فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها، شك إبراهيم فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟، قالوا: نعم يارسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم. فمنهم الموبق بقي بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى، أو نحوه، ثم يتجلى حتى فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار، من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، هو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاءها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله: هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي

ربه من عهود، ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار، فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله، أن يسكت ثم يقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك، أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا؟ ويلك يا ابن آدم ماأغدرك، فيقول: أى رب ويدعو الله حتى يقول: هل عسيت ان اعطيت ذلك أن تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطى ماشاء من عهود ومواثيق، فيقدمه الى باب الجنة، فاذا قام الى باب الجنة انفهق له الجنة فرأى مافيها من الحبرة، والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب أدخلني الجنة، فيقول الله: (ألست قد أعطيت عهودك، ومواثيقك، أن لا تسأل غير ما أعطيت؟، فيقول ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فاذا ضحك منه، قال له: ادخل الجنة، فاذا دخلها قال الله له: تمنه، فسأل ربه، وتمنى، حتى إن الله ليذكره، يقول: كذا وكذا، حتى انقطعت به الأماني، قال الله ذلك لك ومثله معه) أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الذى أشار اليه الغراب. والله أعلم، وليس فيه له دليل أوشبه دليل، وقد أخرجه البخارى في الرقاق برقم ٦٥٧٣ باب ٥٢ وعنوانه: باب الصراط جسر جهنم، من هذا الوجه واللفظ وفيه الزيادات الأخرى ص: ٤٤٤ - ٤٤٦/ ١١، الفتح ونحو هذا اللفظ عند مسلم كتاب الايمان، باب رقم ٨١، وقد عقد عليه النووى الباب باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم، خاص ٢٩٩، وعام ١٨٢، ص ١٦٣ - ١/١٦٦، وأما الاشتباه الذى يمكن أن يقع لضعاف النفوس مثل الغراب، أو لغيره من أهل التصوف من ورود الكلمة في هذا الحديث، (فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك) كما في الرقاق، في البخارى ومسلم (هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فاذا أتى ربنا عرفناه، فيأتيهم فى الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه)، الى آخر الحديث، وربما زعم الغراب ان هذا التجلي قد حصل لأهل التصوف فى الدنيا، وهذا غلط قبيح فاحش، واستدلال باطل على ماذهبوا اليه من الفساد والباطل لأن هذا التجلي الذى ورد في حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، رضي الله عنهما، هو بالنسبة الى يوم القيامة، لأنه يقع لأول مرة لهم ثم يليه التجلي الأخرى في الصورة، التي لم يكن ان عرفوا فيها ربهم ومعبودهم، وهكذا ذكر الحافظ

في الفتح مع ايراده تلك الزيادات التي تفسر هذا الموضوع والمكان الذى قد اشتبه الأمر على أهل الغواية والضلالة ثم استدلوا به على باطلهم وفسادهم، والرسول ﷺ لو أخبر بهذا الأمر لكان في ذلك وجه صحيح، وقد نقل الحافظ في الفتح ١١/٤٥١ عن العلامة أبي سليمان الخطابي رحمه الله تعالى قوله في هذا الموضوع: اذ قال رحمه الله: هذه الرؤيا - أى الثانية - غير التي تقع في الجنة، اكراما لهم فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الاكرام، كما فسرت به الحسنى وزيادة، قال: ولا اشكال في حصول الامتحان في الموقف لأن آثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار في الجنة، أوالنار، وقال - أى الخطابي -: ويشبه أن يقال: انما حجب عنهم تحقق رؤيته أولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته - جل وعلا - فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ: أنت ربنا، ثم قال الحافظ بقوله.

قلت: واذا لوحظ ماتقدم من قوله: اذا تعرف لنا عرفناه، وما ذكرت من تأويله ارتفع الاشكال. أ هـ

قلت: وقد سبق للحافظ أن تكلم على هذا الموضوع بالاطناب المفيد وهو قريب من قول الخطابي، ثم قال الحافظ: وقال الطيبي: لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء، والآخرة دار جزاء، أن لايقع في واحدة منهما ما يخص بالأخرى، فان القبر أول منازل الآخرة، وفيه الابتلاء، والفتنة بالسؤال وغيره، والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر، وفي الموقف هي آثار ذلك، ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة: ثم يقال للمسلمين: ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم، وفي لفظ: فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل، ودون ذلك، ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على ابهام قدمه، ووقع في رواية مسلم عن جابر، ويعطى كل انسان منهم نورا الى أن قال: ثم يطفيء نور المنافق، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه: فيعطى كل انسان منهم نورا، ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفيء نوره، وفي لفظ فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم...﴾ الآية، وفي حديث أبي امامة عند ابن أبي حاتم (وانكم يوم القيامة في مواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم ينتقلون الى منزل آخر فتغشى الناس الظلمة، فيقسم النور، فيختص بذلك المؤمن، ولا

يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا ، فيقول المنافقون للذين آمنوا ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ الآية.. فيرجعون الى المكان الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور) أ هـ.

قلت: نقل الحافظ هذه الروايات العديدة في هذا الموضوع لكي يوضح ويبين بها الاشكال الذى وقع فيه الغراب المسكين ومن سبقه من أهل التصوف دون علم ولا فقه، ولا رشد، فقد وضحت القضية بحمد الله تعالى ومنته فلا هناك غموض ولا اشكال، ولا تعقيد فيما زعمه الغراب من التجلي لأهل الانحراف في الدنيا والذى زعمه بقوله: هذا ذكر في التجلي الالهي الذى خرجه مسلم في الصحيح.وهذا كذب وبهتان وزور على مسلم، فانه لم يخرج الحديث بهذا المعنى الباطل الذى زعمه الغراب، وانما هو بالمعنى الذى أخرجه البخارى ومسلم في صحيحيهما ، وقد عقدنا عليه الباب، ثم شرحه الحافظ في الفتح نقلا عن العلماء الأجلاء النقاد ، فقد أجاد وأفاد رحمه الله تعالى، وأما حديث أبي أمامة رضي الله عنه الذى أشار اليه الحافظ في الفتح، وقال: وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير. أ هـ

فقلت: أورده الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره باسناده، اذ قال ص٥٥٥/ ٦، قال ابن أبي حاتم: حدثناأبي حدثنا عبدة بن سلمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر قال: خرجنا على جنازة فى باب دمشق، ومعنا أبو امامة الباهلي - رضي الله عنه - فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها ، قال أبو أمامة: أيها الناس.. ثم ذكر الحديث بسياق طويل، وفيه بعد ذكر القبر - ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة فانكم في بعض تلك المواطن، ثم ذكر المواطن الأخرى، وهكذا جاء هذا الأثر الموقوف موضحاً ومبيناً هذا الإشكال الذي وقع فيه بعض الناس، وان رجال اسناده كلهم ثقات، وانه أثر لا مجال للرأي فيه، وإنما هو مرفوع تلقاه من رسول الله ﷺ، كما هو موضح ومبين في علم التفسير، وقد عزا السيوطي هذا الأثر في الدر المنثور ٧/٥٣، الى ابن المبارك وابن أبي حاتم والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي امامة رضي الله عنه، ثم ذكر لفظه الطويل وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٠٠ - ٢/٤٠١ من هذا الوجه، واللفظ، ثم قال في نهاية الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح،

وقد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عن طريق الحاكم به عنه، ص٤٨٥ - ٤٨٦ أهـ.

قلت: ومن هنا نتأكد تماما بأن الله تعالى يتجلى يوم القيامة في عدة مواطن كما في حديث البخارى ومسلم ولا يتجلى ولا يرىَ في الدنيا لأحد كائن من كان فكان زعم الغراب باطلا وفسادا عريضا ولم يستطع أن يراه كليم الله موسى ﷺ، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك، قال: لن تراني، ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين﴾ أية ١٤٣، هكذا نص القرآن الكريم على أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يتمكن من رؤية ربه جل وعلا في الحياة الدنيا كما أخبره عز وجل وهو من أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وان هؤلاء الملاحدة يزعمون أن الله تعالى قد حل في مخلوقاته وهم يرونه، وهو يتجلى لهم في الدنيا، هكذا زعموا وكذبوا وأفكوا وقد شاهدوا الشيطان اللعين وتابعوه ثم زعموا أنهم رأوا الله تعالى ومع أنهم رأوا الطاغوت في صور عدة ثم زعموا أنهم رأوا ربهم، وهذا كذب وبهتان على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ والرسول ﷺ وهو أكرم الخلق على الله تعالى لم ير ربه جل وعلا في الحياة الدنيا كما هو مذهب أهل الثبات والتحقيق، وقد أخرج مسلم في الصحيح والترمذى في جامعه، والامام أحمد في المسند ١٥٧/ ٥، ١٧١/ ٥، ١٧٥/ ٥، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، كلهم من طريق أبي ذر الغفارى رضي الله عنه، قال مسلم في الصحيح كتاب الايمان باب رقم ٧٨ وعنوانه: باب في قوله عليه الصلاة والسلام نور أنى أراه؟ وفي قوله: رأيت نورا، حديث رقم خاص ٢٩١، وعام ١٧٨، ص١/١٦١، ثم ساق الامام مسلم اسناده عن طريق شيخه الامام أبي بكر بن أبي شيبة ثم منه الى أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: (نور أنى أراه). أ هـ

قلت: هذا هو لفظ الحديث بهذا الأسلوب البلاغي العظيم، وهو ينص على عدم رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، وهو مذهب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأكثر الصحابة رضي الله عنهم، وهو مذهب مؤيد بآية الأعراف وفي ذلك مسالك كثيرة للعماء المتقدمين والمتأخرين والصحيح الراجح ما عليه السلف من أصحاب النبي ﷺ ومن

تبعهم باحسان الى يوم الدين، ومن هنا أدركنا جميعاً خطأ الغراب الفاحش فيما زعم من الحلول والاتحاد والانحراف عن الجادة الحقة المستقيمة، مقلداً فيها هؤلاء الضلال الملاحدة عليهم من الله تعالى ما يستحقون.

ثم قال الغراب في كتابه «شرح كلمات الصوفية» ص ٣٤٩: قول الصوفي: «خرج العالم على صورة الحق في جميع أحكامه الوجودية»، ثم بدأ يشرح هذه المقالة الكفرية الإلحادية بكفر آخر، وزندقة واضحة لا نقل فيها ولا عزو عن أحد من المنحرفين الضالين ولا يحتاج إلى الرد عليه مرة أخرى.

ثم قال الغراب في ص٣٥٠ من كتابه الهزيل هذا: قول الصوفي: «إن الحق يرى صورته في الإنسان» ثم شرح الغراب هذا الكفر والضلال مرتجلا بقوله القبيح أن الله ما خلق سماءاً ولا أرضاً وما بينهما باطلا، ولا خلق الإنسان عبثاً بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل، عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها، وأتاه جوامع الكلم فكملت صورته وهو مجمع بين صورة الحق وصورة العالم، فكان برزخاً بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان، ويرى الخلق أيضاً صورته فيه، فمن حصل في هذه المرتبة حصل الكمال الذي لا أكمل منه في الإمكان، ومعنى رؤية صورة الحق فيه، اطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر، فبهم تنصرون والله الناصر، وبهم ترزقون والله الرازق، وبهم ترحمون الله الراحم. أ هـ

قلت: هذا هو الكفر الأكبر الصريح والشرك الغليظ، والنفاق المبين الذي وقع فيه الغراب، ولم يسبقه إليه أحد إلا من قلدهم من أهل الزيغ والفساد من هؤلاء الزنادقة وهذا الكلام الفظيع الشنيع هو نص منه على الوحدة المطلقة التي ذهب اليه هؤلاء الملاحدة ولا فرق عندهم في الصالح والطالح بل كل مظهر إلهي عندهم وقد حل فيه الله تعالى حسب زعمهم الكفري، والشركي والنفاقي وقد خاف الغراب مما سيلزمه إذا كان يقول ان الله قد حل في كل شيء حتى في الخنزير والكلب كما هو مذهب هولاء الفجرة، إلا أنه قد صرح بهذا القول الخبيث كما تراه وتشاهده على أن الله تعالى حال في كل انسان مع نقل كلام الصوفي الفاجر المارق «إن الحق يرى صورته في الإنسان»، وأما الخبر الذي زعمه بقوله الفاجر: «كما في الخبر» فهو خبر شيطاني ووحي الشيطان

الى كل فاجر وفاسق، لكي يكذب به على الله تعالى أو على رسوله ﷺ أو على أصحابه البررة الأخيار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين رضي الله تعالى عنهم جميعاً، واعتقد أن الغراب إما جاهل غبي بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، فلا يعرفها صحة ولا ضعفاً، أو عامد متعمد في هذا النقل مع علمه بأمر هذا الخبر الموضوع المكذوب على رسول الله ﷺ فاذا كان هذا هو الأخير فليتبوأ مقعده من النار كما ورد في حديث متواتر عن رسول الله ﷺ «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» أو كما قال عليه الصلاة والسلام والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وأما هذا الخبر الذي زعمه الغراب وأشار إليه في شرحه وتفسيره لتلك المقالة الكفرية فهو ربما كان يشير الى حديث موضوع، مكذوب على رسول الله ﷺ أخرجه الطبراني في الأوسط، كما عزاه إليه صاحب كشف الخفاء الشيخ العجلوني برقم ٣٥ ص١/٢٧ إذ قال: ومنها ما رواه الطبراني في الأوسط عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسند فيه عمرو بن واقد، ضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح بلفظ: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال، وفي رواية زيادة فبهم تنصرون، وبهم ترزقون» أ هـ

قلت: هكذا قال العجلوني ولم يفصل القول فيه أكثر مما ذكره وقال الذهبي في ترجمة عمرو بن واقد هذا في الميزان رقم الترجمة ٦٤٦٥ ص٢٩١ - ٣/٢٩٢ عمرو بن واقد الدمشقي. قال أبو مسهر: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك الحديث، وروى الفسوى عن دحيم قال: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، قال: وكأنه لم يشك انه كان يكذب، وكذبه مروان بن محمد ثم قال الذهبي في نهاية الترجمة: وهذه الأحاديث لا تعرف إلا من رواية عمرو بن واقد، وهو هالك. أ هـ

قلت: لا يصلح للشواهد ولا للمتابعات، فاذا كان ذاك الخبر الذي أورده الغراب هذا فهو حديث باطل لا أصل له، والغراب المسكين لا يعرف ولا يعلم هذه الصناعة الحديثية اسناداً ولا متناً، ولذا وقع في شراك الجهل والضلالة والغواية. والله تعالى أسأله العفو والعافية والسلامة، وأما حديث الذي أخرجه البخاري في الصحيح وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند ٥/١٦٨، وذلك من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه، قال البخاري في الصحيح كتاب الجهاد باب رقم ٧٦، وعنوانه: باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، وقال ابن عباس رضي الله عنهما - أخبرني

أبو سفيان قال: قال لي قيصر: سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاءهم؟، فزعمت ضعفاءهم، وهم أتباع الرسل. أ هـ

قلت: هكذا عقد البخاري هذا الباب ثم ساق البخاري اسناده وهو برقم ٢٨٩٦ ص٦/٨٨ الفتح الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وذلك من طريق ابنه مصعب بن سعد، قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه، فقال النبي ﷺ: هل تنصرون إلا بضعفاءكم. أ هـ

قلت: هذا لفظ البخاري ثم شرح الحافظ هذا الحديث مع تخريج ألفاظه الزائدة على ماعند البخاري إذ قال: قوله: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفاءكم» هكذا نقل هذه اللفظة الحافظ في الفتح، وليست في متن الحديث في مطبوعة الفتح ٦/٨٩، ثم قال الحافظ: وفي رواية النسائي إنما نصر الله هذه الأمة بضعفهم بدعواتهم، وصلاتهم، واخلاصهم وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظ: انما تنصرون وترزقون بضعفاءكم. أ هـ

قلت: وقد وضحت المسألة تماماً بهذه الزيادة التي عند أحمد والنسائي، بأن الدعاء خصوصاً إذا كان عن الضعيف الصالح له أثر بارز عظيم في الاستجابة، وهو المقصود في الحديث وليست ذوات الأشخاص مقصودة حتى يتوسل بها لقضاء الحاجات، وهذا أمر لم يثبت عن الشارع الحكيم ﷺ، وأما لفظة هل تنصرون وترزقون إلا بضعفاءكم، فقد ذكرها المزي في تحفة الأشراف رقم الحديث ٣٩٣٥ ص٣١٨ - ٣/٣١٩ مع ذكره شيخ البخاري، إذ قال عن سليمان ابن حرب عن محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه عنه به. أ هـ

قلت: هكذا عند المزي في تحفة الأشراف وقد أثبتها المزي أعني هذه الزياة التي سقطت في الأصل في البخاري والله أعلم.

وبقي هنا اشكال في اسناد هذا الحديث، في البخاري وهو أن محمد بن طلحة الذي يروي عن أبيه طلحة بن مصرف اليامي، قال فيه الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٣٧ ص٢/١٧٣، كوفي صدوق له أوهام وأنكروا سماعه من أبيه لصغره من السابعة، مات سنة ١٦٧ هـ/ خ، م، د، ت، عس، ق، وكيف أخرج له البخاري هنا في هذا الموضع هذا الحديث وهو يروي عن أبيه مع ضعف حاله وصغر سنه؟، ولقد أجاب الحافظ في

مقدمة الفتح ص٤٣٩ عن هذا الإشكال بقوله: قال العجلي: ثقة إلا أنه سمع من أبيه وهو صغير، وقال ابن سعد: كانت له أحاديث منكرة، قال وقال عفان: كان يروي عن أبيه وأبوه قديم الموت وكان الناس كأنهم يكذبونه، وقال أبو داود: كان يخطيء، ووثقه أحمد بن حنبل، قال: إلا أنه لا يكاد يقول: حدثنا في شيء من حديثه - أي عن أبيه - وقال أبو كامل مظفر بن مدرك: كان يقال: ثلاثة يتقى حديثهم: محمد بن طلحة، وفليح بن سليمان، وأيوب بن عتبة، وقال ابن معين: صالح، وقال مرة: ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي، ثم قال الحافظ بقوله: قلت: له في البخاري ثلاثة أحاديث أحدها في المغازي عنه، عن حميد، عن أنس، قال: غاب عمي عن قتال بدر، الحديث. وهو عنده بمتابعة عبدالأعلى السامي، وغير واحد عن حميد، ثانيها: في العيدين عنه عن زبيد عن الشعبي عن البراء في الذبح قبل الصلاة، وهو عنده بمتابعة شعبة عن زبيد، وثالثها: في الجهاد، عنه عن أبيه عن مصعب بن سعد عن أبيه في الانتصار بالضعفاء، وهو فرد إلا أنه في فضائل الأعمال وروى له الباقون. أ هـ

قلت: هكذا علل الحافظ في الحديث الثالث الأخير الذي انفرد به محمد بن طلحة عن أبيه دون أن يتابعه عليه أحد عن أبيه، ثم قول الحافظ أن الحديث في فضائل الأعمال، ولذا يغتفر انفراده به.

قلت: لم يكن تعليل الحافظ هذا وجيهاً في نظري الضعيف والله أعلم، وأهل مكة أدرى بشعابها عن غيرهم، والبخاري له نظرة علمية وثيقة فذة نادرة في الرجال ولا يجوز هذا التعليل بحال من الأحوال، وقد أخرج له هذا الحديث في الأصول وإن كان الحافظ في الفتح ٨٨ - ٦/٨٩ ذكر توجيهاً آخر وهو قريب جداً ووجيه لما أقدم عليه البخاري من اخراج حديث محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه، وهو إذ قال بعدما نقل عن حال مصعب بن سعد: ان صورة هذا السياق مرسل، لأن مصعباً لم يدرك زمان هذا القول، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية عن أبيه عند الاسماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هانئ حدثنا محمد بن طلحة، فقال فيه: عن مصعب بن سعد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر المرفوع دون مافي أوله وكذا أخرجه هو

والنسائي من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف، عن مصعب عن أبيه، ثم ذكر الحديث. أ هـ

قلت: ومن هنا أدركنا جميعاً أن محمد بن طلحة بن مصرف له متابع عن أبيه عند النسائي، وهو مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة: ١٠٥٩ ص٢/٢٤٣: ابن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة، ثبت، فاضل، من السابعة، مات سنة ثلاثة أو خمس وخمسين ومائة /ع. ولكن البخاري لم يرتض هذا الطريق لكونه لم يكن على شرطه من بداية الإسناد إلى آخره، وقد اختار طريق الابن عن أبيه، لكون ابنه وإن كان صغيراً إلا أنه وجد وجادة صحيحة، وقد عرف الخط بأنه خط أبيه رحمهم الله تعالى جميعاً هكذا كان على الحافظ أن يذكر هذا التوجيه في مقدمة الفتح، وقد أخطأ في المقدمة إذ قال هو فرد إلا أنه في فضائل الأعمال مع أن النسائي قد أخرج هذا الحديث من طريق مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف، فلم يكن فرداً أبداً ومع ماذكرت أن نظر البخاري أدق وأعمق، وأشد في اخراج الحديث عن الطرق التي اختارها بعد أن سبرها بجدية وعلم، والله أعلم. فلا اشكال أبداً ولا تعقيد فيما صنعه البخاري من اختيار هذا الطريق السوي المستقيم، محمد بن طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى هو ثقة في أبيه، عن طريق الوجادة وهو نوع صحيح من أنواع السماع، وقد جزم المزي في تهذيب الكمال ٣/١٢١٤ سماع محمد بن طلحة عن أبيه بلا تردد ولم يقل: إن كان محفوظاً كما هي عادة المزي في بعض التراجم التي وجد فيها خلاف ولم يقل هنا وإنما جزم السماع بقوله: ومن أبيه طلحة بن مصرف، ولم يذكر ابن أبي حاتم في المراسيل أنه عن أبيه مرسل، ولا العلائي في جامع التحصيل، وقد قال ابن حبان في الثقات: ٧/٣٨٨، محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، كنيته أبو عبدالله من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، وعن أنس بن مالك، روى عنه الكوفيون كان يخطئ مات سنة ١٦٧هـ.

قلت هكذا ذكره ابن حبان في جزمه بالسماع عن أبيه، وأما قوله: فكان يخطئ، فالبخاري أعلم به، وبحاله من ابن حبان لكونه أبعد منه زمناً طويلا، وقال البخاري في تاريخه الكبير رقم الترجمة ٣٥٨ ص١/١٢٢: محمد بن طلحة بن

مصرف اليامي الكوفي: سمع أباه، وزبيراً، روى عنه مالك بن مغول، قال لنا أبو نعيم: حدثنا محمد بن طلحة عن جامع بن شداد عن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاري، ان سليمان بن صرد كان يؤذن في العسكر فيأمر غلامه بالحاجة. أ هـ

قلت: لم يبق أمامنا أي شك الآن على أن محمد بن طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى كان من أوثق الناس في أبيه، عن طريق الوجادة الصحيحة التي فضلها البخاري على الطرق الأخرى. والله أعلم بذلك، ولذا علم وعرف ميزان البخاري في معرفة الرجال، ونقده لهم، وهو الجهبذ الكبير والعلم الشامخ والناقد البصير، لم يعرف له مثيل في عصره ولا في غير عصره. والله أعلم.

ومن هنا أدركنا معنى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي مضى الكلام على اسناده ومتنه وليس هو بمعنى الحديث الذي ذكره الغراب، ولو كان قد صح اسناده لكان يصار الى هذا المعنى.

(الملاحظة)

ومحمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي الذي أخرج له البخاري في الصحيح لم يكن مدلساً كما راجعت طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر والتبيين للسبط العجمي رحمهما الله تعالى. والله أعلم.

ثم قال الغراب ص٣٥٠ من هذا الكتاب الهزيل «شرح كلمات الصوفية» مفسراً وشارحاً تلك المقالة الكفرية والشنيعة من عند نفسه مرتجلا «ومعنى رؤية الحق فيه - أي في الإنسان - اطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه». أ هـ

قلت: هكذا قال هذا المسكين جاهلا أو متجاهلا وهو قول كفري شنيع وواضح على الوحدة المطلعة والحلول والاتحاد الذي هو دين هؤلاء الضلال المنحرفين الخارجين عن القيم الروحية والأخلاقية السامية، وقد وقف الإسلام الحنيف وقفة رائعة مثالية أمام باطلهم وطغيانهم وكفرهم ونفاقهم بالشدة، ولذا حكموا على القرآن الكريم بأنه كتاب شرك وكفر ونفاق، ومع أنهم هم الكفار والطغاة ولم يسبق لهم أحد فيما مضى من الزمن المتقدم والمتأخر، ثم يزعمون

أنهم أولياء الله وهم أشد كفراً ونفاقاً وشركاً وظلماً وعدواناً وبغياً بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة كما تجد التصريح على الوحدة المطلقة في مقالة ذاك الصوفي الدجال، ثم في شرح الغراب لها وهو شرح كفري غليظ، ثم قال الغراب مستدلا باستدلال باطل خبيث على زعمه الباطل، إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه: وقد ورد في القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه أنه ﷺ: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ أي لترحمهم، والتخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء، فالإنسان متصف يسمى بالحي والعالم المريد، السميع والبصير، المتكلم القادر، وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه، تحت احاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة ولذلك عبر بالإنسان الكامل بمرآة الحق والحقيقة من قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهي مثلية لغوية، وذلك عند بروز هذا الموجود في أصفى ما يمكن، وأجلى ظهر فيه الحق بذاته وصفاته المعنوية لا النفسية، وتجلى له في حضرة الوجود وفي هذا الظهور الكريم قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ أ هـ

قلت: هكذا سطر الغراب الغبي هذا الكفر شارحاً تلك المقالة اللعينة لهذا الفجور والفسوق، دون حياء ولا خجل، ولا رجوع الى هؤلاء الملاحدة حتى تكون عهدة هذا الكفر عليهم هل بعد هذا الضلال يأمة الإسلام ضلال؟، هكذا يحرف القرآن الكريم ويغيره، ويبدله من عند نفسه، فهو أقبح من تحريف اليهود، والنصارى، وهو يتكلم بهذا الكلام الكفري، ويسطره في الكتب بهذه الصفة الشنيعة الكافرة الفاجرة، لكي يضلل به الأمة المسكينة الجاهلة إلا ماشاء الله تعالى، أهكذا التفسير لكتاب الله تعالى لاثبات الوحدة المطلقة والحلول والإتحاد وهو دين هؤلاء الزنادقة والملاحدة، هل هناك أحد من علماء المسلمين يأخذ يد هذا الجاهل الفاجر فيصده عن هذا الظلم والعدوان على الإسلام والمسلمين؟ أين علماء سورية الأبية العاملون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ من نشر واذاعة هذا الكفر اللعين والفسق الشيطاني المبين؟ وقد اطلق هذا الظالم المبير قلمه ولسانه لإفساد العقيدة الاسلامية وهو يمثل الشيطان اللعين بجميع صوره الظاهرة والباطنة بهذا الكلام الفاجر والشرح الخبيث الذي

يدل على نفسيته الشريرة التي طغت واستعلت على الحق المبين والعلم النافع اللهم عليك به فأهلكه حتى لا يبقى له أثر ولا عقب فاسد باطل كمثله فإنه قد أفسد الشباب والشابات بهذه الكتابات الكافرة الفاجرة الظالمة والشيبان على حد سواء، ثم قال الغراب في شرحه الكفري «شرح كلمات الصوفية» ص٣٥٠؛ قول الصوفي: «ما في الوجود إلا الله» وقوله: «كل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين» ثم شرح الغراب هذه المقالة الشيطانية اللعينة بقوله الفاجر الذي يدل على جهله المركب وضلاله المبين وغوايته التامة التي أحاطت به، دون أن يشعر بها أو يحس بهذا الكفر إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه: «سمي القرآن ذكراً، وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والتلفظ بهم يسمى ذكر الله فانه كلام الله، فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول «ليس في الوجود إلا الله»، ونحن وإن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به، ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم، فكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبته الخاصة، والإرادة الإلهية، إنما متعلقها اظهار التجلي في المظاهر، أي في مظهر ما وهو نسبة، فإن الظاهر لم يزل موصوفاً بالوجود، والمظهر لم يزل موصوفاً بالعدم، فإذا ظهر أعطى المظهر حكماً في الظاهر بحسب حقائقة النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم، يسمى انساناً، أو فلكاً أو ملكاً، أو ما كان من أشخاص المخلوقات، كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه، يقال به خالق، وصانع، وضار، ونافع، وقادر، وما يعطيه ذلك التجلي من الأسماء، وأعيان الممكنات على حالها من العجم كما أن الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر، وللتجلي فيه اسم الظاهر، فلهذا قلنا: كل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين، وهذا القول من القائل لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الله الحق ظاهراً وباطناً. أ هـ

قلت: هذا كلام الغراب الذي نقلته عنه حرفياً حتى لا أتهم من قبله بالخيانة كما اتهم الشيخ حامد الفقي رحمه الله تعالى فيما زعم من باطل وفساد ثم أين البحث العلمي أيها الغراب في كلامك الكفري، هذا الذي لم يسبق لك إليه أحد من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الملحدين عليهم لعائن الله تعالى

أجمعين، وأما قولك وشرحك الفاجر وتفسيرك الذي زعمت أنه تفسير وشرح لتلك المقالة اللعينة «سمى القرآن ذكراً وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذكر الله فإنه كلام الله»، إلى آخر كلامك الذي تستدل به على الإلحاد والوحدة والحلول والإتحاد:

١ - فقلت لك إن هذه الفلسفة المادية الطاغية التي سيطرت عليك والتي أفسدت عقلك وضميرك إلى حد بعيد بحيث لا تشعر بالباطل والكفر والنفاق بحيث تجعل الشيطان والنصارى واليهود والمجوس كلهم وما تسببوا من الغواية والضلالة والكفر والعناد والبغي والعدوان والقتل والنهب والزنا والحروب الدامية وجودا واحداً قد حل فيه الله تعالى، وبتعبير آخر وأوضح أن أباك قد تزوج بأمك بنكاح شرعي حسب ما أمر الله تعالى في كتابه ورسول الله ﷺ في صحيح سنته وباجماع الأمة السلفية المرحومة والتي استندت في اجماعها الى دليل قطعي على مشروعية النكاح، ثم ظهرت أنت في بطن أمك بذاك السبب المشروع الذي أقدم عليه أبوك وبذاك كنت أنت موجوداً بغيره، فهل أنت في حكم العدم حينئذ حسب زعمك وقولك الباطل الذي سطرته هنا في شرحك الباطل؟.

٢ - أما إذا كان أبوك قد زنى بامرأة أجنبية لا سمح الله تعالى، بدون نكاح قطعاً فجئت أَت من تلك العميلة القبيحة الشنيعة فلك حينئذ وجود بدون شك إلا أن وجودك يختلف عن الوجود الأول الذي مضى ذكره، وقد ذكر الله تعالى هذين الوجودين في كتابه الكريم المرة تلو المرة وكذا رسوله الكريم ﷺ وقد ترتب الأحكام الشرعية بالوجودين المذكورين مع اختلافهما الشديدين حلا وحرمة وان هذين الوجودين مع اختلافهما في الحكم حلا وحرمة هو ذكر الله بدون شك ولا شبهة عند المسلمين الأولين والآخرين ممن كانوا مع ربهم جل وعلا ومع رسوله ﷺ في تسمية هذين الوجودين ذكراً لأن هذين الوجودين المختلفين مع كونهما ذكر الله تعالى فلابد لهما من آثار وتبعات على الإنسانية كلها وكذا على جميع الكائنات وفي ضوء هذين الوجودين حلا وحرمة وإباحة وكراهة واللذين أثبتهما ربنا جل وعلا في كتابه وشرحهما وفسرهما رسوله الكريم ﷺ في صحيح سنته ومن هنا ندرك من شرحك الفاجر وتفسيرك البغيض أنك لا تفرق بين هذين

الوجودين مع كونهما ذكر الله تعالى لأن الله تعالى قد أنزلهما بعلمه ووحيه على رسوله الكريم ﷺ ومع أنك لا تفرق بين نكاح شرعي، وبين سفاح وزنى حسب كلامك ثم لا تفرق بين تلك الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنكاح والزنا وإنما تجعل هذا كله من ذكر الله تعالى، كما زعمت أن الشيطان والمغضوب عليهم هم كلهم من ذكر الله تعالى قد نطق بهما، ربنا جل وعلا وهذا الكلام الفلسفي المادي والطاغي الذى سطرته في كتابك هذا يدل على انك قد فقدت الايمان تماماً، وبذلك فقدت الرشد والفقه والعقل قبل أن فقدت النقل الصحيح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وقد ادعيت بكلامك القبيح بأنك إله وكيف لا؟، وقد زغمت أن الشيطان من ذكر الله لأن الله تعالى قد ذكره في كتابه في مرات عديدة ومواضع متعددة مادام هو ذكر الله حسب زعمك فلا حرج على الشيطان لأن الله قد حل فيه هذا كلامك الذي يشهد عليك بهذه الغواية والضلالة، وانك تنتسب الى جدك الغراب، والغراب اسم طير معروف وله أنواع كثيرة وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، فرداً وجمعاً وأما الفرد ففي قوله تعالى في سورة المائدة إذ قال ربنا جل وعلا: ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾ آية ٣١، فهذه الآية الكريمة هي ذكر الله بدون شك من أولها الى آخرها إلا أن فيها خبراً عظيماً على كيفية بحث الغراب في الأرض لكي يواري ابن آدم أخاه المقتول، فكان الغراب أعلم وأزكى من ابن آدم الذي قتل أخاه ظلماً وحسداً وعدواناً، والشاهد في هذه الآية الكريمة هو ذكر الغراب وهو الذي حل فيه الله تعالى حسب زعم الغراب، لأنه ذكر الله تعالى ووحيه في هذا الخبر المبارك، فإن قلت: فلا فرق بين هذا الغراب وهو الطير المعروف وبين الغراب الإنسان الذي كان جد محمود بن محمود الغراب، وقد يكون الغراب الطير أفضل من ذاك الذي قتل أخاه، ثم لم يدر كيف يواري سوءة أخيه، فلا فرق حسب نظرية الشيخ الغراب وكلامه وشرحه بين ذاك الغراب الطير وبين الشيطان الذي ذكره الشيخ الغراب في بداية شرحه وتفسيره لتلك المقالة الكفرية الشنيعة التي أراد الغراب أن يصوبها ويوجهها الى توجيه حسن وسليم وبالأحرى لا فرق

عند الغراب حسب زعمه بين الجنة والنار، وبين الكفر والنفاق والشرك، وبين النكاح والزنا وبين الشيطان وبين الرحمن حسب كلامه، ولذا كان أحمد الغزالي أخو أبي حامد الغزالي يتعصب للشيطان كما جاء تفصيله في ترجمة هذا الصوفي، والذي توفى في ٥٢٠هـ وهكذا انتقلت هذه النظرية الفاجرة من ذاك الصوفي الى محمود الغراب حتى يجعل الشيطان ذكر الله تعالى وبذلك يعظمه ويمجده تقليداً لأحمد الغزالي والله أعلم.

الموضع الثاني الذي ورد فيه لفظ الغراب جمعاً في كتاب الله تعالى وهو في سورة فاطر إذ قال جل وعلا ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر ومختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ آية ٢٧، فلا فرق بين هذه الأشياء التي ذكر الله تعالى هنا في هذا الموضع في نظر الغراب، لأنها وجود واحد ومع انها ذكر الله تعالى ووحيه فلا فرق عند الغراب بين الأنبياء والرسل والصالحين والصديقين والشهداء وبين الشياطين والكفار والمنافقين، وهكذا هلم جرا في نظر الغراب الذي تلقى هذا الكفر الغليظ والتحريف الخطير والشرك الأكبر والنفاق المبين عن الحلاج الذي قتل على الإلحاد والزندقة في سنة ٣٠٩هـ بسيف الشرع الشريف ثم انتقل كفره وطغيانه عن طريق كتبه الضلالية الى ابن عربي الضال الذي هو الشيخ الأكبر عند الغراب، ثم انتقل منه هذا البغي والعدوان والظلم والفساد الباطل عن طريق كتبه الكفرية كفصوص الحكم والفتوحات المكية وقد سبق للإمام الذهبي أن وصف كتب هذا الدجال الظالم المبير وعلى رأسها فصوص الحكم، إذ قال الذهبي رحمه الله تعالى في سير اعلام النبلاء ص٢٣/٤٨ ومن أراد تواليف ابن عربي ومنها الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فواغاثاه بالله.

قلت: هكذا كلام الذهبي عن كتاب ابن عربي فصوص الحكم، وعلى هذا الكتاب اعتمد الغراب فيما علمت من نقل هذا الكفر والإلحاد والهذيان فسماه شرحاً وتفسيراً، وهو أبعد ما يكون كذلك وإنما هو كلام الشياطين سيطر على الغراب المسكين. والله أعلم.

ثم قال الغراب في هذيانه «شرح كلمات الصوفية» ص٣٥١ مانصه: قول الصوفي في الخبر: «خلق الله نفسه»، ثم قال الغراب شارحاً هذا الخبر الموضوع والمكذوب على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم ﷺ: ردت العقول كلها هذا الخبر لعدم فهمها من ذلك وما شعرت بأن كل صاحب مقالة في الله أنه يتصور في نفسه أمراً ما يقول فيه هو الله، فيعبده وهو الله لا غيره، ما خلقه في ذلك المحل إلا الله، فهذا معنى ذلك الخبر، واختلفت المقالات باختلاف النظار فيه، فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد إلا ما أوجده في محله، وما وجد في محله، وقلبه إلا مخلوق وليس هو الإله الحق وفي تلك الصورة، أعني المقالة تتجلى له وإن كانت العين من حيث ماهي واحدة، وهو ظهور الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد، ولولا أن له وجها في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحول في صورة الاعتقادات وأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على ألسنة رسله، فقد جاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل إن عين ما أثبته الأول وأثبته كل رسول بعده، ونبي إلى آخر من يخبر عن الله وادعوا أن ذلك مما أوحى به إليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر، فهم أقرب الى الحق بل ماجاءوا إلا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الأول، والأول الآخر. أ هـ

قلت: هذا هو شرح الغراب الذي يختلف كثيراً عن شرحه الأول في معناه ولفظه، وفيه تناقض وتضاد كثير ومع كونه كفراً ونفاقاً فلو لم يكن في شرحه هذا إلا تصحيح هذا الخبر الموضوع المكذوب المخترع على الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ لكان له في ذلك كفاية وزيادة على الحاده وزندقته والإلحاد مطلوب عنده حسب نقله، وشرحه في هذا الهذيان الذي سماه «شرح كلمات الصوفية» والرد على ابن تمية، وذلك في ص١٥، وقد نقله عن فتوحات شيخه الأكبر ص٥٩١، وهكذا سود صفحات هذيانه هذا بالكفر الغليظ والشرك الأكبر والباطل بجميع صوره الظاهرة والباطنة مع تناقضه الشديد في كلامه فلا ضابط عنده ولا قاعدة لكي يسير بموجبها، وإنما الهزل والهراء والهذيان والكذب والزور والبهتان على الحقائق الناصعة العلمية الثابتة، وأما الخبر الذي زعمه بأن العقول

ردته كلها لعدم فهمها وادراكها ثم طلع بهذيانه الجنوني على المسلمين بتلك الفسلفة التي لا أساس لها عقلا ولا نقلا، ولا شرعاً، على تصحيح معنى هذا الخبر المكذوب فهو قد ذكره الإمام العلامة الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي المولود سنة ٥١٠هـ، والمتوفى سنة ٥٩٧هـ، في كتابه النافع الموضوعات ص١٠٥ - ١/١٠٦ إذ قال: كتاب التوحيد، باب في أن الله عز وجل قديم، ثم ساق اسناده قائلا: أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن عمر بن خلف الشيرازي، قال: أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوي، قال: أخبرني اسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن الشعراني، قال: اخبرت عن محمد بن شجاع الثلجي، قال: أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، قال: قيل يارسول الله مم ربنا من ماء مرور؟، قال: لا من الأرض ولا من سماء، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق، وقد رواه عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن منده، عن محمد بن شجاع، فقال فيه: إن الله عز وجل خلق الفرس فأجراها، فعرقت ثم خلق نفسه منها، أ هـ ثم علق على هذا الحديث الموضوع الإمام ابن الجوزي بقوله: هذا حديث لا يشك في وضعه وما وضع مثل هذا مسلم، وانه لمن أرك الموضوعات وأدبرها، اذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه، وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع، فأنبأنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال: أنبأنا أبو القاسم الإسماعيلي، قال: حدثنا حمزة بن يوسف السهمي، قال: حدثنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ، قال: محمد بن شجاع الثلجي متعصب كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها الى أصحاب الحديث يثلبهم بها، منها حديث الفرس، وسئل أحمد بن حبنل عنه فقال: مبتدع، صاحب هوى، قال القواريري: محمد بن شجاع كافر، قال أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ: محمد بن شجاع كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه، وزيغه في الدين، ثم في مثل هذا الحديث أبو المهزم واسمه يزيد بن سفيان البصري قال سعيد: رأيته ولو أعطى درهماً لوضع خمسين حديثاً، وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي: وهو متروك. أ هـ

قلت: هكذا علق الإمام ابن الجوزي على هذا الإسناد، والمتن، وهو الذي أورده الغراب نقلا عن الصوفي المجهول، ثم صححه بعقله الفاسد مع ذكره أن الناس قد أجمعوا على رده، ومع ذلك شرحه ورده حسب زعمه الى الصواب مرتجلا دون العقل ولا النقل، وهكذا تقع المصائب والفتن والبليات على المسلمين عن طريق هؤلاء الملاحدة والزنادقة، والحديث أورده ابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن شجاع الثلجي، وقال: هو من أصحاب الرأي، ثم قال: وكان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه الى أصحاب الحديث ليثلبهم به ثم ذكر هذا الحديث ان الله خلق الفرس، ثم ذكر الحديث بتمامه، ثم قال: وقد وضع أحاديث كثيرة من هذا النحو فلا يجب أن يشتغل به لأنه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك. أ هـ

قلت: وقد خفي على الغراب المسكين هذا الموضوع لبعده الشاسع أو فقدانه العقل وقد وقع في هذه الأودية الضلالية والكفرية منذ صغر سنة. والله أعلم.

انظر ترجمة محمد بن شجاع الثلجي في تهذيب الكمال ٣/١٢١٠ والميزان للذهبي والمغني في الضعفاء له، والضعفاء الكبير للعقيلي، والمجروحين لابن حبان وغيرها من كتب الرجال، وقد أطال الذهبي الكلام فيه وهو الجارح مع ايراده هذا الحديث، وقد مضت ترجمة هذا الفقيه في البحث مفصلا. والله أعلم.

ثم انظر في كلام الغراب بالدقة، وهو يزعم انه شرح وتفسير لتلك المقالة الكفرية، وهو حديث موضوع فسوف تجد أن هناك بلايا ومصائب جمة سيطرت على الغراب والله أعلم ثم قال الغراب ص: ٣٥٢ مانصه: «ما يعني الصوفي، بلبس النعلين، وخلع النعلين» أهـ

قلت: هذا الكلام أهون وأخف مما ذكره ونقله في الصفحات السابقة فليلبس الصوفي نعله أو يخلعه حسب ما تهواه نفسه، فليس لنا في ذلك أي اعتراض عليه إلا إذا كان رمزاً يرمز إليه من عمل شيطاني قبيح، ومع ذلك قد شرح الغراب هذه المقالة الصوفية بقوله: العبد مسافر من حال الى حال، فمن كان حاله السفر دائماً كيف لا يلبس النعلين ويشير بهما الى الكتاب والسنة، فإن الطريق الى الله تتعرض فيه الشبه، والغوامض فهي منزلة الشوك، والوعر، الذي يكون في الطريق،

فالمسافر الى الله بطريق التكليف أمر بلبس النعلين، ليتقي بهما الأذى، وقدما السالك عبارة عن ظاهره، وباطنه، ومعنى لبس النعلين في الصلاة دل على أن المصلي يمشي في صلاته ومناجاة ربه في الآيات التي يناجيه فيها منزلا منزلا، كل آية منزل وحال، فإن النعلين وضعتا للماشي لا للقاعد فنبه على أن المصلي يمشي على منازل مايتلوه في صلاته من سور القرآن والنعلان من وجه آخر هما الخوف والرجاء، وأما الاشارة بخلع النعلين فإنه لما كان القاعد لا يلبس النعلين، وإنما وضعتا للماشي فيها، ومن وصل الى المنزل خلع نعليه، قيل لموسى عليه السلام: ﴿اخلع نعليك﴾ أي قد وصلت المنزل فإنه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه وتعالى بلا ترجمان، فهو اشارة الى خلع صَفة الجهل المختصة بالحمار لأن النعلين كانتا من جلد حمار ميت فهو صفة الجهل وموت، ويشار بخلع النعلين الى زوال شفيعة الخلق برؤية الحق جل وعلا. أ هـ

قلت: هكذا شرح وفسر حسب زعمه، فليقل في ذلك مايشاء، وإنما الباطل الذي في شرحه هذا هو قوله: والنعلان من وجه آخر هما الخوف والرجاء، ولاشك أن الخوف من الله تعالى مع التعظيم عبادة لله تعالى، فإذا كان هكذا فقول الغراب إلحاد وزندقة، وجهل مركب، ولم يسبق إليه أحد فيما زعم، إذ جعل خلع النعلين هو الخوف والرجاء، وهذا كفر بدون شك، وأما استدلاله من قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام كما في سورة طه، إذ قال ربنا جل وعلا: ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودي ياموسى، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ آية ٩ - ١٢، وان هذه السورة مكية وأما ماذكره الغراب من كون نعلي موسى عليه الصلاة والسلام من جلد حمار ميت فلم يثبت فيه حديث صحيح مرفوع عن رسول الله ﷺ، وإنما آثار موقوفة على بعض الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم بصحتها، ولا فائدة في الرد على الغراب، وقد جاء شرحه هنا لأول مرة موضوع الكتاب والسنة كما رأيت وشاهدت ومع أنه يحاربهما محاربة شديدة، وذلك من أول كتابه الهذياني إلى أن وصل إلى هذه المقالة التي هي أخف ضرراً مما سبقتها من المقالات الكفرية والشروحات الباطلة، ثم قال

الغراب ناقلا مقالة سجعية عن صوفي مجهول بقوله: وذلك في ص ٣٥٣ - قول الصوفي:

«من الله بالله، الى الله مع الله، في الله لله على الله عن الله».

ثم شرح هذه المقالة التي لا دليل على صحتها بهذه الكيفية السجعية التي ورد النهي عنها في صحيح سنة الرسول ﷺ، كما سوف يأتي إن شاء الله وذلك بعد نقل شرح الغراب عليها، ثم الرد عليه، إذ قال الغراب مانصه: أي من الله ابتداء، بالله اعانة وتأييدا، الى الله غاية، وانتهاء، مع الله صحبة ومراقبة، في الله رغبة، لله قربة من أجله، على الله توكلا واعتماداً، عن الله، أي: عن أمر الله.

هكذا نقل ثم شرح هذا السجع بكلامه، وإذا شاهدنا حال الصوفية الذين نقل الغراب عنهم تلك المقالات، فكانوا أبعد خلق الله تعالى عما نقل عنهم الغراب هذا السجع، وأما قول الصوفي في آخر السجع «عن الله»، ثم شرحه الغراب أي عن أمر الله، ولم يكمل الكلام فيما بعد، أي عن أمر الله ووحيه بعيدون؟، أو هناك جملة أخرى لم يستطع الغراب فيما علمت أن يأتي بها ثم وقف، وهذا عجز كلامي عنده. والله أعلم به وبحاله، ثم قال فيمابعد:

«الملامية ليس لهم جلوس إلا مع الله، ولا حديث إلا مع الله، فهم بالله قائمون، وفي الله ناظرون، والى الله راحلون، ومنقلبون، وعن الله ناطقون، ومن الله آخذون، وعلى الله يتوكلون، وعند الله قاطنون، صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله، أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله، فما لهم معروف سواه، ولا شهود إلا إياه، صانوا نفوسهم عن نفوسهم، فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون، هم خزائن الحق المستخلصون. أ هـ

قلت: هذا هو الشرح الفاجر الذي سطره الغراب ثم نسب هذه المقالة الى الفرقة الملامية، وهم الملاحدة والزنادقة، وقد قال الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ في شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٧١ مانصه: الطائفة الملامية وهم الذين يفعلون ما يلامون عليه، ويقولون نحن متبعون في الباطن ويقصدون اخفاء المرائين ردوا باطلهم بباطل آخر، والصراط المستقيم بين ذلك.

قلت: هؤلاء الملامية الملاحدة نوع من أنواع الصوفية المنحرفين، وقد سبق أن نقلت عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، إذ قال مانصه في مجموعة الرسائل والمسائل ص ٦٤ - ١/٦٥، وقد عقد عنواناً بقوله: القلندرية، والملامية، فصل: وأما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحى فمن أهل الضلالة والجهالة، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ﷺ ولا يرون وجوب الصلاة والصيام، ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ﷺ ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم ليسوا من أهل الملة ولا من أهل السنة، وقد يكون فيهم من هو مسلم لكن مبتدع ضال، أو فاسق فاجر، ومن قال: إن قلندر كان موجوداً في زمن النبي ﷺ فقد كذب وافترى، بل قد قيل: أصل هذا الصنف أنهم كانوا قوماً من نساك الفرس يدورون على مافيه راحة قلوبهم، بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات، هكذا فسرهم الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه.

الملامية

ثم انهم بعد ذلك تركوا الواجبات وفعلوا المحرمات بمنزلة الملامية، الذين كانوا يخفون حسناتهم ويظهرون ما لا يظن بصاحبه الصلاح من زي الأغنياء ولبس العمامة، فهذا قريب، وصاحبه مأجور على نيته، ثم حدث قوم فدخلوا في أمور مكروهة في الشريعة، ثم زاد الأمر، ففعل قوم المحرمات من الفواحش والمنكرات، وترك الواجبات، وزعموا أن ذلك دخول منهم في الملاميات. أ هـ

قلت: هكذا صار أمرهم الى هذه الأعمال القبيحة من الشرك والفساد والنفاق والعناد، فهم الملامية الذين يمجدهم الغراب ويعظم شأنهم دون علم ولا فقه ولا نقل عن أحد ممن يعتمد على كلامه، إذ قال الغراب في كتابه «شرح كلمات الصوفية» ص٣٥٣، والملامية: ليس لهم جلوس إلا مع الله، ولا حديث إلا مع الله فهم بالله قائمون، وفي الله ناظرون، وإلى الله راحلون الى آخر كلامه الكفري الشنيع الباطل والفاسد الذي لا دليل عليه من كتاب ربنا ولا من سنة نبينا محمد ﷺ، وإنما الكذب الصريح والغش والضلال في كلامه، وذلك من أول هذيانه إلى آخره، فهو بذلك ينشر الشرك والكفر والنفاق على المسلمين، ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه لله تعالى معلقاً على أحوال هؤلاء الكفار والمنافقين الشياطين: ولقد صدقوا في استحقاقهم اللوم والذم، والعقاب

من الله في الدنيا والآخرة وتجب عقوبتهم جميعهم، ومنعهم من هذا الشعار الملعون، ثم فصل قوله فيهم كثيراً وأثبت عليهم بما هم عليها من الأحوال الكافرة والفاجرة الشيطانية وقد قلدهم الناس الجهلة الأغنياء على فعلهم الشنيع وصنيعهم الشيطاني والله أعلم.

ثم قال الغراب في ص٣٥٣ - قول الصوفي: ترك التوبة، «ترك الورع، ترك الزهد».

هكذا نقل هذا الكلام الكفري الذي بلغ ذروة في الجريمة البشعة والنكارة المتناهية، ثم بدأ الغراب يشرحه مرتجلا من عند نفسه حسب عادته القبيحة، إذ قال: الترك عند الصوفية تريد به ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يتمكن أن يقول فيه ليس، فإنه موجود مشهود لكل عين، هكذا تأخذ كل ما ذكر من التروك. أ هـ

قلت: هكذا قول الغراب في هذين السطرين فقط ولا يزيد عليهما شيئاً آخر وهذا من كمال غباوته وجهله وضلاله وبعده عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ وعن جميع القيم الدينية والأخلاقية، أهكذا الشرح والتفسير لتلك المقالة الظالمة الكافرة الفاجرة، التي هي دين هؤلاء الملاحدة، ثم إن تلك المقالة كانت كفراً بواحاً، وقد ترك الغراب وحذف بعض الكلام منها والمحذوف منها خبر كما لا يخفي على أحد ممن تعلم اللغة العربية، وكان هذا الخبر المحذوف من المبتدأ صريحاً على كفر قائله، وزندقته، وإلحاده وخروجه عن الملة الحنيفية، ولذا حذف الغراب هذا الخبر من مقالة الصوفي المجهول، ومع أنه دال على كفر قائله لأن الترك يدل على معنى واحد فقط، وهو انكار التوبة والورع والزهد ورفضه والطعن فيه لأن الله تعالى قد ذكر التوبة في كتابه وقد أحب أصحابها من الأولين والآخرين من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الصالحين والصديقين والشهداء في كل عصر وزمن، وقد مجدهم كثيراً وعظم شأنهم في عدة مواضع من كتابه الكريم، ومنها في سورة الفرقان أثناء تمجيده جل وعلا وتعظيمه بعض عباده الصالحين مع وصفه اياهم بعدة صفات حميدة، ومنها مشيهم على الأرض هوناً، ومع مخاطبتهم الجاهلين بالحسنى، واللطف، وغيرها من الصفات الحميدة، ثم قال جل وعلا في مزيد صفاتهم الحميدة: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلاهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهاناً، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً، فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيما﴾ آية ٧٠، والشاهد في

هذه الآية الكريمة هو أن الله تعالى سيبدل سيآت التائب بالحسنات، إذا تاب وآمن وعمل عملا صالحا.

هكذا تجد أن التوبة لها آثار بعيدة وأبعاد عظيمة بحيث تبدل سيئات التائب من ذنبه الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية الكريمة بالحسنات وان هذه الأمة المجيدة قد اختصت بهذه النعمة العظيمة العظمى وهذا من كمال نعمه المتعددة على عباده وهؤلاء الملاحدة يزعمون أن ترك التوبة والورع والزهد هو وصف ممدوح عندهم أو درجة عليا عندهم.

وقد وردت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه الشيخان وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند، وذلك من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح كتاب الدعوات باب رقم٤، وعنوانه: باب التوبة، قال قتادة: توبة نصوحاً، الصادقة، الناصحة، حديث رقم: ٦٣٠٨، ص١٠٢/١١ الفتح، ثم ساق اسناده عن طريق الأعمش عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، حدثنا عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - حديثين، أحدهما عن النبي ﷺ، والآخر عن نفسه، قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه -، ثم قال: لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه، وشرابه، فوضع رأسه، فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال: ارجع الى مكاني، فرجع، فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده، تابعه أبو عوانه وجرير عن الأعمش، وقال أبو أسامة: حدثنا الأعمش، حدثنا عمارة، سمعت الحارث بن سويد، وقال شعبة وأبو مسلم عن الأعمش عن ابراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبدالله، وعن ابراهيم التيمي، عن الحارث عن سويد، عن عبدالله. أ هـ

قلت: هكذا روى البخاري هذا الحديث بهذه الكيفية العلمية الفذة النادرة بالأمانة المتناهية في الضبط والسماع، فلله دره رحمه الله تعالى، وقد حقق الحافظ في الفتح: ١٠٤ - ١١/١٠٨ فالموقوف هو أول هذا الحديث على ابن مسعود رضي الله عنه، وذلك من قوله: ان المؤمن يرى ذنوبه الى قوله: كذباب مر على أنفه، ثم قال - أي رسول الله ﷺ - لله أفرح بتوبة العبد... الى آخر الحديث، أما قول البخاري في نهاية الحديث

تابعه أبو عوانة وجرير عن الأعمش أي أن أبا عوانة الذي هو الوضاح بن عبدالله اليشكري، الواسطي، البزار، قال الحافظ في التقريب ٢/٣٣١: ثقة، ثبت، من السابعة، مات سنة ١٧٥ أو ١٧٦ هـ/ع، قد تابع أبا شهاب الذي هو موسى بن نافع الأسدي، قال الحافظ في التقريب: ٢/٢٨٩ ويقال الهذلي، أبو شهاب الحناط مشهور بكنيته وهو الأكبر من السادسة / خ م س. قد تابع هذا أبو عوانة اليشكري عن الأعمش، وقد وجدت هذه متابعته كما قال الحافظ في الفتح ١١/١٠٧ عند الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه، وأما متابعة جرير بن عبدالحميد الضبي لأبي شهاب عن الأعمش فهي عند مسلم في الصحيح، وهكذا نقل البخاري هذا العلم الشريف نقلا علمياً مثالياً فلله دره، ثم شرح الحافظ وفسر هذه المتابعات، وذكرها وبينها فلله دره أيضاً رحمه الله، وأما متابعة جرير بن عبدالحميد لأبي شهاب الحناط فعزاها الحافظ الى مسلم في الصحيح فهي كما قال مسلم في الصحيح كتاب التوبة وهو برقم: ٤٩ الباب (١) وعنوانه: باب الحض على التوبة والفرح بها، حديث رقم خاص ٣، وعام ٢٧٤٤ ص٤/٢١٠٣ قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، واسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان - قال اسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير عن الأعمش، عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على عبدالله، أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين، حديثاً عن نفسه، وحديثاً عن رسول الله ﷺ يقول: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل...» ثم ذكر الحديث كما جاء عند البخاري رحمه الله تعالى، وهكذا تجد بطلان كلام الغراب، وشرحه وتفسيره لتلك المقالة الكفرية الشنيعة، وفيها ترك التوبة وترك الورع، وترك الزهد عند هؤلاء الزنادقة، وأما الورع الذي قال الصوفي عنه تركه فهو من مادة ورع، قال الإمام ابن الأثير في النهاية ص ٥/١٧٤: فيه ملاك الدين الورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرج منه. أ هـ

قلت: ولقد أباح هؤلاء الزنا بالمحارم كما جاء في ترجمة بعض هؤلاء الزنادقة، وقد وردت في الورع أحاديث كثيرة ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام أحمد في المسند، وذلك من حديث الإفك الطويل، وفيه: قول عائشة رضي الله عنها، كما عند البخاري ومسلم وقد مضى الحديث بلفظه الطويل في هذا البحث المتواضع، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمري ما علمت؟، أو ما رأت؟، فقالت: يارسول الله: أحمي سمعي وبصري، والله ما

علمت إلا خيراً، قالت عائشة - رضي الله عنها -: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، هلكت فيمن هلك. أ هـ

قلت: والشاهد في هذا الحديث المبارك هو قول عائشة رضي الله عنها في زينب بنت جحش رضي الله عنها «فعصمها الله بالورع» فالورع شيء محبوب ومحبب إلى النفوس المؤمنة المطمئنة إلى ربها جل وعلا، ولذا قد ألف المحدثون الكبار كتبا كثيرة في الورع، ومنها كتاب الإمام المبجل الزاهد التقي الورع أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، المتوفى سنة ٢٤١هـ، وقد طبع هذا الكتاب القيم مرات كثيرة ومنها الطبعة في عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م وكان قد طبع الطبعة الأولى في عام ١٣٤٠هـ بمصر وهو الآن بين يدي ولأهمية هذه المادة العلمية قد أفردت فيها التصانيف الكثيرة. والله أعلم.

وأما الزهد الذي قال الغراب عنه نقلا عن ذاك الصوفي الجاهل والمجهول والمتروك أن تركه هو شيء محبوب عند المتصوفة، فهو أيضاً ضلال وجهل وعناد وكفر ونفاق بدون شك ولا شبهة فيه وقد وردت فيه الأحاديث الكثيرة الصحيحة، وقد أفرد المحدثون له تصانيف رفيعة حديثاً وقديماً، وقد جمعوا فيه بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله ﷺ الشيء الكثير الجيد وعن أصحابه البررة الأخيار رضي الله عنهم ومن دونهم من التابعين رحمهم الله تعالى وكانت هذه المادة العلمية لها تأثير عظيم في حياتهم وحركاتهم وسكناتهم وسلوكهم وكان أصحاب الصفة من أصحاب النبي ﷺ قد اتصفوا بالزهد والورع وكانوا فقراء لم تشغلهم عما كانوا فيه من تعلم العلم والتفقه فيه الصفقة والتجارة إلا نادراً ولذلك يخاطب الله تعالى نبيه ﷺ في أمر هؤلاء الزهاد الأخيار وذلك في قوله المبارك في سورة الأنعام ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾ آية ٥٢، هكذا تجد هذا الوضوح والبيان والتفصيل في هذه الآية الكريمة وفيها توجيه لرسول الله ﷺ، وهو بليغ للغاية من ربه جل وعلا وفيها نهي الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام عن طرد هؤلاء الزهاد الأخيار والأبرار من أصحاب الصفة وغيرهم مثل صهيب الرومي، وعمار بن ياسر، وبلال بن رباح، وخباب بن الأرت، رضي الله عنهم، عندما طلب بعض المشركين من رسول الله ﷺ طرد هؤلاء

الضعفاء عن مجلسه لكي يتسنى لهم الجلوس مع رسول الله ﷺ منفردين به دون غيرهم ممن آمنوا برسول الله ﷺ، ولذا أخرج الإمام أحمد في مسنده، وابن جرير الطبري في تفسيره وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره والطبراني في الكبير وأبو الشيخ الأصبهاني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده صهيب وعمار، وبلال، وخباب، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يامحمد، أرضيت بهؤلاء من قومك مَنَّ الله عليك من بيننا أو نحن نكون تبعاً لهؤلاء؟، اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك فأنزل الله فيهم القرآن: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم..﴾ الى قوله تعالى: ﴿والله أعلم بالظالمين﴾، وقد أوردها الإمام ابن كثير في تفسيره ٢٦ - ٣/٢٨، نقلا عن مسند الإمام أحمد بقوله: قال الإمام أحمد: حدثنا أسباط هو ابن محمد، حدثني أشعث، عن كردوس عن ابن مسعود ثم ذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه ابن جرير من طريق أشعث، عن كردوس عن ابن مسعود، ثم ذكره ثم قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد ابن يحيى، حدثنا سعيد القطان، حدثنا عمرو بن محمد العنقرى، حدثنا أسباط بن نصر عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود، وعن خباب في قول الله عز وجل: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ قال جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حسن الفزاري فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب، وبلال وعمار، وخباب، قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم في نفر من أصحابه، ثم ذكر الحديث كما تقدم بمعناه، ثم قال: ورواه ابن جرير من حديث أسباط به، وهذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية والأقرع بن حابس وعيينة، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. أ هـ

قلت: وكأن الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى يرى أن هذا الحديث المروي عند الإمام أحمد وابن جرير الطبري وعند غيرهما لم يصح لكون الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حسن الفزاري رضي الله عنهما لم يسلما إلا بعد الهجرة بدهر طويل، كما ذكر ذلك غير واحد من أهل السير، هكذا علل بعدم صحة هذا الخبر والأمر فيما ظهر لي والله أعلم أن هذا التعليل لم يمنع أبداً من الحكم على صحة الإسناد كما ترى وتشاهد لأن الجمع بين الأمرين ممكن جداً عند صحة الإسناد لأنهما رضي الله عنهما عندما جاءا إلى رسول الله ﷺ وهما بمكة لم يكونا قد أسلما حينئذ، ولا ينبغي لمسلم

أن يقول هذا القول الذي قالاه لرسول الله ﷺ بالتفرغ لهم في المجلس دون غيرهم من المؤمنين الضعفاء الزهاد، ولأنهم لم يكونوا على علم تام بأن هذه الخصلة ذميمة وقبيحة طلبوها من رسول الله ﷺ، وإنما كانت لهم رغبة في دخولهم الإسلام وقد طمع فيهم وفي اسلامهم رسول الله ﷺ كما جاء عند ابن جرير الطبري فكان الرسول ﷺ قد دعا بصحيفة لكي يكتب لهم فيها ويعين لهم الوقت الذي يجلسون فيه مع رسول الله ﷺ إلا أن الله تعالى لم يحب ذلك من رسول الله ﷺ بالنسبة لهم فنزلت الآية، وقد أخرج مسلم والفريابي، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننيهما، وابن جرير الطبري في تفسيره، وكذا ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه، وكذا أبو الشيخ الأصبهاني وابن مردويه، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الدلائل كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٤، عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد نزلت هذه الآية - أعني ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ في ستة: أنا وعبدالله بن مسعود، وبلال، ورجل من هذيل، واثنين، قالوا: - أي قريش -: يارسول الله اطردهم فإنا نستحي أن نكون تبعا لهؤلاء، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله أن يقع فأنزل الله هذه الآية أ هـ

قلت: هكذا تضافرت الروايات على هذا المعنى وهو أن الله تعالى قد نهى نبيه ﷺ عن طِرد هؤلاء الزهاد الأخيار من أصحابه المؤمنين الضعفاء بناء على مقالة المشركين، ومن هنا أدركنا تماماً بأن الزهد الذي مجده القرآن الكريم وعظم شأنه والذي نقل الغراب فيه مقالة الصوفي المارق الزنديق بتركه كان ذاك المقال الفاجر باطلا وفساداً وكفراً ونفاقاً، وهكذا جاءت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ تعظم الزهاد وترفع شأنهم ومنزلتهم السامية في المجتمع الإنساني كله منذ أن خلق الله تعالى هذه الخليقة. والله أعلم.

وأما السجع الذي أورده الغراب نقلا عن ذاك الصوفي المارق الزنديق والذي كنت وعدت بإيراد الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ في ذمه فهو حديث أخرجه أصحاب الكتب الستة والدارمي في سننه والإمام أحمد في المسند وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب رقم ٤٦، وعنوانه: باب الكهانة، حديث رقم: ٥٧٥٨ ص١٠/٢١٦ الفتح، ثم ساق البخاري اسناده عن طريق الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قضى في

امرأتين من هذيل اقتتلتا، ضربت احداهما الأخرى بحجر، فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا الى النبي ﷺ فقضى أن دية مافي بطنها غرة عبد أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يارسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق، ولا استهل فمثل ذلك يطل، فقال النبي ﷺ: «إنما هذا من اخوان الكهان» وحديث رقم: ٥٧٥٩، ٥٧٦٠، والشاهد في هذا الحديث الصحيح هو قوله عليه الصلاة والسلام: «إنما - أي السجع الباطل - من اخوان الكهان» فكل سجع يراد به ابطال الحق وافساد الدين فهو باطل شرعاً، وعقلا كما نقل الغراب ذاك السجع الباطل الغليظ الكافر والفاجر، وهو قوله نقلا عن الصوفي الزنديق: من الله بالله، الى الله مع الله في الله على الله عن الله، ثم شرحه وفسره بالباطل الغليظ ثم نسب هذه المقالة الى الملامية الذين ليس لهم جلوس إلا مع الله حسب زعمه، ومع انهم يجلسون مع الشيطان اللعين ويتلقون منه ويسيرون به ليلا ونهاراً، في جميع لحظات حياتهم وهم للشيطان يعملون وفي الشيطان يموتون وعلى الشيطان يركبون وعن الشيطان يدافعون كما تجد تفاصيل نحلتهم الكافرة الفاجرة. والله أعلم.

ثم قال الغراب في ص ٣٥٣ من كتابه «شرح كلمات الصوفية» نقلا عن الصوفي قول العارف: «إذا رأيتم الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوماً فاعلموا أنه مراء». هكذا نقل هذه المقالة الفاسدة، ثم بدأ يشرحها ويفسرها بقوله: يا عجباً هذه زلة عارف فهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حال واحدة، فتكون الألوهية معطلة الفعل في حقه، هذا ما لا يتصور إلا أن هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال، بكون الانتقال كان في الأمثال، فكان ينتقل مع الأنفاس من الشيء الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الأول في تخيله، فإن كل مافي العالم منتقل من حال إلى حال، والعلة في ذلك قوله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾، فكل انسان يجد في نفسه تنوع الخواطر في قلبه، في حركاته، وسكناته، وما من تقلب يكون في العالم الأعلى والأسفل إلا وهو عن توجه إلهي بتجل خاص، لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته. أ هـ

قلت: هذا هو شرح الغراب وتفسيره لذلك المقال فانظر بدقة متناهية هذا الكلام والشرح السفاهي الذي لا يعتمد صاحبه المجنون على العقل ولا على النقل، وقد ساق آية الرحمن على باطله الغليظ والنفاق المبين مستدلا بها على مازعم واستدلاله بها

مردود عليه من النواحي العديدة:

١ - أن الغراب يناقض تناقضاً ظاهراً بيناً في كلامه الأول إذ قال: هذه زلة عارف، فهل تعطي الحقائق إلى آخر كلامه الكفري؟

ثم يزعم زعماً باطلا كفرياً بحيث ساق آية الرحمن لكي يستدل بها حسب زعمه على تغير الحال وتنوعه لكل شيء فيجعل الإنسان والرب سواء في الشأن، فهذا كفر، ونفاق وشرك، وكيف جاز له أن يشرح هذه المقالة الجنونية المجملة التي لا تدل على معنى واحد، وقد تكون صحيحة لأن المسلم الحق ينبغي أن يكون مستقيماً على طاعة ربه جل وعلا في السراء والضراء، وفي السر والعلن متبعاً دين نبيه ﷺ ومخلصاً فيما سيعمل، ويقول في حالة واحدة دون التغير والتنقل من حالة حسنة إلى حالة سيئة كما قاله جل وعلا في حق المؤمنين: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ البينة آية ٥، هكذا ينبغي أن توجه تلك المقالة المجملة وإن كان هؤلاء على انحراف مستمر في كل ما يعملون ويقولون ويتنوعون في حركاتهم وسكناتهم مخالفين ظاهراً وباطناً ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الأخيار رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢ - وأما استدلال الغراب إن كان هذا كلامه سطره في كتابه هذا واستدل بالآية بهذه الكيفية، فإنه استدلال باطل كفري بدون شك ولا شبهة لأن الله تعالى هو له هذا الحال وحده دون غيره من المخلوقات، وقد قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره تحت قوله تعالى من سورة الرحمن ﴿كل يوم هو في شأن﴾ آية ٢٩ وهي جزؤ من قوله تعالى: ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ إذ قال ابن جرير رحمه الله تعالى ١٣٤ - ٢٧/١٣٥ إليه يفزع بمسألة الحاجات كل من في السموات والأرض من ملك وانس وجن وغيرهم لا غنى بأحد منهم عنه - جل وعلا - ثم ساق اسناده الى قتادة بن دعامة السدوسي، الإمام الثقة نحو هذا التفسير، ثم فسر قوله تعالى فيما بعد: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال: يعني يسأله عباده إياه الرزق والموت، والحياة ثم أسند الى مجاهد بن جبر المكي تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما وهو قد أسنده الى عبيد بن عمير بطرق عديدة إذ قال: يجيب داعياً، ويعطي سائلا، أو يفك أسيراً، وعانياً، أو يشفي سقيماً، ثم أسند الى رسول الله ﷺ إذ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ فقلنا - أي عبدالله الأزدي - يارسول الله وما ذلك الشأن؟، قال - عليه الصلاة والسلام -: «يغفر

دنباً ويفرج كرباً ويرفع أقواماً ويضع آخرين». أ هـ

قلت: هكذا جاء تفسير هذه الآية الكريمة، وهكذا فسر ابن كثير في تفسيره: ٦/٤٩١ نقلا عن ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى فأجاد وأفاد مع حكمه على صحة بعض الأسانيد المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، وهكذا علماء الأمة يفسرون القرآن الكريم لا كالغراب ينقل الكفر والإلحاد مرتجلا، ثم يفرح بهذا الشرح الفاجر، ويزعم انه أجاد وأفاد فيه يضل به عباد الله المساكين الجهلة الأغبياء، الذين صادهم بحيله ومكره عامله الله تعالى بما يستحقه، ولقد أجاد وأفاد السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩ - ٧/٧٠٠ في تخريج هذه الأحاديث المرفوعة الموقوفة والمقطوعة التي ذكرت بعضها فارجع إليه حتى تقف على هذا الحق المبين وترد به على مزاعم الغراب الكفرية إذ سوى بين الخالق والمخلوق مستدلا بهذه الآية الكريمة من سورة الرحمن.

٣ - أما قول الغراب: فكل انسان يجد في نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته وما من تقلب يكون في العالم الأعلى والأسفل إلا وهو عن توجه إلهي بتجل خاص لتلك العين إلى آخر كلامه... فهذا الذي زعم واستدل منه عقليا على تنوع الخواطر في الإنسان ثم صححها بناء على ما تلقى من الهذيان والكفر من الصوفية ولا ضابط عنده لهذه الخواطر التي تتحرك في قلب الإنسان فإذا كانت صالحة وموافقة لشرع الله المطهر كتاباً وسنة فهي من الله جل وعلا، وقد أحبها الله تعالى وأما إذا كانت خواطر سوء وشريرة مخالفة لشرع الله المطهر فهي خواطر شيطانية لعينة، وقد علمنا الله تعالى كيفية الخلاص منها بقوله جل وعلا مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾، وقد أحاط الشيطان بهؤلاء الفساق، والفجار، ثم زعموا أن تلك الخواطر المخالفة ظاهراً وباطناً لشرع الله المطهر، قد وقعت عن تجل إلهي في قلب كل انسان أهكذا الدين والعلم والبحث؟، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم نقل الغراب في ص ٣٥٣ من كتابه: قول العارف: «كلما قويت النسبة، عظمت المنزلة» هكذا نقل هذه المقالة المجملة، ثم قال: راجع قول الشيخ الأكبر، كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ص٣٦٣، ثم سكت ولم يبين ولم يشرح فيما بعد وكأنه بهذا السطر الواحد قد شرح هذه المقالة المجملة مع نقله عن شيخه الأكبر في الضلال والبغي والعدوان، وقد ناقض ابن عربي في قوله هذا الذي نقله الغراب مقالة الصوفي

الذي قد يكون محقاً في كلامه، إذ قال: «كلما قويت نسبة العبد الى الله تعالى عظمت منزلته عند ربه جل وعلا».

وأما قول ابن عربي كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة.. فهو قول كفري الحادي ربما يقصد منه كلما بعد الانسان عن ربه جل وعلا واستحل الحرام وحرم الحلال وفعل الفواحش والمنكرات وكفر بالله تعالى ورمى الشريعة المحمدية بالكفر والضلال كما هذا منهبه، وكان لا يحرم الفروج المحرمة كالأم والبنت والأخت كما نقل عنه غير واحد من الثقات المعاصرين له كعز بن عبدالسلام، فقد عظمت منزلة هذا الإنسان عند ربه، هكذا زعم ابن عربي، راجع ترجمة هذا الضال في الباب الثاني من هذا المبحث وسوف تجد فيها من البلايا العظيمة والمصائب الجمة ثم قال الغراب نقلا عن الصوفي المجهول: قول العارف:«ليس العجب من ورد في بستان، وإنما العجب من ورد في قعر النيران».

هكذا نقل هذه المقالة الزائغة الفاسدة الفاجرة ثم شرحها في سطر واحد فقد نقل عن أبي يزيد البسطامي، إذ قال: راجع قول أبي يزيد «أريدك لا أريدك للثواب» ص١٨٠.
أ هـ

قلت: إن شاء الله تعالى كل هؤلاء في قعر النيران بمخالفتهم للقرآن الكريم والسنة النبوية على صحابها الصلاة والسلام. راجع ترجمة أبي يزيد البسطامي في ضمن الصوفية الأشرار في الباب الأول من هذا البحث المتواضع، ثم قال الغراب نقلا عن الصوفي المجهول دون ذكر اسمه في ص: ٣٥٤ من كتابه الهزيل «شرح كلمات الصوفية» قول الصوفي: «أسرى بي» هكذا نقل هذه المقالة الصوفية، وقد زعم فيها الصوفي أنه أسرى به، ومع أنه حملته الشياطين في الهواء اذا حصل له ذلك وقد حصل هذا لكثير من المشعبذين ممن يستخدم الجن لقضاء حاجاته السيئة، وقد فصل في هذا الموضوع سابقاً في مواضيع عديدة من البحث ومع ذلك شرح الغراب هذه المقالة بقوله: الأولياء: لهم اسراءات روحانية، برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض، وفي الهواء، غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء، وبهذا زاد على الجماعة رسول الله ﷺ باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حساً وقطع مسافات حقيقية محسوسة، وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها، فمعارج الأولياء

معارج أوراح، ورؤية قلب وصور برزخيات ومعاني متجسدات، ولهذا قيل: كل غيبة لا تعطي علماً لا يعول عليها فهذا هو الإسراء عند أهل الله. أ هـ

قلت: هكذا فسر وشرح مرتجلا بدون عقل ولا نقل إنما جعجعته الفارغة التي تلقاها عن الشيطان وأهله كما ترى وتشاهد في كلامه هذا هو كلام باطل سمج لا يتصل أبداً بالعلم ولا بالعقل، وقد نقلت كثيراً فيما مضى في هذا البحث عن علماء السنة مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وكذا عن الشيخ بدر الدين الشبلي الحنفي رحمهما الله تعالى ان الناس الذين يتعاطون السحر والكهانة والشعبذة هم قد يستخدمون الجن وذلك بكفرهم وعنادهم لله جل وعلا والجن يطاوعهم على قضاء الحاجة فيحملون في الهواء فيظن بنفسه أو يظن به الآخرون الجهلاء أنه ولي صالح لله جل وعلا وليس الأمر كذلك وإنما هو ولي للشيطان اللعين وهذا أمر معروف ومعلوم فليرجع إلى موضعه من هذا البحث. والله أعلم.

ثم قام الغراب في كتابه هذا بترجمة الحكيم الترمذي محمد بن علي المتوفي سنة ٣٢٠هـ وذلك في ص ٣٥٩ - ٣٦١، ثم قال: تسميته الحق ملك الملك وهكذا شكله ثم مجده كثيراً وعظم شأنه ونسب إليه أقوالا كثيرة، وهي مجملة في بعض الوقت ومنكرة في وقت آخر، وأما قول الغراب فيه تسميته الحق أي أن الله سماه بملك الملك فأقول للغراب: من أين لك ولغيرك الذي يزعم أن الله تعالى سماه بهذه التسمية؟، وانه من جملة العلماء الذين لهم أعمال طيبة، وأعمال مخالفة للشرع المطهر، فإن كانوا مجتهدين فيها مع بذلهم الجهد والسعي في الحصول على الحق والصواب فلهم أجر واحد عند الخطأ، وإن أصابوا الحق فلهم أجران، أجر الإصابة وأجر الاجتهاد، فالحكيم الترمذي رحمه الله تعالى عليه مؤاخذات كثيرة، كما ذكر ذلك غير واحد ممن ترجم له، قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان رقم الترجمة: ١٠٣٣، ص ٣٠٨ - ٥/٣١٠، محمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي، المؤذن المعروف بالحكيم، أبو عبدالله، قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: كان إماماً من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين، ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار، وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة، وله كتاب نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول مشهور رواه عنه جماعة بخراسان، حدث عن والده، وعن قتيبة، وعلي بن حجر، وأبي عبيد وابن أبي السفر، وعلي بن خشرم، وصالح بن محمد الترمذي، ومحمد بن علي الشقيقي، ثم ذكرهم ثم قال: روى

عنه أبو الحسن علي بن كرد بن سال العكبري، ثم ذكر آخرين ممن رووا عنه، ثم قال الحافظ: وكان هذا ذكره أبو عبدالرحمن في طبقات الصوفية، قلت: أبو عبدالرحمن السلمي قد ترجمت له في الأشرار من الصوفية، فارجع إليه إن شئت. ثم قال الحافظ نقلا عن السلمي: قال: أي: للحكيم الترمذي - الشأن العالي والنعت المشهور، كان يقول: ما وضعت حرفاً على حرف لينقل عني، ولا لينسب الي شيء منه، ولكن كنت إذا اشتد علي وقتي أتسلى بمصنفاتي، قال السلمي: وقيل: انه هجر بترمذ في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية، وعلل الشريعة، قال - السلمي - فحمل الى بلخ فأكرموه لموافقته لهم في المذهب يعني الرأي، وبلغني أن أبا عثمان - قلت: هو المكي الصوفي - سئل عن الحكيم الترمذي، فقال: ينبوء عنه شر من غير سبب، ومما أنكر عليه انه كان يفضل الولاية على النبوة ويحتج بحديث يغبطه النبيون، قال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم، وذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة يحكي بهاتين الكتابين عن السلمي. أ هـ

قلت: السلمي وضاع كما في ترجمته وكان يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ تقوية لمذاهب الصوفية، ثم قال القشيري: كان من كبار الشيوخ وله تصنيف في علوم القوم وذكره القاضي كمال الدين بن العديم صاحب تاريخ حلب في جزء له سماه «الملحمة في الرد على أبي طلحة»، قال فيه: وهذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث ولا رواية له، ولا علم له بطرقه وصناعته، وإنما كان فيه الكلام على اشارات الصوفية، والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة، والحقائق حتى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء واستحق الطعن عليه بذلك الآراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا: انه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة وعلل فيها جميع الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعفها وما أوهاها؟ ثم عقبه الحافظ بقوله: قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته، ولم أقف لهذا الرجل مع جلالته على ترجمة شافية والله هوالمستعان. أ هـ

قلت: لا معنى لكلام الحافظ ان كان هذا كلامه في اللسان وربما يكون مدسوساً عليه والله أعلم. وان ابن العديم قد نقل الجرح عن الأئمة المتقدمين حسب نقل الحافظ

عنه في الحكيم الترمذي، فلا معنى لكلام الحافظ والرجل فيما ظهر لي مطعون فيه. ثم قال الحافظ: وقد ذكره أبو نعيم في الحلية، فقال: صحب أبا تراب النخشبي، ولقي يحيى بن الجلاء وصنف التصانيف الكثيرة في الحديث وهو مستقيم الطريق تابع للأثر يرد على المرجئة وغيرهم من المخالفين، وذكر أشياء من كلامه لم يزد على ذلك سوى سياق أشبه من كلامه، منها قوله: كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره، ومنها قوله: وقد سئل عن الخلق، فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة. أ هـ

قلت: أبو نعيم الحافظ لم يعاصر الترمذي الحكيم وإنما ساق أسانيده إليه وقد ترجم له في الحلية برقم ٥٦٤ ص٢٣٣ - ١٠/٣٢٥، ولم يسند الحافظ أبو نعيم عن أحد قوله فيه: كتب الحديث، مستقيم الطريقة، يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين، تابع للآثار انظر الحلية ١٠/٢٣٣، ثم أسند إليه أقواله التي لا تخالف الشريعة، بل تؤيدها، ومنها قوله: نور المعرفة في القلب، واشراقه في عيني، الفؤاد في الصدر، فبذكر الله يرطب القلب ويلين، وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس، فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات، كان بمنزلة شجرة انما رطوبتها ولينها في الماء، فإذا منعت الماء يبست عروقها، وذبلت أغصانها، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيظ يبست الأغصان، فإذا مددت غصناً منها انكسر فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار فكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس، ونار الشهوات وامتنعت الأركان من الطاعة، فاذا مددتها انكسرت، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار، وإنما يرطب القلب بالرحمة، وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك فهذا هو الأصل، والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر، فاذا قحط فانصد في ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة، وحريق الشهوات فيها كالسمائم، والأركان معطلة عن أعمال البر، فدعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم، وهيأ لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه، والأفعال كالأطعمة، والأقوال كالأشربة فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار، فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة لقوله: ﴿كن﴾ فكان فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم خلقهم، والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ليباهي بهم في

ذلك الجمع، ويقول: يامعشر ملائكتي، إن محاسنكم خرجت منكم، ومن النور خلقتكم، وأنتم في أعالي المملكة تعاندون عظمتي، وحجتي، وسلطاني، وقد عريتم من الشهوات والشياطين والآدميون، خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة، ومن التراب خلقتهم فلذلك استوجبوا مني داري وجواري. أ هـ

قلت: هكذا أسند الحافظ أبو نعيم الى الحكيم الترمذي هذه المقالة الطيبة وهو كلام حق وصدق، وعدل وانصاف، إن شاء الله تعالى، ولم نر في هذه المقالة الجيدة ما يخالف الشرع المطهر ظاهراً ولا باطلا، ثم أسند إليه قائلا: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت الحسن بن علي، يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل، وقال: الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد، أما الملوك فتجملوا بها، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها، قال: وسئل محمد بن علي عن الخلق؟، قال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة، وقال: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه، وسلطانه. أ هـ

قلت: مقالة جيدة جداً، وهي تدل على معرفة الرجل بالحق والعدل والإنصاف من شرع الله المطهر وانه لا يخالف هذا الدين الحنيف والله أعلم بالصواب.

ثم ساق أبو نعيم اسناده قائلا: أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى، ثنا يحيى بن منصور القاضي، ثنا أبو عبدالله محمد بن علي الترمذي، ثنا محمد بن رزام الأيلي، ثنا محمد بن عطاء، عن الهجيعي، ثنا محمد بن نصر، عن عطاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾، قال: ياموسى انه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا وتدهده، ولا رطب إلا تفرق، إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم. أ هـ

قلت: هكذا ساق أبو نعيم اسناده عن طريق الحكيم الترمذي الى ابن عباس رضي الله عنهما، والآية القرآنية: وهو قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك، قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، فلما أفاق

قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ آية١٤٣، وأما هذا الأثر الموقوف عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٤٤ الى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وأبي نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا الأثر موضوع مكذوب على ابن عباس رضي الله عنهما لأن فيه محمد بن رازم. قال الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٥٧١٨ ص ٣/٥٤٥، بصري. حدث عن الأنصاري ونحوه، متهم بوضع الحديث يكنى أبا عبد الملك. قال الأزدي: تركوه، وقال الدارقطني: يحدث بأباطيل أ هـ. وهكذا نقل الحافظ في اللسان رقم الترجمة ٥٥٧ ص ٥/١٦٤، ولم يزد عليه شيئاً. أهـ

قلت: هكذا قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين رقم الترجمة ٢٩٧٧ ص٣/٥٨، وقال: يروي عن محمد بن عبدالله الأنصاري ثم قال: قال الأزدي: ذاهب الحديث تركوه: ثم ذكره..

قلت: هذا الأثر موضوع مكذوب على ابن عباس رضي الله عنهما، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٧٥ إذ قال رحمه الله تعالى: وفي الكتب المتقدمة: ان الله تعالى قال لموسى - صلى الله عليه وسلم - لما سأل الرؤية، ثم ذكر الحديث القدسي الذي رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وكأنه لم يعتمد على هذا الإسناد الذي عند الحكيم الترمذي، وأبي نعيم في الحلية ثم ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى الأحاديث الكثيرة على رؤية الله تعالى يوم الآخرة من قبل المؤمنين دون الكافرين، وكأنه أثبت الاجماع على ذلك مع ذكره الخلاف الذي وجد بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين ابن عباس رضي الله عنهما مع ترجيحه مذهب عائشة رضي الله عنها، وقد استدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾، وقد ذكر هذا الموضوع الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في أول سورة النجم، فارجع إليه. والله أعلم. ومع أن الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى قد أشار الى هذا الموضوع ص ٣/٧٣ من تفسيره، إذ قال: في هذه المسئلة خلاف بين العلماء في عدة أقوال:

١ - ﴿لا تدركه الإبصار﴾ أي في الدنيا، وإن كانت تراه في الآخرة، كما تواترت به الآثار والأخبار عن رسول الله ﷺ من غير طريق ثابت في الصحاح والمسانيد، والسنن كما قال مسروق عن عائشة انها قالت: من زعم أن محمداً ﷺ أبصر ربه فقد كذب، وفي رواية على الله، ثم ذكره.

قلت: ومن هنا ندرك تماماً أن الصوفيين الذين زعموا انهم يرون الله يقظة ويأخذون عنه مباشرة فهذا من أبطل الباطل وأكذب الكذب على الله تعالى فعليهم من الله تعالى ما يستحقون به وبغيره من الأكاذيب والإفتراءات على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ.

قلت: إن هذا الخبر أعني تفضيله الأولياء على الأنبياء، قد جاء عن طريق أبي عبدالرحمن السلمي، وهو مقدوح في عدالته، كما جاء في ترجمته في هذا البحث. والله أعلم. ثم قال الذهبي: قال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الحديث، وليس فيه ما يوجب ذلك ولكن لبعد فهمهم عنه. أ هـ

قلت: هذا تعليق السلمي، ثم قال الإمام الذهبي بقوله. قلت: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب حقائق التفسير، فياليته لم يؤلفه فنعوذ بالله من الاشارات الحلاجية والشطحات البسطامية، وتصرف الإلحادية فواحزناه على غربة الإسلام والسنة. قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الأنعام آية ١٥٣. أ هـ

قلت: هكذا ختم الذهبي ترجمة الحكيم الترمذي في سير أعلام النبلاء ولم نستطع أن نحكم على الحكيم بشيء قادح حتى الآن لأن الأسانيد التي تدور على ترجمته فهي متوقفة على أبي عبدالرحمن السلمي، الذي كان يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ تقوية لمذاهب الصوفية فهو ليس بثقة. والله أعلم. وقال شيخ الإسلام ابن تمية رحمه الله تعالى في مجموعة فتاويه ص ٢٢٢ - ٢/٢٢٣ ما نصه عندما ذكر شيخ الإسلام مجيباً لبعض السائلين عن خاتم الأولياء إذ قال رحمه الله تعالى: وفي هذا الكلام أنواع قد بيناها في غير هذا الموضع منها - أن دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء على ما ادعو باطل لا أصل له ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء إلا أبو عبدالله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب ختم الولاية، وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط مخالفاً للكتاب والسنة والإجماع، وهو رحمه الله تعالى وإن كان فيه فضل ومعرفة وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة وأشياء محمودة ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده ومن أشنعها ما ذكره في كتاب ختم الولاية مثل دعواه فيه أنه يكون في المتأخرين من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر وعمر وغيرهما، ثم انه تناقض في موضع آخر لما حكى عن بعض الناس، أن الولي يكون منفرداً عن الناس فأبطل ذلك واحتج بأبي بكر وعمر، وقال: لزم هذا أن يكون أفضل من أبي بكر وعمر وأبطل ذلك. أ هـ

قلت: هكذا نقل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مقالة الحكيم الترمذي بهذه الكيفية، وفيها أثبت شيخ الإسلام رحمه الله تعالى تناقض الحكيم الترمذي في كلاميه الأول والثاني، فقلت: اذا قلنا ان الكلام المنسوب إليه في تفضيل الولاية على النبوة كذب وافتراء عليه من هؤلاء المتصوفة الذين كانوا في عصره ويؤكد ذلك كلام الحافظ أبي نعيم في الحلية، الذي رواه عن الحكيم الترمذي في ترجمته ذاك الكلام كله حكم بليغة، ومواعظ حسنة، وتنبيهات جيدة لا مخالفة فيها أبداً لشرع الله المطهر، وإذا ثبت لدينا أن الناس قد وضعوا على رسول الله ﷺ من الأحاديث الموضوعة الكثيرة التي لا يعلم ضررها وخطرها إلا الله تعالى على المسلمين فمن باب أولى قد وضع الناس من المقالات الكفرية، ثم نسبوها الى الأخيار من الناس وربما أدخلوها في كتبهم من عند نفوسهم الشريرة لكي تنتشر مقالاتهم الخبيثة في الإلحاد والاتحاد والحلول وتقديم الولاية على النبوة، ومن هنا تجد وتقف أن الغراب نسب إليه أشياء باطلة وكفرية دون العزو ولا النقل عن أحد من المتقدمين ولا عن المتأخرين وهكذا عم الفساد والباطل عن طريق هؤلاء الأغبياء الجهلة الذين نسبوا أنفسهم إلى التأليف والتصنيف وهم أبعد خلق الله تعالى عن هذا المجتمع الطاهر النقي الذي وقف بالمرصاد أمام هؤلاء البطالين الزائغين. والله أعلم.

ثم قام الغراب بترجمة شيخه الأكبرابن عربي المتوفي سنة ٦٣٨هـ في كتابه الهزيل «شرح كلمات الصوفية» وذلك في ص ٣٦٢ - ٤٣٩، وقد نقل في هذه الترجمة أقوالا كفرية ومقالات شنيعة عن ابن عربي، ثم شرحها وفسرها مرتجلا دون النقل ولا العقل حسب عادته القبيحة التي سار عليها من بداية هذيانه الى آخر ترجمة ابن عربي، وقد قدمت أنا العبد الضعيف الفقير العاجز الحقير الى الله تعالى دراسة موسعة عن ابن عربي لكي يقف عليها كل منصف معتدل، ثم يراجع عقله وضميره إذا كان مبتلا بتلك المصائب الجمة التي ابتلي بها الغراب ثم يراجع تلك الفتاوى العظيمة التي صدرت عن علماء عصر ابن عربي في ابن عربي على كفره وزندقته والحاده وغيه وضلاله الذي سبق اليه الحلاج الزنديق الذي قتل على الإلحاد والزندقة في عام ٣٠٩هـ على يد سيف الشرع في بغداد، وقد مثله ابن عربي تماماً وذلك عن طريق كتبه الضلالية التي لم تكن عدمت في حينها كما ورد ذلك مفصلا في ترجمة ابن عربي، وذلك في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع وفي ترجمة الحلاج، جاءت أخبار عن الثقات في كيفية قتله،

وابقاء بعض كتبه التي انتقلت الى ابن عربي الزنديق الذي كان يحب الإلحاد والزندقة حسب اعترافه وذلك مستدلا من كلام جنيد بن محمد البغدادي والذي نقله الغراب في ص ١٥ من كتابه «شرح كلمات الصوفية»، وقد نقل عن فتوحات شيخه ص ٥٩١، فارجع إليه إن شئت والله أعلم.

قال الغراب فى ص ٤٣٩ في كتابه الهزيل «شرح كلمات الصوفية» دون العزو الى أحد.. «مغازلة دقيقة واشارة رقيقة ردها البرهان ونفاها، وأوجدها العيان وأثبتها» هكذا قال هذه المقالة الشنيعة وكتبها بحروف بارزة لكي يقبل عليها الناس، ثم يعتقدون بموجبها فيضلون عن سبيل الله المستقيم هكذا أراد الغراب من مقالته الكفرية الشنيعة الفاجرة مع قوله: «ردها البرهان» ونفاها شرعاً وعقلا ونقلا، ثم قال عامله الله تعالى بما يستحقه وأوجدها العيان وأثبتها هكذا قال بلا حياء، ولا تخجل نشراً للكفر والنفاق والشرك والزنا ووغير ذلك من الأمور المنكرة القبيحة، وقد أورد في ترجمة شيخه الأكبر في الضلال والكفر تلك المقالات التي حيرت الشيطان اللعين ببشاعتها وفظاعتها ونكارتها بحيث لم يسبق اليها أحد إلا الحلاج الزنديق، ثم بدأ الغراب يشرح هذه المقالات التي سماها مغازلة رقيقة واشارة دقيقة بقوله الفاجر:

فيا أنا ما هو أنا - ولا هو ما هو، ثم قال بعد هذا البيت مباشرة:

الموجودات على تفاصيلها ظهور الحق في مظاهر أعيان الممكنات بحكم ماهي الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر، لأن الأعيان التي ظهر فيها مختلفة فتغيرت الموجودات وتعددت لتعدد الأعيان، وتميزها في نفسها فما في الوجود إلا الله، وأحكام الأعيان، ومافي العدم شيء إلا أعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهي لا هي في الوجود لأن الظاهر أحكامها فهي، ولا عين لها في الوجود فلا هي، كما هو ولا هو، لأنه الظاهر فهو، والتميز بين الموجودات معقول، ومحسوس، لاختلاف احكام الأعيان فلا هو. أ هـ

قلت: هكذا شرح هذا الكفر والنفاق بهذا الكفر والنفاق والباطل والشرك بجميع أنواعه دون فهم ولا عقل ولا رشد، وكأن الشياطين تتكلم على لسانه بهذه الرموز الحلاجية الفاجرة الكافرة والاشارات الشيطانية التي هي عين الشيطان والطاغوت والباطل المحض والكفر الغليظ، فأعرضوا كلامه هذا على أي نحلة فاجرة كافرة في الدنيا سلفاً وخلفاً، فلا تجدوا فيها هذا الباطل أو نحوه أو قريباً منه، واني أيضاً أكتب

الكلام نحوه وأوجهه إلى الغراب لكي يقف عليه ويفهم إذا كان واضحاً وبيناً وربما يكون كلامي أوضح وأبين مما ذكره وأورده مرتجلا من باطله ونفاقه بهذه الاشارات الكافرة فأقول:

الغراب غرب غربة فأغرب فهو غريب فى غرائبه لا غارب، فعقله خارج عن العقول والمعقول والعاقل لا يعقل عقله، ولا نقله، فالناقل عنه لا نقل له من نقله، فهو النقل الشيطاني شطن بالشياطين شاطناً فهي الشيطنة المحضة حض عليها بالحضوض فهو الحائض في حيضته ومحيض ومحيوض في باطله وبطل البواطيل أبطل الأبطال بباطله فهو بطال لا يبطل الحق فالحق هو الحق أحقه الله بالحق فالأحقية في الحق حق يحق للمحق أن يحقق الحق الصافي بحقه الحقيقي ويرد على مزاعم الغراب رداً وردوداً، فيرد عليه ردوده فيرديه في الحفر وفي الحافرة حفر لنفسه وللمسلمين فهو محفور في الحفرة الخطيرة لم تخطر في الخواطر الانسانية والجنية فهو أخطر خطراً من خطر الأخطار، هكذا قلت للغراب والكلام مفهوم لدى امعان النظر وأنا أستطيع أن أسطر مع كوني أعجمياً لا حظ لي من اللغة العربية الحبيبة إلا قليلا، ومع ذلك أستطيع أن أولف الكلام وقد يكون حقاً وانصافاً من كلام الغراب الذي هو باطل محض وبعيد عن العلم والانصاف كما مر بكم تفصيله في تلك المزاعم التي زعمها الغراب في شرحه وتفسيره لتلك المقالات الكفرية التي نقلها عن مجاهل الصوفية وملاحدتهم الأشرار.

وأما قول الغراب: «مغازلة رقيقة، واشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها، وأوجدها العيان وأثبتها» أ هـ انظرو الى هذا الكلام الخبيث ورمز شيطاني لعين؟

وما معنى المغازلة في اللغة العربية؟، واصطلاح الشريعة المحمدية؟

وإن هذه المادة قليلة الاستعمال لدى العرب الأولين والآخرين، وانه أكثر ما يستعمل في العشق والمحبة في النساء والغلمان وأن الصوفية المنحرفين لهم ذوق وشوق في اللعب بالنساء كما تجد ذلك ان ابن عربي الصوفي كان يتغازل بامرأة رومية حسناء في الحرم المكي المقدس، كما في كتابه الذخائر وليس هذا شيئاً ممدوحاً في الشرع المطهر، والله أعلم. ثم دقق النظر في كلام الغراب وتمعن فيه لكي تقف على باطله وفساده وعناده وكل رزيلة أتى بها في كلامه هذا وليس لكلامه الإشاري أي معنى إلا وحدة الوجوذ والاتحاد والحلول كما سوف يصرح فيما بعد ويدندن حوله في جميع ما سعى إليه في كتابه هذا وليس بكتاب أبداً وإنما هو الباطل الغليظ والشرك الأكبر

والنفاق المبين لم يأت به اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا العلمانيون ولا اللادينيون سلفاً وخلفاً، ثم قال الغراب:

فما ثم إلا الله والكون حادث
وما ثم إلا الله والكون ظاهر
فما العلم إلا الجهل بالله فاعتصم
بقولي فإني عن قريب أسافر
ومالي مالي غير علمي ووارث
سوى عين أولادي فذا المال حاضر

هكذا أورد هذه الأبيات الخليعة التي يثبت فيها الاتحاد والحلول الكافر الفاجر، ثم قال مباشرة بعد هذه الأبيات الثلاث:

هذه هي حقيقة وحدة الوجود عند الشيخ الأكبر قدس الله سره.

قلت: لا قدس الله روحه بل حول جسمه روحه الى الهاوية، ثم قال الغراب: يستند في ذلك الى قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ والى فهمه.. في قول رسول الله ﷺ كان الله ولا شيء معه، والى قوله ﷺ أصدق ما قالت العرب قول لبيد: ألا كل شيء «ما خلا الله باطل»، والى قوله ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، فمن فهم سعد وجنى ثمرة علمه، ومن لم يفهم فلا يشقى فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها».

قلت: هكذا أنهى هذا الكتاب الفاجر بهذا الزعم الباطل الكفري، وأما استدلال ابن عربي من قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ حسب زعم الغراب، وهذا جزء من آية القصص رقم: ٨٨، إذ قال جل وعلا في بداية هذه الآية الكريمة مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿ولا تدع مع الله إلاهاً آخر لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون﴾ آية ٨٨، وان ذاك الزنديق الملحد لا يسوق الآية كلها وإنما جزءاً صغيراً منها لكي يحرف القرآن ويبدله من تلقاء نفسه، وإن كان هذا الجزء الصغير من الآية الكريمة لا يساعده على باطله وكفره ونفاقه لا من البعيد ولا من القريب، وإنما خصلة ذميمة وعادة قبيحة ابتلى بها هو ومن سار على نهجه الضلالي والكفري والآية الكريمة تقرر مبدأ الألوهية والعبودية لله تعالى بهذا الوضوح والبيان والتفصيل والسورة

مكية لا يخفى على أحد ممن له صلة بالعلم النبوي الشريف كتاباً وسنة واجماعاً وأن السور المكية أغلبها جاءت وهي تقرر وتوضح وتفصل ما كان عليه الجاهلية من أمور قبيحة منكرة شنيعة من الشرك والفساد والدمار والخراب ثم فيها اخبار الماضين من الرسل والنبيين عليهم الصلاة والسلام، مع أقوامهم، وكيفية دعوتهم وما لاقوا في سبيلها من العناء الشديد وكما تجد ذلك مفصلا في بداية هذه السورة الكريمة القصص من أولها الى آخرها، هذا المبدأ العظيم والهدف الأسمى النبيل كسائر السور المكية، وان هذا الملحد الزنديق والزندقة والإلحاد مطلوب عنده كما ذكره في كتابه الفتوحات، حسب نقل الغراب عنه ثم يزعم ويستدل من هذا القول المبارك الحلول والاتحاد والوحدة المطلقة دون الرجوع الى العقل ولا الى النقل، وهكذا الفساد عم وطم على روحه وضميره وقلبه فأفسده تماماً فلم يبق عنده شيء من العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة واجماع الأمة.

وأما استدلال ابن عربي حسب نقل الغراب عنه، وذلك من قول رسول الله ﷺ «كان الله ولا شيء معه»، فأورد جزءاً صغيراً من ذاك الحديث الذي رواه البخاري في مواضع عديدة من صحيحه وليس في الحديث لفظ (ولا شيء معه)، هكذا هؤلاء الجهلة الأغبياء، وقال الحافظ في الفتح ٦/٢٨٩ وقع في بعض الكتب في هذا الحديث: (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ماعليه كان) وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقي الدين ابن تيمية، وهو مسلم في قوله وهو الآن الى آخره وأما لفظ: (ولا شيء معه) فرواية الباب بلفظ: ولا شيء غيره بمعناها.

قلت: هكذا قال الحافظ في الفتح: وان قوله: (لا شيء معه) هو كلفظ (ولا شيء غيره) هذا غير وجيه في اللغة، كما لا يخفى على أحد لأن لفظة (لا شيء غيره) والتي ثبتت عن في رسول الله ﷺ وهي تثبت لله تعالى الصفات الذاتية التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه الكريم، وأثبتها الرسول الكريم ﷺ له جل وعلا في صحيح سنته، ولا شبهة في انكارها وأما لفظة: (لا شئ معه)، فإن فيها شبهة قوية في نفي الصفات العلى لله جل وعلا، ولأسمائه الحسنى أمام الزنادقة الجهمية والمعتزلة فالحكم على ثبوت هذه اللفظة ولو بمعنى غير وجيه عند امعان النظر وتدقيق اللفظ فلم تثبت هذه اللفظة مطلقاً

في أي رواية ولو ضعيفة وإنما حكم عليها الحافظ بمجرد الظن والحدس والتخمين بأنها في معنى (لا شيء غيره)، ثم قال الحافظ: ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحميري المذكور (كان الله لا شي غيره)، بغير واو، هكذا دقة الأمانة في النقل عند الحافظ رحمه الله تعالى، فإن زيادة الواو وهو حرف واحد كما تراه وتشاهده في الرواية لها معنى فكيف بلفظة (معه) والتي لا تثبت اسناداً ولا معنى عند امعان النظر؟

الرواية الأصلية :

وأما الرواية الأصلية التي أورد الغراب جزءاً منها، وقال ان شيخه الأكبر ابن عربي استدل بها على وحدة الوجود فهي قد أخرجها البخاري في عدة مواضع في صحيحه:

١ - بدء الخلق، الباب الأول، وقد عنون البخاري عليه بقوله: باب ماجاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾، قال الربيع بن خثيم والحسن: كل عليه هين، هين، هين، مثل لين، ولين، وميت وميت، وضيق، وضيق ﴿أفعيينا﴾: أفأعيانا، حين أنشأكم وأنشأ خلقكم ﴿لغوب﴾: النصب ﴿اطواراً﴾ طوراً كذا وطوراً كذا، عدا طوره: أي قدره. أ هـ

قلت: هكذا عند البخاري في الجامع الصحيح، هذا الباب مع ايراده هذه الألفاظ اللغوية، وقد شرح الحافظ هذه الألفاظ في الفتح مع ضبطها بالحركات وتخريج هذه الآثار المقطوعة، ثم ساق البخاري اسناده وهو برقم ٣١٩٠ مختصراً وبرقم ٣١٩١ ص ٢٨٦ - ٦/٢٨٧، إذ قال في الرقم الأخير: باسناده عن الأعمش، حدثنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما، قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بن تميم فقال: اقبلوا البشرى يابني تميم، قالوا: قد بشرتنا فأطعنا (مرتين)، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال، اقبلوا البشرى ياأهل اليمن، إن لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قد قبلنا يارسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض، فنادى مناد: ذهبت ناقتك ياابن الحصين،

فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها. أ هـ

قلت: هذا هو الحديث بتمام لفظه عند البخاري، هنا في بدأ الخلق، وهكذا عقد عليه الباب المذكور وهو فقهه، وقد أخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش به عنه، في التوحيد، حديث رقم: ٧٤١٨ باب رقم ٢٢، وعنوانه: وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم، قال ابو العالية: ﴿استوى الى السماء﴾ ارتفع فسواهن، خلقهن، وقال مجاهد: استوى علا على العرش، وقال ابن عباس: المجيد، الكريم والودود: الحبيب، يقال: حميد مجيد، وكأنه فعيل من ماجد، محمود من حمد. أ هـ

هكذا عقد عليه الباب هنا في التوحيد، من الجامع الصحيح، فلله دره رحمه الله تعالى، ثم ساق الاسناد عن عبدان عن أبي حمزة، عن الأعمش به عن عمران ابن الحصين رضي الله عنهما نحو ماتقدم في بدأ الخلق، وهنا قالوا: أي أهل اليمن: جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر، ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء»، ثم ذكر الحديث كما تقدم ومن هنا يجب على كل طالب علم أن يدرك بأن الذي أتى الغراب به نقلا عن ذاك الملحد والزنديق أعني ابن عربي ذاك، الاستدلال الباطل الفاجر من هذا الحديث المبارك هو استدلال بعيد كل البعد، وباطل وفاسد بجميع دلالاته النصية والظاهرة والباطنة، وورد هنا لفظ «لم يكن شيء قبله) وقد ذكر الحافظ في الفتح ٦/٤١٠: وفي رواية أبي معاوية «كان الله قبل كل شيء»، وقال الحافظ رواية أبي معاوية عن الأعمش عند الإسماعيلي. أ هـ

قلت: ومن هنا ندرك تماماً أن الغراب من أجهل الناس بالسنة وشيخه الأكبر أبعد خلق الله تعالى عن الإنسانية فضلا أن يكون عاقلا، وفاهماً أو مسلماً حقاً يعود الى ربه جل وعلا، وإلى رسوله الكريم ﷺ كما هي عادة المسلمين الأولين والآخرين الذين ساروا في منهج النبوة والرسالة، والله أعلم به وبحاله.

وأما استدلال الغراب نقلا عن شيخه الأكبر ابن عربي من قول لبيد على وحدة الوجود والاتحاد والحلول فهو أيضاً استدلال باطل وفاسد لا صلة له بالموضوع لا من القريب ولا من البعيد، وقد أخرج هذا البيت الشيخان في صحيحيهما، وبعض أصحاب السنن، والإمام أحمد في مسنده، وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال

البخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار باب ٢٦ وعنوانه باب أيام الجاهلية، حديث رقم ٣٨٤٠ ص١٤٩ - ٧/١٥٠، الفتح، إذ قال البخاري باسناده عن عبدالملك بن عمير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم

أ هـ

وقد شرح الحافظ في الفتح ٧/١٥٣ هذا البيت إذ قال: وفي ايراد البخاري هذا الحديث في هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل اسلامه، والنبي ﷺ يومئذ بمكة وقريش في غاية الأذية للمسلمين، فذكر ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - انه لما رجع من الهجرة الأولى من الحبشة، دخل مكة فى جوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة، فقعد ينشدهم من شعره، فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان بن مظعون: صدقت، فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: متى كان يؤذى جليسكم يامعشر قريش؟، فقام رجل منهم فلطم عثمان، فاخضرت عينه، فلامه الوليد على رد جواره، فقال: قد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان: إن عيني الأخرى لما أصاب أختها لفقيرة، فقال له الوليد: فعد الى جوارك، فقال: بل أرضى بجوار الله تعالى. أ هـ

قلت: هكذا كان هذا الحديث، وإن كان في الاسناد رجل مبهم وليس لابن عربي، ولا للناقل عنه الغراب المسكين أن يستدل على باطله وكفره من هذا البيت الذي قال عنه ﷺ: « أصدق كلمة قالها شاعر » وكان يعني بذلك أن كل شيء في الوجود يعبد

من دون الله تعالى فهو باطل، ولذا أطلق النبي ﷺ على هذا البيت أنه أصدق كلمة وليس كما زعم الغراب من هذا البيت الحلول والإتحاد والوحدة المطلقة التي ذهب إليها ابن عربي ومن سبقه من أهل الزيغ والفساد، والغراب المسكين لا علم له بهذه الأشياء وإنما الجهل المركب والغباوة المتناهية قد سيطرت على نفسه كما تراه في استدلاله الباطل وتقليده الأعمى لشيخه الأكبر محي الدين ابن عربي الذي صدرت فتاوى أهل العلم المعاصرين له على كفره وإلحاده وزندقته، والغراب لا يدري عن هذه الفتاوى شيئاً، فسار سيراً حثيثاً حسب زعمه في أودية الجهل والضلال والغش، والغل نحو هذه الرسالة الكريمة، الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام فبعد عنها بعداً شاسعاً لا مثيل له في تاريخ الإنسانية، وهو يزعم أنه على هدى وتقوى ونور من الله تعالى ومع أنه في كنف الشيطان اللعين أضله وأغواه بحيث لا يشعر بشيء والله تعالى حسيبه. والله أعلم.

وأما نقله واستدلاله بالحديث الذي أورده هنا بقوله: والى قوله ﷺ أي أن شيخه الأكبر قد استدل بهذا الحديث، ثم ذكره بقوله: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، هكذا استدل به على وحدة الوجود، وهو الحديث الذي أورده الغزالي في احياء علوم دينه ص٤/٢٣ وقال: ولذلك قال ﷺ، ثم ذكر هذا اللفظ دون العزو الى كتب الحديث المعروفة وغير معروفة وقال الحافظ العراقي في التخريج: لم أجده مرفوعاً، وإنما يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أ هـ

وأورده صاحب كشف الخفا برقم ٢٧٩٥ ص٢/٣١٢ ثم قال: هو من قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري، ولفظه في ترجمته ومن كلامه: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا ماتوا ندموا وإذا ندموا لا تنفعهم ندامتهم. أ هـ

قلت: هكذا تجد الخلاف في هذه المقالة وليس هو بحديث نبوي مرفوع وأول من أطلق عليه الحديث هو الشيخ أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ بطوس، وأنه لا حظ له من السنة كما سبق بيانه وتفصيله، وقد قلده ابن عربي الضال ثم قلد هذا الأخير الغراب المسكين الذي لا حيلة له ولا وجهة نظر أمام شيخه الأكبر هكذا يلتقط هذه

الأكاذيب والمفتريات من فتوحات شيخه الأكبر أو من فصوصه ثم ينسبها إلى رسول الله ﷺ كذباً عليه وزوراً وبهتاناً، وقد ورد الحديث المتواتر: عنه ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، فالغراب جاهل لايدري عن هذه الأشياء وهكذا استدلالات شيخه الأكبر عاملهما الله تعالى بما يستحقان، فليختر الغراب أحد الأمرين الجهل بالأمر وهو أهون عليه أو التعمد في وضع الأخبار على رسول الله ﷺ..

وأما قول الغراب في نهاية ص ٤٣٩ من كتابه هذا فمن فهم سعد، وجنى ثمرة علمه، ومن لم يفهم فلا يشقى، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

قلت: هكذا قال الغراب هنا، ومع أنه نقل في كتابه هذا ص١٩٠ نقلا عن أبي يزيد البسطامي أن العلم بالله هو عين الجهل به، وفي ذلك يقول الشيخ الأكبر.. فالجهل بالرحمن علم به - عليه أرباب النهى عولوا. أ هـ

قلت: هكذا الكفر والإلحاد والزندقة والتناقض في كلامهم السابق واللاحق ثم يقول هنا في هذه الصحفة ٤٣٩، فمن فهم سعد، وجنى ثمرة علمه..

وقد قال الله تعالى في حق هؤلاء الملاحدة وذلك في سورة النساء ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً﴾ آية رقم ١١٥ - ١١٧، فأي مشاقة أعظم وأشد وأغلظ مما زعمه ابن عربي، وقبله أبو يزيد البسطامي، وبعده الحلاج أبو منصور المقتول على الإلحاد والزندقة في عام ٣٠٩هـ ببغداد؟، ثم انظر ما زعمه الغراب في هذه الكتيبات الثلاث الخبيثة في ألفاظها ومعانيها الشنيعة التي لا يخفى خبثها على أحد ممن له أدنى صلة بالعلم ومع ذلك فقد جمعت هذا الرد على الغراب لئلا يزعم انه لم يرد عليه أحد، فكان كلامه وشرحه وتفسيره لتلك المقالات الكفرية حق وصواب؟ ثم عقد الغراب في ص ٤٤٠ من كتابه هذا عنواناً بقوله:

« خاتمة وفصل الخطاب»

ثم قال: أورد في هذه الخاتمة مايرد كل ما جاء في فتاوى الإمام ابن تيمية عن

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، ويرد على كل من لم يفهم كلام القوم من الصوفية، فمن لم يفهم قصدهم وقف مع ظاهر جسمانية رسول الله ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ ولم يشم هذا الواقف رائحة من روح روحانيته ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ فنظر هؤلاء الى قوله تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ﴾، وقد بلغ، ولم يطلعوا ولا استشرفوا على منح الحق رسوله ﷺ وشرفه وكرمه به من العلم في قوله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الى عبده ما أوحى﴾ فلهؤلاء الجنة الحسية التي قال تعالى فيها: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾، وقوله تعالى: ﴿في ما اشتهت أنفسهم﴾ فإن حظهم في الجنة حظ الأنفس فهم مع نفوسهم في الدنيا والآخرة، وهو الذي لهم من قوله ﷺ: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت» وليس لهم حظ في الجنة المعنوية التي قال فيها ﷺ: «ولا خطر على قلب بشر»، فان القلب محل العلم وتنزل الوحي، قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾، ولم يقل: على نفسك، وقال تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ وقال تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ والمقصود هنا العلم فلا يخطر على القلب هناك إلا ثمرة العلم المورّوث هنا في هذه الدار، وهو المعرفة بالله، وفيها يتكلم القوم فيشاركون أولئك في الجنة الحسية وينفردون ويتمتعون بالجنة المعنوية فإن العلماء ورثة الأنبياء، وما روثوا إلا العلم بالله، وأما عن نظر القوم إلى رسول الله ﷺ الذي هو بحر العلم والمعرفة الذي منه يقترفون فإليك ما قاله الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي.. في الفتوحات المكية، الجزء الثاني ص ٧٣ السؤال التاسع والأربعون، والموفي خمسين. أ هـ

قلت: هذا كلام الغراب نقلته حرفياً من هذيانه هذا، فأقول له جواباً على مازعم من الهراء والكفر والعناد والباطل والفساد والشرك والنفاق الذي لم يسبق إليه أحد فيما علم التاريخ الإنساني الطويل:

١ - إن قولك هذا صريح على أن شيخ الإسلام لم يفهم كلام شيخك الأكبر فيما زعم من أقوال كفرية واعتقادات باطلة، ولذا حكم عليه علماء عصره بالكفر والإلحاد والزندقة، كعز بن عبدالسلام، وابراهيم الجعبري، كما مضى تفصيله وغير المعاصرين

الذين كفروه ورموه بالإلحاد، وذلك استناداً على أقوال المعاصرين له.

٢ - وانك تزعم ان للقرآن باطناً لم يكن مقصوداً في الشرع، وهذا من أكفر الكفر وألحد الإلحاد في دين الله تعالى، وإن قولك صريح على هذا الإلحاد إذ قلت: فمن لم يفهم قصد الصوفية، وقف مع ظاهر جسمانية رسول الله ﷺ، ثم استدللت على باطلك من قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾، ثم تسكت على عجز هذه الآية الكريمة، فأنت خائن بلا شك إذ حذفت جزءاً كبيراً من هذه الآية الكريمة، وأن هذا الجزء المحذوف فيه الوضوح والبيان والتفصيل الذي يقطع حلقومك، إذ قال تعالى في سورة الكهف، وهي سورة مكية بالإجماع: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلاهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ آية ١١٠، وهي آخر أية في هذه السورة المباركة، وقد وضعت هذه الآية الكريمة مبدأ عظيماً أساسياً لأجله سيقت هذه الآيات الكريمات من بداية السورة إلى نهايتها فإن لم تصدق فارجع الى تفاسير الأئمة الحذاق من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، تلك التفاسير التي تستند استناداً قوياً وتعتمد اعتماداً كلياً إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ لا كتفسير هؤلاء الزنادقة والملاحدة لهذا الكتاب الكريم، والتي فيها التحريف والتغيير والتبديل، وذلك وحياً من الشيطان اللعين إليهم كما شاهدت كلام الغراب في أجزاء صغيرة من تلك الآيات الكريمات والتي لا تساعده أبداً ولا تعينه على فساده وباطله، وإنما هو يحاول في أن يجعل هذا القرآن الكريم بتلك الكيفية الفاجرة الظالمة التي تعلمها عن أسياده الفجار والفساق كابن عربي الضال ومن سبقه من أهل الكفر والضلال كالحلاج الزنديق، ولذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص ٤٣٢ - ٤/٤٣٦ تحت هذه الآية الكريمة: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما إلاهكم..﴾ الى آخر الآية الكريمة من سورة الكهف، رقم الآية ١١٠، روى الطبراني من طريق هشام بن عمار، عن اسماعيل بن عياش، عن عمرو بن قيس الكوفي انه سمع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - انه قال: هذه آخر آية أنزلت يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ﴿قل﴾ لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إليهم ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾ فمن زعم أني كاذب فليأت بمثل ما

جئت به، فإني لا أعلم الغيب فيما أخبرتكم به من الماضي، عما سألتم من قصة أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين مما هو مطابق في نفس الأمر، لولا ما أطلعني الله عليه وإنما أخبركم ﴿إنما إلهكم﴾ الذي ادعوكم إلى عبادته ﴿إله واحد﴾ لا شريك له ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ أي: ثوابه وجزاءه الصالح ﴿فليعمل عملا صالحاً﴾ ما كان موافقاً لشرع الله ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ، هكذا فسر هذه الآية الكريمة، ثم أورد على تفسيرها عشرات من الأحاديث الصحيحة حسب عادته رحمه الله تعالى، وهكذا سار الأولون من المفسرين كابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما رحمهما الله تعالى في تفاسيرهم معتمدين ومستدلين على ما ثبت عندهم من الآيات القرآنية من مواضع أخرى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وكذا من أقوال الصحابة الذين تلقوا التفسير عن نبيهم ﷺ، وكذا من أقوال التابعين الذين تلقوه عن مشائخهم من أصحاب النبي ﷺ، هكذا كانت الدنيا في ذاك العصر الذهبي المبارك، ثم حلت المصائب والنكبات على يد هؤلاء الزنادقة من المتصوفة المنحرفين وغيرهم عليهم لعائن الله تعالى، ومن هنا كان قول الغراب: «ولم يشم هذا الواقف - ويقصد به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - رائحة من روح روحانيته ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿وما أرسالنك إلا رحمة للعالمين﴾.

قلت: انظروا وتعمقوا في كلام هذا الجاهل الغبي، الذي يقول هذه المقالة الشنيعة والكفرية، وقد زعم انه شم رائحة من روح روحانيته ﷺ ويفسد دينه الحنيف ويزعم من الكفر والضلال والانحراف، ثم ينسبه الى رسول الله ﷺ ظلماً وعدواناً، وأما قوله تعالى: ﴿وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الذي أورده وساقه مستدلا به على باطله وكفره وإلحاده فهو القول المبارك الذي قاله جل وعلا في سورة الأنبياء، إذ قال جل وعلا: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، قل إنما يوحى إلي أنما إلاهكم إله واحد، فهل أنتم مسلمون﴾ أية رقم: ١٠٥ - ١٠٨، هكذا هذه الآيات الكريمات في مضمونها الواضح وبيانها المفصل تقرر على ألوهية الله وعبوديته جل وعلا وليس كما

زعم الغراب من الفساد والباطل، مستدلا من هذه الآية الكريمة على ماذهب إليه أنه قد شم رائحة من روح روحانية رسول الله ﷺ ثم زعم الوحدة المطلقة والحلول والإتحاد من هذه الآية الكريمة، وهكذا الباطل الغليظ والنفاق المبين بهذه الجرأة الفاجرة، ولقد فسر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص ٦٠٣ - ٤/٦٠٧ إذ قال رحمه الله تعالى: يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة، كقوله تعالى: ﴿إن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾، وقال: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، وقال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ وأخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية، وهو كائن لا محالة، ولهذا قال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾، ثم استمر رحمه الله تعالى في نقل وايراد الروايات على هذا المعنى فأجاد وأفاد رحمه الله تعالى في اثبات هذا المعنى الواضح المبارك لا كالغراب المسكين الذي يثبت من القرآن الكريم الإلحاد والكفر والزندقة بجميع معانيها الظاهرة والباطنة، دون رجوع الى أحد من هؤلاء الملاحدة حتى تكون العهدة عليه، إلا أن هذا المسكين قد أحاط به الشيطان اللعين وتمكن من قلبه وضميره ونفسه تماماً فلا يرى إلى الحقائق العلمية الناصعة إلا بمنظاره الأسود وذلك من بداية هذيانه هذا إلى أن وصل الى نهايته كما رأيت وشاهدت، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً هذه الآية المباركة من سورة الإنبياء ص ٤/٦٠٤، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، يخبر تعالى: ان الله جعل محمداً ﷺ رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾، وقال تعالى في صفة القرآن ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أ هـ. قلت: فليعرض الغراب نفسه على هذه الآيات الكريمات التي أوردها الإمام ابن كثير في هذا الموضع، لكي يؤكد ويثبت

ذاك المعنى المبارك الذي وجد في آية الأنبياء لكون رسول الله ﷺ هو مبعوث رب العالمين رحمة للعالمين، فهل كان الغراب مؤمناً حقاً برسول الله ﷺ، ومتبعاً له في كل ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه، كما قال تعالى مبيناً وموضحاً هذه الرحمة والمحبة لرسول الله ﷺ إذ قال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ آية ٣١ - ٣٢، هكذا وضح القرآن الكريم منهج محبة رسول الله ﷺ ومنهاجها المستقيم ومعيارها الصحيح لا بدعوى كاذبة وافتراءات شنيعة على دينه المتين كما زعم الغراب ويؤكد جل وعلا هذا المنهج المبارك والمنبع الصافي في قوله المبارك، وذلك في سورة النساء إذ قال عز من قائل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلمياً﴾ آية ٦٥، ومن هنا يظهر لجميع المسلمين أن الله تعالى قد حلف هنا في هذه الآية الكريمة بذاته المقدسة على هذا المعنى الذي هو أوضح من الشمس في واضحة النهار، ولم يحلف جل وعلا بذاته المنزهة في موضع آخر من كتابه الكريم، إلا بمخلوقاته كما تجد ذلك بالاستقراء التام لأهمية هذا المعنى الواضح والمقصد الأسمى والهدف السامي والغراب يعوم في أودية الضلال والكفر والنفاق ويزعم دعوى محبة رسول الله ﷺ، وهو يحارب دينه الحنيف بتلك الفلسفة المادية الطاغية والنزعة الشيطانية، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً وشارحاً آية الأنبياء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال مسلم في صحيحه: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان، عن ابن أبي حازم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قيل يارسول الله، أدع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناًو وإنما بعثت رحمة» انفرد باخراجه مسلم. أ هـ

قلت: نعم أخرجه مسلم في كتاب البر، حديث رقم عام ٢٥٩٩، وخاص ٨٧ كتاب البر والصلة والآداب، وقد عقد عليه النووي الباب، وهو برقم ١٢٤ بقوله: باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، وأما الإسناد عند مسلم فهو مزدوج إذ قال رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا: حدثنا مروان - يعنيان الفزاري - عن يزيد -

وهو ابن كيسان ثم ذكر بقية الإسناد ومتن الحديث هكذا تجد الأمانة والدقة في النقل، وقد انفرد بهذا الحديث مسلم في الصحيح كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وقد أكده المزي في تحفة الأشراف برقم ١٣٤٥٢ ص١٠/٩٦، إذ قال: عن محمد بن عباد، وابن أبي عمر، ثم قال م في الأدب ثم سكت أي أن مسلماً قد انفرد به دون الكتب الستة الأخرى، وأحمد لم يخرجه في المسند فيما علمت، هكذا تجد هؤلاء الفحول الأمجاد يهتمون بالسنة اهتماماً بالغاً، والغراب المسكين يجهل هذه الأشياء العلمية وقد وقع منذ صغر سنه على كنف الجهل والكفر والعناد والتحريف، هداه الله تعالى، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ص: ٤/٦٠٤ وفي الحديث الآخر: «إنما أنا رحمة مهداة» رواه عبدالله بن أبي عوانه وغيره عن وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً، قال ابراهيم الحربي: وقد رواه غيره عن وكيع، فلم يذكر أبا هريرة، وكذا قال البخاري: وقد سئل عن هذا الحديث فقال: كان عند حفص بن غياث مرسلا. أ هـ

قلت: لم يخرج البخاري هذا الحديث بهذا اللفظ ولا مسلم، ولا أحد من أصحاب الكتب الستة أي: «إنما أنا رحمة مهداة»، ولم أقف عليه في مسند الإمام أحمد والله أعلم به مادام حكم عليه البخاري بأنه مرسل، أي قال فيه أبو صالح مولى أم هانئ، قال رسول الله ﷺ ولم يسمع من مولاها أم هانئ رضي الله عنها، وكيف بسماعه عن رسول الله ﷺ، فكان الحديث مرسلا، كما قال البخاري رحمه الله تعالى.

وقد أخرج هذا المرسل ابن أبي شيبة في المصنف برقم ١١٨٣١ ص: ١١/٥٠٤ إذ قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال رسول الله ﷺ ثم ذكره..

لكن قال الإمام ابن كثير في تفسيره فيمابعد ٤/٦٠٤: قال الحافظ ابن عساكر: وقد رواه مالك بن سعيد بن الخمس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً، ثم ساقه من طريق أبي بكر بن المقرئ، وأبي أحمد الحاكم كلاهما عن بكر بن محمد بن ابراهيم الصوفي، حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي اسامة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»، ثم أورده من طريق الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن مسعر عن سعيد بن خالد عن رجل عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني

رحمة مهداة، بعثت برفع قوم وخفض آخرين» أ هـ

قلت: ليس في الدنيا مالك بن سعيد بالدال، وإنما هو مالك بن سعير بالتصغير، وآخره راء قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة: ٨٧٦، ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم، بعدها مهملة، لا بأس به، من التاسعة مات على رأس المائيتن / خ قد، ت س ق.

قلت: لم أجد ترجمة بكر بن محمد بن ابراهيم الصوفي الذي يروي عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري مع دقة البحث الشديد في المراجع التي بين يدي ولم يترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ومع أن الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى لم يذكر اسناد ابن عساكر إلا جزءاً منه وأما رواية مالك بن سعير بن الخمس التي أشار اليها الإمام نقلا عن ابن عساكر رحمهما الله تعالى فقد ذكرها الإمام أبو أحمد بن عدي في الكامل في ترجمة عبدالله بن نصر الأصم الأنطاكي إذ قال في الكامل ص ٤/١٥٤٦، ثنا عمر بن سنان المنبجي، ثنا عبدالله بن نصر، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة».

ثم علق العلامة ابن عدي بقوله: هذا الحديث هكذا حدثناه عمر بن سنان عن عبدالله بن نصر عن وكيع عن الأعمش، وهذا غير محفوظ عن وكيع عن الأعمش إنما يرويه مالك بن سعير عن الأعمش مرفوعاً، وعبدالله بن نصر هذا له غير ما ذكرت مما أنكرت عليه. أ هـ

قلت: قال الحافظ في لسان الميزان رقم الترجمة: ١٣٧٨ ص ٣/٣٦٩: نقلا عن الذهبي عبدالله بن نصر الأنطاكي، الأصم عن وكيع منكر الحديث، وذكر له ابن عدي مناكير، روى عنه المنبجي وعمر بن سنان. انتهى.

ثم زاد الحافظ على كلام الذهبي. قال ابن عدي: يكنى أبا محمد وله غير ما ذكرت مما أنكرت عليه. أ هـ

قلت: وأما قول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى الذي سبق قبل ذكره رواية ابن عساكر: رواه عبدالله بن أبي عوانة، وغيره، عن وكيع، فإني لم أقف على ترجمة عبدالله بن أبي عوانه مع دقة البحث في المراجع التي بين يدي، فأخشى أن يكون هنا خطأ مطبعي في تفسير ابن كثير، وإنما الصحيح عبدالله بن نصر الأصم الانطاكي، كما ذكره ابن عدي في الكامل. والله أعلم. ولم تصح روايته، وأما ما أشار إليه الإمام ابن كثير في تفسيره من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، وعزاها إلى ابن عساكر بقوله ثم أورده - أي ابن عساكر من طريق الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة، عن مسعر عن سعيد بن خالد عن رجل عن ابن عمر، رضي الله عنهما ثم ذكر لفظ الحديث الذي تقدم، فإن فيه رجلا مبهما لم يسم في الإسناد فلا حجة فيه والله أعلم. وان هناك رواية أخرى بهذا اللفظ: «إنما أنا رحمة مهداة» فقد أورده الإمام الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن اسحاق بن ابراهيم الأهوازي رقم الترجمة ٧٢١١ ص ٣/٤٧٨، قال الذهبي: ولقبه سركره عن موسى بن اسحاق بن موسى الخطمي، قال أبو بكر بن عبدان الشيرازي أقر بالوضع له عن الخطمي عن أبيه، عن معن عن مالك عن الزهري، عن أنس مرفوعاً: «إنما أنا رحمة مهداة». أ هـ

قلت: هكذا نقل الذهبي في هذه الترجمة هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ثم نقل وضع هذه الرواية عن أنس عن أبي بكر بن عبدان الشيرازي وهكذا نقل الحافظ في اللسان، رقم الترجمة ٢٣٣ ص٦٩ - ٥/٧٠، ثم زاد الحافظ في اللسان على كلام الذهبي: وروى عن عبدالله بن محمد بن دينار، عن محمد بن عبدالملك الطوسي، عن داود بن عفان، عن أبيه عفان بن حبيب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً..» الحديث شيخه ومن فوقه لا يعرفون. أ هـ

قلت: هكذا أمر هذه الرواية بهذا البحث. والله أعلم بصحتها، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٤/٦٠٥: قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد بن نافع الطحان، حدثنا أحمد بن صالح، قال: وجدت كتاباً بالمدينة عن عبدالعزيز الدراوردي وابراهيم بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عمرو بن عوف، عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن خمره، يامعشر قريش: إن محمداً نزل يثرب، وأرسل طلائعه، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً فاحذروا أن تمروا طريقه، أو

تقاربوه، فإنه كالأسد الضاري انه خنق عليكم لأنكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم، والله إن له لسحراً ما رأيته قط، ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين، وانكم قد عرفتم عداوة أبن قيلة يعني الأوس والخزرج، فهو عدو استعان بعدو، فقال له مطعم بن عدي: ياأبا الحكم والله ما رأيت أحداً أصدق لساناً، ولا أصدق موعداً من أخيكم الذي طردتم وإذا فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكف الناس عنه، قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشد ماكنتم عليه إن ابني قيلة إن ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة، وإن أطعتموني ألجأتموهم وعير كنانة، أو تخرجوا محمداً من بين ظهرانيهم فيكون وحيداً مطروداً وأما ابنا قيلة فوالله ما هما وأهل دهلك في المد له إلا سواء، وسأكفيكم حدهم وقال:

سأمنح جانباً مني غليظاً — على ما كان من قرب وبعد
رجال الخزرجة أهل ذل — إذا ما كان هزل بعد جد

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدينهم وهم كارهون، اني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء، أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على حوضي، وأنا العاقب».

قال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحاً. أ هـ

قلت: هكذا أورد الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الحديث الطويل بهذا السياق مع اسناده نقلا عن الإمام أبي القاسم الطبراني عن شيخه أحمد بن محمد بن نافع الطحان عن أحمد بن صالح المصري الذي ثبت عدالته وصدقه، ثم ثبت أن أحمد بن محمد بن الطحان الذي هو شيخ الإمام أبي القاسم الطبراني كان ثقة أيضاً وإنما المشكلة هي أن أحمد بن صالح المصري قد وجد كتاباً بالمدينة فقط دون أن يخبرنا هو أن هذا الكتاب كان بخط عبدالعزيز الدراوردي أوابراهيم بن محمد ثم لو كان ثبت هذا فلابد من الاجازة منهما الاجازة العامة أو الخاصة، ومهما كان من أمر فإن الإمام ابن كثير قد حاول محاولة شديدة في اثبات هذه اللفظة المنسوبة الى رسول الله ﷺ: «اني رحمة بعثني الله...» إلى آخر الحديث فليثبت هذا اللفظ المبارك، وإن كان في

الأسانيد شيء كثير كما تجد مادام نص القرآن الكريم في قوله المبارك: ﴿وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ فكان فيه كفاية وزيادة على عموم رحمة الله تعالى على الكائنات كلها بهذه البعثة المباركة وهذا الحديث الذي أورده الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى قد أورده العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع ٦٧ - ٦/٦٨ بهذا السياق، ثم قال: رواه الطبراني وجادة من طريق أحمد بن صالح المصري، ثم ذكر بعض كلامه، ثم قال: ورجاله ثقات، ثم قال الإمام ابن كثير رحمة الله تعالى في تفسيره ٦٠٥ - ٤/٦٠٦: قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، حدثني عمرو بن قيس، عن عمرو بن أبي قرة الكندي، قال: كان حذيفة بالمدائن فكان يذكر أشياء، قاله رسول الله ﷺ، فجاء حذيفة الى سلمان، فقال سلمان: ياحذيفة إن رسول الله ﷺ خطب فقال: «أيما رجل سببته في غضبي، أو لعنته فإنما أنا رجل من ولد آدم أغضب كما تغضبون، وإنما بعثني الله رحمة للعالمين فأجعلها صلاة عليه يوم القيامة» . أهـ

قلت: هكذا أورد الإمام ابن كثير هذا الحديث نقلا عن مسند الإمام أحمد وفيه: «وإنما بعثني الله رحمة للعالمين»، ولأجل هذا يريد أن يثبت هذا اللفظ ومعناه، وهو صادق أمين في نقله رحمه الله تعالى، وهكذا العلماء النقاد الحذاق سلفاً وخلفاً، لا كالغراب ينقل الكفر الغليظ والشرك الأكبر، ثم يشرحه ويفسره بالكفر الأغلظ، دون العزو الى أحد من الملاحدة والزنادقة لكي تقع عليهم عهدة هذا الكفر الذي نقله الغراب في كتابه الهزيل، والحديث الذي أورده الإمام ابن كثير نقلا عن الإمام أحمد فهو في المسند ٥/٤٣٧ من هذا الوجه الذي ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وكذا بمعناه ٥/٤٣٩، وان أصل هذا الحديث أخرجه مسلم في الصحيح، وقد عقد عيه النووي الباب بقوله: في كتاب البر والصلة والآداب باب رقم ٢٥، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه، أو دعا عليه حديث رقم خاص ٨٨، وعام ٢٦٠٠، وهو من حديث عائشة رضي الله عنها، وحديث رقم خاص ٨٩، وعام ٢٦٠١، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحديث رقم عام ٢٦٠٢، وهو من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، وكذا رقم خاص ٩٠، وعام ٢٦٠١، وكذا رقم خاص ٩١، وهو أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا رقم ٩٢، ٩٣، وكل هذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وحديث رقم خاص ٩٤، وعام ٢٦٠٢، وهو من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري، وحديث رقم خاص ٩٥، وعام ٢٦٠٣، وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد أخرج هذه الأحاديث

بهذا المعنى الإمام أحمد في مسنده أيضاً. والله أعلم.

ثم قال الإمام ابن كثير في تفسيره: ٤/٦٠٦ بعد أن نقل الإسناد والمتن من مسند الإمام أحمد، ورواه أبو داود عن أحمد بن يونس عن زائدة، فإن قيل: فأي رحمة حصلت لمن كفر به؟.

فالجواب ماروواه أبو جعفر بن جرير الطبري: حدثنا اسحاق بن شاهين، حدثنا اسحاق الأزرق عن المسعودي عن رجل يقال له سعيد، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ قال: من آمن بالله، واليوم الآخر كتبت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف، وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث المسعودي عن أبي سعد وهو سعيد بن المرزبان البقال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، بنحوه. والله أعلم. أ هـ

قلت: هكذا نقل الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هذين الإسنادين مع هذا المتن عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولذا نجى الغراب وعوفي عن الخسف والمسخ والقذف لاقدامه على هذا العمل القبيح من التغيير والتحريف، والتبديل لمعاني كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ فسود صفحات كتبه الثلاثة بالباطل المحض مرتجلا كما رأيت وشاهدت ومع انه زعم في بداية كتابه أنه يسير في هذه التأليفات بالبحث العلمي النزيه والدقيق إلا أنه ارتجل ارتجالا خطيراً لم يسبق له أحد فيما علمت في تاريخ التأليف والتصنيف، وهكذا زعم وهو زعم باطل.. وأما رواية أبي داود التي عزاها الإمام ابن كثير إليه فهي موجودة في سنن أبي داود كتاب السنة حديث رقم ٤٦٥٩، ص٤/٢١٥ إذ قال: حدثنا أحمد بن يونس، ثنا زائدة بن قدامة الثقفي، ثنا عمر بن قيس الماصر عن عمرو بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة، فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: لحذيفة اعلم بما تقول: فيرجعون الى حذيفة، فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك، ولا كذبك، فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقله، فقال لسلمان: ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال سلمان: ان رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابة. أما تنتهي حتى تورث رجالا حب رجال، ورجالا بغض رجال،

وحتى توقع اختلافاً وفرقة؟، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب، فقال: أيما رجل من أمتي سببته سبة، أو لعنته لعنة، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، فأجعلها عليهم صلاة يوم القيامة، والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر. أ هـ

قلت: هكذا الحديث بهذا السياق الطويل عند الإمام أبي داود، ولذا نقلته كله هنا لكي يقف الواقف عليه وفي هذا الحديث لفظ «وإنما بعثني - الله - رحمة للعالمين ...» الى آخر الحديث، ومن هنا يظهر لك دقة الأمانة في النقل والعزو عند الإمام ابن كثير، وغيرهم من أهل الصدق والأمانة والعدل من المتقدمين والمتأخرين لا كالغراب الذي لا يعزو كلامه الكفري إلى أحد فيتحمل عهدته على نفسه، وأما عزو الإمام ابن كثير رحمه الله بما ذكره من الاعتراض من أحد بقوله: فإن قيل: فأي رحمة حصلت لمن كفر به، فالجواب مارواه أبو جعفر بن جرير، ثم ذكر اسناده ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما، فهو في تفسير ابن جرير الطبري ص١٧/١٠٦ ج، إذ قال رحمه الله تعالى مفسراً آية: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد ﷺ أم أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟، أم أريد بها أهل الايمان خاصة دون أهل الكفر؟، فقال بعضهم: عني بها جميع العالم المؤمن والكافر، ثم قال: ذكر من قال ذلك، ثم ساق الإسناد الذي نقله الإمام ابن كثير تماماً، وكذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر اسناداً آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما الى المسعودي به عنه، ثم قال رحمه الله تعالى: وقال أخرون: بل أريد بها أهل الايمان دون أهل الكفر، ثم قال: ذكر من قال ذلك، ثم ساق اسناده الى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فقط، ثم قال: وأولى القولين في ذلك الصواب القول الذي روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو أن الله تعالى أرسل نبيه محمداً ﷺ لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالايمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة، وأما الكافر فانه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله. أ هـ

قلت: هكذا التفسير والتأويل الممدوح الذي اعتمد عليه على أقوال السلف من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ولا كالغراب المسكين الذي طاح في أودية الضلال والكفر والنفاق والعناد لا الحق الصريح الواضح الذي جاء به رسول الله ﷺ كتاباً وسنة. والله أعلم.

ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٤/٦٠٦، وقد رواه أبو القاسم الطبراني عن عبدان بن أحمد، عن عيسى بن يونس الرملي، عن أيوب بن سويد عن المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ قال: أي ابن عباس - من تبعه كان له رحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبتلى به سائر الأمم من الخسف والمسخ، والقذف. أ هـ

قلت: هكذا أنهى الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى تفسيره لهذه الآية الكريمة نقلا عن أئمة السنة مع اسانيدهم وألفاظ حديثهم بالأمانة في النقل ودقة في المعنى فلله دره رحمه الله تعالى، وأما رواية الطبراني الأخيرة التي ساق اسنادها ولفظها فهي قد صحت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسناداً ومتناً. والله أعلم.

قـول الغـراب :

عودة الى قول الغراب من كتابه الهزيل ص٤٤٠، ثم قال الغراب فنظر هؤلاء - أي أهل الظاهر - الى قوله تعالى: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾، وقد بلغ ولم يطلعوا ولا استشرفوا على ما منح الحق رسوله ﷺ وشرفه وكرمه به من العلم في قوله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ إلى آخر كلامه الإلحادي، فقلت له: إن كلامك هذا الفاجر يدل على أن رسول الله ﷺ قد منحه الله تعالى علماً آخر لم ينشره ولم يبلغه الى الأمة وهو العلم اللدني الذي تزعمه الصوفية وتدعيه ظلماً وزوراً وبهاتاً على رسول الله ﷺ، ثم انظروا الى استدلاله الباطل على مذهبه الكفري يسوق جزءاً صغيراً من الآية وهو لا يساعده على باطله مع تلك الصفة الفاجرة التي ساق بها تلك الأجزاء الصغيرة من الآيات المباركات، ثم يزعم ويستدل بها على فساده وباطله بهذه الكيفية الفاجرة الظالمة الغاشمة، التي لم يسبق إليها أحد من اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى أجمعين، فإذا رجعنا إلى تلك الآيات الكريمات مع جميع مضامينها الأولية والأخيرة ثم نظرنا وتعمقنا في مقاصدها وغاياتها السامية التي سيقت لأجلها لنجد أنها سيقت لأسمى غرض وأعظم مقصد وأكبر هدف لتثبيت عقيدة التوحيد والرسالة التي بلغها الرسول الكريم ﷺ إلى أمته بالوفاء والصدق والوفاء

والشمول بحيث لم يترك ذرة صغيرة وفيها خير للأمة إلا وبلغها وأوصلها بتلك الجهود العظيمة التي لم يسبق له أحد ﷺ، وإذا كان فيها شر إلا وحذر الأمة منها تمام التحذير كما ذكر ذلك القرآن العظيم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وهكذا سار الغراب في خاتمة هذيانه وفصل خطابه الذي طلع به لأول مرة في هذا العصر على المسلمين المساكين، فأراد بهم الضلال والكفر والهذيان، وادعى وزعم بأنه ﷺ لم يبلغ الرسالة لأمته، وقد أخفى منها الأشياء الكثيرة التي انفرد بها هؤلاء المنحرفون الكذابون كالحلاج وابن عربي ومن قلدهما من أهل الجهل والغباوة والكفر والنفاق بجميع معانيه الظاهرة والباطنة.

ثم زعم في ص٤٤٢ من هذيانه «شرح كلمات الصوفية» إذ قال: بعد هذا فليقل الإمام ابن تيمية ماشاء، وليقلده في خطئه من شاء ولم يبق إلا أن يقول المعترض لم ذهب القوم - أي هؤلاء المنحرفون - إلى هذا الكلام، واللفظ الموهم والمحير قلنا له: لتتمير المراتب إن لم تؤمن بأن علم الأذواق لا تحصره العبارة وأنت تعلم أن الله تعالى أنزل القرآن عربياً مبيناً غير ذي عوج، ومع ذلك فقد قال تعالى فيه وأنزل: ﴿فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾، وقال تعالى: ﴿ويضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ وهو سبحانه الذي قال فيه: ﴿فيه هدى للمتقين﴾ ولو شاء الله لجعله كله محكماً لا يختلف فيه اثنان ولكن للتتميز المراتب ويعرف العالم من الأعلم، والفاضل من الأفضل أم كيف يظهر فضل العلماء بقوله تعالى: ﴿واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ لا والله لا يستوون، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. أ هـ

قلت: هذا هو كلامه الأخير الذي أنهى به هذيانه هذا، ثم انظروا بدقة متناهية الى هذا الكلام الذي صدر عن الغراب، وفيه رد عليه رد قاطع لوجوه عديدة ولا يشعر بالباطل والفساد الذي عاش فيه زمناً طويلا ولايزال يعيش فيه إلا أن يكرمه ربه جل وعلا فيعيده الى دائرة الإسلام الحق وليس على الله تعالى بعزيز، فالرد عليه من وجوه عديدة:

١ - أما قوله: بعد هذا فليقل الإمام ابن تيمية ماشاء إلى آخره، فقلت له: ليس الإمام ابن تيمية قد تكلم على ابن عربي من تلقاء نفسه لأنه لم يكن معاصراً لابن عربي، وإنما كان شيخ الإسلام رحمه الله تعالى منصفاً في كلامه الذي تقلها عن معاصري ابن عربي وهم ثقات وعدول وموضع تقدير لدى الجميع، وقد شاهدوا ابن عربي واطلعوا على حاله وظروفه وعقيدته التي كان عليها، فكفروه بها، وقد مضى البيان والتفصيل في

بداية هذا البحث المتواضع، وذلك في فتاوى علماء عصر ابن عربي ومن بعدهم فارجع اليها إن شئت. والله أعلم.

٢ - وأما قول الغراب: ولم يبق إلا أن يقول المعترض لم ذهب القوم الى هذا الكلام واللفظ الموهم والمحير قلنا له لتتميز المراتب الى آخر كلامه، فقلت له: انك تعترف بما وجد من كلام القوم وهم الصوفية هكذا تعترف، إلا انك تقول فيما بعد بقولك قلنا له لتتميز المراتب، إن لم تكن تؤمن بأن علم الأذواق لم تحصره العبارة الى آخر كلامك.

فقلت لك: ان هذه النحلة الكافرة جاءت بزيادة على الشريعة المحمدمة لكي تضع مراتب الصلاح والرشاد والهداية التي زعمته الصوفية وان الشريعة المحمدية لم تضع تلك المراتب ولم تميزها هكذا قولك والرسول ﷺ لم يكمل الله تعالى له هذا الدين وان الله تعالى معاذ الله لم يقل بقول حق وصدق إذ قال جل وعلا في سورة المائدة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ آية رقم٣، وان الله لم يكمل هذا الدين ولم يتم النعمة على الإنسانية كلها ولم يرض الله تعالى عن المسلمين حسب زعمكم لأن تلك المراتب التي وضعتها الصوفية للتمييز والتفريق لم يضعها رسول الله ﷺ، فكان الدين معاذ الله ناقصاً في نظر هؤلاء ومع أن هؤلاء قد خرجوا عن هذا الدين جملة وتفصيلا، وليست لهم أي صلة قريبة أو بعيدة بالدين الإسلامي الحنيف كما مضى بعض بيانه وتفصيله في فتاوى علماء عصر ابن عربي عليه بالكفر والإلحاد والزندقة، ومع ماذكر الغراب من المعترض اعتراضه الشديد بقوله: لم ذهب القوم الى هذا الكلام واللفظ الموهم والمحير ومع أن هناك ليس كلاماً من هؤلاء الملاحدة والزنادقة والحلوليين فقط وإنما هناك أعمال شنيعة وهي قبيحة للغاية من تحريم الحلال وتحليل الحرام، كالفروج المحرمة كالأمهات والأخوات والبنات والخالات التي حرمها الله تعالى في كتابه نصاً وروحاً وكذا السنة المطهرة لفظاً ومعنى واجماع الأمة المرحومة سلفاً وخلفاً، كما مضى بيانه وتفصيله في ترجمة ابن عربي الضال المضل عليه من الله تعالى ما يستحقه.

٣ - ثم ما هو علم الأذواق الذي ادعيت به يا أيها الغراب جهلا مركباً بالحقائق الناصعة وعلى يد من ظهر هذا الذي سميته علماً وهو الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق المبين، ثم ما هو ضابط لهذا الذي سميته علماً وقد اختلف الذوق اختلافاً

شديدا عند الناس قديماً وحديثاً، ولذا كل من سار في ضوء ذوقه كان الحيوان المفترس أحسن من ذلك الإنسان النوقي، ولذا قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هو أضل أولئك هم الغافلون﴾ آية ١٧٩.

٤ - وقد وضعت الشريعة المحمدية مراتب عظيمة يتميز بها المسلم حسب قوة ايمانه بربه جل وعلا وبرسوله الكريم ﷺ تلك المراتب والدرجات العالية الرفيعة قد أشار إليها القرآن الكريم بالنسبة لأصحاب رسول الله ﷺ إذ قال جل وعلا في سورة الحديد: ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى، والله بما تعملون خبير﴾ آية رقم١٠، هكذا القرآن الكريم يضع هذه الميزات للمؤمنين الأولين الذين صحبوا رسول الله ﷺ وجاهدوا معه لاعلاء كلمة الله تعالى، ورفعوا شأن الإسلام بكل همة وعزيمة وقوة ونشاط وإيمان وصابروا ورابطوا وهم مع هذه الميزات والدرجات كانوا متواضعين لله جل وعلا، وليسوا كهؤلاء الملاحدة الذين يدعون تلك المراتب الشيطانية والدرجات الإبليسية التي يترفعون بها من غيرهم من عوام المسلمين وخواصهم، ولذا يقول عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح أخرجه الشيخان في صحيحيهما وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأبو داود والترمذي في سننيهما كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٥١ اليهم وكلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم أو نصيفه». أ هـ

قلت: هكذا تجد هذه المراتب الشرعية والدرجات العالية الرفيعة عند الله تعالى وعند رسوله الكريم ﷺ، ولذا يقول جل وعلا في سورة النساء ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾ آية رقم ٦٩ - ٧٠، هكذا هذه الدرجات الإيمانية والمراتب وضحها القرآن أيما توضيح، وكذا وضح القرآن الدرجات الشيطانية أيما توضيح، وذلك في قوله المبارك في سورة النحل، إذ قال جل وعلا ﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم

اليوم ولهم عذاب أليم﴾ آية رقم ٦٢ - ٦٣، ونحو هذا القول المبارك ماقصه الله تعالى على نبيه ﷺ وذلك في سورة النمل من قصة الطير الذي أنكر على الشرك وعلى أهله عند سليمان عليه الصلاة والسلام، إذ قال جل وعلا على لسان الطير ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ آية ٢٣ - ٢٤، ومن هنا ندرك تماماً بأن هذا الطير كان أعلم وأفقه من الغراب والذي رد على المشركين أهل المراتب الشيطانية والمنازل الإبليسية وقد ميزها بالعلم والبرهان والدليل الساطع الذي قد خفي على الغراب إذ زعم زعماً باطلا في كلامه عن تلك المراتب التي تزعمها الصوفية.

٥ - أما قول الغراب: وأنت تعلم أن الله تعالى أنزل القرآن عربياً مبيناً غير ذي عوج ومع ذلك فقد قال تعالى فيه وأنزل: ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾، وقال تعالى ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ فقلت له: فهذا عجب شديد من الغراب وكأنه يرد على مزاعمه الكثيرة ومراتبه التي تكلم عنها ويدافع مع ايراده هذه الآيات الكريمات التي يستدل بها على باطله وهي ليست له أبداً، وإنما عليه، وكيف وقد أشار إلى قوله تعالى في سورة الكهف، إذ قال جل وعلا في وصف هذا القرآن الكريم: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، ماكثين فيه أبداً﴾ الآية رقم ١ -٣، هكذا القرآن الكريم يرد على مزاعم الغراب التي هي وحي شيطاني اليه وهو يتجعجع بهذه المراتب والدرجات المخالفة لكتاب الله تعالي وسنة رسوله الكريم ﷺ ظاهراً وباطناً، وقد اعترف الغراب في كلامه هذا ان الله تعالى قد أنزل هذا القرآن الكريم عربياً مبيناً فصيحاً غير ذي عوج على قلب رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ آية ٢٧ - ٢٨، ومن هنا ندرك أن الغراب قد انحرف عن هذا النور الوهاج والكتاب المبين، إذ قال قولا كفرياً بعد اشارته الى هذه الآية الكريمة وهي ترد عليه رداً قاطعاً على مزاعمه الباطلة.

٦ - وأما استدلال الغراب على مراتبه الشيطانية والمقامات اللعينة المخالفة للدين الحنيف وكشوفاته الخبيثة من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وهو الذي أنزل عليك

الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ آية ٧ - ٨، فهذا هو القرآن يكشف الغراب كشفاً حقيقيا وهو يحذف الجزء الأكبر الذي فيه رد على الغراب من هذه الآية الكريمة وهو قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه... ﴾ إلى آخر الآية الكريمة، فإن هذه الآية الكريمة بتمامها تضع منهجاً عظيماً سامياً يحقق الخير والهداية والنجاح في مثل هذه الأمور التي قد تخفى على الإنسان الذي لا صلة له بالعلم الصحيح كالغراب، وقد أخبر ربنا جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين عن خير وهو الصدق والعدل والإنصاف مع تعليمه جل وعلا إيانا على كيفية ابتعادنا عن الزيغ والفساد والكفر والنفاق بعد إذ هدانا الله تعالى الى الإسلام عن طريق نبيه المبعوث ﷺ كما في آخر الآية من الدعاء، وقد وقع الغراب المسكين في الزيغ الذي علمنا الله تعالى على كيفية الابتعاد منه، ثم اسأل الغراب هذا السؤال الأخير بعد هذه المحاورة.

٧ - أن تلك المراتب التي أشرت إليها وهي لم تكن في كتاب الله تعالى حسب كلامك أهي من الآيات المحكمات التي هي أم الكتاب أم من المتشابهات التي نهانا الله تعالى عن اتباعها ابتغاء الفتنة؟

فإن قلت: ان التصوف من الآيات المحكمات فقد كذبت ورب محمد ﷺ، ومع انك قد اعترفت أن التصوف لم يكن من الآيات المحكمات بتعبير آخر اجبته للمعترض في بداية كلامك الأخير، ثم لم ترجع الى عقلك في كلامك الذي نقلته لك حرفيا انك إذ سقت جزءا صغيرا من هذه الآية الكريمة لكي تستدل بها على وجود التصوف ومراتبه عند الصوفية، فقد فعلت فعلا شنيعا قبيحا كرجل كافر زنديق أنكر الصلوات الخمس ومستدلا من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ آية رقم ٤٣، هكذا فعلت وصنعت عندما سقت جزءا صغيرا من آية آل عمران: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وآخر متشابهات﴾ ثم لم تورد بقية الآية فيما بعد، وفيها حكم عظيم ولأجله سيقت هذه الآية الكريمة من أولها إلى آخرها، ثم علمنا الله تعالى الدعاء للخلاص مما ذكره جل وعلا من الزيغ والفساد الذي يلزم من اتباع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، هكذا سرت في أودية الضلال والكفر والفساد

والعناد لاثبات تلك الميزات والدرجات والمرتبات الكافرة التي تدعيها الصوفية المنحرفة عن الجادة المستقيمة، فاسمع ياغراب الى تفسير السلف لهذه الآية الكريمة، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ص٥ - ٤/١٢ طبعة بيروت سنة ١٣٨٥هـ مفسراً هذه الآيات الكريمات من سورة آل عمران آية رقم ٧،٨،٩ بقوله: يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي بينات واضحات الدلالة لا إلتباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم فمن رد ما اشتبه الى الواضح منه وحكم فحكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى، ومن عكس انعكس، ولهذا قال تعالى: ﴿هن أم الكتاب﴾ أي أصله الذي يرجع اليه عند الاشتباه ﴿وأخر متشابهات﴾ أي تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئاً آخر من حيث اللفظ، والتركيب لا من حيث المراد. أ هـ

هكذا فسر هذا الإمام العظيم والعالم الرباني الورع التقي الزاهد هذه الآيات الكريمات في ضوء الدليل الثابت عن السلف من الأحاديث الكثيرة المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة وقد أطال الإمام ابن كثير في هذا الموضع إطالة جيدة ومفيدة ثم قال رحمه الله تعالى: وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه، فروي عن السلف عبارات كثيرة، فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: المحكمات ناسخة، وحلاله وحرامه وحدوده، وأحكامه وما يؤمر به ويعمل به وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه قال: المحكمات قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾ والآيات بعدها، وقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ إلى ثلاث آيات بعدها، ورواه ابن أبي حاتم، وحكاه عن سعيد بن جبير به، قال: حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن اسحاق بن سويد أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا في هذه الآية: ﴿هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ فقال أبو فاختة: فواتح السور، وقال يحيى بن يعمر: الفرائض، والأمر، والنهي، والحلال والحرام. أ هـ

قلت: هكذا العلم ونقله ونشره وبثه بهذه الأدلة الصحيحة لا كالغراب الذي ارتجل يميناً وشمالا دون العلم والنقل والعقل، يتخبط في ظلام دامس كما شاهدت ورأيت كلامه والله تعالى حسيبه. ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ٢/٦: وأحسن ما قيل فيه: هو الذي قدمنا وهو الذي نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله تعالى حيث قال: ﴿منة آيات محكمات﴾ فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع

الخصوم الباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه، قال: والمتشابهات في الصدق ليس لهن تصريف، وتحريف ولا تأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام، ألا يصرفن الى الباطل، ولا يحرفن عن الحق، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي ضلال وخروج عن الحق الى الباطل: ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دامغ لهم، وحجة عليهم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ابتغاء الفتنة﴾ أي الإضلال لأتباعهم، ايهاماً لهم لأنهم يجتمعون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم، كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى - عليه السلام - روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾، وبقوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون﴾ وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله. أ هـ

قلت: هكذا وضح الإمام ابن كثير الحالة التي عاش عليها النصارى من الكذب والمبهتان والزور، وأن هذه الحالة مشابهة تماماً بما عليه الغراب اليوم بل أشد وأعظم كما تشاهدون كلامه وشرحه وتفسيره لتلك المقالات الكفرية الشنيعة التي نقلها عن أسياده الصوفية كابن عربي الضال المضل، ثم انظروا بدقة متناهية فيما استدل به على باطله وكفره ونفاقه من أجزاء الآيات القرآنية وهي لا تساعده أبداً لا من القريب ولا من البعيد، وان هذا الكلام الذي قاله الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً هذه الآيات الكريمات من سورة آال عمران هو كلام ينطبق على الغراب وأمثاله من المنحرفين تماماً الذين حرفوا القرآن تحريفاً خطيراً مع وضوح ألفاظه ومعانيه، التي أرادها الله تعالى على لسان رسوله ﷺ، ثم جاءت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ فوضعت النقاط على الحروف لإزالة الشك والشبهات التي قد تطرأ على ضعاف النفوس هكذا جاء هذا البيان القرآني والسني في أجلى صورة وأعظم وأسمى تفصيل، لم يخف على أحد إلا على هؤلاء المنحرفين، خيانة منهم وبعداً عن هذا المجتمع الطاهر النقي الصافي، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقوله تعالى: ﴿وابتغاء تأويله﴾ أي تحريفه على ما يريدون، ثم قال رحمه الله تعالى: وقد قال الإمام أحمد: حدثنا اسماعيل،

حدثنا يعقوب عن عبدالله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ الى قوله: ﴿أولوا الألباب﴾، فقال: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عني الله فاحذروهم، هكذا وقع هذا الحديث في مسند الإمام أحمد من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها، وليس بينهما أحد، وهكذا رواه ابن ماجة من طريق اسماعيل بن علية وعبدالوهاب الثقفي كلاهما عن أيوب به، ورواه محمد بن يحيى العبدي في مسنده عن عبدالوهاب الثقفي به، وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر عن أيوب وكذا رواه غير واحد عن أيوب، وقد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أيوب به، ورواه أبو بكر بن المنذر في تفسيره من طريقين عن أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي، ولقبه عامر، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة، عن عائشة به، وتابع أيوب أبو عامر الخراز، وغيره عن ابن أبي مليكة، فرواه الترمذي عن بندار، عن أبي داود الطيالسي عن أبي عامر الخراز فذكره. أ هـ

قلت: هكذا الأمانة في النقل والتثبت في العلم والرواية التي ساق اسنادها الإمام ابن كثير، فهي موجودة في مسند الإمام أحمد ٦/٤٨ بهذا الإسناد، واللفظ تماماً، وكذا عن طريق عبدالرحمن بن مهدي، قال: ثنا يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة، ثم ذكر الحديث بلفظه، وذلك في ص: ٦/٢٥٦، وأما عزوه رحمه الله تعالى الى ابن ماجة في سننه فهو أيضاً موجود في مقدمة سننه باب رقم٧، وعنوانه: باب اجتناب البدع والجدل حديث رقم ٤٧، ص١٨ - ١/١٩، إذ قال رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن خالد بن خداش ثنا اسماعيل بن علية ثنا أيوب ح، وحدثنا أحمد بن ثابت الجحدري ويحيى بن حكيم قالا: حدثنا عبدالوهاب، ثنا أيوب، عن عبدالله بن أبي مليكة عن عائشة ثم ذكر الحديث. هكذا أثبت رحمه الله تعالى سماع عبدالله بن أبي مليكة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأما عزو الإمام ابن كثير حديث عائشة رضي الله عنها من طريق عبدالله بن أبي مليكة عندالإمام محمد بن يحيى العبدي في مسنده «العبدي» هنا بخطأ مطبعي في التفسير، والصحيح العدني، وهو الإمام محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة: ٨١٤ ص ٢/٢١٨: نزيل مكة، ويقال: ان أبا عمر كنيته، ثم قال: يحيى صدوق صنف المسند وكان لازم ابن عيينة، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة ٢٤٣/أ /م، ت، س، ق.

قلت: مسنده مفقود الآن إلا أن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، قد جمع المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية ومنها مسند العدني والحافظ ربما وجد زيادة مهمة في الإسناد أو المتن في مسند العدني لحديث عائشة رضي الله عنها الذي أنا بصدده، ثم بحثت الرواية في المطالب العالية في النسخة المطبوعة غير المسندة والنسخة المخطوطة المسندة التي بين يدي فلم أقف فيها على هذا الحديث وربما لم تكن في هذا الحديث زيادة اسنادية ولا متنية حتى يلزم الحافظ ايرادها. والله أعلم.

وأما قول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر، عن أيوب أ هـ

قلت: لم أقف عليه في النسخة المطبوعة لمصنف عبدالرزاق وقد يوجد إن شاء الله تعالى في مسنده وهو لايزال مخطوطاً. والله أعلم به.

وأما قول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى وقد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أيوب به، فقلت: نعم أخرجه في الصحيح كما في الإحسان بترتيب ابن حبان للعلامة علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ حديث رقم ٧٦، وقد عقد عليه الباب بقوله: ذكر الزجر عن مجادلة الناس في كتاب الله مع الأمر بمجانبة من يفعل ذلك، ثم ساق اسناده قائلا: أخبرنا الحسن بن سفيان الشيباني، قال: حدثنا عاصم بن النضر الأحول، حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أيوب يحدث عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر الحديث كما تقدم، ثم قال ابن حبان معلقاً على هذه الرواية في نهايتها بقوله: قال أبو حاتم: سمع هذا الخبر أيوب عن مطر الوراق وابن أبي مليكة جميعاً. أ هـ

قلت: وقد سبقه إذ أورد هذا الحديث برقم ٧٣ ص١/١٤٥ باسناده عن شيخه الحسن بن سفيان، حدثنا حبان، قال: أخبرنا عبدالله، حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري، قال: حدثني ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، ثم ذكر الحديث كما ورد عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة وقد عقد عليه الباب بقوله: ذكر الزجر في تتبع المتشابه من القرآن للمرأ المسلم. أ هـ

قلت: هكذا تجد العزو عن الأولين والآخرين ونقلهم العلم الصحيح بهذه الكيفية الفذة النادرة التي والله ورب محمد ﷺ لم يسبقهم إليها أحد في الأولين والآخرين، فلله درهم رحمهم الله تعالى، والغراب مغرق في العناد والفلسفة المادية الطاغية التي بها يحرف القرآن الكريم ويبدل معانيه الظاهرة والباطنة، اللهم فعليك به وعلى أمثاله من

الظلمة الغاشمين المحرفين لكتابك وسنة نبيك ﷺ، وأما ماقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٦ - ٢/٧: ورواه أبو بكر بن المنذر في تفسيره من طريقين عن أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي، ولقبه عارم، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن ابن مليكة عن عائشة به، فقلت: تفسير ابن المنذر رحمه الله تعالى لم يطبع حتى الآن، فيما علمت، والحديث بالأكيد موجود فيه من طريق ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، مرفوعاً، وأما ما قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وتابع أيوب أبو عامر الخزاز وغيره عن ابن أبي مليكة فقال: فرواه الترمذي عن بندار عن أبي داود الطيالسي، عن أبي عامر الخزاز. أ هـ

فقلت: نعم، أخرجه الترمذي في التفسير، باب رقم٤، من سورة آل عمران حديث رقم: ٢٩٩٣، إذ قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا أبو عامر، وهو الخزاز، ويزيد بن ابراهيم كلامهما عن ابن أبي مليكة، قال يزيد ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها - ولم يذكر أبو عامر القاسم، ثم ذكر الحديث كما تقدم، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ثم ساق الترمذي اسناده وهو برقم ٢٩٩٤، ص٢٢٢ - ٥/٢٢٣: حدثنا عبد بن حميد أخبرنا أبو داود الطيالسي، حدثنا يزيد بن ابراهيم، حدثنا ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، ثم ذكر الحديث، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، وروى أيوب عن ابن أبي ملكية عن عائشة ولم يذكروا فيه عن القاسم بن محمد، وإنما ذكر يزيد بن ابراهيم التستري عن القاسم في هذا الحديث، وابن أبي مليكة هو عبدالله بن عبيدالله ابن أبي مليكة، سمع من عائشة رضي الله عنها. أ هـ

قلت: هكذا تجد الكلام المنصف عن الإمام الترمذي، وحديث يزيد بن ابراهيم التستري قد أخرجه البخاري في الصحيح، واعتمد عليه، وكذا مسلم وأبو داود في سننه. ثلاثتهم عن القعنبي، عن يزيد بن ابراهيم التستري، عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة، قاله الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره، ثم نقل الإمام ابن كثير عن الترمذي: أن يزيد بن إبراهيم التستري تفرد بذكر القاسم في هذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن ابن أبي مليكة عن عائشة، ولم يذكر القاسم كذا قال: ثم عقبه بقوله: ان يزيد بن ابراهيم لم ينفرد بذكر القاسم بن محمد، وإنما تابعه حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة به، ثم قال: وقد رواه ابن أبي حاتم، فقال: حدثنا أبي، حدثنا أبو داود

الطيالسي، حدثنا يزيد بن ابراهيم وحماد بن سلمة، عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، ثم ذكر الحديث كما تقدم، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال ابن جرير: حدثنا علي بن سهل، حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها - قالت: نزع رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ فقال رسول الله ﷺ: «وقد حذركم الله فإذا رأيتموهم فاحذروهم» ورواه ابن مرديه من طريق أخرى عن القاسم، عن عائشة - رضي الله عنها - به أ هـ. أما قول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقد روى هذا الحديث البخاري في صحيحه عند تفسير هذه الآية ومسلم في كتاب القدر من صحيحه وأبو داود في السنة من سننه، ثلاثتهم عن القعنبي، عن يزيد بن ابراهيم التستري، فقلت: نعم، هكذا رووه. قال البخاري في الصحيح كتاب التفسير رقم الباب (١) من سورة آل عمران وعنوانه ﴿فيه آيات محكمات﴾ قال مجاهد: الحلال والحرام، ﴿وأخر متشابهات﴾ يصدق بعضها بعضاً كقوله تعالى: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾، وكقوله جل ذكره ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾، وكقوله: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾، زيغ وشك ﴿ابتغاء الفتنة﴾ المشتبهات ﴿والراسخون في العلم﴾ يعلمون تأويله ﴿يقولون آمنا به﴾ هكذا عقد الباب على هذا الحديث، وهو فقه الرجل من هذه الآية الكريمة، ثم ساق اسناده وهو برقم ٤٥٤٧ ص٨/٢٠٩ الفتح، عن شيخه عبدالله بن مسلمة القعنبي، حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها -، ثم ذكر الحديث، وقد شرح الحافظ هذا الحديث شرحاً وافياً، وربما نقل عن الإمام الحافظ ابن كثير من تفسيره. والله أعلم.

وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب العلم رقم ٤٧ الباب (١) وعنوانه باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعه، والنهي عن الاختلاف في القرآن حديث رقم في هذا الباب الخاص (١) وعام ٢٦٦٥ ص٤/٢٠٥٣ ثم ساق اسناده عن القعنبي به عنها تماماً بهذا الإسناد واللفظ، وأبو داود في السنن كتاب السنة حديث رقم ٤٥٩٨، وعقد عليه الباب بقوله: باب مجانبة أهل الأهواء من هذا الوجه واللفظ تماماً كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره، وهكذا عزاه الإمام المزي في تحفة الإشراف رقم الحديث ١٧٤٦٠ ص ١٢/٢٦١، وقد فصل المزي قوله في اسناد هذا الحديث كما نقل عن الترمذي وغيره، وهكذا تجد هذا العزو الحديثي العلمي الفريد عند المحدثين بهذه

الصفة الفذة النادرة، وبهذا الضبط السماعي والكتابي الذي لم تقف الانسانية على مر الدهور وكر الزمن على هذه الكيفية العلمية فلله درهم جميعاً ثم استمر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في ايراد الروايات الكثيرة في هذا المعنى من مصادر متعددة وهي مسندة لبيان هذا المعنى الذي غيره الغراب وبدله وحرفه فلم يستطع أبداً وإنما انكشف أمره الخياني وشأنه اليهودي والنصراني والمجوسي، وقد تعداهم تماماً بهذه العملية التي لم تكن عليها الشياطين من الجن والإنس أبداً من التحريف والتبديل والتغيير والتأويل الفاسد الكفري، فالله حسيبه جل وعلا على ما فعل وصنع وجمع وكتب من باطل غليظ وفساد عريض في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثم قال الغراب في خاتمة كتابه ص: ٤٤٢، قال تعالى: ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ هكذا ساق هذه الآية الكريمة لكي يستدل بها على وجود التصوف بهذه الكيفية الفاجرة، فقلت له: ياهذا، إن الآية المذكورة هي جزء صغير من آية البقرة إذ قال جل وعلا: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ آية ٢٦ - ٢٧، هكذا هاتان الآيتان الكريمتان تكشفان الغراب كشفاً حقيقيا وما أضمره في نفسه من الخراب والدمار والفساد، إذ جعل الضمير العائد في قوله تعالى ﴿يضل به كثيراً﴾ إلى القرآن الكريم لأنه يتكلم عنه في معرض كلامه إذ قال مخاطباً للمعترض بقوله: وأنت تعلم أن الله تعالى أنزل القرآن عربياً مبيناً غير ذي عوج ثم أورد على ذلك جزءاً صغيراً من آية آل عمران، ثم عقبها بايراد هذا الجزء من آية البقرة، لكي يستدل على أن القرآن الكريم يضل كثيراً ويهدي كثيراً، هكذا تراه انه سار في التحريف الخطير الذي لم يسبق إليه أحد من اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا أحد ممن ذمهم الله تعالى في كتابه وندد بهم من أهل الكفر والضلال والعناد، وقد تعدى الغراب في غيه وضلاله وانحرافه، إذ جعل هذا القرآن الكريم موضع ضلال في بعض الوقت، وموضع هداية في وقت آخر، والله تعالى لم يقصد القرآن الكريم في كلامه المبارك في هاتين الآيتين الكريمتين، وإنما قصد جل وعلا كما في السياق القرآني المثل الذي ضربه، إذ قال جل وعلا: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين

كفروا فيقولون ماذا أردا الله بهذا مثلا، يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾ البقرة آية ٢٦ والآية واضحة وبينة لا غبار على ألفاظها المباركة ومعانيها المنورة وهي تنص نصاً صريحاً - قبل أن نرجع الى تفاسير السلف - على أن المراد من الضمير في ﴿به﴾ راجع في كلا الموضعين الى المثل الوارد ذكره فى موضعين أيضاً لأن الآية لم تسق إلا لضرب هذا المثل العظيم لكي يقع في القلوب والضمائر والنفوس، وله تأثيره العميق إيماناً بالله تعالى في بعض النفوس، وكفراً به في النفوس الآخرين، وهذا هو مقصد الآية في سوق هذا المثل، وليس له أي صلة بما ذكره الغراب من ظلم وفساد وتحريف وتغيير في معاني كتاب الله تعالى، ثم لابد من الرجوع الى تفاسير السلف لهاتين الآيتين الكريمتين من سورة البقرة، وقد أطال الإمام العلامة الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص١١١ - ١/١١٦ لهاتين الآيتين إذ قال رحمه الله تعالى: قال السدي في تفسيره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما ومرة عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، وعن ناس من الصحابة لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ وقوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ الآيات الثلاث، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله هذه الآية الى قوله تعالى: ﴿هم الخاسرون﴾، وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة: لما ذكر الله تعالى العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾، وقال سعيد عن قتادة: أي أن الله لا يستحي من الحق أن يذكر شيئاً مما قل أو كثر، وان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذكر هذا؟، فأنزل الله: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾، ثم قال الإمام ابن كثير معلقاً على هذين السببين بقوله: قلت: العبارة الأولى عن قتادة فيها اشعار أن هذه الآية مكية، وليس كذلك، وعبارة رواية سعيد عن قتادة أقرب. والله أعلم. وروى ابن جريج عن مجاهد نحو هذا الثاني عن قتادة، وقال ابن أبي حاتم: روى عن الحسن واسماعيل ابن أبي خالد نحو قول السدي، وقتادة، وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال: هذا مثل ضربه الله للدنيا أن البعوضة تحيا لما جاعت، فإذا سمنت ماتت، كذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلوءا من الدنيا رباً أخذهم الله عند ذلك. ثم تلا: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به

فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ هكذا رواه ابن جرير، رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية بنحوه. فالله أعلم.

فهذا اختلافهم في سبب النزول وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي لأنه أحسن بالسورة وهو مناسب، ثم قال رحمه الله تعالى: ومعنى الآية: أنه تعالى أخبر أنه لا يستحي أي لا يستنكف، وقيل: لا يخشى أن يضرب مثلا ما أي مثل كان بأي شيء كان، صغيراً كان أو كبيراً و﴿ما﴾ ههنا للتعليل، وتكون بعوضة منصوبة على البدل، كما تقول: «لأضربن ضرباً ما» فيصدق بأدنى شيء، أو تكون ﴿ما﴾ نكرة موصوفة ببعوضة، واختار ابن جرير أن ﴿ما﴾ موصولة وبعوضة معربة باعرابها قال: وذلك سائغ في كلام العرب، انهم يعربون صلة ﴿ما﴾ و﴿من﴾ باعرابهما لأنهما يكونان معرفة تارة ونكرة أخرى، كما قال حسان: يكفي بنا فضلا من غيرنا حب النبي محمد إيانا

وقال - أي ابن جرير -: ويجوز أن تكون بعوضة منصوبة بحذف الجار، وتقدير الكلام أن الله لا يتسحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها، وهذا الذي اختاره الكسائي والفراء، وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن عبلة، بعوضة بالرفع، وقال ابن جني: وتكون صلة لما، وحذف العائد، كما في قوله «تماماً على الذي أحسن» أي على الذي هو أحسن، وحكى سيبويه: ما أنا بالذي قائل لك شئياً أي بالذي هو قائل لك شيئاً. أ هـ

قلت: هذه الأوجه الثلاث التي ذكرها الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في ﴿بعوضة﴾ وجيهة، وذلك نقلا عن أئمة اللغة والقراءات، ثم قال وقوله تعالى: ﴿فما فوقها﴾ فيه قولان: أحدهما: فمادونها في الصغر والحقارة كما إذا وصف رجل باللوم والشح، فيقول السامع: نعم وهو فوق ذلك - يعني فيما وصفت - وهذا قول الكسائي وأبي عبيد - قاله الرازي وأكثر المحققين. أ هـ

قلت: إن هذا الموضوع الذي أطنب فيه وأسهب الإمام ابن كثير كثيراً من ايراد كلام العرب في شرحه وتفسيره لغة لكي يزيل الشكوك والشبهات التي يثيرها أهل الضلال والفساد في وقت وآخر، لكي يصدوا بها الطريق السوي المستقيم ويظلموه بفساد عقولهم وسوء طويتهم، وليست لهم أي قدرة أو طاقة فتاكة يقفوا بها في وجه الحق الصافي النقي الذي ليله كنهاره، وقد انكشف أمرهم كما انكشف أمر اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر والشرك في تحريف الكتب السماوية الأولى، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مع ايراده الحديث الصحيح على حقارة الدنيا وصغارها

عند الله تعالى من جناح بعوضة إذ قال رحمه الله تعالى: وفي الحديث: «لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافراً منها شربة ماء» أ هـ

قلت: لم يعز هذا الحديث إلى أحد من المخرجين لشهرته وصحة ألفاظه واسناده فهو حديث صحيح أخرجه الترمذي في جامعه وابن ماجة في سننه وقد عزاه الإمام ابن كثير في تفسيره الى هذين المصدرين وذلك عندما شرح قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا، والآخرة عند ربك للمتقين﴾ آية رقم٣٥، إذ قال رحمه الله تعالى: كما روى الترمذي وابن ماجة من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدينا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً»، ثم قال: قال الترمذي: حسن صحيح. أ هـ

قلت: نعم أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب الزهد باب رقم ١٣ وعنوانه: ما جاء في هوان الدينا على الله عز وجل، حديث رقم: ٢٣٢٠ ص٤/٥٦٠، إذ قال: حدثنا قتيبة، حدثنا عبدالحميد بن سليمان، عن أبي حازم عن سهل بن سعد، ثم ذكر الحديث وفيه: (تعدل) بدل (تزن)، ثم ليس هنا في مطبوعة ابراهيم عطوة عوض، كلمة (أبداً)، ثم قال أبو عيسى الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ثم قال: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. أ هـ

قلت: هكذا وجد في التحفة، النسخة الهندية ص٣/٢٦١ كما في النسخة المصرية تماماً، وقال العلامة المباركفوري شارحاً هذا الحديث: عبدالحميد بن سليمان الخزاعي الضرير، أبو عمر المدني نزيل بغداد، ضعيف من الثامنة وهو أخو فليح، ثم شرح ألفاظ الحديث، ثم قال: قوله: وفي الباب عن أبي هريرة، أخرجه الترمذي في هذا الباب، ثم قال: قوله: هذا حديث صحيح غريب، وأخرجه ابن ماجة، والضياء المقدسي، وقال المناوي: بعد نقل قول الترمذي هذا نوزع ويعني نوزع الترمذي في تصحيح الحديث وجه المنازعة أن في سند هذا الحديث عبدالحميد بن سليمان وهو ضعيف. أ هـ

قلت: أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الزهد باب رقم ٣، إذ قال رحمه الله باب مثل الدنيا، ص: ١٣٧٦ - ٢/١٣٧٧ ببيان طويل، ثم ساق الإسناد قائلا: وهو برقم: ٤١١٠ حدثنا هشام بن عمار وابراهيم بن المنذر الحزامي ومحمد بن الصباح، قالوا: ثنا أبو يحيى زكريا بن منظور، ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحليفة فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها، فقال: «أترون هذه هينة

على صاحبها؟، فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً». أ هـ

قلت: والحديث هذا بهذا الإسناد والمتن أورده العلامة البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ص ٢١٣ - ٤/٢١٤، ثم قال: هذا اسناد ضعيف لضعف زكريا، رواه الحاكم في المستدرك من طريق زكريا ابن منظور به، وروى الترمذي في الجامع الجملة الأخيرة عن قتيبة عن عبدالحميد بن سليمان عن أبي حازم به، وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه وروى الجملة الأولى في جامعه أيضاً من حديث المستورد، وقال: هذا حديث حسن، قال: وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وجابر، ثم قال العلامة البوصيري بقوله: قلت: وطريق الترمذي فيه عبدالحميد وهو ضعيف. أ هـ

قلت: ومن هنا يتأكد من وجود الخطأ في نسخة ابن كثير رحمه الله تعالى من أحد النساخ، إذ قال في نهاية الحديث معزواً الى الترمذي قوله عقب هذا الحديث - حسن صحيح، وإنما هو صحيح غريب ومع ذلك قد نوزع في تصحيح هذا الحديث، وأما عبدالحميد بن سليمان هو الخزاعي أبو عمر المدني ترجم له الحافظ في التهذيب برقم ٢٣٢ ص٦/١١٦، وقد أورد فيه أقوال الأئمة جرحاً وتعديلا، فقد ظهر لي بأنه يكتب حديثه ولا يحتج به على الإنفراد، وإليه مال ابن عدي في «الكامل» ولا يمكن ترك حديثه بحال من الأحوال، ولذا قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٨١٦ ص١/٤٦٨، ضعيف، وأما زكريا بن منظور الذي أخرج حديثه ابن ماجة والحاكم في المستدرك، وهو أيضاً ممكن يكتب حديثه هكذا قال الحافظ بعدما نقل فيه أقوالا كثيرة، ثم قال: في التهذيب ٣/٣٣٣: وذكروا إلا أنه يكتب حديثه وهو من رجال ابن ماجة ومن هنا يمكن أن يقال أن هذا الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك وذلك من حديث سهل بن سعد الصاعدي رضي الله عنه، وهو حسن لغيره إن شاء الله تعالى، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٣٠٦ باسناده عن زكريا بن منظور بن ثعلبة بن ابي مالك ثم ذكر بقية الإسناد عن سهل بن سعد رضي الله عنه كما رواه ابن ماجة ثم قال في نهاية الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، ثم قال بقوله: قلت: زكريا ضعفوه. أ هـ

قلت: هو صالح للمتابعات والشواهد، والله أعلم..

ثم قال: الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: القول الثاني: أي في معنى ﴿فما فوقها﴾

فما فوقها لما هو أكبر منها لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة، وهذا قول قتادة ابن دعامة، واختيار ابن جرير، فإنه يؤيده ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة». فأخبر ﷺ أنه لا يستصغر شيئاً يضرب به مثلا، ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة، كما لا يستنكف عن خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بالذباب، والعنكبوت في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾، وقال: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾، وقال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾، وقال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾ الآية، ثم قال: ﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو كل على مولاه، أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل﴾ الآية، كما قال - تعالى -: ﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ الآية، وقال - تعالى -: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾، وفي القرآن أمثال كثيرة، قال بعض السلف: إذ سمعت المثل في القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي لأن الله قال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون، ويعلمون انها الحق من ربهم، ويهديهم الله بها، قال قتادة: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾، أي: يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه من عند الله، وروى عن مجاهد، والحسن، والربيع بن أنس نحو ذلك، وقال أبو العالية: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾، يعني هذا المثل ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾، كما قال - تعالى - في سورة المدثر: ﴿وما جعلنا أصحاب النار

إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا، كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، وكذلك قال ههنا: ﴿يضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾. قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ومرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة - رضي الله عنهم - يضل به كثيراً يعني به المنافقين، ويهدي به كثيراً من المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالة الى ضلالتهم، لتكذيبهم بما قد علموه حقاً يقيناً من المثل الذي ضربه الله بما ضرب لهم، وانه لو ضرب له موافق، فذلك اضلال الله اياهم به، ويهدي به يعني المثل كثيراً من أهل الإيمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وإيمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقاً يقيناً، انه موافق لما ضربه الله له مثلا، واقرارهم به وذلك هداية من الله لهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾، قال: هم المنافقون، وقال أبو العالية: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ قال: هم أهل النفاق وكذا قال الربيع بن أنس، وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ قال: يقول: يعرفه الكافرون فيكفرون به، وقال قتادة: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ فسقوا فأضلهم الله على فسقهم، وقال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبي عن اسحاق بن سليمان، عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد، عن سعد: ﴿يضل به كثيراً﴾ يعني الخوارج، وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال: سألت أبي فقلت: قوله تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ الى آخر الآية، فقال: هم الحرورية، وهذا الاسناد وإن صح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فهو تفسير على المعنى لا أن الآية أريد عنها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان، فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لأنهم سموا خوارج، فخروجهم عن طاعة الإمام، والقيام بشرائع الإسلام، والفاسق في اللغة: هو الخارج عن الطاعة أيضاً، وتقول العرب: فسقت الربطة إذا خرجت من نشرتها، ولهذا يقال للفأرة فويسقة، لخروجها عن حجرها للفساد، وثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور. أ هـ

قلت: هذا الكلام الذي قاله مفسراً وشارحاً لهذه الآيات الكريمات مع هذا النقل الكثير عن أئمة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، هو الحق والصواب والانصاف والعدل ولأهمية هذا الموضوع الذي قد لا يفهمه كثير من الناس لبعدهم عن العلم الصحيح والنقل الأصيل، كما حصل للغراب المسكين من الجهل والكفر والفساد والباطل الذي لم يسبقه إليه أحد فيما علمت، ولذا أطنب الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات الكريمات من سورة البقرة مع ايراده الأحاديث والآثار الكثيرة لإزالة تلك الشبهة التي وقعت للغراب المسكين ولمن سبقه من أهل الغي والضلال كالحلاج وأبي يزيد البسطامي وابن عربي والتلمساني ولغيرهم وهم كثيرون، لا أكثرهم الله تعالى، وأما عزوه لحديث عائشة رضي الله عنها الى الشيخين في صحيحيهما، فهو كما ذكر رحمه الله تعالى إذ قال الإمام البخاري في الجامع الصحيح بدء الخلق باب رقم ١٦ وعنوانه: باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، وخمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم. أ هـ

قلت: هكذا عقد الباب هنا، ثم ساق اسناده عن طريق شيخه مسدد بن مسرهد، حدثنا يزيد بن ذريع، حدثنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها -، ثم ذكر الحديث كما أورده الإمام ابن كثير وهو برقم ٣٣١٤ ص٦/٣٥٥ الفتح، وأخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج باب رقم٩، وعنوانه باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم حديث رقم عام ١١٩٨، وخاص ٦٩، من هذا الوجه واللفظ رواه عن شيخه عبيدالله بن عمر القواريري، ثم الإسناد كما عند البخاري تماماً بلفظه ص ٢/٨٥٧ وقد روى الحديث أيضاً عند أصحاب السنن الأربعة والدارمي، والإمام أحمد في مسنده من طرق كثيرة عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وعن عائشة رضي الله عنها، والله أعلم. ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص١/١١٤ بعد ذكر حديث عائشة رضي الله عنها: فالفاسق يشمل الكافر والعاصي، ولكن فسق الكافر أشد وأفحش، المراد به من الآية الفاسق الكافر، والله أعلم، بدليل انه وصفهم بقوله تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ وهذه الصفات صفات الكفار المباينة لصفات المؤمنين كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى، إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون

الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ - إلى أن قال: - ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ وقد اختلف أهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هؤلاء الفاسقين بنقضه، فقال بعضهم: هو وصية الله إلى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه إياهم عما نها عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام ونقضهم ذلك، وقال آخرون: بل هي في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم، وعهد الله الذي نقضوه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد ﷺ إذا بعث والتصديق به، وبما جاء به من عند ربهم، ونقضهم ذلك: هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقة أمره، وانكارهم ذلك، وكتمانهم علم ذلك عن الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق لتبيننه للناس ولا يكتمونه فأخبر الله تعالى انهم نبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلا، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله وهو قول مقاتل ابن حيان. أ هـ

قلت: هكذا ينقل أقوال المفسرين بالدقة والأمانة والإخلاص في تفسير هذه الآيات الكريمات، وهذا هو منهج التفسير ومنبع العلم، وأن كثيراً من المعاصرين قد ابتلوا ببلايا عظيمة، ومصائب جمة بحيث لا يعزون شيئاً إلى أحد وإنما يفسرون القرآن مرتجلين دون النقل عن السلف ولا عزوه وإنما ينسبون التفسير إلى انفسهم للشهرة والسمعة، وهذا من أعظم البلايا العلمية، أعاذنا الله تعالى منها، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال آخرون بل عني بهذه الآية جميع أهل الكفر والشرك والنفاق، وعهده إلى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته، وعهده إليهم في أمره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثله الشاهدة لهم على صدقهم، قالوا ونقضهم ذلك، تركهم الإقرار بما قد يثبت لهم صحته بالأدلة وتكذيبهم الرسل، والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق وروى عن مقاتل بن حيان أيضاً نحو هذا وهو حسن، وإليه مال الزمخشري فإنه قال: «فإن قلت» فما المراد بعهد الله؟، قلت: ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاهم به، ووثقه عليهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى﴾، إذ أخذ الله عليهم من الكتب المنزلة عليهم كقوله - تعالى -: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ وقال آخرون: العهد الذي ذكره الله تعالى هو العهد الذي أخذ

عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصف في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا﴾ الآيتين، ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به، وهكذا روى عن مقابل بن حيان أيضا حكى هذه الأقوال ابن جرير في تفسيره. أ هـ

قلت: هكذا سار ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ناقلا أقوال الأئمة المفسرين مع عزوه التام الى تلك المصادر الإسلامية الكبيرة التي تعتمد عليها الأمة المسلمة لا كالغراب الذي ارتجل بالكلام الباطل والفاسد بجميع معانيه الظاهرة والباطنة وتشجع في تحريف كلام الله تعالى الصافي النقي عن معانيه الصافية الواضحة الدالة على الحق والصدق والعدل والإنصاف الى المعاني الكافرة الفاجرة الظالمة التي تحرف هذا اللفظ القرآني النص على ما أراده الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ من العلم النافع والخبر الحق الصادق لهذه الأمة المجيدة والإنسانية كلها ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله تعالى ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ - إلى قوله - ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ قال: هي ست خصال من المنافقين، إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال، إذا حدثوا كذبوا، واذا وعدوا أخلفوا، وإذا اؤتمنوا خانوا وكذا قال الربيع بن أنس أيضاً، وقال السدي في تفسيره: باسناده في قوله تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾، قال: هو ما عهد إليهم في القرآن، فأقروا به ثم كفروا فنقضوه، وقوله - تعالى - ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ قيل: المراد به صلة الأرحام والقرابات كما فسره قتادة كقوله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾، ورجحه ابن جرير، وقيل: المراد أعم من ذلك، فكل ما أمر الله بوصله وفعله فقطعوه وتركوه، وقال مقاتل بن حيان: في قوله تعالى: ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ قال: في الآخرة، وهكذا كما قال تعالى: ﴿أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدرا﴾، قال الضحاك: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل خاسر، فإنما يعني به الكفر وما نسبه الى أهل الإسلام فإنما يعني به الذنب، وقال ابن جرير - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ الخاسرون جمع خاسر وهم الناقضون أنفسهم حظوظهم بمعصيتهم الله من رحمته، كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه وكذلك المنافق والكافر خسر بحرمان الله اياه رحمته التي

خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كانوا الى رحمته، يقال منه خسر الرجل يخسر خسراً وخساراً، كما قال جرير بن عطية:

إن سليطاً في الخسار انه   أولاد قوم خلقوا اقنه   أ هـ

قلت: وقد نقلت لك أيها الغراب هذا النقل الطويل في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة﴾ الى آخر الآيتين ٢٦ - ٢٧، والذي أخذت منها ذاك الجزء الصغير ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ ثم استدللت به على وحدة الوجود هكذا سرت في الكفر والباطل، والنفاق بدون علم أو جهل، أو تجاهل، فارجع الى هذا التفسير المنقول إن لم تكن تملك نسخة تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ربما لم يكن لديك هذا التفسير على أقل تقدير وقد جمعت من كتب ابن عربي الزنديق في بيتك وكتب أخرى للزنادقة، ثم مت وتركت هذا الوسخ في دارك والكفر والنفاق بين يدي أولادك وذريتك لكي ينالوا من هذا المال الخاسر والبضاعة الخاسرة ثم يكون وزر هؤلاء على نفسك وإلى هذا المعنى المبارك الواضح قد أشار القرآن الكريم في قوله المبارك في سورة الأعراف: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جائتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله، قالو ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، قال أدخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت اختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ آية ٣٧ - ٣٨، ونحو هذا القول المبارك المبني على الصدق والعدل والانصاف والحق ماقاله جل وعلا في سورة الأحزاب: ﴿أن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾ آية ٦٤ - ٦٨، فلينظر الغراب في هذه الآيات الكريمات نظرة خفيفة سريعة بعدما أطال النظر في كتب ابن عربي الضلالية والكفرية والنفاقية، وذلك منذ صغر سنه ولا يرجع إلى عقله ورشده، ثم قال الغراب في خاتمة كتابه حسب زعمه ص٤٤٢، وهو الذي - أي القرآن قال فيه: ﴿فيه هدى للمتقين﴾ ولو شاء الله لجعله كله محكماً لا يختلف فيه اثنان ولكن لتتميز المراتب ويعرف العالم من الأعلم، والفاضل من الأفضل، أم كيف

يظهر فضل العلماء بقوله تعالى: ﴿واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقوله تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ لا والله لا يستوون، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. أ هـ

قلت لك: هكذا أنهيت هذا الفساد، والضلال بهذا الاستدلال الباطل والاستشهاد الفاسد، فاسمع مني جوابي لك بما زعمت من وحدة الوجود من هذه الآيات الكريمات، وهي رد عليك لوجوه عديدة:

١ - أما سياقك لجزء صغير من آية البقرة وهو قوله تعالى: ﴿فيه هدى للمتقين﴾ ثم سكت، وهذا عمل قبيح للغاية، فهل كان عملك وقولك موافقاً لما سقت من هذه الآية الكريمة من سورة البقرة، والله تعالى يقول في بداية سورة البقرة: ﴿آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة آية: ١ - ٥، هكذا بدأ الله تعالى هذه السورة الكريمة وهي مدنية كلها وقد وصف فيها صفات المؤمنين الذين آمنوا بالغيب وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقهم الله من المال الحلال، إلى آخر الآيات فما هو موقفك مما ذكره الله تعالى في هذه الآيات الكريمات، وموقف شيخك الأكبر في الضلال والكفر، وأين ذلك في كتابك هذا الذي زعمت فيه أنك سوف تشرح كلمات الصوفية فيه، ثم ارتجلت فيه ارتجالا خطيراً لم يسبق لك إليه أحد، إن كلامك قد دار كله من أول هذيانك إلى آخره على المقامات والكشوفات والولاية والكرامة الباطلة الشيطانية، وقد سودت صفحات كتابك هذا بالباطل والكفر والنفاق دون أن ترجع الى أسيادك الأولين حتى تكون العهدة عليهم وأنت أيضاً ما قصرت أبدا في تحرير هذا الباطل بالجنون والهذيان وبكل صفة رذيلة اتصفت بها.

وأين تكلمت عن الإيمان بالله تعالى وبكتبه ورسله، واليوم الآخر، والبعث بعد الموت وأين الجهاد في كتابك وأين وأين من تلك الصفات الحميدة والسجايا الكريمة التي دعا إليها ربنا جل وعلا وسار عليها رسولنا الكريم ﷺ ومن تبعه من أصحابه الأبرار الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؟

٢ - ثم قولك الباطل: ولو شاء الله لجعله كله محكماً، لا يختلف فيه اثنان وهذا من أبطل الباطل، الذي أتيت به، والله تعالى قد ندد بالذين يتمسكون بالمتشابه لابتغاء

الفتنة كما مضى بيانه وتفصيله وأنت وشيخك الأكبر قد تمسكتما بالشيطان اللعين والمتشابه من القرآن الكريم ليس هو كما زعمت بل هو كما فسره العلماء الربانيون، كما نصت أقوالهم في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى.

٣ - وأما قولك: ولكن لتتميز المراتب ويعرف العالم من الأعلم والفاضل من الأفضل، إلى آخر كلامك السفاهي، فقلت لك: إن هذه المراتب التي تكلمت عنها أهي مراتب محمدية؟، هل كان الرسول الكريم ﷺ قد تكلم عنها، ثم هل كان هو العالم أم الأعلم في وقت لم يتكلم عنها أبداً حسب اعترافك، ثم هل كان ﷺ الفاضل أم الأفضل وإذا قلت انه لم يتكلم عنها أبداً، وإنما هو الكفر والباطل الذي أثبتته الصوفية فيلزمها أحد الأمرين: إما أن يكونوا هؤلاء أعلم من رسول الله ﷺ وأفضل لأنهم أتوا بهذا الدين الكافر اللعين لكي تتميز المقامات والمراتب فهذا كفر وزندقة وانحلال بجميع معانيه الظاهرة والباطنة.

وإما أن يقولوا إنه ﷺ قد تكلم عن هذه المقامات والمراتب ولكنه قد أخفاها عن الأمة كما زعمت في بداية كتابك وزعمت ما زعمت من الباطل والفساد وقد رد عليك بالتفصيل، فارجع إليه إن شئت، وفي كلا الأمرين فيه فساد وباطل وكفر ونفاق، فاختر من أحدهما ما شئت وأنت على ضلال خطير. والله أعلم.

ثم قولك السمج الباطل الأخير: (أم كيف يظهر فضل العلماء بقوله تعالى: ﴿واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والجواب من عدة وجوه:

١ - انك تزعم في كلامك هذا أن تلك المقامات والمراتب كانت ضرورية وبها يعرف أهل الذكر الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية الكريمة من سورة النحل، إذ قال جل وعلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ آية ٤٣ - ٤٤، ومن هنا يجب عليك أن تمعن النظر في هاتين الآيتين الكريمتين، وما نصتا من نص واضح على المعنى المبارك الذي قصده ربنا جل وعلا من الرجوع الى الوحي السماوي عن طريق أهل الذكر الذين هم العلماء العاملون بالكتاب والسنة واجماع الأمة، لا للغرض الفاسد والهدف الخبيث الذي ذكرت في كتابك الهزيل الهذياني اللعين الذي حمل في طياته كل معان شريرة فاسدة لا صلة لها بأهل الذكر الذين مجدهم الله تعالى في كتابه وعظم شأنهم بعلمهم بعلم الكتاب والسنة، وعملهم

بهما ظاهراً وباطناً ودعوتهم إليهما سراً وجهراً، وكان ذكر هؤلاء الأمجاد متصلا بالوحي السماوي الأخير كتاباً وسنة، ولذا رفع الله شأنهم ومنزلتهم وأمر العباد بالسؤال عنهم في ضوء الذكر الذي كانوا عاملين به في حياتهم الدينية والدنيوية والمادية والمعنوية وفي جميع حركاتهم وسكناتهم، وأما هؤلاء الفجار والفساق فقد حاربوا الكتاب والسنة ونازعوهما منازعة شيطانية لم يسبقهم إليها أحد في تاريخ الإنسانية الطويل وهذا أمر مجمع عليه بين من درس الملل والنحل من الأولين والآخرين، فاسمع إلى إمام من أئمة المسلمين الذين فسروا القرآن الكريم في ضوء العلم النافع والعمل الصالح، إذ قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص ١٩٧ - ٤/١٩٨ تحت قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ إلى آخر الآيتين من سورة النحل: قال الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: لما بعث الله محمداً ﷺ رسولا، أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله: ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ الآية، وقال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ يعني أهل الكتب الماضية، أبشراً كانت الرسل إليهم؟، أم ملائكة، فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشراً فلا تنكروا إن يكن محمد ﷺ رسولا، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾، ليسوا من أهل السماء كما قلتم، وكذا روى عن مجاهد وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب، وقاله مجاهد والأعمش، وقول عبدالرحمن بن زيد: الذكر القرآن، واستشهد بقوله - تعالى -: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، قال الإمام ابن كثير معلقاً على هذا القول المقطوع: صحيح، لكن ليس هو المراد ههنا، لأن المخالف لا يرجع في اثباته بعد انكاره إليه وكذا قول أبي جعفر الباقر، نحن أهل الذكر، مراده أن هذه الأمة أهل الذكر، صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله ﷺ عليهم السلام والرحمة من خير العلماء، إذا كانوا على السنة المستقيمة كعلي، وابن عباس، وابني علي الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبدالله بن عباس وأبي جعفر الباقر، ومحمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم، وأضرابهم، وأشكالهم، ممن هو متمسك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم وعرف لكل ذي حق حقه، ونزل كل المنزل

الذي أعطاه الله ورسوله ﷺ، واجتمعت عليه قلوب عباده المؤمنين، والغرض: ان هذه الآية الكريمة أخبرت بأن الرسل الماضين قبل محمد ﷺ كانوا بشراً كما هو بشر، كما قال تعالى: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا، وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا﴾، وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾، وقال تعالى: ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام، وما كانوا خالدين﴾، وقال تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾، ثم أرشد الله تعالى من شك في كون الرسل كانوا بشراً الى سؤال أصحاب الكتب المتقدمة من الأنبياء الذين سلفوا هل كان أنبيائهم بشراً أو ملائكة؟، ثم ذكر تعالى، أنه أرسلهم ﴿بالبينات﴾ أي بالحجج والدلائل ﴿والزبر﴾ وهي الكتب، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك، وغيرهم، والزبر جمع زبور، تقول العرب: زبرت الكتاب إذا كتبته، وقال تعالى: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾، وقال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾، ثم قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾ يعني القرآن، ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ أي من ربهم، لعلمك بمعنى ما أنزل الله عليك وحرصك عليه واتباعك له، ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق، وسيد ولد آدم فتفصل لهم ما أجمل وتبين لهم ما أشكل ﴿ولعلهم يتفكرون﴾، أي ينظرون لأنفسهم فيهتدون، فيفوزون بالنجاة في الدارين. أ هـ

قلت: هذا هو التفسير الحقاني الرباني لهاتين الآيتين الكريمتين من سورة النحل، نقلته كله حرفياً عن هذا الإمام العظيم المفسر الذي عزا تفسيره هذا بجميع الأقوال إلى قائلهم من الصحابة والتابعين لا كالغراب المسكين الذي قال قولا باطلا كفريا لم يسبقه إليه أحد مرتجلا من عند نفسه زاعماً ما زعم أنه المراد من قوله تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ وهم الصوفية الملاحدة الزنادقة لا والله، ورب السموات والأرض إنه كذب وباطل وخيانة كبيرة عظمى من الغراب، إذ جعل هذا مراد رسول الله ﷺ، مع انه مراد الشيطان اللعين الذي أغواه وأضله وأفسده الى هذا الطريق المظلم الفتاك الرهيب، والعلم بخير وعافية ولايزال الحق يلمع في مصادره الأصيلة والحقة لا يمكن لأحد من أهل الضلالة والغواية أن يسيء إليه أو يغيره أو يبدله أو يحرفه إلى ما أراده الطاغوت والشيطان من الكفر والشرك والنفاق والباطل. والله أعلم.

ثم استدلال الغراب واستشهاده على باطله وعناده وضلاله من قوله تعالى: ﴿هل

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أ هـ

هكذا ساق جزءاً صغيراً من آية الزمر، لكي يستدل به على أفضلية الصوفية وأعلميتها على غيرها وهي الكافرة الفاجرة المحلدة الزنديقة بجميع أعمالها الظاهرة والباطنة، وهي التي ترى إلى هذا الدين الحنيف نظرة احتقار واستهزاء والتي ذكرها العلامة عبدالقاهر الجرجاني والفخر الرازي لا صوفية الأخيار والأبرار كجنيد بن محمد البغدادي وسهل بن عبدالله التستري ومعروف الكرخي وغيرهم رحمهم الله تعالى، وقد سبقت تراجمهم في بداية البحث وإنما المراد بالكافرة الفاجرة، كالحلاج وأضرابه وابن عربي الزنديق الذي مضت فيه فتاوى علماء عصره، على كفره وإلحاده وزندقته، فاسمع الى تفسير هذه الآية الكريمة والتي أورد الغراب جزءاً صغيراً منها، لكي يأخذ منها باطله وكفره ونفاقه، وهي آية كريمة ساقها الله تعالى لغرض نبيل عظيم وهي من سور مكية إذ قال جل وعلا قبل هذا القول المبارك في هذه السورة الكريمة من سورة الزمر: ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً اليه، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله، قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار، أمن هو قانت آناء الليل ساجداً، أو قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ آية رقم ٨ - ٩، من هنا أدركنا كذب الغراب وعناده على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم ﷺ إذ أورد جزءاً صغيراً من هذه الآية الكريمة لكي يثبت على أن الصوفية ينبغي الرجوع إليهم لأنهم أعلم وأفضل من غيرهم، وأنهم من أهل الذكر هكذا زعم ومع أنهم أكفر من اليهود والنصارى والمجوس، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتابعه على ذلك جملة كبيرة من أهل العلم والفضل كالعلامة الشيخ صالح المقبلي صاحب العلم الشامخ، وهم أمة كبيرة كبرهم الله وكثرهم لكي يقفوا أمام هذا الباطل اللعين الذي أراد الغراب نشره وبثه على جهلة الناس وأغبيائهم فاسمع إلى الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن كثير رحمه الله تعالى، إذ قال رحمه الله تعالى مفسراً لهاتين الآيتين الكريمتين، الآية الثامنة، والتاسعة من سورة الزمر، ص: ٨١ - ٦/٨٣: وقوله عز وجل ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه﴾ أى عند الحاجة يتضرع، ويستغيث بالله وحده لا يشرك به كما قال تعالى: ﴿واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما

كان يدعو إليه من قبل﴾، أي: في حال الرفاهية، ينسى ذلك الدعاء والتضرع، كما قال جل جلاله: ﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه، أو قاعداً أو قائماً، فلما كشفنا عنه ضره مر كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه﴾ أ هـ

قلت: هذه السورة مكية كلها، وانها قد حملت في طياتها من المعاني السامية والواضحة في نفس الوقت، وانها تندد بالمشركين وتسفه عقولهم وتشنع عليهم أعمالهم القبيحة، التي كانوا يرتكبونها في حق الله جل وعلا مع اعترافهم بتوحيد الربوبية كما ورد ذلك في غير ما موضع من كتاب الله تعالى إلا أنهم كانوا مخادعين نفوسهم قبل أن يخادعوا الله تعالى، فيما كانوا يصنعون في حال الشدة كما وصفهم الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثم إذا خولهم الله تعالى بنعمه المتعددة فكانوا ينسون ربهم جل وعلا فكانوا يتخذون له أنداداً ليضلوا عن سبيل الله، هكذا أحوال البشرية اليوم إلا من سلمه ربه جل وعلا من هذه الغواية والضلالة، ولابد من النظر العميق في هذه الآية الكريمة، ثم في التي تليها وأن بينهما ارتباطاً وثيقاً لا يجوز فصل احداهما عن الأخرى كما فعل الغراب، وصنع في تحريفه وتغييره، وتبديله لمعاني كتاب الله تعالى هنا وهناك، وهذا من أنكر العمل الشنيع وأقبح الخصلة التي ارتكبها الغراب، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى وقوله تعالى: ﴿وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله﴾ أي في حال العافية يشرك بالله، ويجعل له أنداداً ﴿قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار﴾، أي: قل لمن هذه حالته، وطريقته ومسلكه، تمتع بكفرك قليلا، وهو تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله تعالى: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ وقوله تعالى: ﴿نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ هكذا جاء تفسير هذه الآية الكريمة بهذا الوضوح والبيان والتفصيل، ثم قال تعالى عقب هذه الآية: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولوا الألباب﴾.

قلت: هكذا نجد الغراب في كذبه وضلاله وبعده عن الله تعالى إذ جعل المتصوفة المنحرفين عن الصراط المستقيم هم أعلم خلق الله ومن سواهم أجهل خلق الله مستدلا من الجزء الصغير من آية الزمر كما رأيت وشاهدت أهكذا العلم والصدق والوفاء والعدل عند الغراب الذي ادعى في مقدمة كتابه أنه سوف يسير في جمعه، وتأليفه في ضوء البحث العلمي النزيه؟ ولقد كذب ورب محمد ﷺ، وافترى على العلم والعلماء

والزهاد والأتقياء والأخيار من أصحاب النبي ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بعد كذبه وافترائه على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم ﷺ، وهي الآية التاسعة من سورة الزمر، ص: ٨١ - ٦/٨٢: يقول عز وجل: أمن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له أنداداً، لا يستوون عند الله كما قال تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾، وقال تبارك وتعالى ههنا: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾، أي: في حال سجوده وفي حال قيامه، ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب الى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة ليس هو القيام وحده كما ذهب إليه آخرون، قال الثوري عن فراس، عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: القانت المطيع لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن والسدي وابن زيد ﴿آناء الليل﴾ جوف الليل، وقال الثوري عن منصور: بلغنا ان ذلك بين المغرب والعشاء، وقال الحسن وقتادة: ﴿آناء الليل﴾ أوله وأوسطه وآخره، وقوله تعالى: ﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ أي: في حال عبادته، خائف راج، ولابد في العبادة من هذا وهذا، وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب، ولهذا قال تعالى: ﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب عليه كما قال الإمام عبد بن حميد في مسنده: حدثنا يحيى بن عبدالحميد، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ على رجل وهو بالموت، فقال له: «كيف تجدك»؟، فقال أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله عز وجل الذي يرجو وأمنه الذي يخافه»، رواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة، وابن ماجة من حديث يسار بن حاتم عن جعفر بن سليمان به، وقال الترمذي: غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ مرسلا. أ هـ

قلت: كلمة عن أنس رضي الله عنه خطأ مطبعي، والصحيح ثابت عن النبي ﷺ مرسلا، هكذا رواه الترمذي في كتاب الجنائز من جامعه باب رقم ١١، بدون عنوان حديث رقم ٩٨٣، ص٣/٣١١، وذلك من طريق شيخيه عبدالله بن أبي زياد الكوفي وهارون بن عبدالله البزاز البغدادي، ثم ذكر الاسناد كما تقدم، ثم قال الترمذي في نهاية الحديث: هذا حديث حسن غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي ﷺ مرسلا. أ هـ

قلت: وأخرجه ابن ماجة أيضاً في كتاب الزهد من سننه باب رقم ٣١، وعنوانه: باب ذكر الموت والاستعداد له، حديث رقم ٤٢٦١، ص ٢/١٤٢٣ عن شيخه عبدالله بن الحكم بن أبي زياد به، عنه تماماً بلفظه مرفوعاً، وأما لفظة «هذا حديث حسن غريب» من نسخة محمد فؤاد عبدالباقي فيه زيادة «حسن» في التحفة المطبوعة في الهند والعلامة المباركفوري رحمه الله تعالى اختصر على أنه حديث غريب. انظر: التحفة ص١٢٨ - ٢/١٢٩ إذ قال: وقوله: هذا حديث غريب، قال المباركفورى نقلا: عن المنذري اسناده حسن ورواه ابن أبي الدنيا أيضا كما في المرقاة، ثم قال: قلت: رواه ابن ماجة أ هـ

قلت: اطلاق الإمام الترمذي على اسناده غريب يدل على ضعفه عنده، وعند غيره، ثم لا يكون ضعفه خطيراً بحيث يترك، وإنما يتحمل ضعفه بمثله إن شاء الله تعالى، وله شواهد كثيرة على معناه، ولذا حسن المنذري هذا الإسناد ولكن المرسل الذي أشار اليه الترمذي والإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هو أقوى اسناداً فيما علمت من المرفوع، ومع ذلك يكون صالحاً للمتابعات والشواهد، إذ جاء مرسل آخر بمثله، والحديث أخرجه عبد بن حميد في مسنده برقيم ١٣٦٨ ص٢٥٤، كما في النسخة المطبوعة على الآلة الكاتبة بتركيا وهو حديث مرفوع عنده ولم يشر الى المرسل. والله أعلم. ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص٦/٨٢: وقال ابن أبي حاتم حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة النميري، حدثنا أبو خلف بن عبدالله بن عيسى الخراز، حدثنا يحيى البكاء أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ قال ابن عمر ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإنما قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وقال الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وقال الإمام أحمد: كتب إلي الربيع بن نافع، حدثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد، عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة، عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة»، وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن ابراهيم بن يعقوب عن عبدالله بن يوسف والربيع بن نافع، كلاهما عن الهيثم بن حميد به. أ هـ

قلت: أورده العلامة أبو بكر الهيثمي في المجمع: ٢/٢٦٧، ثم قال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه سليمان بن موسى الشامي، وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم، وقال البخاري: عنده مناكير وهذا لا يقدح. أ هـ

قلت: هو سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي، الأشدق، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٠١ ص١/٣٣١، صدوق، فقيه في حديثه بعض لين، وخلط قبل موته بقليل، من الخامسة / م‌عم.

قلت: لحديثه شاهد ضعيف يتحمل ضعفه، وذلك من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مع زيادة مهمة، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية رقم الحديث: ٣٤٨٣ ص: ٣/٢٨٢ أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ بمائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ بمائتي آية كتب من القانتين، ومن قرأ بألف الى خمسمائة آية أصبح له قنطار من الأجر، القيراط منه مثل الجبل العظيم» فيه ضعف ثم عزاه الحافظ الى مسند أبي بكر بن أبي شيبة ونقل المعلق عن المطالب العالية قول الحافظ في المسندة: هذا اسناد ضعيف، ثم قال المعلق بقوله: قلت: فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف وكذا قال البوصيري أيضاً: ٢/١٩٠، قلت: هو موسى بن عبيدة، بضم أوله ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة، بعدها تحتانية، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٤٨٣ ص٢/٢٨٦ - ساكنة ثم مهملة، الربذي بفتح الراء والموحدة ثم معجمة، أبو عبدالعزيز المدني، ضعيف ولاسيما في عبدالله بن دينار وكان عابداً من صغار السادسة، مات سنة ١٥٣ هـ/ت. ق أ هـ.

قلت: هو صالح للمتابعات والشواهد ولا يترك حديثه هذا خصوصاً الجزء الأول من الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه. والله أعلم.

ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مكملا تفسير هذه الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أي هل يستوي هذا والذي قبله ممن جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ أي: إنما يعلم الفرق بين هذا وهذا من له لب وهو العقل والله أعلم. أ هـ

قلت: هكذا أنهى الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى تفسير هاتين الآيتين الكريمتين، نقلا وعزواً الى المتقدمين من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين،

والغراب المسكين الجاهل البعيد عن العلم والعقل والنقل يأخذ عن جزء صغير من هذه الآية الكريمة دليلا قاطعاً على أن الصوفية هم الذين يعلمون وغيرهم لا يعلمون، فلا مساواة بين الصوفية وغيرهم، هكذا زعم واستدل كما رأيت وشاهدت كلامه الباطل مع حلفه بقوله: لا والله لا يستوون. أ هـ

فقلت له: لا والله إن الصوفية المنحرفة جاهلون وبعيدون عن العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة واجماع الأمة، وهم أبعد خلق الله عن الإنسانية فضلا أن يكون فيهم ذرة من العقل والنقل والفهم، وقد فقدوا رشدهم وفقههم وكل مقومات الحياة الحرة الكريمة، فلا نظر عندهم في المنقولات ولا في العقليات ولا في البديهيات كما شاهدت كلام الصوفية الذي شرحه الغراب وفسره مرتجلا من عند نفسه دون العزو والنقل عن أحد من الصوفية المنحرفة المتقدمة والمتأخرة، وأما استدلاله على باطله وكفره من جزء صغير من آية الأحزاب حسب عادته القبيحة، إذ نسب هذا الكفر والباطل الذي زعمه في شرحه وتفسيره الى الله تعالى ظلماً وعدواناً وكفراً ونفاقاً بجميع معانيه الظاهرة والباطنة وليس له دليل أو برهان على ما زعم واستدل من قوله تعالى: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ ثم ختم هذيانه وكفره وباطله بهذا الجزء الصغير من آية الأحزاب، وقد قال ربنا جل وعلا في سورة الأحزاب في بدايتها مخاطباً نبيه محمداً ﷺ بهذا الخطاب الواضح الصريح ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً، واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعلمون خبيراً، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا، ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهم امهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ادعوهم لآباءهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين، ومواليكم، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم، وكان الله غفوراً رحيماً﴾ آية رقم ١ - ٥، هذا هو القرآن الكريم يكشف الغراب كشفاً حقيقياً في هذه الآيات الكريمات، والسورة كلها مدنية، وهي تنص على معنى واضح بين لا غبار عليه، وتوجه توجيهاً سليماً الى رسول الله ﷺ وإلى أمته العظيمة في مثل هذه الأمور التي كان أهل الجاهلية يتعاطون بها، ثم أبطل الله جل وعلا هذا الوجود بهذه الصراحة المتناهية والأسلوب البلاغي الحكيم الذي أراد الغراب بحيله ومكره

وتحريفه وتبديله وأنى له ذلك؟، وهو مسكين صعلوك لا صلة له بالعلم ولا بالعمل من الكتاب والسنة، فلنرجع كلنا إلى تفسير هذه الآيات الكريمات من سورة الأحزاب حتى نقف في وجه الغراب وقفة علم ورشد، ونزيل باطله وفساده وعناده وشيطانه وطاغوته، الذي أحاط به منذ صغر سنه فسار الغراب به في أودية الجهل والضلال، نعم: قال الإمام ابن كثير وهو عمدة المفسرين بلا مدافعة رضي الغراب أم لم يرض اذ قال رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات الكريمات بعد ماساق من السورة ثلاث آيات، ثم قال رحمه الله تعالى ص٤٢٠ - ٥/٤٢١: هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى، فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا فلأن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى، وقد قال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله، قوله تعالى: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾، أي: لا تسمع منهم ولا تستشرهم، ﴿إن الله كان عليماً حكيماً﴾ أي: فهو أحق أن تتبع أوامره وتطيعه، فإنه عليم بعواقب الأمور، حكيم في أقواله وأفعاله، ولهذا قال تعالى: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي: من قرآن وسنة، ﴿إن الله بما تعملون خبيراً﴾ أي: لا تخفى عليه خافية ﴿وتوكل على الله﴾ أي: في جميع أمورك وأحوالك ﴿وكفى بالله وكيلا﴾، أي: كفى به وكيلا لمن توكل عليه وأناب إليه. أ هـ

هكذا وجه الله تعالى رسوله الكريم ﷺ بهذا التوجيه الكريم وهو توجيه عام لجميع أفراد الأمة، وهو منهج سامق وشامخ سار عليه الأولون من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإليه دعوا أقوامهم ولأجل هذا بعثوا من رب العزة والجلال. والغراب المسكين كما شاهدت كلامه الباطل يدعو الأمة المسلمة بهذه الاستدلالات الباطلة والمزاعم الكفرية الى تلك النحلة الكفرية الفاجرة التي سار عليها هؤلاء الأقزام الملاحدة، ثم يحذفون من الآيات القرآنية ما يبطل استدلالهم ومزاعمهم، وهكذا أهل الكفر والشرك والنفاق، دائماً وأبداً في فعلتهم الشنيعة وخصلتهم الذميمة قاتلهم الله تعالى ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً، ولذا ترى الغراب يأتي بقوله تعالى: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾، ثم يستدل به على كفره وزندقته وإلحاده الذي بدأ به من بداية هذيانه الى آخر كلامه المعوج الفاسد السمج دون أن يسوق من أول الآية جزءاً مهماً سيقت لأجله ولا من آخرها، هكذا فعل اليهود عليهم لعائن الله تعالى، وقد قال

ربنا جل وعلا وهو أصدق القائلين وذلك في سورة البقرة مخبراً نبيه ﷺ ومحذراً عما فعلت اليهود من كتمان العلم واظهار الفساد والكفر والشرك والنفاق، إذ قال: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾ آية ١٧٤ - ١٧٦، هكذا القرآن الكريم بوضوحه، وكمال ايضاحه وبلاغته يندد بالغراب تنديداً خطيراً، على ما أقدم عليه من الخيانة الكبرى والجناية العظمى في حق القرآن الكريم وفي حق سنة المصطفى ﷺ بهذه الجرأة الفاجرة، إذ نسب هذا الكفر الى الله تعالى ظلماً وكذباً وزوراً وبهتاناً وفسقاً وفجوراً بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة، ونحو هذا المعنى المبارك الذي يندد بالغراب ومن سبقه من أهل الكفر والضلال ما أخرجه البخاري في الصحيح، وبعض أصحاب السنن كأبي داود وابن ماجة والدارمي في سننهم وكذا الإمام مالك في موطئه والإمام أحمد في مسنده، وذلك من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

قال البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب رقم ٦ وعنوانه: «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين»، ثم ساق اسناده عن طريق شيخه ابراهيم ابن المنذر، حدثنا أبو ضمرة، حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن اليهود جاءوا الى رسول الله ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟، قالوا: نحممهما ونضربهما، فقال: لا تجدون في التوارة الرجم؟، فقالوا: لا نجد فيها شيئاً، فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم فأتوا بالتوراة، فأتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ مادون يده وما ورائها، ولا يقرأ آية الرجم، فقال: ما هذه؟، فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما، فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد، قال: فرأيت صاحبها يحنأ عليها يقيها الحجازة. أ هـ

قلت: هكذا فعل الغراب، بل أشنع وأقبح منه، وكيف لا؟، وانه ترك الجزء الأول والجزء الأخير من الآيات التي ساقها، ثم استدل من هذه الأجزاء الصغيرة على باطله وكفره وعناده، هكذا سار الغراب هذا السير الذي لا يتفق مع العقل، ولا مع النقل، ثم

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً آية الأحزاب الرابعة والخامسة، إذ قال: يقول الله تعالى موطئاً قبل المقصود المعنوي أمراً معروفاً حسياً، وهو انه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله: أنت علي كظهر أمي أما له كذلك لا يصير الدعي ولداً للرجل، إذا تبناه فدعاه ابنا له فقال: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهم أمهاتكم﴾ كقوله عز وجل: ﴿ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ هذا هو المقصود بالنفي، فإنها نزلت في شان زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة، فكان يقال له زيد بن محمد، فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾، كما قال تعالى في أثناء السورة ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وكان الله بكل شيء عليماً﴾، وقال ههنا ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ يعني تبنيكم لهم، قال، لا يقتضي أن يكون ابناً حقيقياً، فانه مخلوق من صلب رجل آخر، فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ قال سعيد بن جبير ﴿يقول الحق﴾ أي العدل، وقال قتادة: ﴿وهو يهدي السبيل﴾ أي: الصراط المستقيم: وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له: ذو القلبين وأنه كان يزعم أن له قلبين، كل منهما بعقل وافر، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليه، هكذا روى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة واختاره ابن جرير، قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا زهير، عن قابوس، يعني: ابن أبي ظبيان، قال: أن أباه حدثه، قال: قلت لابن عباس - رضي الله عنهما -: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ ما عني بذلك؟، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه، ألا ترون له قلبين، قلباً معكم، وقلباً معهم، فأنزل الله تعالى: وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وهكذا رواه الترمذي عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، عن صاعد الحراني، عن عبد بن حميد، وعن أحمد بن يونس، كلاهما عن زهير، وهو ابن معاوية به، ثم قال: «هذا حديث حسن»، وكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زهير به. أ هـ

قلت: هكذا التفسير بهذه الدقة المتناهية، في أمانة النقل والعزو عند الأولين والآخرين الذين ساروا في ركاب العلم والمعرفة الحقة، لا كالغراب غرب يميناً وشمالا مرتجلا بتلك العقلية الوسخة التي لم يسبق إليها أحد فيما مضى من الأولين والآخرين، وأما الحديث الذي نقله عن مسند الإمام أحمد وكذا عن الترمذي في جامعه، فهو أخرجه أحمد في المسند ٢٦٧ - ١/٢٦٨ من هذا الوجه واللفظ الذي ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وكذا الترمذي في جامعه برقم ٣١٩٩ ص٥/٣٤٨، ثم قال: هذا حديث حسن، كما نقله عنه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١/١١٨ رواه عن شيخه أبي كريب، ثنا حفص بن نفيل، قال: ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ثم ذكر الحديث كما تقدم، ومن هنا نرى أن هذا العلم المنقول عن السلف الصالح بهذه الدقة المتناهية لا يمكن لأحد كائن من كان من الزنادقة والمنحرفين البطالين أن يسيئوا إليه أو يغيروا مبادئه الرفيعة وأهدافه السامية ومقاصده الشريفة لأنه منظم ومنسق بقواعد راسخة متينة، تميزت بها هذا الأمة المجيدة، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ قال: بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثل: يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد أنها نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير والله سبحانه وتعالى أعلم. وقوله عز وجل: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب، وهم الأدعياء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وإن هذا هو العدل والقسط والبر. أ هـ

قلت: من هنا ندرك اهتمام هذه الأسانيد الكثيرة عند الأولين والآخرين التي ساقها الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عن تلك المصادر الكثيرة التي ضبطت العلم ضبطاً علمياً لكي لا يدخل فيه أمثال الغراب من الكذب والغل والكفر والنفاق، وقد أطلت في هذا الموضوع كما أطال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى لشدة حاجة الناس إليه وعظيم فائدته عليهم وجسيم نفعه فيهم، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: قال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا معلى بن راشد، حدثنا عبدالعزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة، قال: حدثني سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: ان زيد

بن حارثة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ وأخرجه مسلم والترمذي، والنسائي، من طرق عن موسى بن عقبة به، وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه في الخلوة بالمحارم وغير ذلك ولهذا قالت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة رضي الله عنهما: يارسول الله كنا ندعو سالماً ابناً وان الله قد أنزل ما أنزل، وانه كان يدخل علي، واني أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال ﷺ: «أرضعيه تحرمي عليه..» الحديث. ولهذا لما نسخ هذا الحكم أباح تبارك وتعالى زوجة الدعي، وتزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش - رضي الله عنها - مطلقة زيد بن حارثة رضي الله عنه، وقال عز وجل: ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً﴾ وقال تبارك وتعالى في آية التحريم ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ احتراز عن زوجة الدعي فإنه ليس من الصلب، فأما الأبن من الرضاعة فمنزل منزلة ابن الصلب شرعاً بقوله ﷺ في الصحيحين: «حرموا من الرضاعة من يحرم من النسب» ... أ هـ

قلت: لازلت في تفسير هذه الآيات الكريمات التي من أهم أجزاءها هذا الجزء الذي حرف الغراب معناه واستدل منه على أن الله تعالى قد حض على التمسك بآراء الصوفية المنحرفين وهو كذب صريح، وبهتان واضح على الله تعالى، فلابد من ايراد هذه الآيات الكريمات هنا في هذا الموضع ثم تفسيرها نقلا عن السلف، لكي ينكشف أمر الغراب وشأنه الإنحرافي وخطه المظلم الفتاك، وان بين هذه الآيات الكريمات ارتباطاً وثيقاً بالموضوع ثم فى نقلها وتفسيرها فوائد عظيمة جمة للمسلمين، والغراب قد سود صفحات كتابه بالباطل والكفر كما رأيت، وأنا أنقل العلم وأسطر الحق إن شاء الله تعالى لكي أستفيد أنا أولا، ثم الإخوة الطلبة ممن لهم حاجة بالموضوع، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: فأما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم، والتحبيب فليس مما نهى عنه في هذه الآية الكريمة بدليل ما رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا الترمذي، من حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدمنا على رسول الله ﷺ أغيلمة بني عبدالمطلب على جمرات لنا من جمع فجعل يلطخ أفخاذنا، ويقول: «أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس»، قال أبو عبيدة وغيره: أبني تصغير إبني، وهذا ظاهر الدلالة، فإن هذا كان في حجة الوداع سنة

عشر. أ هـ

قلت: من هنا نعلم أن ذاك الجزء الصغير الذي ساقه الغراب من آية الأحزاب وهو ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾، ثم استدل منه على مازعم من التمييز بين هذه المراتب التي ذكرها من العالم والأعلم والفاضل والأفضل، هو زعم باطل وقول مردود عليه والله تعالى لم يقصد هذا المعنى الخبيث الذي زعمه الغراب بل فيه توجيه وتنبيه عام لكل من كان يتبنى ابناً لغيره لنفسه، ثم يشاركه في كل شيء حتى الميراث، وقد اتصف رسولنا ﷺ بهذا الوصف كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أخرجه الشيخان وبعض أصحاب السنن، ثم أبطل الله تعالى هذا التبني الذي كان شائعاً في العرب الأولين، وقد سبق قبل أن يبطل الله تعالى هذا الفعل بأن أتى الله تعالى بمقدمة بليغة ذكر فيها موضوع القلبين للإنسان الواحد، ثم قضية التظاهر، ثم عقبهما بهذا القول المبارك الفصل ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾، ثم بدأ جل وعلا بأمر بالغاء هذا التبني الذي كان يتعاطاه الناس، ومنهم رسولنا الكريم ﷺ، هكذا جاء هذا التفسير الحقاني نقلا عن أئمة المفسرين ولبشاعة المعنى الذي أورده الغراب، ثم استدل من هذا الجزء الصغير من الآية الرابعة من سورة الأحزاب على ذلك المعنى البشع كان أمراً منكراً قبيحاً للغاية، وهو التحريف والتغيير والتبديل للقرآن الكريم، وقد اتصف اليهود وغيرهم من أهل الكفر والضلال بهذا الوصف الذى أقدم عليه الغراب فالله تعالى حسيبه، ثم قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص٤٢٣/ ٥: وقوله - تعالى - : ﴿ادعوهم لآباءهم﴾ في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه، وقد قتل في يوم مؤتة سنة ثمان، وأيضا ففي صحيح مسلم من حديث أبي عوانة الوضاح بن عبدالله اليشكرى عن الجعد أبي عثمان البصرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ (يابني). رواه أبو داود والترمذى، وقوله عز وجل ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾، أمر الله تعالى برد أنساب الأدعياء الى آباءهم ان عرفوا، فان لم يعرفوا فهم اخوانهم في الدين ومواليهم، أى عوضا عما فاتهم من النسب، ولهذا قال رسول الله ﷺ يوم خرج من مكة عام عمرة القضاء وتبعتهم ابنة حمزة رضي الله عنها تنادى: ياعم ياعم ، فأخذها علي رضي الله عنه، وقال لفاطمة رضي الله عنها: دونك ابنة عمك، فاختصم فيها علي وزيد، وجعفر، رضي الله عنهم في أيهم يكفلها، فكل

أدلى بحجته، فقال علي رضي الله عنه: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال زيد: ابنة أخي: وقال جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -: ابنة عمي وخالتها تحتي، يعني أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال - ﷺ -: (الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي رضي الله عنه: (أنت مني وأنا منك)، وقال لجعفر رضي الله عنه: (أشبهت خلقي وخلقي)، وقال لزيد رضي الله عنه: (أنت أخونا ومولانا)، ففي هذا الحديث أحكام كثيرة، من أحسنها أنه ﷺ حكم بالحق، وأرضى كلا من المتنازعين، وقال لزيد رضي الله عنه: (أنت أخونا ومولانا)، كما قال تعالى: ﴿فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾. وقال ابن جرير: حدثنا يعقوب بن ابراهيم، حدثنا ابن علية، عن عيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: قال أبو بكرة رضي الله عنه: قال الله عز وجل: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾، فأنا ممن لا يعرف أبوه، فأنا من اخوانكم في الدين، قال أبي: والله اني لأظنه انه لو علم أن أباه كان حمارا لانتمى اليه. أ هـ.

قلت: «أبو بكر» هنا وقع بغير تاء، وهو خطأ مطبعي محض وليس هو أبو بكر الصديق، وانما هو أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، الصحابي الجليل مولى رسول الله ﷺ، أعتقه، وقد اختلف في اسم أبيه كثيرا. ذكره الحافظ في الاصابة، والمزى في تهذيب الكمال وقد أخرج هذا الأثر باسناد صحيح ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢١/ ٢١ كما نقل عنه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وقد جاء في الحديث (ليس من رجل ادعى الى غير أبيه، وهو يعلمه، الا كفر) أ هـ

قلت: لم يعز هذا الحديث الى أحد المخرجين من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع وغيرهم رحمهم الله تعالى والحديث بهذا اللفظ أخرجه الشيخان في صحيحيهما، وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في مسنده والدارمي في سننه، كلهم من حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في الجامع الصحيح كتاب المناقب، باب رقم٥، وعنوانه: ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه - حديث رقم ٣٥٠٨، ص ٦/٥٣٩ الفتح، ثم ساق اسناده قائلا: حدثنا أبو معمر، حدثنا عبدالوارث عن الحسين، عن عبدالله بن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الدؤلي حدثه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى

لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر بالله ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ بمقعده من النار»، قال المعلق على الفتح طرف هذا الحديث في ٦٠٤٥. أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الصحيح الذى أورده الإمام ابن كثير في تفسيره دون العزو ومع انه رحمه الله تعالى دائماً يعزو الأحاديث مع سوق الأسانيد لأصحابها والله أعلم. ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى بعد إيراد حديث أبي ذر رضي الله عنه: وهذا تشديد وتهديد، ووعيد أكيد، في التبرئ من النسب المعلوم، ولهذا قال تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾، ثم قوله تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ أي: إذا نسبتم بعضهم الى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد، واستفراغ الوسع، فإن الله تعالى قد وضع الحرج في الخطأ، ورفع اثمه كما أرشد إليه في قوله تبارك وتعالى آمراً عباده يقولوا: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: قد فعلت» أ هـ

قلت: هكذا سعة رحمته جل وعلا بعباده وعظيم فضله وبره واحسانه على عباده إذ علمهم هذا الدعاء في كتابه، ثم استجاب لهم كما في هذا الحديث الذي عزاه الى صحيح مسلم، وهو حديث عزاه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٦٠٨ - ١/٦٠٩ بقوله: وقد تقدم في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال الله: «نعم»، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما - قال الله: قد فعلت. أ هـ

قلت: هكذا ذكر رحمه الله هذين الحديثين بلفظ مختصر، وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقد أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب رقم ٥٧، وعنوانه: باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، حديث رقم خاص ١٩٩، وعام ١٢٥ ص: ١١٥ - ١/١١٦ ثم ساق مسلم رحمه الله تعالى اسناده قائلا: حدثني محمد بن منهال الضرير، وأمية بن بسطام العيشي، «واللفظ لأمية» قالا: حدثنا يزيد بن ذريع، حدثنا روح «وهو ابن القاسم»، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا:

أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟، بل قولوا: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم زلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في أثرها: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال: نعم، ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال نعم، ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾، قال نعم، ﴿وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال نعم. أ هـ

قلت: هذا هو الحديث بتمام لفظه هنا في صحيح مسلم، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٧، الى الإمام أحمد في مسنده، ومسلم في الصحيح، وأبو داود في ناسخه، وابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، في تفاسيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ثم ذكر لفظ هذا الحديث، وأما حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، الذي أشار الى لفظه مختصراً الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فهو أيضاً أخرجه مسلم في هذا الباب رقم الحديث خاص: ٢٠٠، والعام ١٢٦ ص١/١١٦ إذ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب واسحاق بن ابراهيم واللفظ لأبي بكر، قال اسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا وكيع عن سفيان، عن آدم بن سليمان مولى خالد، قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا» قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾، قال: قد فعلت، ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال: قد فعلت، ﴿واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾ قال: قد فعلت. أ هـ

قلت: هذا هو الحديث بتمام لفظه، وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٧ الى مسلم في الصحيح والإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه، والنسائي في سننه، وابن جرير الطبري وابن المنذر في تفسيريهما، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر هذا الحديث المنقول عن مسلم. والله أعلم.

ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص ٥/٤٢٤: وفي صحيح البخاري - رحمه الله تعالى - عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر»، وفي الحديث الآخر «أن الله تعالى رفع عن أمتي الخطأ والنسيان والأمر الذي يكرهون عليه» أ هـ

قلت: ان هذا الحديث الأخير لم يعزه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى الى أحد من المخرجين له، وهو حديث قد عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٢/١٣٤، بهذا اللفظ الى الأمام الحافظ ابن عدى فى كتابه الكامل وابى نعيم في التاريخ عن أبي بكرة - رضي الله عنه - مرفوعاً، وللحديث شواهد كثيرة جداً وقد ذكرها السيوطي في الدر المنثور من جملة كبيرة من أصحاب النبي ﷺ ومنهم: أبو هريرة رضي الله عنه، وقد أخرج حديثه الشيخان بمعناه، وكذا أصحاب السنن الأربعة ولفظه: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تتكلم به»، ومنهم أم الدرداء رضي الله عنها أخرج حديثها ابن ابي حاتم في التفسير، ولفظه: «إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث: عن الخطأ والنسيان والاستكراه» قال أبو بكر الهذلي الراوي عن شهر بن حوشب، فذكرت ذلك للحسين، فقال: أجل أما تقرأ بذلك قرآناً ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ ومنهم عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، وقد أخرج حديثه ابن ماجة في سننه وابن المنذر في تفسيره، وابن حبان في الصحيح، والطبراني في احدى معاجمه الثلاث، والدارقطني في السنن، والحاكم في المستدرك والبيهقي في سننه الكبرى، ولفظه: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه»، ومنهم أبو ذر رضي الله عنه، أخرج حديثه ابن ماجة في سننه، ولفظه: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». ومنهم ثوبان مولى رسول الله ﷺ أخرج حديثه الطبراني في احدى معاجمه الثلاث، نحو هذا اللفظ تماماً. ومنهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قد أخرج حديثه

الطبراني في الأوسط نحو هذا اللفظ الذي روى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. ومنهم عقبة ابن عامر رضي الله عنه وأخرج حديثه الطبراني في الأوسط، والبيهقي في السنن الكبرى، ولفظه: «وضع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». أ هـ

قلت: هكذا عزا السيوطي هذه الأحاديث المرفوعة بهذا المعنى الى تلك المصادر ص٢/١٣٤، فلله دره رحمه الله تعالى، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ص ٥/٤٢٤: وقال تبارك وتعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي إنما الإثم على من تعمد الباطل كما قال عز وجل: ﴿لا يؤاخكم الله باللغو في أيمانكم﴾ الآية، وفي الحديث المتقدم: «ليس من رجل ادعى الى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر»، وفي القرآن المنسوخ: ﴿فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم﴾ قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، عن عمر رضي الله عنهم، انه قال: «ان الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل معه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، ثم قال قد كنا نقرأ ﴿ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم﴾ وان رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فإنما أنا عبدالله فقولوا عبده ورسوله، وربما قال معمر: كما أطرت النصارى ابن مريم». أ هـ

قلت: هكذا أورد هذا الحديث بهذا الإسناد، والمتن، وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٤٧ بهذا اللفظ والإسناد تماماً، والحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسياق طويل وفيه هذه الألفاظ وزيادة أخرى قال البخاري رحمه الله تعالى في الجامع الصحيح كتاب الحدود باب رقم ٣١، عنوانه: باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت حديث رقم ٦٨٣٠ ص١٤٤ - ١٢/١٤٥ الفتح باسناده عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، ثم ذكر الحديث الطويل فيه قضايا كثيرة تتعلق ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم ذكر القضايا الأخرى الى أن قال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها،

ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ثم ان رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله، ثم ذكر الحديث الطويل، وفيه أحكام ومواعظ وعبر، والشاهد فيه أن هذا اللفظ الذي رواه الإمام أحمد ونقله عنه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى كان لفظاً مختصراً ولذا أورده الإمام ابن كثير، ولو كان أشار إليه رحمه الله تعالى بأن أصل الحديث بسياق طويل أخرجه الشيخان وغيرهما من أهل الحديث والسنة لكان أقوى حجة ودليلا وبرهاناً على المنكرين للسنة جملة وتفصيلا عليهم من الله تعالى ما يستحقونه، وهذا الحديث الذي أخرجه البخاري في الحدود أخرجه مسلم أيضاً الحدود باب رقم٤، وعنوانه: باب رجم الثيب في الزنى، حديث رقم خاص ١٥، وعام ١٦٩١ ص٣/١٣١٧، مختصراً من هذا الوجه باسناده عن الزهري به عنه، وفي الإسناد تصريح بسماع الزهري عن شيخه عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، انه سمع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ذكر الحديث بمعناه الذي رواه الإمام أحمد في المسند، ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في آخر صفحة ٥/٤٢٤: ورواه في الحديث الآخر: «ثلاث في الناس كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم». أ هـ

قلت: لم يعز الحديث الى أحد المخرجين له من أصحاب الكتب الستة وغيرهم رحمهم الله تعالى، فهو حديث أخرجه البخاري في الصحيح بمعناه وذلك في مناقب الأنصار، باب رقم ٢٧، وعنوانه: باب القسامة في الجاهلية، حديث رقم: ٣٨٥٠، قال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عبيدالله سمع ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «ضلال من ضلال الجاهلية: الطعن في الأنساب والنياحة، ونسي الثالثة - قال سفيان: يقولون انها الاستسقاء بالأنواء» ص ٧/١٥٦، الفتح، وقد أورد الحافظ في الفتح ٧/١٦١ عندما شرح حديث ابن عباس رضي الله عنهما، إذ قال: وقد جاء من حديث أنس ذكر هذه الثلاثة، وهي: الطعن، والنياحة، والاستسقاء، أخرجه

أبو يعلى باسناد قوي. أ هـ

قلت: وقد أورده الحافظ أبو بكر الهيثمي في المجمع ٣/١٢، ثم ذكر لفظه هكذا: «ثلاث لا يزلن في أمتي حتى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة، والأنواء»، ثم قال: رواه ابو يعلى ورجاله ثقات، أ هـ

قلت: لم أقف على هذا اللفظ الذي أورده الإمام ابن كثير رحمه الله «ثلاث في الناس كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم»، ومع العلم أن مسلماً قد أخرج في الصحيح حديثاً وذلك في كتاب الجنائز باب رقم ١٠، وعنوانه باب التشديد في النياحة، حديث رقم: خاص ٢٩، وعام ٩٣٤، ص ٢/٦٤٤، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبان بن يزيد، ح وحدثني اسحاق بن منصور - واللفظ له - أخبرنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى أن زيداً حدثه، ان أبا سلام حدثه، أن أبا مالك الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال: «أربع في أمتي من أثر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأنساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»، وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيام وعليها سربال من قطران ودرع من جرب». أ هـ

قلت: وليس هذا الحديث الذي قصده الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره، بل هو حديث حصل في لفظه خطأ مطبعي من أحد النساخ في التفسير بل هو الحديث الذي انفرد باخراجه مسلم في الصحيح دون الكتب الخمسة الأخرى، وهو الحديث الذي عزاه ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: ورواه في الحديث الآخر، وقد سبق له أن نقل عن مسند الإمام أحمد حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عقبه بهذا القول وهذا يدل على أنه عزاه إلى مسند الإمام أحمد، فقد أخرجه ٢/٤٩٦ إذ قال باسناده: ثنا ابن نمير أنا الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان من الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت». أ هـ

قلت: هذا هو الحديث الذي أشار إليه الإمام ابن كثير رحمه الله وليس فيه: ثلاث في الناس، وهذا خطأ قبيح وجد في جميع نسخ ابن كثير رحمه الله تعالى المطبوعة، واللفظ الصيحح هكذا: «اثنتان ...» ثم الحديث الذي أخرجه أحمد بهذا اللفظ وقد أخرجه مسلم أيضاً في الصحيح كتاب الإيمان باب رقم ٣٠، وعنوانه: باب اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، حديث رقم ١٢١ الخاص، والعام ٦٧، إذ قال

مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابو معاوية ح، وحدثنا ابن نمير واللفظ له حدثنا أبي ومحمد بن عبيد كلهم عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت». أ هـ

قلت: ومن هنا نتأكد بوجود الخطأ في جميع مطبوعات ابن كثير رحمه الله تعالى، وقد عزاه المزي في تحفة الأشراف، حديث رقم ١٢٤١٩ ص٩/٣٦١ الى مسلم فقط، إذ قال: حديث اثنتان في الناس، ثم ذكر بقية اللفظ كما عند مسلم، ثم قال: م: في الايمان عن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه، هكذا قال ولم يعزه الى أحد من أصحاب الكتب الخمسة الباقين ومن هنا أدركنا أن مسلماً قد انفرد به، والإمام أحمد قد أخرجه كما مضى واليه عزاه الإمام ابن كثير في تفسيره فقط. والله أعلم.

وهنا أنهي هذا الرد على الغراب وهو الباب الثالث من أصل الكتاب الذي بقي منه بابان وسوف أستمر في الرد عليه فيهما إن شاء الله تعالى وقد تم هذا الباب الثالث في ليلة الأحد ١٤١٠/٥/١٢هـ، في مدينة الرسول الكريم ﷺ، وقد سميت هذا الباب الثالث:

(فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب)

والله تعالى أسأله جل وعلا أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، ويتقبله مني إنه سمبع مجيب، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

كتبه بخط يده

العبد الفقير الى عفو الله تعالى

عبدالقادر بن حبيب الله بن كورو بن صبر السندي

نزيل المدينة المنورة

ويليه الباب الرابع وهو **(الرد الأوفر على فقه الشيخ الأكبر)**

ثم يليه الباب الخامس حسب الخطة التي وضعتها في المقدمة وقد سميته:

(اتمام البحث والرد على الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد)

وبه يتم الكتاب...

فصل الخطاب وخاتمته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد ابن عبدالله وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد..

فإني أختم هذا الباب الرابع الذي جمعته من مصادر متعددة رداً على محمود محمود الغراب، وكشفاً لحقيقته التي آل إليها أمره واعلاماً للمسلمين بمافي كتبه الثلاثة من الخزعبلات، والكفريات، والمزاعم الباطلة، والأخبار الكاذبة، وتحريفات خطيرة في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله الكريم ﷺ، وفي ايراده الأحاديث الواهية الموضوعة المكذوبة واستدلاله بها نقلا عن شيخه الأكبر حسب زعمه محيي الدين ابن عربي المرسي المتوفى سنة ٦٣٨هـ، وتحذيراً وتنبيها للمسلمين عما دعت إليه الصوفية المنحرفة ونشطت في بث أفكارها الهدامة، والنحل الكفرية في العالم كله دون حياء ولا خجل، كما صنع الغراب في هذه الكتب الثلاثة الخبيثة، ثم زعم انها حق وانصاف وعدل، مع انها من أبطل الباطل وأكفر الكفر، وأغلظ النفاق الذي طلع به الغراب مع خيانة كبرى ارتكبها في حق العلم والعلماء والصوفية الأخيار والأبرار كجنيد بن محمد البغدادي، وأبي سليمان الداراني وغيرهما من أهل الصلاح، والرشاد، ثم في كتابه الأول وهو بعنوان: «شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي»، هكذا يعنون كتابه الأول بهذا الزعم الباطل، ثم زعم انه سوف يسير في هذا الكتاب وفي جمعه وتأليفه في ضوء البحث العلمي النزيه والأمر بالعكس كما سوف يجد القارئ العادي فضلا أن يكون ممن له باع طويل في القراءة والكتابة، وقد سرت في الرد عليه في هذه العجالة الصغيرة بعد نقل كلامه حرفياً دون المعنى لكي ألزمه بما سيلزمه من اللوازم الخطيرة من ارتكاب جريمة الخيانة الكبرى حتى في نقل الآيات القرآنية التي يستدل بها على باطله وكفره، وذلك نقله الأجزاء الصغيرة من الآيات الكريمات التي ينص أولها وآخرها وأوسطها على خلاف ما زعم ثم حرف

معانيها الواضحة البينة التي أراد منها الله تعالى هداية البشر والجن، ثم جاءت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، تفصل هذه المعاني السامية، وتوضح، وتبين ما أراد الغراب منها باطله، وزعمه، وفساده، وهي لا تساعده أبداً لا من القريب ولا من البعيد، وقد سود الغراب صفحات كتبه الثلاثة بالظلم والعدوان والكذب والزور والبهتان بشكل فظيع خطير لم يسبقه إليه أحد اطلاقاً فيما علمت في التحريف، والتغيير، والتبديل، والتخريف ثم جاء هذا الرد الشامل عليه في ضوء الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج القوية الباهرة، إن شاء الله تعالى، لكي يقف المسلمون في كل زمان ومكان من عالمنا الإسلامي الفسيح ومافي سواه من الشرق والغرب والجنوب والشمال على هذه المزاعم الكفرية، ثم ردها والتنديد بها، وذلك في ضوء النقل العلمي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، واجماع الأمة السلفية المرحومة من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وكأن الغراب يلبس على المسلمين بهذا الدفاع المستميت عن ابن عربي الزنديق الذي حكم عليه العلماء المعاصرون بالكفر والفساد والزندقة والإلحاد كالإمام العلامة العز بن عبدالسلام وابراهيم الجعبري، وابن دقيق العيد، وغيرهم كثيرون كثرهم الله تعالى، وتقبل منهم جهودهم في هذا السبيل، فقد جاءت فتاويهم واضحة بينة ومبينة على الحق والهدى، والدليل الواضح لما شاهدوا ووقفوا بأم أعينهم على ابن عربي وأحواله وظروفه المظلمة الفتاكة الرهيبة كما نقل تلك الفتاوى العلامة الإمام الفاسي المكي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه المفيد النافع «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» في المجلد الثاني من كتابه المذكور وغيره من الأئمة الكبار من المحدثين والفقهاء الذين عاصروا ابن عربي وغيرهم الذين لم يعاصروه إلا أنهم اعتمدوا على النقل الصحيح والضبط الكتابي ممن سبقهم وقد جاءت هذه الفتاوى الكثيرة على كفر ابن عربي وضلاله، وزندقته، وانحلاله الخلقي، في موضعها من الحق والإنصاف، ولم يشر إليها الغراب، وكأنه لم يقف عليها أو تجاهل عنها. والله أعلم.

ثم أذيل هذه الخاتمة بالآيات القرآنية التي تبطل مزاعم الغراب من وجود التصوف

الممقوت عنده، وعند غيره من أهل التصوف مخالفين ومعاندين لهذه الرسالة الكريمة الجامعة المانعة على صاحبها الصلاة والسلام فأقول وبالله التوفيق والتسديد والإعانة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: في سورة النساء: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ آية رقم ١١٥، فأي مشاقة أعظم وأشد لرسول الله ﷺ عما زعمه الغراب في كتابه: «شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية» من أراء كفرية ومزاعم باطلة وأفكار هدامة متناقضة لشرع الله المطهر ظاهراً وباطناً، وقد فرغ العلماء من أمر ابن عربي الضال والمضل كما قيل آنفاً، وقد قال ربنا جل وعلا مع التأكيد الشديد على متابعة النبي ﷺ وذلك في سورة آل عمران، إذ قال ربنا جل وعلا: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ آية رقم ٣١ - ٣٢، والغراب المسكين قد اعترف بمقدمة كتابه وخاتمته بالنص الصريح الواضح على أن التصوف الذي دافع عنه وعن امامه الأكبر ابن عربي مخالف للقرآن الكريم، إلا أنه علله بأشياء باطلة لا تستند على دليل ولا على شبه دليل كما سوف تجد ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى، ولذا قال جل وعلا مؤكداً هذا المعنى المبارك وذلك في قوله المبارك في سورة النساء إذ قال عز من قائل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ آية ٦٥، ما أوضح هذا الوضوح والبيان والإعلام مع هذا الحلف المؤكد من الله جل وعلا على ابطال ما زعم الغراب من فكر منهار، ورأي معوج كافر زنديق والله تعالى لم يحلف بذاته المقدسة فيما علمت إلا في هذا الموضع من القرآن الكريم، وقد حلف جل وعلا بمخلوقاته في كتابه في مواضع كثيرة، وله حق كامل في ذلك ولا يجوز لنا أن نحلف إلا به جل وعلا كما أرشدنا إليه نبيه المصطفى ﷺ، ولكن أين العقول الناضجة والقلوب الواعية المدركة والضمائر الحية والنفوس المطمئنة التي تطمئن الى ذكر الله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أن تستشعر هذا المعنى الواضح الجلي، الذي جاء به سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام،

وقد دعوا إليه بدعوة واضحة نشطة يضرب بها المثل في التضحية والفداء، وقد قال ربنا جل وعلا للأنبياء ومنبهاً ومحذراً نبيه ﷺ من اتباع الهوى وهو الشيطان والطاغوت في مواضع عديدة من كتابه الكريم، اذ قال جل وعلا في سورة النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعلمون خبيراً﴾ آية رقم ١٣٥، فهل هذا الذي دافع عنه الغراب بالظلم والعدوان كان من العدل والإنصاف والحق، أم كان من اتباعه الهوى البغيض والطاغوت اللعين والشيطان المريد؟، وقد قال ربنا جل وعلا في موضع آخر من كتابه الكريم منددا بمن يتبع الهوى ويتخذه إلهاً، وذلك في سورة الجاثية، إذ قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلاهه، هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ آية رقم ٢٣.

هكذا يجب على الشيخ الغراب في أن يمعن النظر ويدقق الفكر ويشغل المخ في هذه الآيات الكريمات الواضحات التي توقفه على مزاعمه الباطلة وخزعبلاته المتكررة، ثم ترشده الى الخير والهداية إن أراد الله تعالى ذلك منه بارادة كونية قدرية مع الإرادة الدينية الشرعية التي ألزمه الله بها وذلك عن طريق هذه البعثة الخالدة السامية المحمدية على صاحبها الصلاة والصلام وقد نهى الله تعالى نبيه محمداً ﷺ من اتباع هوى الكفار المعاندين وذلك في سورة الأنعام، إذ قال جل وعلا: ﴿قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ آية ٥٦ - ٥٧، هكذا جاءت هاتان الآيتان الكريمتان بهذا الوضوح والبيان والتفصيل رافعتين الشك والشبهات والغبار الذي تمسك به الغراب تمسكاً خطيراً بحيث يرى الى أن التصوف الذي دافع عنه مع اعترافه أنه يغاير القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ هو الحق وهو مذهب الخاصة، والعامة وحده ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة سبأ: ﴿قل جاء الحق وما

يبدئ الباطل وما يعيد، قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي، وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب﴾ آية رقم ٥٠، ومن هنا تدرك أيها المسلم الكريم إذا أمعنت النظر ودققت الفكر ولو لمدة وجيزة في هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الأنعام وسورة سبأ لتجد أنه عليه الصلاة والسلام الذي أمره الله تعالى بأن يعلن اعلاناً عاماً وهاماً على انه لا يهتدي الى الحق والصواب إلا عن طريق الوحي السماوي الأخير إليه فكيف بالآخرين الذي استغنوا عن القرآن الكريم، وعن سنة رسول الله ﷺ، ثم أوجدوا ذاك التصوف الشيطاني والنحلة الكافرة الفاجرة التي تخالف الشريعة المحمدية ظاهراً وباطناً مع اعتراف هؤلاء الطغاة بالأمر الواقع، وقد قال ربنا جل وعلا في سورة المائدة مخاطباً أهل الكتاب بقوله المبارك: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾ آية ١٥ - ١٦، ومن هنا نعلم تماماً ان الهداية الربانية منحصرة في الوحي السماوي الأخير كما هنا في هاتين الآيتين الكريمتين، نصاً، وروحاً، وبجميع دلالاته، ومفهومه، ومنطوقه، واشاراته، وكذا قال ربنا جل وعلا، وذلك في سورة الحشر، عندما بين وفصل قضية الفئ، اذ قال جل وعلا ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ آية رقم٧، هكذا فصل القرآن الكريم هذا التفصيل في هذه الآية الكريمة الوجيزة هذا المعنى المبارك الذي يتمثل بالأخذ والمتابعة بما جاء به رسول الله ﷺ كتاباً وسنة من علم نافع كامل يحقق السعادة الأبدية في الدين والدنيا والآخرة والبرزخ وهو سر نجاح الأولين فيما كانوا فيه من المجتمع الطاهر النقي والعزة والكرامة المثالية والشرف الرفيع والمكانة السامية بين الشعوب والأمم وقد حقق بهم الله تعالى النجاح الباهر والقدر الكبير والهدف الأسمى والغاية النبيلة والمقصد الشريف في كون الإنسان خليفة الله في الأرض، والله تعالى أساله وألتمس منه جل وعلا

أن يعيد لهذه الأمة مجدها وازدهارها وقوتها وعزيمتها وامامتها مرة ثانية وليس على الله تعالى بعزيز.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ﷺ.. والله تعالى أعلم بالصواب وعليه التكلان والاعتماد... وسوف يليه الباب الرابع إن شاء الله وهو الرد على كتاب محمود الغراب الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي. وقد سميته:

(الرد الأوفر على فقه الشيخ الأكبر ...)

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث والرد

(٣) ســورة آل عمــران

(٤) ســورة النســاء

(٥) سـورة المـائدة

(٦) سـورة الأنعـام

(٧) سـورة الأعـراف

(٢٥) سورة الفرقان

(٢٦) سورة الشعراء

(٢٧) سورة النمل

(٢٨) سورة القصص

(٢٩) سورة العنكبوت

(٣٠) سورة الروم

(٣١) سورة لقمان

(٣٣) سورة الأحزاب

(٤٠) ســورة غــافــر

(٤١) ســورة فـصلــت

(٤٢) ســورة الشــورى

(٤٣) ســورة الزخــرف

(٤٥) ســورة الجــاثيــة

(٤٧) ســورة محمــد

(٥١) ســورة الــذاريات

فهرست الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة

حـــرف البـــاء

حـــرف الثـــاء

حـــرف الجيـــم

حـــرف الحـــاء

حـــرف الخـــاء

حـــرف الـــدال

حـــرف الـــزاي

حـــرف السـيـن

حـــرف الشـيـن

حـــرف الصـاد

حـــرف العـيـن

حـــرف الفـــاء

حـــرف القـــاف

حـــرف الكـــاف

حرف اللام

حــــرف المـــيم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

فهرست أقوال الصوفية المخالفة والموافقة للكتاب والسنة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

جريدة المصادر والمراجع

حرف الألف

❁ القرآن الكريم..

١ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - لفخر الدين الرازي

٢ - الإبانة - لأبي الحسن الأشعري.

٣ - الاعتصام - للإمام الشاطبي

٤ - أدب الجاحظ - للجاحظ

٥ - الإنسان الكامل - لمحمود محمود الغراب

٦ - الأسماء والصفات - للإمام البيهقي

٧ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - للشيخ ملا علي القاري

٨ - الأدب المفرد - للإمام البخاري

٩ - أدعية وصلوات - لمحمد بن علوي المالكي الحسني

١٠- آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان - لبدر الدين عبدالله الشبلي.

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم - لشيخ الإسلام ابن تيمية

١٣- احياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي

١٤- الأحاديث المختارة - للحافظ ضياء الدين المقدسي خ

١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين - للإمام ابن القيم الجوزية

١٦- الأنساب - للسمعاني المروزي

١٧- الأعلام - لخير الدين الزركلي

١٨- الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة - لعبدالحي اللكنوي

١٩- الإيضاح والبيان - لابن حجر المكي الهيتمي

٢٠- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير - للجوزقاني الهمذاني

٢١- أخبار القضاة - لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بالوكيع

٢٢- الأمالي - لأبي الحسن القزويني

٢٣- الأمالي - لأبي القاسم الحسيني

٢٤- اصلاح المساجد - للقاسمي

حرف الباء

٢٥- البدع والنهي عنها - لمحمد بن وضاح القرطبي
٢٦- البداية والنهاية - لابن كثير
٢٧- نقض التأسيس - لشيخ الإسلام ابن تيمية
٢٨- بغية الملتمس - للحميدي
٢٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - لمحمد بن علي الشوكاني
٣٠- بهجة الأسرار - لأبي الحسن علي بن يوسف اللخمي
٣١- الباعث على انكار البدع والحوداث - لأبي شامة

حرف التاء

٣٢- تهذيب التهذيب - للحافظ ابن حجر
٣٣- تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر
٣٤- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام - للإمام الذهبي
٣٥- تفسير القرآن العظيم - لابن كثير
٣٦- التلخيص على الحاكم - للإمام الذهبي
٣٧- التمييز - للإمام مسلم
٣٨- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث - لعبدالرحمن بن علي الشيباني الشافعي.
٣٩- تذكرة الموضوعات - لمحمد بن طاهر الهندي الفتني
٤٠- تاريخ بغداد - للإمام الخطيب البغدادي.
٤١- التلخيص الحبير - للحافظ ابن حجر
٤٢- تهذيب الكمال - للإمام المزي.
٤٣- تخريج أحاديث الأحياء - للإمام الحافظ العراقي
٤٤- التبيين لأسماء المدلسين - للسبط بن العجمي الشافعي
٤٥- تأويل مختلف الحديث - لابن قتيبة الدينوري
٤٦- التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم - للإمام أبي محمد بن عبدالله البطليموس
٤٧- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل - للشيخ المعلمي
٤٨- تذكرة الحفاظ - للإمام الذهبي
٤٩- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - لأبي الحسن علي

بن محمد ابن العراق الكناني

٥٠- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الأشعري - لابن عساكر

٥١- التاريخ الكبير - للإمام البخاري

٥٢- التاريخ الصغير - للإمام البخاري

٥٣- الترغيب والترهيب - للإمام المنذري

٥٤- تصحيح العقائد - لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي

٥٥- تراجم أندلسية

٥٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - للعلامة الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب

٥٧- التدوين في أخبار قزوين - للعلامة عبدالكريم بن محمد الرافعي

٥٨- تبيين العجب بما ورد في فضل رجب - للحافظ ابن حجر

٥٩- تحفة الأحوذي - للمباركفوري

٦٠- تتمة المختصر في أخبار البشر - لابن الوردي

٦١- تكميل الصلحاء - لمحمد بن صالح

٦٢- التحذير من البدع - للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

٦٣- تعجيل المنفعة - للحافظ ابن حجر

٦٤- تاريخ اصبهان - لأبي نعيم الأصبهاني

٦٥- تهذيب ابن عساكر - للشيخ عبدالقادر بدران

حرف الثاء

٦٦- الثقات - لابن حبان

حرف الجيم

٦٧- الجواهر المضية - للشيخ عبدالقادر القرشي

٦٨- الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم

٦٩- جامع الأصول من أحاديث الرسول - للإمام ابن الأثير

حرف الحاء

٧٠- حلية الأولياء - لأبي نعيم الأصبهاني

٧١- حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة - للسيوطي

حرف الخاء

٧٢- خلق أفعال العباد - للإمام البخاري

٧٣- خلاصة تهذيب الكمال - للخزرجي

حرف الدال

٧٤- الدر المنثور - للإمام السيوطي
٧٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - للحافظ ابن حجر
٧٦- دول الإسلام - للإمام الذهبي
٧٧- الديباج المذهب - لابن فرحون المالكي
٧٨- دائرة المعارف الإسلامية - لبعض المستشرقين

حرف الذال

٧٩- ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب الحنبلي
٨٠- الذيل على الروضتين - لأبي شامة المقدسي
٨١- ذيل تاريخ بغداد - لابن النجار
٨٢- الذيل - لبروكلمان

حرف الراء

٨٣- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - لابن الوزير
٨٤- الرد على الجهمية والمشبهة هو الاختلاف في اللفظ - لابن قتيبة
٨٥- الرد على الجهمية - للإمام الدارمي
٨٦- الرحلة في طلب الحديث - للخطيب البغدادي
٨٧- الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع - ليوسف بن هاشم الرفاعي
٨٨- رسالة الفتوى الحموية الكبرى - لشيخ الإسلام ابن تيمية

حرف الزاي

٨٩- زاد المسير - للإمام ابن الجوزي

حرف السين

٩٠- سنن أبي داود - للإمام أبي داود
٩١- سنن النسائي - للإمام النسائي
٩٢- سنن ابن ماجة - للإمام ابن ماجة
٩٣- سنن الدارمي - للإمام الدارمي
٩٤- سنن الدارقطني - للإ مام الدارقطني
٩٥- سنن الترمذي - للإمام الترمذي

٩٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة - للعلامة ناصر الدين الألباني
٩٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - للعلامة الألباني
٩٨- السنة - لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل
٩٩- السنة - لأبن أبي عاصم
١٠٠- سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي
١٠١- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات - لمحمد بن عبدالسلام خضر الشقير
١٠٢- السنة - للإمام اللالكائي
١٠٣- السنن الصغرى - للإمام النسائي

حرف الشين

١٠٤-الشريعة - للإمام الآجري
١٠٥- شرح السنة - للإمام البغوي
١٠٦- شرح كلمات الصوفية - لمحمود محمود الغراب
١٠٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد
١٠٨- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف
١٠٩- شرح العمدة - لابن دقيق العيد
١١٠- شعب الإيمان - للإمام البيهقي

حرف الصاد

١١١- صحيح مسلم - للإمام مسلم
١١٢- صحيح البخاري - للإمام البخاري
١١٣- صحيح ابن خزيمة - للإمام ابن خزيمة
١١٤- صحيح ابن حبان - للإمام ابن حبان
١١٥- الصوفية الفقراء - لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
١١٦- صفة الصفوة - لابن الجوزي
١١٧- الصلة - لابن بشكوال
١١٨- صفات رب العالمين - لابن المحب

حرف الضاد

١١٩- الضعفاء الكبير - للإمام العقيلي
١٢٠- ضعيف الجامع الصغير - للعلامة الألباني

حرف الطاء

١٢١- طبقات الأولياء - لابن الملقن
١٢٢- طبقات الحنابلة - لأبي يعلى الفراء
١٢٣- طبقات المفسرين - للحافظ محمد بن علي الداودي
١٢٤- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي
١٢٥- طبقات الشافعية - لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي
١٢٦- طبقات الحفاظ - للإمام السيوطي

حرف العين

١٢٧- العواصم من القواصم - لابن الوزير
١٢٨- العلم الشامخ في ايثار الحق على الآباء والمشائخ - لصالح المقبلي
١٢٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - للعلامة الفاسي المكي
١٣٠- العبر في خبر من غبر - للإمام الذهبي
١٣١- العزلة للحافظ أبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي
١٣٢- عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية - لأبي العباس أحمد ابن عبدالله الغبريني
١٣٣- عقلاء المجانين - لأبي القاسم الحبيب بن محمد النيسابوري
١٣٤- عقيدة ابن جرير الطبري - للإمام ابن جرير الطبري
١٣٥- علوم الحديث - لابن الصلاح
١٣٦- عوارف المعارف لشهاب الدين عمر بن محمد بن عمر السهروردي
١٣٧- العلل - لابن أبي حاتم
١٣٨- العرش - لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة

حرف الغين

١٣٩- الغرباء - للآجري
١٤٠- غاية النهاية - لابن الأثير

حرف الفاء

١٤١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري - لابن حجر
١٤٢- الفرق بين الفرق - لعبدالقاهر البغدادي
١٤٣- فتح القدير - للشوكاني
١٤٤- الفقه عند ابن عربي - لمحمود محمود الغراب

١٤٥- الفتاوى الحديثية - لابن حجر الهيتمي المكي
١٤٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - للشوكاني
١٤٧- فوات الوفيات - لابن الشاكر الكتبي
١٤٨- الفهرست - لابن النديم
١٤٩- الفوائد - لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبدالله الرازي
١٥٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
١٥١- الفردوس بمأثور الخطاب - لشيروية بن شهريار الديلمي

حرف القاف

١٥٢- قصص الأنبياء - لابن كثير
١٥٣- القائد الى تصحيح العقائد - لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي

حرف الكاف

١٥٤- الكامل - لابن عدي
١٥٥- الكشاف للزمخشري مع تخريج الحافظ ابن حجر
١٥٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - لاسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي
١٥٧- كتاب المجروحين - لابن حبان
١٥٨- الكامل في التاريخ - لابن الأثير
١٥٩- كشف الظنون - لحاجي خليفة
١٦٠- كتاب الضعفاء والمتروكين - لابن الجوزى
١٦١- الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادى
١٦٢- الكاشف - للإمام الذهبي
١٦٣- كتاب الضعفاء والمتروكين - للإمام الدار قطني
١٦٤- كتاب الضعفاء والمتروكين - للإمام النسائي
١٦٥- كتاب الضعفاء الصغير - للإمام البخارى
١٦٦- كتاب النزول - للإمام الدار قطني
١٦٧- كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين أبي بكر الهيثمي
١٦٨- كتاب التوحيد - لابن خزيمة

حرف اللام

١٦٩- لسان الميزان - لابن حجر
١٧٠- اللآليء المصنوعة في الحاديث الموضوعة - للامام السيوطي
١٧١- اللباب في تهذيب الأنساب - لابن الأثير
١٧٢- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ - للحافظ معين الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن فهد المكي.
١٧٣- لسان العرب - لابن منظور
١٧٤- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار - لعبد الوهاب الشعراني
١٧٥- لطائف المعارف - لابن رجب

حرف الميم

١٧٦- مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل
١٧٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ نور الدين الهيثمي
١٧٨- المعجم الكبير - للإمام الطبراني
١٧٩- المعجم الأوسط - للإمام الطبراني
١٨٠- المعجم الصغير - للإمام الطبراني
١٨١- المستدرك على الصحيحين - للحاكم أبي عبد الله
١٨٢- ميزان الاعتدال - للإمام الذهبي
١٨٣- مسند أبي يعلي - للإمام أبي يعلى الموصلي
١٨٤- الموضوعات - لابن الجوزى
١٨٥- مختصر المقاصد الحسنة - لمحمد الزرقاني
١٨٦- مقدمة الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم
١٨٧- مراة الجنان - لليافعي
١٨٨- مقدمة فتح البارى - لابن حجر
١٨٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة - للإمام السخاوى
١٩٠- مجموع الفتاوى - لشيخ الاسلام ابن تيمية
١٩١- معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة
١٩٢- المنتظم - لابن الجوزى
١٩٣- الموطأ - للامام مالك
١٩٤- مجموعة الرسائل والمسائل - لشيخ الاسلام ابن تيمية

١٩٥- المسائل - لابن هاني

١٩٦- معجم البلدان - لياقوت الحموى

١٩٧- المغني عن حمل الأسفار للإمام العراقي على هامش الاحياء

١٩٨- المقالات الكبرى - للكوثرى

١٩٩- مسند الشاميين - للإمام الطبراني خ

٢٠٠- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة للشيخ محمد بن الموصلي

٢٠١- مسند الشافعي - للإمام الشافعي

٢٠٢- المنتخب السياق في التاريخ للحافظ ابراهيم بن محمد بن الأزهرالصريفيني

٢٠٣- مشكل الآثار - للإمام الطحاوى

٢٠٤- مسند أبي داود الطيالسي - لسليمان بن داود الطيالسي

٢٠٥- مباحث في الحديث الشريف وعلومه - لمحمد بن علوى المالكي

٢٠٦- المغني في الضعفاء - للامام الذهبي

٢٠٧- المحدث الفاصل بين الراوى والواعي - للحافظ القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى

٢٠٨- معجم الأدباء - لياقوت الحموى

٢٠٩- المراسيل - لابن أبي حاتم

٢١٠- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة - للحافظ أحمدبن أبي بكر الكناني

٢١١- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان - للحافظ الهيثمي

٢١٢- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة - للقيسراني

٢١٣- المنتخب من المسند - لعبد بن حميد الكشي

٢١٤- مشيخة ابن الجوزى - لابن الجوزى

٢١٥- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة - للقاضي أبي علي الحسن بن علي التنوخي

حرف الواو

٢١٦- الوسائل الى معرفة الأوائل - للامام السيوطي

٢١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان

٢١٨- الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدى

٢١٩- وفيات ابن قنفذ - للقفطي

٢٢٠- هدية العارفين - للبغدادى

فهرس المحتويات

انتهى..

كتب للمؤلف

١ ـ الأجوبة المكية على الأسئلة الباكستانية : مطبوع جزء واحد .
٢ ـ إزالة الشبهة عن حديث الغربة : مطبوع جزء واحد .
٣ ـ أكمل البيان في شرح حديث النجد قرن الشيطان : تحقيق وتخريج وتقديم : مطبوع جزء واحد، وأصل الكتاب للشيخ محمد أشرف سند هو رحمه الله .
٤ ـ إذا لم تستح فاصنع ما شئت : جزء : مطبوع .
٥ ـ التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، في أربعة أجزاء المطبوع منه ثلاثة أجزاء والباقي تحت الطبع .
٦ ـ تعليقات منقولة سنية على بعض المحاضرات والبحوث العلمية تحت الطبع . جزء واحد .
٧ ـ الحجاب في الكتاب والسنة : طبع سبع مرات . جزء واحد .
٨ ـ الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك : طبع رسالة الماجستير في عام ١٣٩٢هـ . طبع مرتين .
٩ ـ الضوء القرآني والسني على عقيدة النبهاني : مطبوع في جزء واحد .
١٠ ـ السنة النبوة وشبهات بعض الناس حولها ، جزء مطبوع .
١١ ـ تحقيق الكافي وتخريج أحاديثه ٣٤٤٧ حديثًا ، مع المقدمة في ثمان مجلدات تحت الطبع .
١٢ ـ عرض ونقد ما كتبه بعض الناس حول الكوثري والدحلان : مطبوع جزء واحد .
١٣ ـ الوافي على الشافي لسنن الكافي في فقه الحنابلة : أصل الكتاب للإمام العلامة ضياء الدين المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ وتخريج الوافي للمؤلف في عشرين مجلدًا مخطوط .
١٤ ـ الكشف عن كشف الرين عن مسئلة رفع اليدين : وهو كتابنا هذا .
١٥ ـ خطب رائعة سنية القيت على منبر خير البرية : ألقاها سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن زاحم ، المجموعة الأولى ، تخريج وتحقيق وتقديم من المؤلف المطبوع منه المجموعة الأولى .

المقالات المطبوعة في بعض المجلات والجرائد

١٦ ـ إتحاف الأماثل بما وقع من الإهمال في سبع مسائل : مطبوع .
١٧ ـ الإمام أحمد ودفاعه عن السنة النبوية في حلقتين : مطبوع .
١٨ ـ دور المستشرقين في تشويه الحقائق الإسلامية : مطبوع في عدة مجلات . مقالة موسعة .
١٩ ـ درة ثمينة في علل الحديث : للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ نشرت في جريدة المدينة في عدة حلقات .
٢٠ ـ رحلة الشيخ ابن السبيل إلى مدينة جهلم : في سبع حلقات نشرت في جريدة المدينة .
٢١ ـ السنة النبوية ومنزلتها من التشريع الإسلامي ، في عدة حلقات الدعوة في الرياض .
٢٢ ـ إلى القول الموسع على المسائل التسع رد على الشيخ مرزا خان مخطوط .
٢٣ ـ من وادي العقيق إلى وادي جهلم : في حلقتين ، جريدة المدينة .
٢٤ ـ عرض ونقد لما ألفه الشيخ أبوالحسن الندوي من السيرة النبوية في عدة حلقات الهند : مجلة الجامعة السلفية .
٢٥ ـ وصف دقيق لكتاب تغليق التعليق : للحافظ ابن حجر عدة حلقات جريدة الندوة .
٢٦ ـ الإسلام والديمقراطية ، بحث موسع مخطوط .

مطابع الوفاء ـ المنصورة